أهل البيت عليهم السلام

في الشعر القطيفي المعاصر



نزار آل سنبل

المركز الثقافي للنشر والتوزيع

أهل البيت عليهم السلام

في الشعر القطيفي المعاصر

اسم الكتاب

أهل البيت في الشعر القطيفي المعاصر

تأليف

الشيخ نزار سنبل

الناشر

المركز الثقافي للنشر والتوزيع

سنة الطبع

شتاء ٢٠٠٣م- بيروت

العنوان :

لبنان. بيروت . شارع الحمراء . شارع السادات . بناية سادات هوم / ط:٤

ص.ب: ١٤/٦٤١٢ كورنيش المزرعة . بيروت . لبنان

أهل البيت عليهم السلام

في الشعر القطيفي المعاصر



الإهداء

إلى القناديل التي أطفئت فأضاءت ..

وأحرقت فانساب منها الطيب ..

إلى من حاصرهم التاريخ ..

فتلاشت أسواره تحت أقدامهم ..

إلى الأنوار التي يغرق من يبحر فيها..

نزار آل سنبل

اغنية الولاء

هـا هـو الفـنُّ علـى أُفْـق الهـدى — أُغنـيات تحضـن الحـرف ولاءَا
أسـكرتْها زهــراتٌ عذبــةٌ — تنشـر الطـيب وتُهديـه السـماءا
أيـنعت تختصـر الحُسـن بهـا — وغدت تسكب للشمسِ الضياءا
أبدعـــتها رؤيـــة غيبـــية — فتناءت في المدى حيث تناءى
لفّهـــا الإبهـــام رمـــزاً إنّمـــا — لغـــة الحـــبّ تهـــزُّ الشـــعراءا

المؤلف

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق الإنسان، علّمه البيان، والصلاة والسلام على أفصح من نطق بالضاد، وقال : ((**إنّ من الشعر لحكمة، وإنّ من البيان لسحرا**))، وعلى أهل بيته ينابيع الحكمة والبيان وأرباب الفصاحة والبلاغة .

وبعد .. وأنا أخطو خطواتي الأولى في ميدان الثقافة، أُلقي في روعي ظلم التاريخ لهذا الجزء الصغير المساحة، الواسع العطاء (**القطيف**).

وكان الوقع شديداً والأمر غريباً، فإنّ هذه المنطقة[١] ـ كما عرفت فيما بعد ـ هي التي اخترعت الحروف الهجائية[٢] وصدّرتها إلى دول العالم القديم، وهذه منقبة تضعها في المنزل الأعلى بين مدن الحضارات، ولم ينشأ ذلك من فراغ بل الحاجة أم الاختراع.

وإنّ هذه المنطقة، قد خرّجت الكثير من فحول الشعراء، على مدى تاريخ الشعر، وإنّ أقدم شاعر عرفته العربية وهو (عمرو بن قميئة) قد ولد فيها، وعاش وترعرع في أحضانها، وتدرّج بين مرابعها، وإنّ (طرفة بن العبد) صاحب المعلّقة المشهورة، هو الآخر قد أرسل أهازيجه في واحاتها ورياضها..

---

(١) المراد بها ما يشمل القطيف، والأحساء، والبحرين، إذ هي إقليم واحد سابقاً.

(٢) انظر ص ٣٤ من الكتاب.

كل هذا وغيره من أمجاد قد غاب عن ذاكرة التاريخ، فأصبحت القطيف كأنها طلل مطمور في رمال صحراء الدهناء.

وقد لمست بيدي ما أُلقي في روعي .. وبعد حين عرفت أنّها عادة للتاريخ وسنّة للمؤرّخين، فكم من عظيم في الذروة من الشرف والمجد، قد تناساه المؤرّخون، حتى كأنه شيء على هامش الحياة، في حين تُسلّط الأضواء على من لا أهمية له، وما لا فائدة منه وفيه.

ورأيتُ أن إهمال المنطقة وإغفالها وإن كان له عدة أسباب، إلا أن السبب البارز منها، يعود إلى أصحاب الفكر وحملة الأقلام من أهالي المنطقة أنفسهم.

فليسمح لي أُدباء القطيف وشعراؤها، إن حمّلتهم مسؤولية هذا الإهمال المريع، الذي اجتاح المنطقة، وجعلها أحد الرسوم المختفية في عمق الزمن.

فإنّا إذا نظرنا إلى الواقع الذي نعيشه الآن نجد أنّ شعراء القطيف وأدباءها يبلغون العشرات عدّاً، وما رأى النور من نتاجهم العشر، وليته لم يكن في فلكه الضيق أيضاً.

ولا ننفي ما نشره بعضهم في أُمّهات المجلات العربية كـ(العرفان، والكاتب، والأديب، والغري، والأضواء) وغيرها .. ولكنه (ما سلّم حتى ودّع).

وطالما وضع بعضهم الأشواك في طريق الباحثين وخاطبهم بأنّ الطريق لمظلمة، وكان عليه أن يشحذ من عزائمهم ويقول لهم: أنا أضيء لكم الطريق فاسلكوها.

وهناك من يبخل حتى على نفسه، فإذا ما طلبت منه شيئاً من ثماره يعود ثمنه

إلى صالحه، لوى برأسه جانباً ومدّ يده إلى عنقه .. ولكنه لا يصل إلى ذلك الذي حبس عطاء الآخرين[١]!

وإنّ بعضاً ممَّن ارتاد ساحة التأليف، راودته نوازع قلٍّ من سيطر عليها من المؤرّخين والباحثين، فمنعته عن البحث الموضوعي، أحياناً غير قليلة، لا سيّما في مجال الثقافة بحقليها ـ العلمي والأدبي ـ مادة وشخصيات، فشاهت صور، وتزيّنت أخرى.

لهذا ومثله، والحديث ذو شجون، كان على مَنْ يشعر بالمسؤولية، من أصحاب الفكر والأدب أن يحمل قلمه مبدعاً، أو مبيّناً، أو ناشراً، فراودتني فكرة المساهمة مع إخواني الذين سبقوني للعمل الجاد في نشر ما تمتّعت به بلادنا (القطيف) من كفاءات وقدرات لا تقصر عن غيرها من البلدان العربية الأخرى، وأحببت أن أضع يدي في أيديهم لنقول معاً لإخواننا العرب والمسلمين: إنّا هنا.

فجالت في خاطري أفكار وأفكار، ومررت بعدة أطروحات حتى رست سفينة أفكاري على شاطئ (**الشعر الولائي**) لأحوز بذلك الحُسنَيين إن شاء الله تعالى.

كان ذلك في مطلع عام ١٤١٢ هـ، وخصصته بالمعاصر منه، وأعني به شعر من وجد من الشعراء بعد عام ١٤٠٠ هـ وإن كان شعره سابقاً على ذلك بزمان.

---

(١) من شواهد ما أقول، ما ذكره الخطيب الفاضل السيد جواد شبر في موسوعته : (أدب الطف) ج ٨ ص١٤٦ تحت عنوان (شكوى وعتاب) : (ترجمت في هذه الموسوعة بأجزائها الثمانية لمجموعة كبيرة من أدباء البحرين والأحساء والقطيف ممَّنْ كانوا في زوايا النسيان، ذلك لأن بلاد البحرين من أقدم بلاد الله في العلم والأدب والتشيع لأهل البيت (ع)، وعريقة في الشعر. وأمامنا ردم من القصائد لم نقف بعد على ترجمة أربابها، وكم كتبنا واستنجدنا بعلمائها وأدبائها، ليزودونا بمعلومات عن تراثهم وحياة أسلافهم، ولكن لا حياة لمن تنادي).

وشعر الولاء باب مستقل وممتع من أبواب الشعر الإسلامي له مزاياه وخصائصه ودوافعه وروافده، يستحق الدراسة على انفراد، ومن الغلط الفاضح أن نجعله جزءاً من المديح أو بعضاً من الرثاء ولكنهما بعض روافده.

ولما أن اختمرت الفكرة، وجاء دور العمل والتطبيق بدأتُ بجمع مادة الدراسة من مصادرها، وما مصادرها إلا قليل من الكتب المطبوعة، وأمّا الكثير فهو لا يزال في أدراج الشعراء، مما سبّب لي التأخّر عن نيل المقصود فغربلتها واستخرجت الصالح للنشر مما يهمني، وقمت بتحليله ودراسته بما تسنّى لي من القيام به، وبما أنّ الموضوع خاص بالشعر في عالم أهل البيت عليهم السلام، كان من المناسب جداً أن أفرد فصلاً عنهم عليهم السلام، وعن الشعر العربي والإسلامي المتعلّق بهم، وفصلاً آخر عن دوافع هذا الشعر وروافده التي تمنحه الحياة والبقاء، وكانت الحاجة ماسة لأن أكتب نقاطاً تمهيدية عن (القطيف) لاتصالها المباشر بموضوع الكتاب، وأن ألحقه بتراجم من شارك من شعراء البلاد المعاصرين، كما ترجمت في الحاشية لمن استشهدت بشعره من شعراء القطيف غير المعاصرين.

فجاء الكتاب كما هو ماثل أمامك، قارئي العزيز:

نقاط تمهيدية :

١ـ جغرافية القطيف .

٢ـ لمحة تاريخية .

٣ـ دخولها الإسلام .

٤ـ نشأة التشيع فيها.

٥ـ الحالة الثقافية والأدبية .

الفصل الأوّل :

القسم الأول: أهل البيت عليهم السلام .

القسم الثاني: أهل البيت في الشعر العربي والإسلامي .

الفصل الثاني : دوافع الشعر الولائي.

الفصل الثالث : الشعر الولائي في القطيف.

أ ـ فنونه .

ب ـ أغراضه .

الخاتمة :

وفيها نقاط تعليقية، تلقي الضوء على بعض الجوانب الفنية، والأدبية في الشعر الولائي القطيفي.

الملحق :

في التراجم ونماذج من شعر الشاعر، حاولنا أن تكون من غير شعره الولائي، قدر المستطاع، ليرسم صورة أكثر وضوحاً عن الشاعر للقراء الكرام.

وقد ضمّت هذه الدراسة نتاج خمسين شاعراً[١]، وست شاعرات قد برزن بعواطفهن الدافئة تجاه أهل البيت عليهم السلام، ولأوّل مرّة يطرح الأدب النسائي

(١) لا يعني هذا انحصار شعراء القطيف في هذا العدد، بل هناك شعراء كثيرون غير هؤلاء، ولكنهم بين من لم يكن عنده شعر في ما يخص موضوعنا، وبين من لم تسمح له نفسه بإعطائنا من نتاجه شيئاً، وبين من لم نصل إليه مع محاولاتنا الجادة، فإلى الشريحة الأخيرة من الشعراء بالغ العذر، والعذر عند كرام الناس مقبول.

القطيفي في كتاب، وهذا ما يجعل هذه الخطوة غريبة على ذهنية المجتمع القطيفي، أو على قطاع غير قليل منه، ولكن عذري لهم أن هذا الشعر، شعر ملتزم قد انبثق بدافع العقيدة، ومن وحي الإيمان، فلا عيب فيه ولا ضير، عند من يتعقل الأمور ويعي أبعادها، بل هو أمر محمود عندهم فيما أعتقد.

نعم، لم أحاول إدراجهن في ملحق التراجم، حفاظاً على عدم الاصطدام بتلك الذهنية الموروثة، وهو عذر مقبول إن شاء الله.

وقد تمّ إنجاز معظم هذه الدراسة، في أوائل عام ١٤١٣ هـ ثمّ يممت شطر مهجري العلمي، وكانت المسودات في حقيبتي، على أمل إنهاء المشروع، إلاّ أنّ اشتغالي بالدراسة حال دون إنجازه في الوقت المقرر له، فأهملته حيناً من الدهر إلى أن حفّزني بعض الأصدقاء، على إتمامه وإكماله، وحينما سنحت الفرصة بذلك، اختلست بعض الوقت من أيام الإجازات وعاودت المسير حتى نهاية الشوط، فتمّ بحول الله وقوته وحسن توفيقه في شهر رمضان المبارك من سنة ١٤١٤هـ، فأرجو أن يقع منه موقع القبول، إنّه ولي التوفيق وهو الغاية.

تنويه:

والذي أودّ الإشارة إليه، وأنا في ختام حديثي هذا، هو أنّ هذه الدراسة دراسة تحليلية تاريخية، وليست دراسة نقدية، فهي تعكس معالم (الشعر الولائي) في (القطيف) حفنة من السنين[١].

---

(١) نظراً لتأخّر الطبع عن الوقت المقرر له أضفت بعض المقطوعات التي حصلت عليها في ما بعد - وهي قليلة - وكان تاريخ إنشائها بعد زمان إنشاء المقطوعات التي صارت محوراً للدراسة. ذو الحجة ١٤١٦هـ

ولا يفوتني أيضاً أن أتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساهم في بروز هذا الكتاب بشعره، أو مساعدته معي في بحث النصوص وغربلتها، أو نصحه، أو توجيهه وإرشاده، أو تشجيعه، وللجميع خالص ودّي واحترامي ودعائي.

نزار آل سنبل

شوال ١٤١٤ هـ

نقاط تمهيدية

١ـ جغرافية القطيف .

٢ـ لمحة تاريخية .

٣ـ دخولها الإسلام .

٤ـ نشأة التشيع فيها.

٥ـ الحالة الثقافية والأدبية .

١/ جغرافية القطيف

اسمها :

هناك، على ضفاف الخليج العربي، في الناحية الشرقية من المملكة العربية السعودية، تتربع واحة خضراء ذات نخيل وزروع وعيون، تمتد ثمانية عشر ميلاً، وتنفصل عنها مدينة (صفوى) بأكثر من ميلين تقريباً، وتتسع نحو صحراء الدهناء بمتوسط ثلاثة أميال، تضم بين جناحيها عدة مدن وقرىً تسمّى (القطيف)[١] ـ بفتح القاف وكسر الطاء ـ ويطلق عليها اسم (الخطّ) أيضاً ـ بفتح الخاء وكسرها ـ إلاّ أنّ الشهرة الآن للاسم الأوّل .

كما يطلق هذا الاسم (القطيف) على مدينة من مدنها تقع في وسطها وهي المركز.

والقطيف الواحة ـ وهي مسرح هذا الكتاب ـ تبدأ بمدينة (صفوى) شمالاً وتنتهي بمدينة (سيهات) جنوباً، وتشرق الشمس على(جزيرة تاروت) وتغرب في قرية (الآجام).

---

(١) هذا التحديد حسب الجغرافيا الحديثة، وإلاّ فالقطيف سابقاً تطلق على ما يشمل من الجبيل إلى الظهران، و كانت الخبر والدمام بعض قراها.

سطحها :

تقع القطيف على شاطئ منخفض مطلّ على الخليج العربيّ، ولا يزيد شاطِئُها غير المنتظم على ثلاثة أمتار فوق مياه المدّ المرتفعة .

وتبدأ أراضي الواحة بالارتفاع تدريجيّاً باتجاه الداخل (الصحراء)، حتى تصل إلى ارتفاع : (١٠ ـ ١٢) متراً فوق سطح البحر، على عمق ٤ كم من الشاطئ [١] .

طقسها :

تبدأ الحرارة فيها بالارتفاع مع بداية شهر (مايو) لتصل إلى أقصاها في شهري يوليو وأغسطس ٤٠ درجة مئوية الى ٥٠ درجة في كثير من الأحيان، ثم تبدأ الحرارة بالانخفاض مع بداية (ديسمبر) حتى (فبراير) لتصل إلى أدناها في (يناير) ١٨ درجة مئوية.

وبما أن القطيف مدينة ساحلية فنسبة الرطوبة فيها مرتفعة جدّاً، وتبدأ بالارتفاع خلال شهر (يوليو) لتبلغ أقصاها في (أغسطس) ٩٦٪ وتظل كذلك حتى أواخر (فبراير) وأحياناً بِضعاً من (مارس). ولاتّجاه الرياح علاقة بارتفاع أو انخفاض نسبة الرطوبة. وعادة ما ترتفع النسبة إذا ما هبّت الرياح من البحر (الجنوب والشرق)، وتنخفض إذا ما هبّت من جهة الصحراء (الغرب أو الشمال) [٢] .

---

(١) القطيف بين الماضي والحاضر، مجلة الموسم، ١٠.٩ ص٨٨ ١٤١١هـ.
(٢) نفس المصدر .

٢/ لمحة تاريخية

للقطيف ماض مشرق موغل في القدم، سبق ميلاد السيّد المسيح عليه السلام بزمن طويل. حيث كانت مسرحاً لحضارات كثيرة وكبيرة، كحضارة الكنعانيّين والفينيقيّين والجرهائيّين والكلدانيّين ... وغيرهم.

وقد كانت آهلة بالسكان في العصر البرونزي، أي: (حوالي ٣٥٠٠ ق.م)، دلّ على ذلك عثور الهيئات المختصة على جماجم بشرية في المنطقة وآثار أخرى.

ويحدثنا التاريخ أن منطقة شرق الجزيرة العربية ومنها القطيف خضعت للنفوذ الفارسي الذي استمرّ حتى مجيء الإسلام.

ولما أشرق نور الإسلام في سماء الجزيرة العربية، بَعث النبيُّ محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم طلائع الخير تحمل مشاعل الهداية في أنحائها، وكان لهذه البلاد نصيب السابقين، فاستضاء أهلها بذلك النور معتنقين الفجر الجديد، ومضت الأيام وتعاقبت السنون والقطيف وشرق الجزيرة العربية مسرح لأحداث تاريخية مهمة، كحركة ما تُسمّى بالرِّدة، وهجمات الخوارج بقيادة الخارجي (نجدة الحروريّ)، وحركة القرامطة الذين نقلوا الحجر الأسود إليها، ولا يزال مكانه موجوداً ومعروفاً بـ(عين الكعبة) يقع جنوب غرب قرية (الجش)، إحدى قرى واحة القطيف.

وتعاقبت عليها الحكومات فشهدت سوحها الفتن والحروب واختلاف الأنظمة والقوانين، فمن حكم العيونيّين الذي بقي إلى عام ٦٣٦ هـ إلى بني عصفور ثم السادة الحسنيين بني غي، ثم منهم إلى بني جروان، وهؤلاء كلهم من الشيعة، ثم إلى بني جبر.

واستمر حكمهم حتى عام ٩٢١ هـ أو ٩٢٨ حينما احتلّها البرتغاليون، ودخلها العثمانيون لأوّل مرة عام ٩٥٨ هـ وضُمّت وشقيقتها الأحساء إلى الدولة العثمانية.

وفي القرون المظلمة من التسلط التركي الذي نسى أنه يحكم باسم الإسلام كانت القطيف بين مدّ نفوذ الأتراك وجزره، فقد خرجت من نفوذهم عام ١٠٨١ هـ حينما نصب (براك بن غرير) زعيم بني خالد نفسه زعيماً على القطيف والأحساء.

ودخلت القطيف عام ١٢٠٦ هـ دوراً آخر بدخول سعود بن عبد العزيز آل سعود بلدة سيهات عنوة ثم مصالحة عاصمة المنطقة له على خمس مائة ليرة ذهبية.

وخلال هذه المدة حاول الأتراك استعادة نفوذهم على المنطقة ولكنهم فشلوا بفشل حملتين لهم عام ١٢١١ ـ ١٢١٢ هـ وبعد أعوام من الهزيمة نجح (إبراهيم باشا) في حملته فاستولى على المنطقة، وفي عام ١٢٤٥ هـ انهزم الأتراك ثانيةً على يد تركي بن عبد الله بن سعود.

وفي عام ١٢٤٩ هـ طمع آل خليفة، حكام جزيرة البحرين في احتلال القطيف وكان لهم ذلك، ثم استردّها السعوديون.

وفي عام ١٢٥٣ هـ احتلّ المصريون منطقة الخليج بقيادة (خورشيد باشا)، ثم استعادها منهم السعوديون بعد ذلك ليستمروا في الحكم حتى عام ١٢٨٨ هـ حينما احتلها (محمد باشا نافذ الفريق) وأعاد بذلك نفوذ الدولة العثمانية، وبقيت حتى خروجها عام ١٣٣١ على يد الملك عبد العزيز آل سعود مؤسس الدولة السعودية الثالثة.

ولا تزال القطيف اليوم منطقة من أهمّ مناطق المملكة العربية السعودية استراتيجيّاً واقتصادياً وثقافيّاً، بعد تدفق آبار الذهب الأسود في ربوعها وربوع شقيقتها الأحساء، مما كان له الأثر الفاعل في نشوء نهضة واسعة في المنطقة أدّت إلى اطّراد نموها العمراني والسكاني وتطور مرافق الحياة العامة فيها، من شركات مهمة وأسواق زاخرة وطرقات واسعة ومجمعات سكنية حديثة ومستشفيات ومتنزّهات عامة ومراكز علمية وثقافية وغيرها ..

٣ / دخولها في الإسلام

حين بزغ فجر الإسلام من مكّة المكرّمة، ونشر أنواره اللامعة في ربوع الجزيرة العربية، وبدأت أشعته تشقّ الظلام وتنير للسالكين طريق الهداية والرشاد، جاء أهل المدن والأعراب ورؤساء القبائل وافدين على الرسول محمد ﷺ زرافاتٍ ووحداناً؛ ليستضيئوا بهديه ويستنيروا بإرشاداته وتوجيهاته، وليأخذوا معالم الدين الجديد من منبعه، فيبهرهم ببلاغة قرآنه وفصاحة كتابه وكريم أخلاقه وروعة تشريعه وحسن نظامه، فيعودون إلى أهلهم راضين مطمئنّين قد شرح الله صدورهم للإسلام.

كان في من وفد على الرسول ﷺ عمرو بن عبد القيس أحد أبناء المنطقة، الذي يذكر من قصة وفوده :

(ان المنذر بن عائذ الملقّب بالأشجّ كان صديقاً لراهب ينزل بـ(دارين)[١]

---

(١) بلدة تقع في الطرف الجنوبيّ من جزيرة تاروت .

وكان يلقاه كلّ عام، فلقيه ذات عام بالزّارة[١] فأخبره بأن نبيّاً يخرج بمكّة يأكل الهديّة ولا يأكل الصدقة، بين كتفيه علامة، يَظهر على الأديان، ثم مات الراهب.

فلما سمع الأشجّ بمبعث الرسول ﷺ بعث ابن أخته وزوج ابنته (عمرو بن عبد القيس)، وبعث معه تمراً وملاحف، وضمّ إليه دليلاً يقال له: (الأريقط)، فأتى مكة عام الهجرة، فلقي النبيّ ورأى العلامات فأسلم، ثم رجع وأخبر خاله فأسلم هو الآخر، وكتما إسلامهما حيناً من الزمن.)[٢].

وكانت هذه هي النواة الأولى لدخول الإسلام في المنطقة.

وفي السنة السادسة للهجرة وجّه الرسول ﷺ (العلاء بن الحضرميّ) إلى (المنذر بن ساوى) زعيم بني عبد القيس ومنطقة القطيف يومئذ ومعه كتاب هذا نصّه:

«بسم الله الرحمن الرحيم، من محمّد رسول الله إلى المنذر بن ساوى فإنّي أحمَد الله الذي لا إله إلاّ هو، أمّا بعد: فإنّ مَن صلّى صلاتَنا ونَسك نُسكنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذاك المسلم، له مالنا وعليه ما علينا , له ذمّة الله ورسوله. من أحبّ ذلك من المجوس فهو آمِن، ومَن أبى فعليه الجزية»[٣].

فلمّا قدم العلاء دفع الكتاب إلى المنذر، فلمّا قرأه ابتدره قائلاً: (يا منذر، إنك عظيم العقل في الدنيا فلا يصغرنّ بك في الآخرة. إنّ المجوسية شرّ دين، ليس فيها تكرّم للعرب، ولا علم أهل الكتاب، ينكِحون من يُستحيى نكاحه، ويأكلون

---

(١) عاصمة القطيف سابقاً، بالقرب من بلدة العوامية حالياً.
(٢) ساحل الذهب الأسود ص١٠٢.
(٣) ساحل الذهب الأسود ص١٠٣.

ما نتكرّه من أكله، ويعبدون في الدنيا ناراً تأكلهم يوم القيامة، ولست بعديم الرأي، فانظر لمن لا يكذب أن لا تصدقه، ولمن لا يخون أن لا تأمنه، ولمن لا يخلف أن لا تثق به، فإن كان أحد هكذا فهو هذا النبيّ الأُميّ، الذي لا يستطيع ذو عقل أن يقول : ليت ما أمرت به نهى عنه، أو ليت ما نهى عنه أمر به، أو زاد في عفوه أو نقص من عقوبته، إن كان ذلك منه إلاّ على أمنية أهل العقل، وفكر أهل البصيرة).

فعقّب المنذر على كلامه بقوله :

(قد نظرت في هذا الذي بيدي من الملك فوجدته للدنيا، ونظرت في دينكم فوجدته للدنيا والآخرة، فما يمنعني من قبول دين فيه أمنية الحياة وراحة الموت)[١] ؟!

وقد وفد على الرسول ﷺ في السنة السابعة للهجرة جماعة من عبد القيس يرأسهم المنذر بن عائد، وقد أخبر الرسول ﷺ أصحابه بقدومهم في صباح الليلة التي قدموا فيها إذ قال: «ليأتينّ ركب من قِبل أهل المشرق لم يُكرَهوا على الإسلام».

وفي رواية أخرى : «سيطلع عليكم من ها هنا ركب هم خيرُ أهل المشرق»[٢]. ولما قدموا رحّب بهم، وقال : «مرحباً بالقوم لا خزاياً ولا ندامى» ودعا لهم: «اللّهمّ اغفر لعبد قيس» !

---

(١) ساحل الذهب الأسود، ص١٠٤.
(٢) فتح الباري ٨٦/٨.

وأوصى بهم الأنصار خيراً فقال: «يا معشر الأنصار! أكرموا إخوانكم، فإنهم أشبه الناس بكم في الإسلام .. أسلَموا طائعين غيرَ مكرَهين ولا موتورين»[١].

ومن طريف ما قرأته حول الموضوع أن بعض من له خبرة بأساليب الكلام، وبلاغة الرسول ﷺ، وهو أبو عبيدة معمّر بن المثنّى، أراد أن يشرح قول الرسول ﷺ: «فإنهم أشبه الناس بكم في الإسلام» فقال في كتابه (التاج): لأنهم أصحاب نخل كما أن الأوس والخزرج أصحاب نخل!![٢].

وجدير بالذكر أنّ أهل القطيف أسلموا طائعين غير مكرهين ولا موتورين.

وهـذا من دواعي الفخر والاعتزاز، إذ أنّها من البلدان القليلة التي دخلت الإسـلام طـواعية وبدون أن تسيل دماء أو تشتبك رماح، وبقيت على إسـلامها إلى يوم الناس هذا.

٤ / نشأة التشيع فيها

ينتمي أغلب سكان منطقة القطيف إلى الشيعة الإمامية الاثني عشرية، إذ أن نسبتهم فيها تبلغ (٩٦٪) تقريباً، والباقي من أهل السُّنّة الذين يتفرقون في قرىً صغيرة متباعدة كبلدة دارين الواقعة في الطرف الجنوبيّ من جزيرة تاروت، وقرية الزور في طرفها الشماليّ الشرقيّ، وأُمّ الساهك وأبي معن قرب مدينة صفوى، والنابية غرب مدينة سيهات وبعض بلدة عنك شمالها.

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج١٨، ص٥٦.

(٢) المصدر السابق.

ولكن الذي نريد أن نستبينه من التاريخ ونستفهم عنه المؤرّخين هو هذا السؤال :

متى نشأ التشيُّع فيها ؟

ولكي نحصل على إجابة صحيحة وواضحة، ينبغي لنا أن نقف وقفة تأمّل وبحث واستقصاء في بطون الكتب ومطاوي التاريخ، الذي أراد أن ينسى منطقة كاملة لها حضارتها العريقة، وثقافتها المتنوعة، وأدبها الجميل، تُسمّى القطيف، وهذا ما يكلّفنا الكثير، ويخرجنا عن موضوع الدراسة التي نحن بصددها، ولكنّي سأحاول إثبات ما أريد إثباته، ولو بصورة إجمالية.

ولا يدُر في خلد أحد أنّي أدّعي الريادة في طرق هذا الموضوع وخوض هذا الغمار، فإن هناك محاولات سابقة تصدّت للإجابة ورتّبت مقدّمات وخرجت بنتائج، وإن كانت قاصرة في الأداء والاستنتاج غير وافية بالمطلوب ولا غنيّة بالبحث، وهذا ما يزيد الأمر إبهاماً والطريق التواءً.

وينبغي لنا ونحن بصدد الإجابة على هذا السؤال، وبصدد تحديد زمان نشأة التشيّع في هذه المنطقة، أن نسوق الكلام بشواهده وأدلته ليشمل عرائس الخليج الثلاث ـ القطيف والبحرين والأحساء ـ لأنها كانت إقليماً واحداً وذات حضارة واحدة، ومبدأ واحد، واشتركت في معظم الأدوار التاريخيّة والسياسيّة، بل كانت مشتركة في الاسم أيضاً، فيطلق اسم البحرين قديماً ويراد به المناطق الثلاث، كما يطلق عليها هجر، والخط.

هذا والذي ندّعيه، ونحن بصدد إثباته، هو أن هذه المناطق الثلاث : دخلها

التشيّع[١] منذ زمن صاحب الرسالة الخاتمة محمد بن عبد الله ﷺ ويدلّ على ذلك أُمور:

الأوّل : وهو في نقاط :

١ ـ إنّ الرسول ﷺ لما صدع بالدعوة الإسلامية وقام بأعباء الرسالة، أرسى شتّى النظم والقوانين، وعالج جميع قضايا المجتمع والحياة ولم يغفل جانباً أو آخر ﴿اليَومَ أكْمَلتُ لَكُم دِينَكُم وَأتْمَمْتُ عَلَيكُم نِعمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإسلامَ دِيناً﴾[٢]. وإن أهم قضيّة في حياة المجتمع الإسلامي، ولها أكبر الأثر في تحديد مصير الدعوة الإسلامية وبقائها هي قضية الخلافة بعد الرسول ﷺ، ومن ثمَّ توقّف على تبليغها تبليغ الرسالة نفسها : ﴿يَا أيُّها الرَّسُولُ بلّغ ما أُنزلَ إلَيكَ مِنْ ربِّكَ وإن لَم تَفعَلْ فَما بَلَّغتَ رسالَتَهُ واللهُ يَعصِمُكَ مِنَ النَّاس﴾[٣]. فكان على إثرها عيد الغدير وبيعة الأمير عليه السلام .

وكان الحجيج في ذلك العام من شتّى البلاد الإسلامية، ومن بينها هذه المنطقة بمقتضى سيرة المسلمين في الحجّ، ولاسيّما في تلك الحَجّة التي تقاطر عليهــا المسلمون من كلّ حَدَبٍ وصَوب ليحجّوا بحجّ الرسول ﷺ.

٢ـ لم يكن يوم الغدير هو الحدث اليتيم في أمر الخلافة والولاية فإنّ من له

(١) المراد من التشيّع المضمون والفكرة لا التسمية. فالتشيّع هو امتداد طبيعي للإسلام ولخطّ النبيّ في خلافة الإمام علي بصورة شاملة. فالتشيّع هو الإسلام في جوهره. والإسلام هو التشيّع وليس هما شيئين متغايرين، هذا مع أن لفظة الشيعة وجدت في عصر الرسول ﷺ ويدل على ذلك الأحاديث التي فسرت قوله تعالى: (أولئك هم خير البرية) سورة البينة، الآية: ٧.

(٢) سورة المائدة : آية (٣) .

(٣) سورة المائدة : آية (٦٧) .

أدنى إلمام بحركة الدعوة الإسلامية، وبسيرة الرسول ﷺ في تبليغ قوانين الإسلام، يثير انتباهه أمر طالما أوصى به الرسول ﷺ وأولاه اهتمامه البالغ، وهو تركيز فكرة الخلافة في نفوس الناس، وضرورة وجود قيادة تتولّى زعامة الدولة الإسلامية بعد رحيل قائدها الأوّل، وأنّ هذه لابدّ أن تكون من قِبل الله تعالى والرسول ﷺ، لا من قِبل الناس. قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخلُقُ ما يَشاءُ وَيَختارُ مَا كَانَ لَهُمُ الخِيَرَة﴾[1] وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤمِنٍ وَلا مُؤمِنَةٍ إذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أمراً أن يَكونَ لَهُمُ الخِيَرَةُ مِن أمرِهِم﴾[2]. ولهذا الأمر شواهد وشواهد من تاريخ البعثة النبوية، أوّلها يوم الدار كما يرويه المؤرخون والمفسّرون في سبب نزول قولــه تعالى: ﴿وَأنذِر عَشِيرَتَكَ الأقرَبِينَ﴾[3]، وآخرها رزيّة الخميس.

وما كانت هذه التعاليم مقتصرة على أهل المدينة ومن حولها، وما كان السامعون آنذاك يخفون مواقف الرسول ﷺ على إخوانهم من المسلمين، بل كانت مواقفه ممّا تسير بها الركبان، ويبلّغها الشاهد للغائب.

مضافاً إلى أن سيرة الرسول ﷺ كانت على إبلاغ ولاته ما استجد من أحكام وتعاليم.

٣ـ كان من أعمال الرسول ﷺ لنشر دعوته المباركة، استقبال الوافدين عليه من الأطراف والأكناف، وكان يوليهم اهتمامه ويغدق عليهم من أخلاقه، ويحبوهم بتعاليم الإسلام.

---

(١) سورة القصص آية (٦٨).
(٢) سورة الأحزاب آية (٣٦).
(٣) سورة الشعراء آية (٢١٤).

وكان اجتماعه مع الوفود فرصة كبرى لتبليغ أهمّ معالم الدعوة الإسلامية، التي يبرز فيها جانب الإمامة والخلافة، وما قصّة مالك بن نويرة الصحابيّ الجليل إلا أحد الشواهد على ذلك، حتى أنّه لمّا قدم المدينة وجاء بالزكوات وصادف ذلك وفاة الرسول ﷺ ولم يرَ عليّاً على منبر الرسول ﷺ امتنع من أدائها فحورب في ذلك على أنه مرتدّ وقتله خالد بن الوليد!

وإن من جملة الوافدين عليه ﷺ وفد بني عبد القيس سكان هذه المنطقة كما تقدم.

من خلال هذه النقاط الثلاث نجزم جزماً لا يشوبه شكّ ولا ريب أن بني عبد القيس علموا بشأن الإمامة وأنّ الرسول ﷺ بلّغ وفدهم هذا الأمر، مثلهم مثل غيرهم من المسلمين. ولابدّ أنّهم أخذوا بأقواله وإرشاداته حتى في هذا الأمر؛ لِما عرف عنهم من دخولهم في الإسلام طواعية لا كرهاً، ولأنه لم يكن بينهم وبين الإمام عليّ عليه السلام وِتْر أو ثأر يمنعهم من ذلك، ولم يحصل لهم ما يكدّر صفو هذه الإرشادات كما حصل لغيرهم ممَّنْ شاهد أحداث السقيفة الفترة التي تلت وفاة الرسول ﷺ في المدينة، ولم يثبت التاريخ عكس هذا.

الثاني: حروب الرِدّة

أطلق المؤرّخون على الحروب التي حصلت في عهد أبي بكر حروب الرِدّة، وجعلوا في عداد المرتدّين بعض أهل البحرين، ولكن الباحث القدير العلامة الشيخ محمّد حسن آل ياسين أثبت في كتابه: (نصوص الرِدّة في تاريخ الطبري) أن هذه الحروب لم تكن للارتداد عن الإسلام، بل هي ورقة سياسيّة لعبت دورها الخطير في ذلك الوقت حيث قال: (...وقد تكون خلاصة هذه الروايات

وما كان على شاكلتها : أن سبب تلك الحروب والأحداث رفض بيعة، نفرة من تسلُّط قريش، نقمة، تمرُّد على حُكم، انتقاض بحاكم.

وأن غرض رئيس الدولة من تلك الحروب والأحداث : هو النزول على حكم الخليفة. وليس في ذلك كلّه أيّ معنىً من معاني الكفر والارتداد)[١].

ثم أضاف مؤكداً : (ولهذه الأسباب والنتائج ذهب العالم الأزهريّ المعروف الشيخ عليّ عبد الرزاق إلى اعتبار تلك الحروب حروباً سياسية لا علاقة لها بالدين، وفي ذلك يقول : لسنا نتردد لحظة في القطع بأن كثيراً مما سمّوه حرب المرتدّين في الأيام الأُولى من خلافة أبي بكر لم تكن حرباً دينية، وإنّما كانت حرباً سياسية صرفة، حسبها العامة ديناً وما كانت كلّها للدين...)[٢].

ثم أتى بملخّص أفكار الشيخ عبد الرزاق بهذا الخصوص: (كم نشعر بظُلْمة التاريخ وظُلْمه كلّما حاولنا أن نبحث جيّداً فيما رواه لنا التاريخ عن أُولئك الذين خرجوا على أبي بكر، فلقّبوا بـ(المرتدّين) وعن حروبهم تلك التي لقّبوها بـ(حروب الرِّدّة) ولكنّ قبساً من نور الحقيقة لا يزال ينبعث من بين ظلمات التاريخ)[٣].

وهذه الحقيقة المستورة دليل واضح على أن أهل البحرين لم يرتدّوا عن دينهم ولكنهم لم يرضوا بخلافة أبي بكر، وهذا ما يجعلنا في قناعة تامة بأنّهم كانوا على خطّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

---

(١) نصوص الردّة: ص٩٣.
(٢) نصوص الردّة: ص٩٤، ونقل كلام الشيخ عبد الرزاق عن كتابه (الإسلام وأصول الحكم) : ١٩٣ ـ ١٩٧.
(٣) نصوص الردّة: ص٩٣، ونقل كلام الشيخ عبد الرزاق عن كتابه (الإسلام وأصول الحكم) : ١٩٣ ـ ١٩٧.

الثالث : ولاة شيعة

نقل الشيخ علي البلادي في كتابه (أنوار البدرين) والشيخ يوسف البحرانيّ في (الكشكول) عن المحقّق السيّد نور الله الشوشتري صاحب كتاب (إحقاق الحقّ) عن كتابه (مجالس المؤمنين) في ترجمة البحرين ما هذا لفظه :

(... وتشيُّع أهل البحرين وقصباتها مثل القطيف والأحساء من قديم الزمان إلى هذه الأيام ظاهر شايع. ومنشأ ذلك شمول اللطف الإلهيّ لأهل تلك الديار. وكان في مبدأ الإسلام مدّة مديدة عامل تلك الديار أبان بن سعيد بن العاص، وهو من محبيّ أهل البيت عليهم السلام، وكان ممَّنْ تخلّف عن بيعة أبي بكر مع بني هاشم، وفي زمان ولاية أمير المؤمنين جعل حكومة تلك الديار، على ما في كتاب (تحفة الأحباب) المذكور، لعبد الله بن عباس بن عبد المطلب، وبعض الأوقات لعمرو بن أُمّ سلمة زوجة النبيّ، وهو ربيب رسول الله وكان ممتازاً على غيره في العلم والعبادة والعقل وطيب الطينة وصفاء السريرة، وفي ذلك المكان قرر أحقّيّة أمير المؤمنين عليه السلام بالخلافة وبيعة الغدير، ونفى الشك والشبهة في ذلك)[١].

وأضاف صاحب (أنوار البدرين) أن الإمام عليّاً عليه السلام استدعى عمرو بن أبي سلمة ليشهد معه صفّين : (ثم أرسل مكانه أميراً على البحرين النعمان بن عجلان الأنصاريّ، من سادات الأنصار، وشاعرهم ولسانهم الذي خلف على خولة زوجة حمزة أسد الله وأسد رسوله ، وهو أيضاً صاحب الأبيات المشهورة التي يخاطب بها المهاجرين :

---

(١) أنوار البدرين: ص٢٩، الكشكول: ج٢، ص١٧٩ .

أقمتُم أبا بكر لها غيرَ عالِمٍ وإن علياً كان أخلقَ بالأمر
عليٌّ بحمدِ اللهِ يهدي من العَمى ويفتحُ آذاناً صُممْنَ من الوَقْر
ولم يرضَ إلاّ بالرضاءِ وأنتمُ رَضِيتُم بأدناكُمْ إلى أرذلِ العُمْرِ[١]

الرابع : شخصيّات شيعيّة

يحدثنا التاريخ عن وجود شخصيّات إسلاميّة لامعة من القطيف وشقيقتيها، وهم ممَّنْ محض الولاء للإمام عليّ وأهل بيته عليهم السلام، وإليك بعضهم :

١ ـ بشر بن منقذ، من بني عبد القيس، المشهور بالأعور الشني، شاعر مخضرم من شعراء القطيف تُوفّي سنة ٥٠ هـ[٢].

٢ ـ بشر (الجارود) بن عمرو بن خنيس (حنش) بن يعلى العبدي القطيفي من السادة الأجواد، ولد في عهد النبيّ وتُوفّي أواخر سنة ٦١ هـ[٣].

٣ ـ صعصعة بن صوحان بن حجر بن الحارث (الحرث) العبدي ولد في دارين بالقطيف سنة ١٤ هـ وتوفّي بالبحرين سنة ٥٦ هـ[٤].

قال الأردبيليّ في (جامع الرواة): (عظيم القدر من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، روي عن الصادق عليه السلام أنه قال: **«ما كان مع أمير المؤمنين عليه السلام مَنْ يعرف حقّه إلاّ صعصعة وأصحابه»**[٥].

---

(١) أنوار البدرين: ص٣١.
(٢) من أعلام القطيف عبر العصور نقلاً عن أعيان الشيعة وغيره، مجلة الموسم العدد (٩ ـ ١٠) ص٢٢٠، ١٤١١ هـ.
(٣) من أعلام القطيف عبر العصور، الموسم العدد (٩ ـ ١٠)، ص٢٢٠.
(٤) من أعلام القطيف عبر العصور، الموسم العدد (٩ ـ ١٠)، ص٢٢٠.
(٥) جامع الرواة ج٢: ص٤١١.

٤ ـ رشيد الهجري : عدّه الشيخ المفيد في (الاختصاص) من أخصّاء أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، ومن السابقين المقرّبين من أمير المؤمنين عليه السلام[١].

وقال عنه السيّد الخوئي (قده) : هو ممَّنْ قتل في حبّ علي عليه السلام، قتله ابن زياد، ولا ريب في جلالة الرجل وقربه من أمير المؤمنين عليه السلام، وهو من المتسالم عليه بين الموافق والمخالف، ويكفي ذلك في إثبات عظمته[٢].

٥ ـ زيد بن صوحان : كان من الأبدال قتل يوم الجمل، وقيل: إنّ عائشة استرجعت حين قتل من أصحاب علي عليه السلام[٣].

روى الكشي بسند متصل عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنّه قال: «**لما صرع زيد بن صوحان رحمة الله عليه يوم الجمل جاء أمير المؤمنين عليه السلام حتى جلس عند رأسه فقال : رحمك الله يا زيد، قد كنت خفيف المؤونة عظيم المعونة**» قال: فرفع زيد رأسه إليه ثمّ قال: وأنت فجزاك الله خيراً يا أمير المؤمنين، فوالله ما علمتك إلا بالله عليماً وفي أمّ الكتاب عليّاً حكيماً، وأن الله في صدرك لعظيم، والله ما قاتلت معك على جهالة ولكنني سمعت أمّ سلمة زوج رسول الله صلى الله عليه وآله تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : «**من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله**» فكرهت والله أن أخذلك فيخذلني الله[٤].

٦ ـ حكيم بن جبلة العبديّ : جاء في (شرح النهج) لابن أبي الحديد : منها

(١) الاختصاص (مؤلّفات الشيخ المفيد) ١٢: ٦.
(٢) معجم رجال الحديث : ج٧ ص١٩١.
(٣) معجم رجال الحديث : ج٧ ص٣٤٢.
(٤) مجمع الرجال ج٣ ص٧٩.

ـ عبد القيس ـ أشجع العرب حكيم بن جبلة، قطعت رجله يوم الجمل ـ وكان مع الإمام عليّ ـ فأخذها بيده وزحف على قاتله فضربه بها حتى قتله وهو يقول :

يــا نفـــسُ لا تُراعـــي إن قُطعـــت كُراعـــي
إنّ معي ذراعي[(١)]

٧ـ قثم بن خبيئة (خبية) من بني محارب بن عمرو، من بني عبد القيس شاعر حكيم من شعراء القطيف، وقد اشتهر بـ(الصَّلَتان العبديّ)، تُوفِّي نحو سنة ٨٠ هـ[(٢)]، وهو القائل، كما في (شرح النهج)[(٣)] :

لَعَمرُك لا أُلفى مدى الدهر خالعاً — علـيّاً بقـول الأشـعريّ ولا عمـرو
فـإن يَحكمـا بالحـقّ نقـبْله مـنهما — وإلاّ أثـــرناها كـــراغيةِ البكـــر
ولســنا نقــولُ الدهــر ذاك إلـيهما — وفي ذاك .لو قلناه .قاصمة الظَّهر
ولكـنْ نقـول الأمـر والنَّهـي كلُّـه — إلـيهِ وفــي كَفَّـيهِ عاقـبةُ الدهــر
ومــا الـيومُ إلاّ مـثلُ أمــسِ وإنــنَّا — لَفي وَشَل الضَّحضاحِ أو لُجةِ البحرِ

هذه قبسة عجلان اقتبسناها من زوايا التاريخ وهي تؤدّي دورها المطلوب.

وأمّا محاولة بعض المؤرّخين[(٤)] من إثبات أن نشأة التشيّع في القطيف كانت قبل القرامطة فهي محاولة ينقصها الاستنتاج السليم .

ومن السخافة بمكان، الرأي القائل بأنّ التشيّع دخل القطيف والقرامطة !

---

(١) شرح نهج البلاغة ج١٨ : ص٥٦.
(٢) من أعلام القطيف، مجلة الموسم، عدد (٩ - ١٠)، ص٢٢١.
(٣) شرح نهج البلاغة ج٢ : ص٢٥٠.
(٤) ساحل الذهب الأسود : ص٨٢.

٥ / الحالة الثقافية والأدبية

عندما يتصل حاضر البلد بماضيه في الحضارة والثقافة، ويلتقي طارفه بتليده في العلم والأدب، ترتسم صورة رائعة لتلك البلاد تستحق ـ وبجدارة ـ أن تتصدر الصفحات الأولى من كتب التاريخ والآثار والأدب عنوانها (عصاميّة عظاميّة).

والقطيف بقدر ما أبدعت وأعطت، كان نصيبها من النسيان والإهمال وعدم المبالاة من الأدباء والمؤرّخين، مع أنها بثقافتها وآدابها قديمة قدم الأدب والثقافة، وقد أشار إلى حركاتها الفكرية والأدبية وحضارتها وثقافتها عبر العصور كلّ من محمّد سعيد المسلم في كتابيه (ساحل الذهب الأسود) و(القطيف واحة على ضفاف الخليج)، والفاضل الشيخ عبد الله الخنيزيّ في مقال له نشرته مجلة العرفان اللبنانية تحت عنوان (الحركات الفكرية والأدبية في القطيف)، وعبد العليّ السيف في كتابه (القطيف وأضواء على شعرها المعاصر).

وحتّى نركّز هذه الناحية في دنيا الأدب والتاريخ العربيّين لعلهما يكفّران عن صنيعهما بهذا البلد، ولئلا يخلو كتابنا من الجانب المهم هذا لمدخليته الكبرى في أساس الموضوع، كان من اللازم علينا أن نشير إلى تلك الثقافة التي كانت ولا زالت تتمتع بها دنيا القطيف ورجالاتها، ولكن بتسليط الأضواء تباعاً وبصورة مختصرة تتناسب مع موضوعنا.

كانت القطيف ملتقى الحضارات المختلفة والثقافات المتنوعة، لما تتمتع به من موقع استراتيجي ممتاز، وأرض خصبة ذات أشجار وأنهار، فتفاعلت معها وانفعلت بها وفعلت فيها. ويكفي أن نعرف عنها أنّها هي التي اخترعت الحروف

الأبجدية وصدّرتها إلى دول العالم القديم[١]، وأن حضارة البابليّين ـ وهي هي ـ استقت منها وأفادت من أفكارها[٢].

وقد كانت القطيف مع أُختيها الأحساء والبحرين مسرحاً لأهازيج أكثر من أربعين شاعراً من بني عبد القيس وبكر بن وائل، في طليعتهم طرفة بن العبد، صاحب المعلّقة المشهورة.

وكانت مربعاً لخطباء عبد القيس المعروفين بالبلاغة والفصاحة، وقد ازدانت كتب الأدب بأسمائهم وأشعارهم وخطبهم، وكانت تعقد فيها مؤتمرات أدبية موسمية كان يُعبّر عنها ـ في ما مضى ـ بالأسواق (كسوق هجر، وتقام في ربيع الآخر، وسوق المشقر وتقام في أوّل جمادى الآخرة، وسوق الزارة، وسوق الجرعاء الشهيرة، وسوق دارين)[٣].

واستمر المدّ الثقافيّ والأدبيّ يتدفق وينساب عبر قنوات العصور الإسلامية الأولى، فأنتجت شعراء وخطباء كثيرين، أمثال صعصعة بن صوحان، وحكيم بن حيان، والصلتان، ثم أغفل التاريخ ذكر ثمارها الأدبية والعلمية زهاء تسعة قرون ابتداء من القرن الثاني الهجري إلى القرن الحادي عشر الهجري، عدا ذكره لأفراد قلائل لا يتجاوزون عدد أصابع اليدين، كالشيخ حسين بن راشد، والشيخ يوسف بن أُبي وابنه الشيخ محمد، من علماء القرن السابع الهجري، والشيخ إبراهيم بن سليمان المعروف بالفاضل القطيفيّ والذي كانت له مطارحات علمية

---

(١) القطيف واحة على ضفاف الخليج : ص٣١٧ نقله عن المفصّل : ج٨، ص١٤٧ .
(٢) القطيف واحة على ضفاف الخليج :٣٢٨ نقله عن (البحرين عبر التاريخ) ملحق ج ص١٥٤
(٣) ساحل الذهب الأسود : ص٢٢٣ .

مع المحقّق الكركيّ من علماء القرن العاشر الهجري، وهؤلاء من أهل الفقاهة والرأي في العلوم الإسلاميّة.

وكالشاعر مهذب الدين القطيفيّ الملقّب بأسير الهوى الذي عاش في القرن الخامس، والشاعر أحمد بن منصور القطّان المتوفّى سنة ٤٨٠ هـ والشاعرين السكونيّ العبديّ، والحسن بن ثابت العبديّ، وقد عاشا في القرن السادس.

وأطلّ القرن الحادي عشر، ولمعت في سمائه كوكبة من نجوم العلم والأدب، حتّى أحصى الفاضل السيّد سعيد الشريف في مقاله (من أعلام القطيف عبر العصور)[١] عشرين شخصية فكرية وأدبية، من بينهم علماء مجتهدون، ولكنّا لا نعرف عن حياتهم إلاّ خطوطاً باهتة الألوان.

وأشهر أُولئك الأعيان الشاعر الكبير الشيخ جعفر الخطيّ المكنّى بـ(أبي البحر) المتوفّى سنة ١٠٢٨ هـ وهو شاعر الخليج في وقته، وقد استطاع أن يتخلّص من أغلال شعر الانحطاط وقيود البديع في الوقت الذي كان جُلّ شعراء العربية ـ إذا لم نقل الكل ـ يرسفون تحتهما، وهذه الناحية من شعره تستحقّ دراسة خاصّة لو أنصفه الأُدباء والكتّاب ومحبّو الأدب.

وظنّي ـ وظنُّ الألمَعِي عَينُ اليقين ـ أنه لو كان من شعراء مصر أو الشام لانبرت لنتاجه الأقلام، بما لم تشهد بمثيله الأيام[٢]!

---

(١) مجلة الموسم عدد : (٩ ـ ١٠).

(٢) حتى نخرج من الدعوى إلى الإثبات كان علينا أن نأتي بشاهد من شعره، وقد اخترنا بعض أبيات قصيدته في السمكة المعروفة بـ(السبيطية) عندما شجّت رأسه في البحر :

⇦

وما أن بدأ القرن الثاني عشر الهجري بالبزوغ، إلا والينبوع العلميّ والأدبيّ القطيفيّ يعاود تدفّقه من جديد، وينفض عن كاهله غبار الماضي وآثار السنين، وبدا شامخاً شموخ الجبال. وقد أحصى السيّد سعيد في مقاله السابق سبعين عَلَمَاً من أعلامها بين شاعر وفقيه وفاضل. وتبعه القرن الثالث عشر الهجريّ في غزارة إنتاجه وخصوبته. حيث أورد السيّد الشريف في مقاله خمسة وثمانين نجماً، فيهم الشاعر الفحل والفقيه المجتهد والمؤلّف القدير، وبدت ملامح حياتهم أكثر وضوحاً من سابقيهم، وإن لم تكن بالمستوى المطلوب.

ومثّل النصف الأوّل من القرن الرابع عشر الهجري القاعدة العريضة والقوية لحركة النهضة الحديثة، فقد كانت القطيف مركزاً علميّاً وثقافيّاً كبيراً حتى مُنحت وسام (النجف الصغرى).

وهذه قائمة لألمع نجومها في القرن الرابع عشر الهجري :

بـــرغم العوالـــي والمهـــندة البتـــر ... دمـــاء أراقـــتها ســـبيطية البحـــر
فويل ابن شن وابن أقصى وما الذي ... رمتهم بـه أيـدي الحوادث مـن وتـر
دم لـم يُرق من عهـد نـوح ولا جرى ... علـى حـدّ نـاب للعـدو ولا ظفـر
تحامـــته أطـــراف القـــنا وتعرّضـــت ... له الحوت يا بؤس الحوادث والدهر
ألا أبلـــغ الحيـــين بكـــراً وتغلـــباً ... فمـا الغـوث الاّ عـند تغلـب أو بكـر
أيرضـــيكما أنّ امـــرءاً مـــن بنـــيكما ... وأي امـرئ للخيـر يدعـى وللشـرّ
يـراق علـى غيـر الظبـى دم وجهـه ... ويجـري علـى غيـر المُـثقّفة السـمر
لـيقض امـرؤ مـن قصـتي عجـباً فمـن ... يرد شرح هذا الحال ينظر إلى شعري
أنـا الـرجل المشـهور مـا مـن محلّـة ... مـن الأرض إلا قـد تخللهـا ذكـري
تولّـع بـي صـرف القضـاء ولـم تكـن ... لتجري صروف الدهر إلا على الحُرّ

١ـ العلامة الكبير الشيخ أحمد آل طعّان أحد تلامذة الشيخ الأنصاريّ (ت. ١٣١٥هـ).

٢ ـ العلامة الكبير الشيخ حسن عليّ البدر أحد تلامذة صاحب (الكفاية) (ت. ١٣٣٤هـ).

٣ـ العلامة الشيخ عليّ القديحيّ صاحب (أنوار البدرين) (ت ـ ١٣٤٠هـ).

٤ـ العلامة الكبير والطبيب الحاذق الشيخ محمّد بن نمر (ت ـ ١٣٤٨هـ).

٥ـ العلامة الكبير الشيخ عبد الله بن معتوق (ت ـ ١٣٦٢هـ).

٦ـ العلامة الكبير الزعيم الشيخ عليّ بن حسن عليّ الخنيزيّ أبو عبد الكريم أحد تلامذة صاحب (العروة الوثقى) (ت. ١٣٦٣هـ).

٧ـ العلامة الكبير الشيخ عليّ بن الحاج حسن الخنيزيّ أحد تلامذة صاحب الكفاية (ت. ١٣٦٣هـ)، له كتاب (دلائل الأحكام في شرح شرائع الإسلام).

٨ ـ العلامة الكبير السيد ماجد العوامي أحد تلامذة صاحب العروة (ت. ١٣٦٧هـ).

٩ـ العلامة الكبير الشيخ عليّ الجشيّ (ت. ١٣٧٦هـ).

١٠ـ الحاجّ يوشع البحارنة من شعرائها الكبار (ت. ١٣٠٣هـ).

١١ـ الزعيم الكبير والشاعر الفحل الحاج أحمد بن مهدي نصر الله (ت. ١٣٠٦هـ).

١٢ـ الشاعر الكبير الشيخ محمّد الزهيريّ (ت. ١٣٢٩هـ).

١٣ـ الشاعر الكبير الحاجّ منصور الجشيّ (ت. ١٣٦٠هـ).

هؤلاء بعض نجومها الزواهر، وتجد تراجم هؤلاء ومَنْ تقدمهم في كل من: (أنوار البدرين)، و(أعيان الشيعة)، و(أدب الطف)، و(شعراء القطيف)، و(روضات الجنّات)، و(أمل الآمل)، و(معجم رجال الفكر والأدب)، و(الأزهار الأرجية)، و(شعراء الغري)، وغيرها.

وفي النصف الثاني من القرن الرابع عشر أسدل الستار على مناشئ الثقافة التقليدية بما تحمل من عطاء ثرّ لتبدأ مرحلة جديدة. وبدأت حركة التجديد تدب هويناً هويناً إلى القطيف حتى صارت تعيش ثقافة عصرية حديثة بكلّ اتجاهاتها، ومختلف ميادينها، ففيها العالم الدينيّ، والشاعر المطبوع، والطبيب الحاذق، والمهندس الخبير، والكاتب القدير، والخطيب المفوّه، والصحفيّ اللامع، والناقد البارع.

ويحدّثنا (المسلم) ـ وهو ممَّنْ عاصر الفترتين ـ عن مسيرة التجديد لشعراء القطيف فيقول: (ومسيرة التجديد لشعراء القطيف تبدأ في الثلاثينات والأربعينات الميلادية بالاطّلاع في بادئ الأمر على إنتاج روّاد النهضة الحديثة في مصر كشوقي وحافظ ورامي والباروديّ، الذين يمثّلون دور الإحياء للشعر العربيّ، ثم على نتاج شعراء العراق كالزهاويّ والرصافيّ والجواهريّ في مدرستهم الواقعية وأُسلوبهم الخطابيّ ثم على الشعر اللبنانيّ والسوريّ...)[١].

وقال: (ويعتبر الشيخ عبد الحميد الخطيّ أوّل رائد للتجديد من شعراء القطيف، فقد بدأ يكتب الشعر الحديث في منتصف الثلاثينات، وما لبث أن

---

(١) القطيف واحة : ص ٣٨٠ – ٣٨٢.

هاجر إلى النجف الأشرف بعد فترة قصيرة ثم جاء بعده الرعيل الأوّل في أوائل الأربعينات الميلادية ...)[١].

وقال عن النثر: (ولعلّ مَنْ خطا الخطوات الأولى في تحرير النثر من تلك القوالب الموروثة والصيغ المبتذلة من أدباء القطيف هما الأستاذان: (سلمان الصفوانيّ ومحمّد حسن نمر)، اللذان تفتحت مواهبهما في العراق بعد الحرب العالمية الأُولى، وامتهنا الصحافة وأصدرا عدداً من الصحف في بغداد...).

وقال: (وبالتفاعل مع ما يجري في العراق المجاور من أحداث سياسيّة وحركة أدبية انبعثت في القطيف يقظة فكرية في الشباب، كما كانت تصل إليهم بين فترة وأُخرى بعض الصحف المصرية والعراقية والخليجية فيتاح لهم الاطلاع على ما يجري في العالم، وعلى ما يستجدّ في الوطن العربيّ من تطور، وعلى ما تنتجه أقلام الروّاد من مقالات علمية وأدبية ودينية واجتماعية.

فكان لتلك العوامل الأثر الكبير في تطور عقلية النشء، فاندفعوا أوّلاً إلى إقامة الاحتفالات الدينية، وكتابة المقالات التي تُلقى في المناسبات العامة. وكان أوّل مَنْ قام بتلك المحاولات المبكرة عليّ أبو السعود وعبد الله إخوان، وحسن الشيخ عليّ الخنيزيّ، وغيرهم، ثم ما لبثت أن تطورت إلى المقالات الصحفية والنقدية والبحوث والدراسات، وظهرت في الصحف بأقلام الجيل الجديد، أمثال الشيخ الخطيّ، والمسلم، وعبد الله الجشيّ، والشيخ عبد الله الخنيزيّ ...) وقال: (ثم تلاهم الجيل الطالع فبرز منه أمثال محمّد رضا نصر الله، وحسن عليّ

---

(١) نفس المصدر

الزاير ... وغيرهم من كتّاب المقالة الاستطلاعية والنقدية والبحوث العلمية والأدبية»[١].

ومن المناسب جداً أن أنقل بعض انطباعات الدكتور عبدالهادي الفضلي عن الحركة الأدبية المعاصرة في القطيف حيث قال:

«الحركة الأدبية القطيفية المعاصرة، وبخاصة في مجال الشعر، تأتي في طليعة الحركات الأدبية العربية المعاصرة، غير أن حواجز مختلفة ومنها اجتماعية، وقفت سدوداً منيعة دون أن تُدْرَس أو يكتب فيها، ومنها بالمستوى الذي يضعها في موقعها من قائمة الحركات الأدبية العربية المعاصرة، وشيئاً غير قليل من الإهمال الذي مني به أبناؤها تجاهها ...».

وقال أيضاً:

«و إذا قارنّا بين شعر القطيف المعاصر ونظائره في الحجاز ونجد وعسير، قد نخلص إلى أن البداوة التي انعكس غير قليل من طابعها على شعر غير واحد من شعراء نجد والحجاز وعسير لم نجد له صدى يعتد به في شعر القطيف، اللهم إلا في الكلاسيكي المقلّد الذي تجسد فيه التصنع محاكاة للمقدمة الطللية عند الأقدمين، وهو قليل جداً.

ويرجع هذا ـ في ما أُقدّر ـ إلى عراقة التمدن في بيئة القطيف، والتمدن كما يطبع السلوك البدني بطابع الحضارة يطبع كذلك السلوك الفكري.

وأيضاً تتميز القطيف في كثرة من أنجبت من شعراء الحركة المعاصرة بزمن

---

(١) القطيف واحة: ص٣٨٣.

قصير يعد قياسياً إذا ما قورن بجاراتها في المنطقة كالأحساء التي لم يبرز من أبنائها غير شاعرين، وبعد أن قطعت القطيف شوطاً في هذا المضمار، هما الأستاذ محمد العلي والدكتور غازي القصيبي، وإلى أيامنا هذه حيث بدأت نهضة الجيل الشعري الصاعد، وكالبحرين التي كان فيها في البدايات الأُستاذ إبراهيم العريض، وبقي العلم المفرد، حتى زمن قريب حيث أنجبت العدد الذي يدرج في عداد الشعراء المحدثين.

وفي الجيل الجديد من الشعراء الشبان في القطيف مدّ أدبي ملأ الساحة، وحمل اللامعون منه الراية فواصل الحركة، يزيد في التجديد ويزيد في العطاء)[١].

ومن الحيف بمكان ـ ونحن نستعرض الحركة الثقافية المعاصرة في القطيف ومصادرها ـ أن لا نتعرّف على بعض الشخصيات العلمية، التي قامت بدور كبير في تنمية الثقافة القطيفية، وأغنت الحركة العلمية والأدبية، وأهم أُولئك:

١ـ الشيخ علي أبو الحسن الخنيزي (١٢٩١ـ ١٣٦٣هـ).

تلمذ في النجف الأشرف عند علمائها الأعلام، أخصّ منهم العالم العظيم الشيخ محمد كاظم الخراساني، المعروف بالآخوند، صاحب كتاب (كفاية الأُصول)، أحد المتون الدراسية في الحوزة العلمية.

نال مجموعة من شهادات الاجتهاد، ثم رجع إلى وطنه عالماً كبيراً قد ثنيت له وسادة الإفتاء فقلّده خلق كثير.

تزعّم الحركة العلمية في القطيف، فحضر عنده ثلّة من الفضلاء (بحث

(١) مقدمة كتاب شعراء القطيف المعاصرون.

الخارج) المرحلة العليا في الدراسات الإسلامية الشيعية، كان من بينهم آية الله الشيخ علي الجشي (ره)، والعلامة الشيخ منصور السيف(ره)، والعلامة الشيخ فرج العمران (ره) .. وآخرون، كما استفاد من مطالبه العلمية آخرون، منهم العلامة الشيخ منصور البيّات حفظه الله، وآخرون.

كما أنه اهتمّ كثيراً بالشباب الواعي فاحتضنهم ورعاهم، وأغدق عليهم من نمير علمه وأدبه وأخلاقه، فشجّع الكثير منهم على التعلم والدراسة.

وقد نزل ـ بالإضافة إلى ذلك ـ إلى الساحة العملية، فعاش مع الناس همومهم ومشاكلهم، يرشدهم ويعلمهم، يوجّههم ويربّيهم.

قال عنه (المسلم) في ترجمته للعلامة الشيخ ميرزا حسين البريكي:

(نشأ مترجمنا في وقت ازدهرت فيه الحياة العلمية في القطيف، وأخذت الحركة العلمية تدبّ فيها بنطاق واسع، وكان على رأس هذه النهضة المباركة العلامة المرحوم أبو الحسن الخنيزي، فقد كان قطب رحاها الذي تدور عليه، ومبعث النشاط فيها، وكان بفضل الجهود التي بذلها في هذا السبيل، ألقحت وآتت بالثمر الطيب)[١].

٢ـ العلامة الشيخ منصور المرهون (.. ـ ١٣٦٢هـ).

ولد في قرية (أمّ الحمام) إحدى قرى واحة القطيف، وتعلم القراءة والكتابة في (كتّابها)، ثم درس الفقه والعربية في قرية (الجش) المجاورة لقريته، على يد الحجة الشيخ حسن علي البدر(.. ـ ١٣٣٤هـ)، أحد أعلام منطقة القطيف

---

(١) الأزهار الأرجية : ٤ / ١٤٩

المعروفين، وكان عمره ـ آنذاك ـ لا يتجاوز الرابعة عشرة، ثم درس على يد الحجة الشيخ محمد بن ناصر آل نمر (.. ـ ١٣٤٨هـ)، عالم كبير وطبيب ماهر، ثم هاجر إلى (النجف الأشرف)، وأقام بها خمس عشرة سنة، تلمذ حينها على ثلة من علمائها الكبار، أخصّ بالذكر منهم أستاذ الفقهاء الشيخ الآخوند الخراساني، والمرجع الكبير السيد أبو الحسن الاصفهاني، ولا زال فيها حتى أحرز مكانة علمية عالية، فكرّ راجعاً إلى وطنه (القطيف) حاملاً على عاتقه مسؤولية التوجيه والإرشاد[١].

والذي يبدو لي من خلال ما سمعته أو ما قرأته عن مترجمنا، أنه أُنكر بمقدار ما أعطى، فهو الخطيب الذي استطاع أن يطوّر فاعلية المنبر الحسيني في القطيف، عن وعي وعلم، ولا عجب في ذلك فهو العالم الذي تربى في أحضان النجف مدينة العلماء والخطباء، وارتاد منتدياتها العلمية والثقافية، وعاصر أكابر الخطباء كالسيد (صالح الحلي) وأُستاذه الشيخ (السبتي) وغيرهما ..

فالدور الذي قام به لخدمة الثقافة القطيفية دور كبير، حيث تراه متسنماً ذروة الأعواد موجّهاً ومرشداً وو ..، ولا نستبعد قيامه بمهمة تعليم فئة غير قليلة أُصول الخطابة، وفنّ الإلقاء، ولو لم يتخرج على يديه إلاّ أولاده السبعة الذين أصبحوا ـ فيما بعد، ولا زال بعضهم ـ في طليعة خطباء المنطقة المعروفين، لكفاه ذلك.

والكلام الآتي جزء من وثيقة تاريخية أدلاها أحد معاصريه، وهو الوجيه الحاج حسن ابن الشيخ علي أبو الحسن الخنيزي، قال:

---

(١) اختصرت الترجمة من كتاب (الجذوة في شعراء أُم الحمام) قيد الطبع.

(.. فصار عالماً يسترشد بعلمه، وقد استفاد بعلمه كلّ مَنْ اتصل به ودخل حوزته العلمية وهم كثيرون، فهو متيّم بالعلم والتعليم، وقف حياته لهما باذلاً كلّ ما ملكته يداه من أجلهما ... لما كان يبثّ من إرشاد وتعليم فصار بذلك زهرة الأندية، فترى كلّ ناد يعقد له تحتشد فيه الجماهير من كل الطبقات، طمعاً فيما يحصلونه من الفوائد الجليلة النفع، العظيمة الفائدة)[١].

٣ـ العلامة الشيخ ميرزا حسين البريكي، (١٣٢٦ ـ ١٣٩٦ هـ).

من أبرز المساهمين في دفع عجلة النهضة الأدبية في القطيف، فكان له الدور المتميّز في ذلك، من خلال مدرسته ومنبره، حيث كان هو وأخوه الفاضل الشيخ محمد صالح يمتهنان التعليم، إلاّ أن أُسلوبه في (الكتّاب) كان مختلفاً عن الآخرين، فهو بالإضافة إلى تعليم القرآن الكريم والقراءة والكتابة كان يتخيّر لطلابه الأدب الرفيع والشعر الرقيق، كلامية المعرّي ولامية العجم للطغرائي وبعض من رقيق شعر الشريف (ره) وغيره، والى جانب هذا، كان الشيخ يدرس بعض طلابه مبادئ التأريخ والسيرة يوسع به أفقهم وينمي ملكاتهم العلمية[٢].

وأما منبره فقد اشتهر القول عنه بأنه (عالم الخطباء وخطيب العلماء)، (كان حول منبره يتحلّق الشباب من أُدباء وشعراء يستمعون للأُستاذ فيما يستعرض من أدب وشعر ودراسات إسلامية وتأريخية حيّة)[٣].

وعن ذلك يقول المسلم في ترجمته :

---

(١) الأزهار الأرجية ٥ : ٨٤.

(٢) القطيف وأضواء على شعرها المعاصر: ص ٩٦- ٩٧.

(٣) المصدر السابق.

(.. فكان مترجمنا هذا أوّل مَنْ تنبّه لسدّ هذه الثغرة[١]، وتلافي هذا النقص وأخذ على عاتقه القيام بهذا العبء، فهذّب الأخبار ونقّح الروايات، التي ظلّ يوافي بها الجمهور، وجعل خطابته منهلاً عذباً)[٢].

أشهر من تلمذ على يديه من أُدباء القطيف وشعرائها، الشاعر محمد سعيد الجشي، والشاعر عبد الله الجشي، والشاعر محمد سعيد المسلم، والشاعر أحمد الكوفي ..

٤ـ العلامة الشيخ فرج العمران، (١٣٢٠ ـ ١٣٩٨ هـ).

تلقّى تعليمه في القطيف، ثمّ توجّه تلقاء (النجف الأشرف) فاضلاً مؤهلاً لتلقي المعارف والعلوم الغزيرة، فحضر بحث الخارج في الفقه والأُصول عند علمائها الأعلام.

عاد إلى موطنه فشارك في الحركة العلمية والأدبية، فاشتغل بالتأليف والتدريس، وتربية الناس، وإمامة الجماعة، وشارك في الاحتفالات الدينية، وله مساجلات شعرية مع الشاعر (خالد الفرج).

حضر دروسه كل من فضيلة العلامة الشيخ ميرزا حسين البريكي والعلامة الشيخ عبد الحميد الخطي، والفاضل الشيخ علي المرهون، والشيخ محمد حسن المرهون، والخطيب الكبير الملا علي الطويل، والخطيب الكبير الشيخ عبد

---

(١) لعل مرحلة الشيخ الميرزا هي مرحلة نضج الفكرة وإلاّ فالريادة لمن سبقه كالشيخ المرهون والملا حسن بن جامد كما حكي عن أُسلوبه الخطابي.

(٢) الأزهار الأرجية ٤: ١٥٠ .

الحميد المرهون، والخطيب الكبير الملا راضي المرهون، والشاعر محمد سعيد الخنيزي، والشاعر محمد سعيد المسلم، وغيرهم..

٥ـ العلامة الشيخ عبد الحميد الخطي :

أحد من ترجمنا له في ملحق الكتاب، وسوف نقصر الكلام عن دوره الريادي في بعث النهضة الأدبية الحديثة في القطيف، فندع الكلام للكاتب عبد العلي آل سيف حيث يقول :

(.. تفتحت مواهبه في حاضرة العلم الكبرى النجف الأشرف بين زملاء له بلغوا من المجد والشهرة مبلغاً عظيماً، فكان زميلاً لسماحة الحجة الهاشمي والأستاذ جعفر الخليلي والسيد محمود الحبوبي وغيرهم، وكان يرتاد منتدى الشيخ قاسم محي الدين الأدبي، وكان ينهل من أدبه وعروضه ما استقامت به ملكته الشعرية والأدبية، وكان من الأستاذ الخطي أن نبغ شاعراً مجدداً مبدعاً يشار إليه بالبنان في أوساط النجف الأدبية.

وما إن عاد إلى القطيف في العقد السابع من هذا القرن، حتى تولّى الحركة الأدبية يغذيها ويدفعها إلى الأمام بتوجيهاته القيمة، ولا سيّما وشعره يعدّ مدرسة جديدة بالنسبة إلى القطيف).

وقال: (وقد تبنى الأُستاذ العلامة الخطي عدداً من الأدباء والشعراء، فوجههم الوجهة الصحيحة، أخص منهم الأُستاذ عبد الله الجشي تتلمذ عليه مذ كان في النجف الأشرف، والأُستاذ محمد سعيد الخنيزي، والأُستاذ عبد الواحد الخنيزي، والأُستاذ عبد الله الخنيزي، والأُستاذ محمد سعيد الجشي وغيرهم، وكان يوجّه

هؤلاء ويصحح للبعض شعره أوّل قوله الشعر، وينقد شعرهم في معانيه وألفاظه، وهو أوّل من نبّه إلى ضرورة ضبط المفردات والتجديد في الكلمة الشعرية[١].

مصادر الثقافة

وهنا لابدّ أن نبيّن مصادر الثقافة وحركة التطور السريع، وفيها المشترك بين القديم والحديث، كما أن فيها المختص بالحديث، وهي:

١ ـ العلماء :

لعلماء الدين دور بارز في تنمية الثقافة القطيفية، ويتمثل دورهم فيما يلي:

أ ـ بثّ الثقافة الفقهية في المجتمع.

ب ـ تحصين المجتمع بالثقافة العقدية دفاعاً واستدلالاً.

جـ ـ تنمية الروح الأخلاقية في النفوس.

د ـ تعريف المجتمع بمعارف القرآن الكريم وتفسيره.

هـ ـ غرس الثقافة الأدبية والشعرية في نفوس الشباب ورعاية مواهبهم وتهذيبها، وتلمذ قسم من شعراء الشباب على أيديهم في العروض.

و ـ القيام بدورات تثقيفية وتعليمية يحضرها ثُلّة من الشباب الواعي يدرس فيها بعض مقررات الجامعة الشيعية الكبرى المعروفة بـ(الحوزة العلمية) من نحو وصرف وبلاغة ومنطق وأصول وفلسفة وفقه، وكان نصيب من يحضر هذه

---

(١) القطيف وأضواء على شعرها المعاصر، ص ٩٩

الدروس التفوق العلميّ على غيره ممّن لم يحضرها، في مجال الدراسات الأكاديمية، لِما عرف عن دروس الحوزة من القوة والعمق والأصالة.

٢ ـ المنبر :

وهو من نعم الله عزّ وجلّ على الطائفة الشيعية، إذ هو أداتهم الإعلامية الأولى التي تدخل المجتمع من جميع أبوابه.

لقد كان المنبر القطيفيّ في السابق يعتمد جانب العَبْرة والسرد التاريخي لمصائب وفضائل أهل البيت عليهم السلام ويهمل جانب العِبرة، ثم تطوّر على يد العلامة الشيخ منصور المرهون (ت ١٣٦٣هـ) فجمع بين الجانبين وتبعه معاصره العلاّمة الشيخ ميرزا حسين البريكيّ (ت ١٣٩٦هـ) وكانا من فضلاء المنطقة وشعرائها فأبرزا المنبر الحسيني بما يتناسب ودوره وعصره من طرح المعارف الإسلامية، ومعالجة قضايا التاريخ والمجتمع.

ثم تلتهم الأجيال الثاني والثالث والرابع، حتّى اعتبر بعض خطباء القطيف المعاصرين في طليعة الخطباء علماً وفنّاً وأداءً.

ويتمثّل دور المنبر الثقافيّ فيما يلي :

أ ـ الثقافة العقائدية.

ب ـ الثقافة الأخلاقية.

جـ ـ الثقافة التاريخية.

د ـ التفسير.

هـ ـ الأدب والشعر.

و ـ معالجة القضايا الاجتماعية.

فإن الخطباء يتناولون هذه المواضيع بأساليبهم المختلفة، كعرض الفكرة والدفاع عن العقيدة، والنقد الموضوعيّ لعقائد الآخرين، والإرشاد والتوجيه، ويستهلّون محاضراتهم بالقريض العربيّ الجيّد من شعر العراق ولبنان والقطيف والبحرين.

٣ ـ الاحتفالات والمهرجانات :

ترعى القطيف أُمسيات أدبية وثقافية لتخليد ذكرى أهل البيت عليهم السلام يشارك فيها رجال الدين والشعراء وعامة طبقات المجتمع.

ولهذه الاحتفالات دور فعال في رفع المستوى الثقافي والأدبي وتنمية القابليات والكفاءات وإحياء المواهب المغمورة.

وقد شارك في مهرجان الإمام المهدي المقام في جزيرة تاروت سنة ١٤١١ هـ ستة عشر شاعراً من مدن وقرى القطيف أغلبهم من الشباب.

٤ ـ الرحلات والأسفار :

كانت الرحلات ولا تزال ملتقىً لرجال الفكر والأدب، ومجالاً للاطّلاع على الحضارات والثقافات الأخرى، فتتلاقح فيها الأفكار وتنضج القابليات، وتتسع المدارك، وتتفتح القرائح.

وكانت رحلات وادي القطيف سابقاً تقتصر على الذهاب إلى الأماكن المقدسة كمكّة المكرّمة، والمدينة المنوّرة، والعراق، وإيران، وسوريا، وإلى الدول المجاورة كالبحرين وعمان والإمارات وبعضهم من يفد على لبنان للسياحة، وقليل منهم الذاهبون إلى الهند للتجارة، أما في عصرنا الحالي فقد طرقوا دول المشرق والمغرب، للسياحة والدراسة والتجارة والعلاج.

٥ ـ المجلات :

من لبنان والعراق ومصر والكويت والبحرين، كالعرفان والإيمان والأديب والكاتب والغري والعربي وغيرها ...

٦ ـ الكتب .

٧ ـ الدواوين الشعرية .

٨ ـ الجرائد .

٩ ـ المكتبات .

أما الخاصّة، فهي كثيرة، وأما العامة فقليلة وتوجد واحدة منها في مدينة القطيف، كما توجد أخريات في المدارس الرسمية.

١٠ ـ المجالس العامّة والخاصّة :

وهي أشبه بمنتديات أدبية يرتادها العام والخاصّ.

١١ ـ المدارس والجامعات :

ولا توجد في القطيف أية جامعة، وطلابها الجامعيّون منتشرون بين الدمّام والظهران والأحساء والرياض وجدّة والمدينة المنوّرة وأبها. مضافاً إلى التحاقهم بجامعات خارج المملكة، عربية وأجنبية.

لكن المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية كثيرة وموزّعة على مدن القطيف وقراها، وقد بلغ عدد مدارس الذكور في منطقة القطيف هذه السنين ـ١٤١٤ هـ ـ مائة وأربعة وستين مدرسة ابتدائية ومتوسطة وثانوية، حكومية وأهلية.

وأوّل محاولة لإنشاء مدرسة كانت عام ١٣٥٧هـ حيث افتتحت مدرسة

ابتدائية في القلعة، وهي لا تختلف عن الكتاتيب سابقاً إلاّ بتنظيم موادّها، ثم توقّفت إذْ عجزت مديرية المالية عن دفع الرواتب.

إلاّ أن تأسيس مدرسة ابتدائية في القطيف عام ١٣٦٧هـ أصبح بداية حقيقية ناجحة، توالى إثرها افتتاح المدارس واحدة بعد الأخرى، فكانت الثانية في دارين عام ١٣٦٨هـ والثالثة في تاروت عام ١٣٧٣هـ [١].

١٢ ـ المسابقات الثقافية :

التي تقيمها المدارس والأندية الرياضية، والمساجد في شهر رمضان وهي الأخرى تلعب دوراً كبيراً في تطوير الثقافة.

١٣ ـ الوسائل الحديثة :

كالراديو وأجهزة التسجيل والتلفاز والفيديو والكمبيوتر، وتعدّ مدارس متنقلة لو أحسن استخدامها. لما في بعض برامجها من آثار سلبية.

١٤ ـ برامج شهر رمضان :

يعتبر شهر رمضان ـ شهر القرآن ـ الفرصة الكبرى لرجال الدين والشباب المؤمن في القطيف لنشر المعارف الإسلامية والمفاهيم القرآنية والقضايا الثقافية، فقاموا بعدة برامج كإنشاء الدورات التعليمية وإلقاء المحاضرات الإسلامية، وعقد المسابقات الثقافية.

١٥ ـ الندوات :

تُعقد ندوات متنوعة في أيام متفرقة من السنة، يدور فيها الحوار بين المستمعين والمحاضرين حول قضايا الإسلام والمذهب والمجتمع و..

---

(١) القطيف واحة : ص٣٤٤- ٣٤٦ .

١٦ ـ قوافل الحجّ الحديثة :

كانت قوافل الحجّ سابقاً ولا يزال بعضها، تعنى بتعليم الحاجّ بمسائل الحج وما يرتبط به فقط وهو أمر حسن.

وقد تأسست ـ اليوم ـ قوافل للحجّ نموذجية، قد اهتمت بالجانب الثقافي واعتنت به فضمّت إلى جانب الثقافة الفقهية للحجّ والصلاة والطهارة، برامج ثقافية أخرى، كإلقاء المحاضرات حول فلسفة الحجّ ـ المؤتمر الإسلامي الكبير ـ وحول بعثة الرسول صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم ودور أهل البيت عليهم‌السلام إلى جانب المسابقات الثقافية. وهذا ما يربط الحاجّ القادم إلى الحج بروحية صافية، بدينه العظيم.

الفصل الأول

أهل البيت في الشعر العربي والإسلاميّ

أهل البيت عليهم السلام

الحديث عن أهل البيت عليهم السلام، وعن موقعهم العلمي، والاجتماعي، والسياسي، حديث ذو شجون، يبعد عن موضوع الكتاب، فلذا سنختصر الكلام في ذلك بما يتناسب والموضوع :

تعتقد الشيعة الإمامية ـ استناداً إلى الكتاب والسنّة ـ أنّ الخلافة بالنص، وأنّ الخليفة المنصوص عليه هو الإمام عليّ، ويأتي بعده ابنه الإمام الحسن، ثمّ الإمام الحسين ، ثمّ ابنه الإمام عليّ بن الحسين السجاد، ثم ابنه الإمام محمّد الباقر، ثمّ ابنه الإمام جعفر الصادق، ثمّ ابنه الإمام موسى الكاظم، ثمّ ابنه الإمام عليّ الرضا، ثمّ ابنه الإمام محمّد الجواد، ثمّ ابنه الإمام عليّ الهاديّ، ثمّ ابنه الإمام الحسن العسكريّ، ثمّ ابنه الحجّة المهدي المنتظر، عليهم جميعاً سلام الله تعالى.

وتسوق على ذلك أدلة كثيرة لا يحصي عددها إلا الله عزّ وجلّ، بعضها عقلي والآخر نقلي من القرآن والسنّة النبوية الشريفة الثابتة عند الفرق الإسلامية.

ونحن بدورنا نصوغ الدليل على ذلك بهذا الأُسلوب الواضح :

تشير كتب الحديث في سلسلة من رواياتها إلى إمامة الأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام، فلنأتِ عليها مرتّبة هكذا :

١ـ قال الرسول صلى الله عليه وآله : «مَن مات بغير إمام مات ميتةً جاهليّة»[1].

---

(١) المعجم المفهرس لألفاظ الأحاديث النبوية ج٦ ص٣٠٢ راجع كتاب سلسلة الدروس الدينية.

وورد هذا الحديث في كتب الشيعة بهذه الصورة: «**مَن مات ولا يعرف إمامه ماتَ مِيتةً جاهليّة**».

ويستفاد من ذلك أنّه لابد من وجود إمام في كلّ زمان يجب على الناس معرفته لئلا يموتوا مِيتة جاهليّة.

فهل المراد بالأئمّة ـ في الحديث ـ هم مَن قاموا على دفّة الحكم من أمثال يزيد ومعاوية ومَنْ حذا حذوهما ؟!

لا شكّ أن الجواب بالنفي ؛ وذلك لأن الغالبية من هؤلاء أناس منحرفون ظالمون. فمعرفة هؤلاء واتّباعهم تقود الناس إلى منعطفات الانحراف والضلال والبعد عن الهدى والرشاد، وتاريخنا الإسلامي شاهد على ذلك عكس مفاد الحديث تماماً، فلابدّ إذن من وجود أشخاص آخرين هم المعنيّون بهذا الحديث.

٢ ـ ذكر البخاريّ في صحيحه : يقول جابر بن سمرة : سمعت رسول الله يقول: «**يكون اثنا عشر أميراً**»، ثمّ قال كلمة لم أسمعها، فقال أبي: إنّه قال: «**كلّهم من قريش**»[١].

وقد ورد هذا الحديث في صحيح مسلم بصور متعددة:

قال جابر: سمعت رسول الله يقول: «**لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة**» ثمّ قال كلمة لم أفهمها، فقلت لأبي: ما قال؟ فقال: «**كلّهم من قريش**»[٢].

---

(١) صحيح البخاري ج٦ باب الاستخلاف .

(٢) صحيح مسلم كتاب الإمارة، باب الناس تبع لقريش .

وفي لفظ آخر «**لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة**».

وفي مسند أحمد روايات متعددة منها: عن عبد الله بن مسعود، أنه قال : سُئل رسول الله بشأن الخلفاء فقال: «**اثنا عشر كعدّة نقباء بني إسرائيل**»[1].

والذي يستفاد من هذه الروايات :

١ـ أنّ عدد الأُمراء أو الخلفاء لا يتجاوز الإثني عشر وكلّهم من قريش.

٢ـ أنّ هؤلاء الأُمراء معيّنون بالنص، كما هو مقتضى تشبيههم بنقباء بني إسرائيل لقوله تعالى **﴿وَلَقَد أخَذَ الله ميثاقَ بني إسرائيلَ وَبَعَثنا مِنهُم اثنَي عَشَرَ نَقيباً﴾**[2]، فنسب البعث إليه تعالى.

٣ـ أنّ هذه الروايات افترضت لهم البقاء ما بقي الدين الإسلاميّ أو حتى تقوم الساعة كما هو مقتضى رواية مسلم ...).

وعلى هذا فالحديث لا يلتئم إلا على معتقد الشيعة الإمامية، فهم الذين يعتقدون بوجود أئمة اثني عشر. ويحسن بنا أن نترك الكلام لأحد علماء السُنّة ليشرح لنا الأحاديث:

يقول القندوزيّ الحنفيّ في كتابه (ينابيع المودة) :

(قال بعض المحقّقين: إن الأحاديث الدالّة على كون الخلفاء بعده اثني عشر قد اشتهرت من طرق كثيرة، فبشرح الزمان وتعريف الكون والمكان عُلم أن مراد

---

(١) مسند أحمد ج١ ص٣٩٨.
(٢) سورة المائدة الآية ١٢.

رسول الله ﷺ من حديثه هذا، الأئمة الاثنا عشر من أهل بيته وعترته، إذ لا يمكن أن يحمل هذا الحديث على الخلفاء من بعده من أصحابه لقلتهم عن اثني عشر، ولا يمكن أن يحمل على الملوك الأموية؛ لزيادتهم على اثني عشر؛ ولظلمهم الفاحش إلاّ عمر بن عبد العزيز؛ ولكونهم من غير بني هاشم؛ لأن النبيّ قال: كلّهم من بني هاشم في رواية عبد الملك عن جابر، وإخفاء صوته، في هذا القول يرجّح هذه الرواية؛ لأنهم لا يحسنون خلافة بني هاشم، ولا يمكن أن يحمل على الملوك العباسية لزيادتهم على العدد المذكور ولقلة رعايتهم الآية: ﴿قُل لا أسألُكُم عَلَيهِ أجراً إلاّ المَوَدَّة في القُربى﴾ وحديث الكساء.

فلابدّ أن يحمل هذا الحديث على الأئمة الاثني عشر من أهل بيته وعترته، لأنهم كانوا أعلم أهل زمانهم وأجلّهم وأورعهم وأتقاهم وأعلاهم نسباً وأفضلهم حسباً وأكرمهم عند الله، وكان علمهم عن آبائهم متّصلاً بجدّهم وبالوراثة واللدنية. كذا عرّفهم أهل العلم والتحقيق، وأهل الكشف والتوفيق.

ويؤيّد هذا المعنى، أي: أن مراد النبيّ الأئمة الاثنا عشر من أهل بيته، ويشهده ويرجّحه حديث الثقلين والأحاديث المتكررة المذكورة في هذا الكتاب وغيرها)[١].

والجدير بالذكر أن كثيراً من علماء السنّة لمّا لم يمكنهم الطعن في صحّة هذه الأحاديث، ذهبوا في تفسيرها مذاهب شتّى حتّى وصلوا إلى طرق مسدودة. وإلى هنا عرفنا أن الأئمة الذين يجب معرفتهم حتى لا يموت الإنسان ميتة

---

(١) ينابيع المودّة ج٣ ص١٠٥-١٠٦.

جاهلية هم الاثنا عشر من قريش، ومن عترة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وإليك رواية سُنيّة تصرح بأسمائهم:

٣ـ ذكر الشيخ القندوزيّ أيضاً: جاء رجل يهوديّ يدعى نعثلاً إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وسأله عدة أسئلة، ومن بين تلك الأسئلة السؤال عن أوصيائه وخلفائه من بعده، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**إنّ وصيّي من بعدي عليّ بن أبي طالب، وبعده سِبطاي الحسن والحسين يتلوه تسعة أئمّة من صُلب الحسين، إذا مضى الحسين فابنه عليّ، فإذا مضى عليّ فابنه محمّد، فإذا مضى محمّد فابنه جعفر، فإذا مضى جعفر فابنه موسى، فإذا مضى موسى فابنه عليّ، فإذا مضى عليّ فابنه محمّد، فإذا مضى محمّد فابنه عليّ، فإذا مضى عليّ فابنه الحسن، فإذا مضى الحسن فابنه الحجّة محمّد المهدي. فهؤلاء اثنا عشر**»[١].

أهل البيت عليهم السلام في الشعر العربي والإسلامي

حظي آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بنصيب وافر من الشعر لم يحظ به أحد سواهم من رموز التاريخ وأعلامه على كثرة الممدوحين والمعطين في هذا السبيل.

فإنّا نرى سيلاً دافقاً من القصائد في دنيا الأدب على مدى أربعة عشر قرناً من الزمان لم تكل خلالها الأفواه والأقلام عن التغني بأمجادهم وتسجيل وقائع حياتهم، وفي قبال ذلك لم يعطوا لأجل أن يُمدحوا كما فعل غيرهم من الخلفاء

---

(١) ينابيع المودّة ص٤٤١.

والولاة والقضاة الذين مُدحوا رغبة في نوالهم أو خوفاً من عقابهم، ولم يمدحهم عليهم السلام الشعراءُ لأجل ما في أيديهم كما فعل شعراء غيرهم، وفي قول شاعرهم دعبل الخزاعي عليه الرحمة:

أرى فيئهم في غيرهم متقسّماً وأيـديهم مـن فيـئهم صـفرات

شاهد على ذلك.

وإنّما كان قول الشعر فيهم لأمرين: عاطفة وولاء، ومزايا تأسر الشعراء الذين نراهم يتسابقون إلى ذكر فضائلهم، وتعداد مناقبهم، والتعبير عن الولاء لهم بشعر أرقّ من النسيم، وأصفى من الزلال، وأشجى من حنين الورقاء، في مواليدهم وأطوار حياتهم ووَفَياتهم، متقربين إلى الله سبحانه بذلك، رغم سياسة البطش والتنكيل وواقع التزييف والاحتواء مضحّين محتسبين، لِما عرفوه من حسن العاقبة والنعيم الخالد الذي لا يزول.

وقد امتدت مساحة شعرهم حتى أصبحت باباً واسعاً من أبواب الأدب وغرضاً مشهوراً من أغراضه، فحقَّ لزاماً أن يدرس دراسة مستقلة منفصلة تستوعب ظواهره المتعددة الكثيرة.

وكان ممَّن التفت إلى ذلك الدكتور (زكي مبارك) الأديب المصريّ المعروف، فقام بهذه المحاولة في كتابه (المدائح النبويّة في الأدب العربيّ) إلا أنه أدرجه في الشعر الصوفيّ، وذكر فيه بعض مدائح الرسول صلى الله عليه وآله وأهل بيتهم عليهم السلام.

وقد جاء الكتاب في الأساس باباً من كتاب قدّمه إلى الجامعة المصريّة عن (أثر التصوّف في الأدب والأخلاق) مما يفسر إيجازه واختصاره.

وهو حين أرّخ فيه بدء ظهور هذا الفن على الساحة الأدبية، اعتبر أوّل مَنْ قال الشعر في الرسول صلى الله عليه وآله الأعشى في قصيدته القائل في مطلعها :

ألـم تغـتمِض عيـناك لـيلةَ أرمـدا وعـادك مـا عـاد السـليم المُسـهَّدا

وفيها يقول لناقته :

فآلـيتُ لا أرثـي لهـا مـن كلالـة ولا من حَفَىً حتّى تزورَ مُحمَّدا
نَبـيٌّ يَـرى مـا لا تـرَون وذِكـرُهُ أغـار لَعَمـري فـي الـبلاد وأنجـدا
لــه صــدَقاتٌ مــا تغِــبُّ ونائــلٌ ولـيس عطـاءُ الـيومِ مانعَـهُ غـدا
متى ما تُناخِي عند باب ابن هاشم تُراحِي وتَلقَـى مـن فواضِلِه نَـدى

ولكنّه لم يعتبر هذا المديح من جملة الفنّ الذي درسه في كتابه، لأنه لم يقله وهو صادق النيّة في مدح الرسول صلى الله عليه وآله، وإنّما كانت محاولة أراد بها التقرّب من نبيّ الإسلام. وآية ذلك أنه انصرف حين صرفته قريش، ولو كان صادقاً ما تحوّل[١].

وذكرنا آنفاً أنّه اعتبر هذه القصيدة هي الأولى لما صرّح به لاحقاً بقوله :

(هذا وقد رأى القارئ أنّ أوّل قصيدة قيلت في مدح الرسول صلى الله عليه وآله بُدئت بالنَّسيب ..)[٢] وكان يشير إلى قصيدة الأعشى.

ولا ندري كيف أغفل الدكتور مبارك ذكر المادح الحقيقي الأوّل لرسول الله صلى الله عليه وآله وهو عمّه أبو طالب عليه السلام بشعر صادق النيّة مشبوب العاطفة، والشواهد

(١) المدائح النبويّة ص١٩ .
(٢) المصدر السابق ص٥٩ .

على ذلك كثيرة، فما على الباحث إلاّ أن يتصفح ديوان شيخ البطحاء ليرى بأُمّ عينيه أكثر من عشرين قصيدة ومقطوعة في مدحه ﷺ تعبيراً عن الوقوف إلى جانبه في دعوته المباركة، من بينها لاميّته الكبيرة، وهي من غرر القصائد العربية وقد بلغ عدد أبياتها مائة وأحد عشر بيتاً، وقد قال فيها ابن كثير: (هذه القصيدة بليغة جدّاً لا يستطيع أن يقولها إلاّ مَنْ نسبت إليه، وهي أفحل من المعلّقات السبع وأبلغ في تأدية المعنى)[١].

قال شيخ البطحاء في مطلع القصيدة :

خليلَـيَّ مـا أُذْنـي لأوّل عـاذلٍ ... بِصغواءَ في حقّ ولا عند باطلِ
خليلَـيَّ إنّ الـرأي لـيس بشـركة ... ولا نَهنَهٍ عند الأمور التّلاتل[٢]

وفيها يقول مخاطباً قريشاً ومدافعاً عن الرسول ﷺ:

كذبتم وبيتِ الله نترك مكّـة ... ونظعن إلا أمرُكم في بلابلِ
كذبتم وبيت الله تُبزَى محمّداً ... ولمّا نطاعِن دونه ونناضلِ[٣]
ونُسلِمه حتى نُصَرَّعَ حوله ... ونذهَلَ عن أبنائنا والحلائلِ

ومن أبياتها :

وأبيض يُستسقى الغمامُ بوجهه ... ربيعُ اليتامى عِصمةٌ للأراملِ
يلوذُ به الهُلاك من آل هاشم ... فهم عنده في نعمة وفواضلِ

ومنها :

---

(١) مقدّمة ديوان شيخ الأباطح .
(٢) النهنه : الثوب الرقيق النسج الشّفاف، وتلتل فلان فلاناً إذا هزّه .
(٣) تُبزى بالبناء للمجهول، أي: نُسْلَب .

لَعمري لقد كُلِفتُ وجداً بأحمد ... وإخوتِهِ دَأبَ المُحبِّ المواصِلِ
فلا زال في الدنيا جَمالاً لأهلِها ... وزَيناً على رغم العَدُوِّ المُخايِلِ [(١)]
فَمَنْ مثلُهُ في الناسِ أو مَنْ مؤمَّلٌ ... إذا قايسَ الحكّامُ أهلَ التفاضُلِ
حَكيمٌ رَشيدٌ عادلٌ غيرُ طائِشٍ ... يوالي إلهاً ليس عنه بِذاهِلِ
فَأيَّدهُ رَبُّ العبادِ بنصرِهِ ... وأظهرَ ديناً حقُّهُ غيرُ ناصِلِ [(٢)]

وقد تناولها بالشرح كثيرون، منهم الشيخ عبد القادر البغداديّ في (خزانة الأدب) والعلاّمة الشيخ جعفر نقدي بشرح سمّاه : (زهرة الأدباء في شرح لاميّة شيخ البطحاء)[(٣)].

ولولا الخروج عن الخطّة التي رسمناها لدراستنا لسقنا درر شيخ البطحاء في ابن أخيه صلى الله عليه وآله. والعجب ـ وما عشت أراك الدهر عجباً ـ كيف أغفل الدكتور (مبارك) ذكر قصائده ومديحه ؟!

وكان ينبغي للمؤرّخ أن يهتمّ بالرّائد الأول للمنحى الذي يؤرّخ له، ولا أظنّ شيخاً من شيوخ الأدب كالمبارك، لم يقرع سمعه هذا المديح، ولم تهز روحه تلك العاطفة الصادقة !

فأبو طالب عليه السلام هو أوّل مَنْ قال الشعر في مدح الرسول صلى الله عليه وآله، ثمّ مشى على خطاه سائر الشعراء، فمدحه الأعشى بعد أن أغار ذكرُه في البلاد وأنجد كما جاء في شعره، ومدحه كعب بن زهير بقصيدته المشهورة (بانتْ سعاد)، وجاء حسّان

(١) المخايل : المتكبر .
(٢) الديوان. وناصل : ظاهر .
(٣) المصدر السابق .

بن ثابت وصار شاعر الرسول ﷺ ولسانه المعبّر عنه. وله في مدحه ﷺ قصائد كثيرة منها قصيدته الهمزيّة التي يقول فيها:

وجبريلٌ رسولُ الله فينا وروحُ القُدسِ ليس له كِفاءُ
وقالَ اللهُ قد أرسلتُ عَبداً يقولُ الحقَّ إنْ نَفعَ البلاءُ
شَهِدْتُ به فقوموا صدّقوهُ فقلتُمْ لا نقومُ ولا نشاءُ (١)

ولحسّان مديح في الإمام عليّ عليه السلام، قاله في غدير خمّ ومنه:

يُناديهُمُ يومَ الغديرِ نبيُّهمْ بِخُمَّ وأسمِعْ بالرسولِ مناديا
فقال فمَنْ مولاكم ونبيُّكم فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا
إلهك مولانا وأنت نبيّنا ولم تلق منا في الولاية عاصيا
فقال له قم يا علي فإنّني رضيتك من بعدي إماماً وهاديا
فمن كنت مولاه فهذا وليّه فكونوا له أتباع صدق مواليا
هناك دعا اللهم والِ وليّه وكن للذي عادى علياً معاديا (٢)

وبشعر حسّان هذا انفتح باب آخر لـ(الشعر الولائيّ) وهو باب عليّ عليه السلام. وبدأ بصورة أخرى يوم لم يُبايَع الإمام علي عليه السلام، وهو صاحب الحقّ الشرعيّ.

وممَّنْ قال شعراً في تلك المناسبة عتبة بن أبي لهب:

ما كنتُ أحسَب أنّ الأمر منصرفٌ عن هاشم ثمّ منهم عن أبي حسنِ
عن أوّل الناس إيماناً وسابقةً وأعلم الناس بالقرآنِ والسُّنَنِ
وآخر الناس عهداً بالنبيّ ومَنْ جِبريلُ عَون له في الغُسْلِ والكَفَنِ (٣)

---

(١) المدائح النبوية: ص٢٤.
(٢) الغدير ج٢ ص ٦٥.
(٣) حاشية ديوان دعبل: ص١٢٨.

وتوالت الحوادث على عليّ عليه السلام وآل عليّ، فكانت منطلقاً لإلهام الشعراء، وقبساً من نور يضيء قرائحهم، وجذوة من نار تلهب عواطفهم.

واستمرّت قافلة الشعر في بيت النبوة عليهم السلام، فجاء الفرزدق ووقف الموقف البطوليّ أمام هشام بن الحكم، وقال في الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام قصيدته العصماء:

هذا الذي تعرف البطحاءُ وطأتَه ... والبيتُ يعرفه والحلُّ والحرمُ
هذا ابنُ خير عبادِ الله كلّهمُ ... هذا التقيُّ النقيُّ الطاهرُ العلمُ

ويعقبه الكُميت فيطالعنا بهاشميّاته السبع، التي هزّت كيان الدولة الأمويّة. ويتلوهما السيد الحميريّ، الذي ما ترك منقبة سمع بها من مناقب الإمام عليّ عليه السلام إلاّ نظم فيها شعراً.

ومن مواقفه المشهورة المشهودة له، أنّه خرج ذات مرة من عند بعض أمراء الكوفة، وقد حمله على فرس وخلع عليه فوقف بالكناسة ونادى: مَن جاءني بمنقبة لعليّ بن أبي طالب عليه السلام لم أنظم فيها شعراً، فله جوادي هذا وما عليَّ. فجاء الناس يهرعون، وكلّما ذكر رجل منقبة قال قلت فيها، ثمّ يتلو أبياته التي قالها بها، حتى ذكر له أحدهم منقبة، وسأله هل نظمت فيها شعراً؟ فقال: لا، ونزل عن جواده، ودفعه إلى الرجل[(١)]!

ويأتي بعد ذلك دور الشاعر الثائر دعبل الخزاعيّ، فيسمعنا نشيده الخالد، ومنه قصيدته الرائعة:

---

(١) الأغاني ج٧ ص٢٥٧.

مدارسُ آياتٍ خلتْ من تلاوةٍ ومنـزلُ وحــيٍ مُقفـرُ العرصــاتِ

ويتخلل هؤلاء رهط من الشعراء ويتلوهم رهط آخر ثم يأتي الشريف الرضيّ ومهيار الديلميّ وأبو العلاء المعرّيّ والصاحب بن عبّاد وصفيّ الدين الحليّ وابن المقرب الأحسائيّ وابن قطّان القطيفيّ وأمثالهم كثيرون .. ويستمرّ المدّ حتّى فيما اصطلحوا عليها بعصور الانحطاط بأدب هادف رصين كشعر أبي البحر الخطيّ، والشيخ البهائيّ، والسيد حيدر الحلّي[١]، والسيّد جعفر الحلّيّ، والسيّد إبراهيم الطباطبائيّ، والزعيم أحمد بن مهدي بن نصر الله القطيفيّ، وغيرهم أُمّة كثيرة .. إلى يومنا هذا، وقد تجاوز ذلك حدود دائرة الشيعة إلى شعراء السُّنّة أيضاً، أمثال أبي بكر بن دُريد، والصنوبريّ، وابن نُباتة، والإمام الشافعيّ القائل في مدح أهل البيت عليهم السلام:

يــا آلَ بـيت رســول الله حُـبُّكُمُ فَـرضٌ مـن الله فـي القـرآنِ أنـزلَهُ
يَكفيكُمُ من عظيمِ الفخرِ أنّـكُمُ مَنْ لم يُصَلِّ عَليكمْ لا صلاةَ لهُ[٢]!

وابن أبي الحديد المعتزليّ، صاحب العلويّات السبع، والعشاريّ، وعبد الباقي العمريّ ذي القصائد الكثيرة في أهل البيت عليهم السلام وسواهم.

وقد امتدّ إشعاع أهل البيت عليهم السلام بما أثر عنهم من فناء في ذات الله ومزايا رساليّة ومواقف إنسانيّة وطول باع في العلم والعمل الصالح فنفذ إلى قلوب شعراء غير مسلمين وأضاء وجدانهم فانطلقت عواطفهم شعراً إلى رحابه الواسعة،

---

(١) ينبغي أن يعطى هذا الشاعر الفحل لقب رائد التجديد في عصر النهضة الأدبية، حيث صرفه المصريون إلى محمود سامي البارودي المعاصر له وهو دونه منزلة.
(٢) ديوان الشافعيّ: ص٧٢.

فهاهم شعراء النصارى مأخوذون بأوصاف الإمام عليّ عليه السلام وحياته الفذة ونهج بلاغته الخالد. فصاغوا عواطفهم شعراً رقيقاً، ونظماً بليغاً.

فهذا الشاعر عبد المسيح الأنطاكيّ، يطالعنا بـ(الملحمة العلويّة) البالغة (٥٥٩٥) بيتاً.

وهذا الشاعر الكبير بولس سلامة، يطلع على الأدب بملحمة «عيد الغدير» يقول فيها:

يا أميرَ الإسلام حَسبِيَ فخراً — أنّني منك مالئٌ أصغريّا
جَلجَل الحقُّ في المسيحيّ حتّى — عُدَّ من فَرطِ حُبّه عَلَويّا !
أنا مَن يعشَقُ البطولة والإلـ — ـهامَ والعدلَ والخلاقَ الرضيّا
فـإذا لـم يكُنْ علـيٌّ نَبيّاً — فَلَقَد كان خُلْقُهُ نَبَويّا [1] !!

إلى أن يقول:

لا تَقُلْ شيعةٌ هُواةُ عليّ — إنّ في كلّ منصفٍ شيعيّاً
إنّما الشمسُ للنواظر عيدٌ — كُلُّ حرفٍ يرى الشُّعاع السَّنيّا [2]

هذا كلّه التراث الشعري العربيّ، ولأهل البيت عليهم السلام ومآثرهم يد طولى في إلهاب مشاعر شعراء غير العربية فلندع الحديث إلى السيّد حسن الأمين في كتابه (دائرة المعارف الإسلامية الشيعيّة) يقول فيه: (وأكثر من ذلك فقد كانت شخصيّة عليّ بن أبي طالب عليه السلام مؤثرة، لا في الشعر العربيّ وحده، حيث أوجدت فيه الملحمة والقصّة، بل في أشعار كلّ اللغات الإسلامية وكانت العامل

---

(١) ملحمة الغدير ص٣١٢ـ٣٠٧.
(٢) نفس المصدر السابق.

الأقوى في تحويل بعض تلك اللغات من لغات تخاطُب إلى لغات تدوين وكتابة.

فاللغة الأورديّة، مثلاً، وهي اللغة الرسميّة لدولة الباكستان، ولغة عشرات الملايين من المسلمين الهنود، إنّ هذه اللغة لم تكن في بادئ أمرها إلاّ لغة تخاطُب فقط، ولم تكن لغة شعر وأدب وتدوين. وكان السبب في تحوّلها إلى كلّ ذلك هم الذين أُخذوا بشخصية عليّ بن أبي طالب مضافاً إليها شخصيّة ولده الحسين، فكان أن نطقوا بالشعر معبِّراً عمّا أُخذوا به، ودوّن هذا الشعر، فكان ديوان الملك الشاعر محمّد قطب شاه (٩٧٣ ـ ١٠٣٠هـ) هو أوّل ديوان شعريّ باللغة الأورديّة. وشعر هذا الديوان مستوحىً من شخصيّة عليّ عليه السلام أوّلاً ومن شخصيّة الحسين عليه السلام ثانياً.

ثمّ تتابع الشعر الأورديّ بعد ذلك، فكانت فيه الملاحم العلويّة والحسينيّة) وعدّد كذا شاعراً منهم، ثمّ قال:

(وكذا القول في غيرها من لغات الباكستان كاللغة المُلتانية، فقد كان أوّل ما دُوّن فيها مدائح عليّ بن أبي طالب عليه السلام ومراثي الحسين عليه السلام في شعر ملحميّ رائع. فمن ذلك ملحمة (ذو الفقار) في خمسمائة بيت، التي نظمها الشاعر (غلام حيدر فدا).

وقال أيضاً: (ومثل هذا يمكن أن يقال في اللغة السندية).

وقال أيضاً: (وشاعر الأتراك المتفوّق (فضوليّ) الذي يسمّيه الأتراك رئيس الشعراء، ويعدّونه أستاذ الكلّ، والذي لقّبه الشاعر التركي المشهور عبد الحقّ حامد بـ(الشاعر الأعظم، وشيخ الشعراء، وأعظم شعراء الشرق) ! شاعر الأتراك هذا سار على الطريق نفسه. وقد صرّح هو في أُمدوحة نظمها، وهو في جلال

السنّ، بأنّه مدح عليّ بن أبي طالب عليه السلام خمسين سنة. وعدا الشاعر (فضولي) فإن الأدب التركيّ يزخر بالشعر العَلويّ الحسينيّ).

وقال : وفي الشعر الألبانيّ بلغت المدائح العلويّة والمراثي الحسينيّة الذروة، وفي الطليعة منها ملحمة الشاعر نعيم فراستري، التي نظمها ما بين عامي ١٨٩٢، ١٨٩٥ م، وطبعت لأوّل مرّة سنة ١٨٩٨ م والتي بلغ عدد أبياتها عشرة آلاف بيت، وسمّاها (كربلاء).

وفي اللغة البنغاليّة، نظم الشاعر محمّد خان (مقتل الحسين)[١].

وأدب اللغة الفارسية في أهل البيت عليهم السلام أشهر من أن يذكر.

ومن المناسب أن نشير هنا إلى نقطة مهمّة لها نوع ارتباط بالموضوع، وهي أن فنّي القصة والملحمة اللذين خلا منهما الشعر العربي، كما يزعم مؤرّخو الأدب العربيّ، قد وجدا مكانهما في شعر شعراء أهل البيت عليهم السلام منذ القدم، كقسم من شعر الحميري والأزرية، وملحمة الشيخ الدمستاني :

أحرم الحجاج عن لذاتهم بعض الشهور

ولو وسّع هؤلاء الباحثون والمؤرّخون مطالعاتهم، لتشمل الأدب الشيعيّ وبإنصاف لاختاروا غير ما ذهبوا إليه. ولكنّها (شِنشِنة أعرفها من أخزم).!

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية الشيعيّة، ص١٥٥ ـ ١٥٦.

الفصل الثاني

دوافع الشعر الولائي

تمهيد :

لكلّ فن من الفنون دوافعه الخاصة به، وينابيعه التي تمدّه، والشعر لم يشذ عن هذه القاعدة لكونه أحد تلك الفنون الجميلة المحببة إلى النفوس، والمرتبطة بذات الإنسان ارتباطاً وثيقاً. فله دوافعه التي تشف عن عالم الإنسان الداخلي عبر انفعالات ذاتية ـ شعورية أو غير شعورية ـ تعكس حالات الإنسان الفردية والبيئية والاجتماعية، وتبرز في شكل قالب متناسق من ناحية الوزن والأداء والموسيقى.

وللشعر الولائي دوافعه المثيرة له مما يجعله ينبوعاً متصل الجريان، وهي كثيرة متعددة، وقد وجدنا ـ حسب استقرائنا له ـ أن دوافعه الرئيسة المهمة عشرة، ولا يعني هذا بالضرورة عدم وجود دوافع أُخرى مضافة أو داخلة في أحد عناوينها الآتية:

١/ الحب والولاء

غرس القرآن الكريم، والنبي العظيم محمد صلى الله عليه وآله الولاء والحب لآل البيت عليهم السلام في نفوس المسلمين حتى جعله الله سبحانه وتعالى أجر الرسالة الإسلامية لنبيّه الكريم فقال له: ﴿قُلْ لا أَسأَلُكُمْ عَلَيهِ أجْراً إلاّ المَوَدَّةَ فِي القُربَى﴾[1].

وقال الرسول صلى الله عليه وآله: «مَن مات على حبّ آل محمّد مات شهيداً. ألا ومَن مات

---

(١) الشورى: ٢٣.

على حبّ آل محمّد مات مغفوراً له. ألا وَمن مات على حبّ آل محمّد مات تائباً. ألا ومَن مات على حبّ آل محمّد مات مستكمِل الإيمان. ألا ومَن مات على حبّ آل محمّد بشّره ملك الموت بالجنّة ثمّ منكرٌ ونكيرٌ. ألا ومَن مات على حبّ آل محمّد يزفّ إلى الجنّة كما تزّف العروس إلى بيت زوجها. ألا ومن مات على حبّ آل محمّد فُتح له في قبره بابان إلى الجنّة. ألا ومَن مات على حبّ آل محمّد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة..»[١].

وقد صحّ أنّ حبّهم علامة الإيمان، وأنّ بغضهم علامة النفاق، وأنّ مَنْ أحبَّهم فقد أحبَّ الله ورسوله، ومَنْ أبغضهم فقد أبغض الله ورسوله.

ولاشك أنـّه تعالى لم يفرض حبّهم ومودتهم على المسلمين إلا لأنـّهم أهل لذلك الحبّ والولاء، من ناحية قربهم إليه ومنزلتهم عنده، وطهارتهم من كل ما يشين الإنسان المؤمن ويبعده عن كرامة الله وساحة رضاه.

وإذا ما تصفحنا سيرتهم وجدناهم الإسلام المتجسد والقرآن الناطق، ولهذا امتلأت قلوب المسلمين، والشيعة خاصّة، بالحبّ الصادق والولاء العميق لهم، اختلطا بالقلب وجريا مجرى الدم في العروق كما ترجمه الشاعر بقوله:

حُـبُّ آلِ النبـيِّ خـالطَ قلبـي ... كاخـتلاطِ الضِّـيا بمـاءِ العُـيون[٢]

وهذا الفرزدق يقرّر حقيقة ذلك الحبّ حسب ما جاء في القرآن الكريم والسُّنّة النبويّة فيقول:

مِـن مَعشـرٍ حُبُّهمْ دِيـنٌ وبُغضُـهُمُ ... كُفـر وقـربُهُمُ منجـى ومعتَصَـمُ

---

(١) الكشّاف: ج٣ ص٤٦٧.

(٢) أدب الطفّ: ج١، ص١٩.

مقـدَّمٌ بعـد ذكـرِ الله ذكـرُهُمُ   في كلِّ بَدءٍ ومختومٌ به الكَلِمُ [(١)]

وهذه الحقيقة نفسها يقرّرها الإمام الشافعيّ بقوله:

يـا آلَ بـيتِ رسـول الله حـبُّكمُ   فـرضٌ مـن اللهِ فـي القـرآنِ أنـزلهُ
يكفيكُمُ من عظيمِ الفخرِ أنّكمُ   مَن لم يُصَلِّ عليكُمْ لا صلاةَ لهُ [(٢)]

فحبّ أهل البيت عليهم السلام دين وبغضهم كفر كما عبّرت عنه الرواية النبويّة تماماً. وإنّ حبّ آل محمّد صلى الله عليه وآله فرض من الله في كتابه العزيز، ولهذا ردّ أبو الأسود الدؤليّ على مَن لامه في حبّ أهل البيت عليهم السلام بقوله:

أيُفـنِّدني فـي حُـبِّ آلِ محمَّـدٍ؟   حَجَرٌ بفيكَ ! فَدَعْ ملامَكَ أو زِدِ
مَن لـم يكُـنْ فـي حبّهم متمسّكاً   فَلْيعتـرفْ بـولاءِ مَـن لـم يَرشُـدِ [(٣)]

ويأتي الكُميت (رحمه الله)، فيحصر حبّه فيهم، فهو متيّم مستهام ولكن لا بغادة لعوب، أو حسناء ناعمة، بل بحبّ أهل البيت عليهم السلام:

بَـلْ هـوايَ الّـذي أُجِـنُّ وأُبـدي   لبنـي هاشـمٍ فُـروعِ الأنـام [(٤)]

وهو يطرب، ولكن لا لأجل البيض فلم تلهه دار الحبيبة ولم يتطرَّبْهُ البنانُ المخضّب، طربه وهواه لأهل الفضائل:

ولكنْ إلى أهل الفضائل والنُّهى   وخير بني حوّاءَ والخيرُ يُطلبُ
إلى النَّفرِ البيضِ الذينَ بِحُبِّهم   إلـى الله فـيما نالنـي أتقـرَّبُ
بنـي هاشـمٍ رهـطِ النبـيِّ فإنّنـي   بِهم ولَهم أرضى مِراراً وأغضَبُ

---

(١) ديوان الفرزدق: ج٢ ص١٨٠.
(٢) ديوان الشافعي: ص٩٢.
(٣) ديوان أبي الأسود الدؤلي: ص١٥٣.
(٤) شرح الهاشميّات: ص١٢.

خَفَضتُ لهم مِنّي جناحَي مودّةٍ ... إلى كَنَفٍ عِطفاهُ أهلٌ ومرحبُ

وما كان ينطلق الكميت في حبّه لهم إلاّ من زاوية الإسلام والإيمان، ولكثافة الضباب الإعلاميّ المزيف وشدّة النفوذ الأُمويّ في عصر الكميت أثر بالغ في بُعْد كثير من الناس عن مفاهيم القرآن، وأحاديث الرسول فعادَوه وأقصَوه وأنّبوه في حبّه لأهل البيت عليهم السلام فلم يقف إزاء ذلك مكتوف اليد، بل ناقشهم وحاجّهم:

وأُرمى وأرمي بالعداوة أهلها ... وإنّي لأوذى فيهُم وأؤنّبُ

فما ساءني قولُ امرئ ذي عداوة ... بعوراء فيهم يَجتديني فيجدبُ

بأيّ كتاب أمْ بأيّةِ سُنّةٍ ... تَرى حُبَّهم عاراً عليَّ وتحسبُ

ثم يتجّه إلى ناحية أهل البيت عليهم السلام ويؤكّد دعوى حبّه لهم، وأنه ظمئ إلى حبّهم ومشتاق إلى لقائهم، بقول مشفوع بالعمل:

إليكم ذوي آلِ النبيِّ تطلّعتْ ... نوازعُ من قلبي ظِماءٌ وألْبُبُ[١]

فإنّي عن الأمر الذي تكرهونه ... بقولي وفعلي ماَ استطعتُ لأجنبُ[٢]

ويصل الحبّ والولاء عندنا ـ نحن الشيعة ـ إلى درجة الذوبان في تلك الأنوار المقدّسة، فيكون مقياس حبِّنا وبغضِنا للآخرين هو أهل البيت عليهم السلام. فمَنْ أحبّهم أحببناه ولو كان قصيّ الرحم، ومَنْ أبغضهم أبغضناه ولو متَّ بقرابة قريبة به «**موالٍ لكم ولأوَليائّكُم مبغض لأعدائكم ومعادٍ لهم**» كما جاء في الزيارة الجامعة؛ لأنّ مَنْ أحبّهم أحبَّ الله ورسوله وتلك علامة المؤمن، ومَنْ أبغضهم أبغض الله ورسوله وتلك علامة المنافق.ويجسّد هذه الحقيقة الشاعر الكبير دعبل الخزاعيّ في قوله:

---

(١) ألبُب: جمع لُبّ في العدد القليل وهو الأفضل.

(٢) شرح الهاشميّات: ص٤٦.

أحبُّ قصيَّ الرَّحْمِ من أجل حُبِّكم وأهجرُ فيكُمْ أُسرتي وبَناتي [١]

ويؤكِّد هذا المعنى مهيارُ الديلميّ بقوله مخاطباً الإمام علياً عليه السلام:

وتعَصُّباً ومودَّةً لك صيَّرا في حُبِّك الشيعيَّ من إخوانيا

وتتضح عند الشاعر الشيعي طبيعة الفهم الواعي لفرعين من فروع الدين هما التولّي والتبرّي بقوله:

وأبرأُ ممَّنْ يُعاديكُمُ فَإنَّ البراءةَ أصلُ الولا
ومَولاكُمُ لا يخافُ العِقاب فكونوا لهُ في غدٍ مَوئِلا [٢]

ويصل حرب بن المنذر بن الجارود إلى ذروة الحبّ والولاء حين يرضى أن يعيش عيش الكفاف، ويزهد في الدنيا وزينتها وبهارجها على أن يكون عنده شيئان لا غيرُهما: ثوب من الكتّان لكفنه، وحبُّه لأهل البيت عليهم السلام ليلقى الله سبحانه مؤديًا أجر الرسالة، فيقال له: أُدخل من أيّ أبواب الجنّة شئت، يقول:

فَحَسْبي من الدُّنيا كَفافٌ يُقيمني وأثوابُ كتّانٍ أزورُ بها قبري
وحُبّي ذوي قُربى النبيِّ محمَّد فما سالنا إلا المودَّةَ من أجرِ [٣]

* * *

ولو تتبعنا خطى القصيدة الولائية لتشعبت بنا الدروب وبعدت بنا المسالك، وحسبنا أن نستريح إلى واحة الشعر القطيفيّ ؛ لنرى عنادلها بماذا تغنّي؟ ولمن تغرّد؟

---

(١) تائية دعبل.
(٢) المدائح النبويّة: ص١٦١ – ١٦٤.
(٣) حياة الإمام الباقر : ج٢ ص١١٠.

وليكن أوّل من يرسم لنا خارطة أشعاره ـ لنرى مكانة الولاء فيها ـ هو الشاعر جمال رسول حيث يقول في مقدمة قصيدته، (رسالة من السماء): وحينما تغرّد الطيور، وترقص فوق الأشجار، وتمرح في حقول الأزهار بغنائها العذب، فإنّها إنّما تفعل ذلك بسخاء الطبيعة. وأنا حينما أنشد شعري، إنّما أنظم حبّي، وولائي. إنّ في كلّ نقطة منه حبّاً عميقاً، أباحت به حياة الأمل:

إنّنـــي فـــوق مبسَـــمي أو بقلبـــي ... صوتُ خفْقٍ وأحرفٍ من أنينِ
ضـــجَّ نبضـــي مـــردّداً رنَّـــةً فـــي ... لحـــن حـــبٍّ مـــن القـــديم دفـــينِ
فأنـــا فـــي جوانحـــي ضـــجَّ حـــبٌّ ... فاصمُتي اليومَ يا طيوفَ الخؤونِ
فَصَـــدى الحُـــبِّ ردَّدتـــه شـــفاهٌ ... لـيس تهوى سوى النبيِّ الأمينِ
ليس تهوى سوى الوصيِّ عليٍّ ... وبنـــي الطهـــرِ والـــولايةُ دينـــي
هكـذا الحبُّ في فؤادي غنائي ... وولائـــي ومســـرَحي وشـــؤوني
هكـذا الحبُّ أنهرٌ في عروقي ... تَسكب الفنُّ موجة من فتونِ

وحينما يفتح الشاعر الكبير الفقيد محمّد سعيد الجشيّ (رحمه الله)، عينيه على معترك الحياة، ويرى التباين الكلّيّ بين حالاتها، وتعدّد الأهواء والآراء يعلن عن هواه مصرّحاً في قصيدته (في رحاب الإمامة):

إنّـــي أتـــيتُ وللغـــرام مـــذاهبٌ ... شتّى وقلبي في ولائِكَ مُولعُ

وحينما يتلمّس الشاعر محمّد مكّي الناصر بأوتاره المرهفة حقيقة الحبّ يقول:

حُـــبُّه خـــالط لحمـــي ودمـــي ... فَهْوَ شوقٌ ثابتٌ في أصغري
أينعتْ في القلب منّي دَوحةٌ ... غيرَ علياءِ الولا لم تُثمرِ

وتصطخب أمواج الحبّ، وتنساب دفقات الولاء، في جوانب قلب الشاعر سعيد الشبيب، فيفيض لحناً خالداً:

ولـي فـؤادٌ إذا مـا قـيل حـيدرةٌ يهتـزُّ شـوقاً ويهفـو ثُـمَّ يـنجذبُ
تَفـيضُ بالحـبِّ أشـواقاً جوانـبُهُ كالبحرِ يلفظُ أمواجاً ويصطخِبُ

وحين تتجدد ذكرى الغدير أُهزوجة الشيعة، وأُغرودة الولاء، يأتي شعراء القطيف يخشعون في محرابها المقدّس، يستنزلون الشعر من عالمه غير المحدود، ونرى في طليعتهم الشاعر المبدع (محمّد رضا الشماسيّ) في قصيدته (جراح على الغدير) كيف يناغي ذلك العيد وكيف يذوب في صاحبه:

يـا للغديـر وقـد تعشّـقه دمـي فغدوت أهزج في هواه وأسجعُ
وسقيتُ شِعريَ من نمير خيالهِ نهلاً وفي حبِّ الوصيِّ يُصرَّعُ

ويقول الشاعر (حسين الجامع) في بيتين من قصيدة (دنيا القداسة):

يا فارسَ الإسلام ألفُ تحيّةٍ من عاشقٍ شربَ الولاءَ وليدا
هَيمان أسكرهُ رُواؤكَ فانثنى يُزجي مشاعرَه إليك نشيدا

وهو بذلك يذكرنا بقول الشاعر القديم:

لا عـذّبَ اللهُ أُمّـي إنّهـا شـربتْ حُبَّ الوَصيِّ وغذّتنيهِ في اللبنِ

ولله درُّ الشاعر الشيخ قاسم آل قاسم، حيث يقول في قصيدته (قبسات من وحي الغدير):

كلُّ لحنٍ يفوق أروقَةَ الفنِّ جمـالاً صـاغتهُ كـفُّ الـولاء

وتعال معي نسمع ذكريات نجواه عند ضريح الإمام عليّ عليه السلام ، ونستاف معه أريج ذلك التراب الزكي:

كم لنا من رؤىً يهشُّ لها القـ ... ـلبُ طروياً تطيب نشراً وطيا !

كم لنا من رؤىً نطوف بذاك القـ ... ـبر نستافُ تربَه العسجديّا !

كَمْ لنا والخُطى تسابقُ في العد ... وِ تُناجي ضريحَهُ القُدسيّا !

أسكرتْها كؤوسُ حُبِّ عليٍّ ... لا كؤوسُ الهوى وشرب الحُميّا[1]

وينتقل الشعر من مساحة إلى أُخرى حين تقترن العاطفة الصادقة بالإرادة الواعية والتصميم المسبق على تحمل شتى الظروف والمواقف الصعبة، بمفاداة حقيقية راسخة، تتوافر على مقوماتها في مثل قول الشاعر المبدع السيد عدنان العوامي:

ألأنّا نضرّس الحبل شدًا ... بني المصطفى وندميه جَرَّا

ألهذا الولا المطهر نحفى ... ولذاك الهوى المقدس نعرى

قَدَرٌ أنّنا فرشناه ضوءاً ... بين أضلاعنا وذقناه طُهرا

وأدرناه في صدى العمر نخباً ... كوثرياً يرقرق الأرض عطرا

قد عشقناه منذ كان وكنّا ... وصحبنا سناه عصراً فعصرا

وحملناه في المحاجر وجداً ... نبويّ الشذا وسغناه نشرا

والهوى قاتل ونحن رضينا ... أن نعيش الهوى وإن كان جمرا

نحن لا ندّعي الهيام بليلى ... ثمّ لا ندفع الحشاشة مهرا

وإذا أنكر الجبان هواها ... حذر السيف أو تلمّسَ عُذْرا

فلتثر حولنا السيوف فإنّا ... بحفاظ الهوى المقدّس أجرى

نحن قوت الردى وخير دمانا ... ما سقى خِنْجَراً وصمّخَ نحرا

خيرها ما روى من البغي ثأراً ... كلّ ما ضُرّجت به الأرضُ يبرى

---

(١) الحميّا: سَورة الخمر.

قـد جـرعنا الحـياة صـاباً ومُـرّا واعتنقـنا الممـات نَحْـراً وجَـزْرا[١]

وللشاعر الجامع أيضاً شعر في قصيدته (المحاكمة) يؤكّد ما أكّده غيره من شعراء الشيعة الذين والَوا أهل البيت عليهم السلام والخطر الداهم يتربص بهم:

نحـنُ نهـواكم ونـدري أنّـنا سـوف نشقى ونُعادى في هـوانا

ولكننا سنظلّ على ذلك الهوى والحبّ بالغاً ما بلغت التضحية كما قال الشاعر الخطيب (محمّد علي آل ناصر):

يـا علـيُّ هـذا الـولاءُ سـيبقى رغـم مَنْ في هـواكَ قـد عاداني

وإذا سألنا الخطيب آل ناصر إلى متى سيبقى هذا الحبّ والولاء؟ فسوف يجيب:

سـوف ألقـى بـه الإلـهَ (جـوازاً) يـومَ عـرض الجِـنانِ والنيـرانِ
أيُّ نـارٍ تدنُـو إلـيّ وعـندي مـن علـيٍّ (تأشـيرةٌ) لِلجـنان؟!
وَمفاتـيحُها بكـفِّ علـيٍّ أفيلقـى مُحِـبُّهُ مـن هـوانِ؟
هـل لرضـوان أنْ يـذودَ مُحِـبّاً لِعلـيٍّ عـن سـاحةِ الرِّضـوانِ؟

ويؤكّد لنا هذا البقاء الشاعر الشيخ عبد الكريم آل زرع في قصيدته (عيد الغدير):

وقـد ظَنُّوا بـأنّ السـيفَ يُجـدي لِسَـلِّ هـوىً مـن القلـبِ انسـلالا
محـالٌ أن يكـون كمـا أرادوا وذات الشـيء تأبـى الانفِصـالا

وأوضح الشاعر نفسُه مؤكّداً هذا المعنى في قصيدته الأخرى (لك يا بَضعة النبيّ) بقوله:

---

(١) الموسم العدد ١٧ ص٢٩٥.

ومحـــالٌ نـــزع المـــودّةِ مـــنهُ   كيف يُنضى عن الضياءِ الضياءُ؟

ونراه في هذه القصيدة يقف أمام من لم ينشرح صدره بحبّ أهل البيت عليهم السلام وقفات الكميت ودِعبل والحميريّ وأضرابهم فيقول:

وعَـرتنا مـن حُـبّكمْ نِقمـةُ الشـرِّ   وَسَـــلّتْ ســـيوفَها الأعـــداءُ
وتمطّـى الضّـلالُ صـهوةَ حقـدٍ   وعلـــيهِ مـــن الـــنّفاقِ غِشـــاءُ
خَـيّمَ الضّـيمُ والهَـوانُ علينـا   ومشـــى ســـاخراً علينـــا الـــبلاءُ
فـي سـبيلِ الإلـهِ يحلـو عـذابٌ   وعلـــــيه تُســـــتَعذَبُ الأرزاءُ
يـا بـنةَ المصـطفى أَلِفْـنا الـرزايا   غيـرَ أنّـا مـن حُـبِّكُمْ سُـعداءُ
وصَـبَرنا وكـلُّ صـبرٍ جهـادٌ   وهتفـــنا أن مـــنكمْ لا بَـــراءُ
دُونَــهُ ســادتي تُســالُ الــدّماءُ   دُونَــهُ الـروحُ إن روحـي فِـداءُ
إنّ هـــذا مـــن الجهـــادِ يســـيرٌ   زرَعَـــتْهُ فـــي قلبِـــنا كـــربلاءُ

نعم، عقد شعراء القطيف نيّتهم على الحبّ والولاء لأهل البيت عليهم السلام مهما كلّف الأمر وبلغ الثمن. فلا ثمن أغلى من الجنّة، وإن غلا، كما قال الشاعر محمّد مكّي آل ناصر:

قُـل لِمـن والاهُ لا تخـشَ الـردى   ولـك الفِـردوسُ مـأوىً فابشـرِ

ولمؤلّف الكتاب في قصيدته (مرحباً بالغدير):

لَهَـبُ الحُـبِّ قـد نَهلـناهُ شَـهدا   وسَـــقينا رحـــيقَه للصـــغيرِ
وسُـقينا بفضـلِ حُـبِّكَ مُهْـلا   فارتشـفناهُ سَلسـلاً مـن نميـرِ

وله أيضاً:

إنّنـي والخطـوبُ مِـلءُ يَـدَيّا   لا أبالـــي فقـــد عَشِـــقتُ عَلـــيّا

وله أيضاً من قصيدة (دموع على رمال الطفّ):

بـك يـا حسـين تـوهّجتْ كلماتـي ... وبنـزف جـرحك أشـرقت مشـكاتي
فلأنـت أغنيتـي وبـوح مشـاعري ... وسـراج إلهامـي ونـبض حياتـي
لـي فـي هـواك صـبابة مجـنونةٌ ... هـي جـرس ألحانـي ووحـي دواتـي
سـتظلُّ جـذوتها تلهّـبُ فـي دمـي ... قبسـاً يُضـيء لـي الطـريق الآتـي
تفنـى الحـياة ولا تـزال بخافقـي ... لهـباً يلـحُّ علـيَّ يصـهر ذاتـي
فتشـفُّ روحـي عـن رؤىً غيبـيةٍ ... خضـراء يخطـف سـحرها مرآتـي
ألهمـتُ حـرقتها الجمـيلة عـن أبٍ ... وغـداً تضـوع بعطـرها زهراتـي
أنـا فـي رياضـك نحلـة مسـحورة ... عشـقتك فردوسـاً مـن الجـنّاتِ
وأنـا بطفّـك نغمـة مجـروحة ... إيقاعهـا ألمـي وكِبْـرُ شَـكاتي
وأنـا بـيومك دمعـة مطعـونة ... تنسـاب مـن وجعـي ومـن آهاتـي[١]

وما أروع قول الشاعر عبد الله البيك، في قصيدته (دفقة حبّ)!:

نحـن سِـرنا علـى دروب علـيٍّ ... أفَنَكـبُو وقـد تَبِعْـنا علـيّا؟
قـد سَـقانا بكأسِـهِ مـن شُـموخٍ ... وورثـنا إصـرارَه الأبـديّا
علّمتـنا أرضُ الطفـوف إبـاءً ... وسَـقّتنا نميـرَها الكوثـريّا
نحـن كـنّا ولا نَـزال نضـحّي ... وجـراحاتُنا تُـدوّي دويّـا
لـن يـنال الأعـداءُ مـنّا رمـاداً ... مـن خضـوعٍ ولـن يلاقـوا ولـيّا
وسـنبقى كمـا عُهِـدنا نسـوراً ... فـي سـماءٍ تتـيه فـيها الثُّـريّا
لـيس بِـدعاً فمـن لـه حَـبلُ عِشـقٍ ... بِعلـيٍّ فسـوف يبقـى أبـيّا
إن بقيـنا فـبِالولاية نبقـى ... أو فُقِـدنا فسـوف نَلقـى علـيّا
عـندما يُذكـر الوصـيُّ فأقْصِـرْ ... لا تَلِـجْ عـالمَ الوصـيِّ العلـيّا

(١) الحسين وهج القصيد: ص١٨.

هذه باقة من روضة الولاء في الشعر القطيفيّ، ولسان حال الشعراء يسجّله الشاعر عبد الكريم آل زرع في قصيدته (كريم أهل البيت):

أنــا سَــجَّلتُه بِدفتــرِ حُبّــي ... فــيكُمُ فَهْــوَ كَنْــزِيَ المذخــورُ
لأجــوزَ الصِّــراطَ فَهْــو جَــوازي ... يَتســنّى بِــه علَــيه العُــبورُ

٢/ صفاتهم

يتمتع أهل البيت عليهم السلام بصفات وشمائل نفسيّة وجسديّة مثاليّة عالية، لا توجد مجتمعة في غيرهم، بل قد يوجد في غيرهم نقيضها كما هو الملاحظ فيمن أراد أن يجعل من نفسه نداً لهم كبني أُميّة مثلاً. وقد تعرض للموازنة بين بني هاشم وبني أُميّة كثير من الكتاب فأثبتوا هذه الحقيقة، نذكر منهم على سبيل المثال:

١ـ شيخ كـتّاب العربية الجاحظ: ولقد وصف بني هاشم بقوله:

(ملح الأرض، وزينة الدنيا، وحليّ العالم، والسنام الأفخم، والكاهل الأعظم، ولُباب كلِّ جوهر كريم، وسرّ كلّ عنصر شريف، والطينة البيضاء، والمغرس المبارك، والنصاب الوثيق، ومعدن الفهم، وينبوع العلم)[١].

٢ـ الكاتب الشهير عباس محمود العقّاد حيث ذكر:

(فبنو هاشم في الأغلب الأعمّ مثاليّون، أريحيون، ولاسيّما أبناء فاطمة الزهراء. وبنو أُميّة في الأغلب الأعمّ عمليّون نفعيّون، ولاسيّما الأصلاء منهم في عبد شمس من الآباء والأمّهات.

---

(١) شرح النهج: ج١ ص٤.

ولا يخفى على أحد أن أهل البيت عليهم السلام جسدوا مثاليتهم عملاً وإن لم تخدمهم الظروف أحياناً كثيرة)[١].

وليس بعد إشادة القرآن الكريم بصفاتهم ومزاياهم مدح، فمن ذلك وصفه للرسول صلى الله عليه وآله بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[٢].

وكقوله تعالى: ﴿إنّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ أَهلَ البَيتِ وَيُطَهِّرَكُم تَطهِيراً﴾[٣]، وقوله تعالى: ﴿وَيُطعِمُونَ الطَّعامَ عَلَى حُبِّهِ مِسكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً﴾[٤]، وقوله تعالى: ﴿وَيُؤثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِم وَلَو كَانَ بِهِم خَصاصَةٌ﴾[٥].

هذه الصفات وهذه المزايا التي لم يتخلّق بها غيرهم من بني الإنسان من طهارة من الرجس، وهي العصمة، وعزّة نفس، وكرم، وإيثار، وشجاعة، وفصاحة، وبلاغة، ومروءة، وخلق عال و .. و ..

كلّ هذه عوامل مؤثّرة تدفع الناس دفعاً للانجذاب إليهم، والالتصاق بهم، والتغنّي بمزاياهم كما يتغنّى البلبل الصدّاح بالنسيم البليل وعبق الأزهار وطيب الورد وسحر الفجر.

هذه الصفات هي التي جعلت الألسُن تنطق ـ بشعور أو غير شعور ـ بتعدادها وذكرها نثراً وشعراً، حتى نشأ في غمار ذلك على لسان أحد كبار شعرائهم فنّ معروف هو فن البديعيات في تعداد أوصاف الرسول صلى الله عليه وآله.

---

(١) أبو الشهداء: ص٣٢.
(٢) القلم: ٤.
(٣) الأحزاب: ٣٣.
(٤) الدهر: ٨.
(٥) الحشر: ٩.

وقد عدّد أوصافه الإمام عليّ عليه السلام في غير واحدة من خطبه في نهج البلاغة، منها ما جاء في الخطبة رقم ٩٤:

«حتّى أفضت كرامة الله سبحانه وتعالى إلى محمد صلّى الله عليه وآله، فأخرجه من أفضل المعادن مَنْبتاً، وأعزّ الأرومات[١] مغرساً، من الشجرة التي صدع منها أنبياءه، وانتجب منها أُمناءه، عترته خير العتر، وأُسرته خير الأُسر، وشجرته خير الشجر، نبتت في حرم، وبسقت في كرم..».

ومن أشهر القصائد التي وصفت الرسول صلى الله عليه وآله، قصيدة (البردة) للبوصيريّ التي يقول فيها:

أعيا الورى فَهْمُ مَعْناهُ فَليس يَرى ... للقُرب والبُعدِ منهُ غيرَ مُنفَحمِ
كالشَّمس تَظهرُ لِلعَيْنَيْن مِن بُعُدٍ ... صغيرةً وَتَكِلُّ الطَّرفَ من أَمَمِ[٢]
وكيف يُدرك في الدنيا حقيقتَهُ ... قوم نيام تسلّوا عنه بالْحُلُمِ
فَمَبلغُ العلمِ فيهِ أنّه بَشرٌ ... وأنّهُ خيرُ خَلقِ اللهِ كُلّهمِ
أكرِمْ بِخَلْق نبيٍّ زانَهُ خُلُقٌ ... بالحُسنِ مشتملٍ بالبِشرِ مُتّسمِ
كالزَّهر في تَرَفٍ والبَدرِ في شَرَفٍ ... والبحر في كَرمٍ والدّهرِ في هِممِ
كأنّه وهو فَردٌ في جَلالَتِهِ ... في عسكر حين تلقاه وفي حشمِ
كأنّما اللُّؤْلُؤُ المكنونُ في صَدَفٍ ... من معدنَي منطقٍ منهُ ومبتسمِ[٣]

وأعمق من هذه المعاني شعر الأزريّ في ملحمته المعروفة بـ(الأزريّة):

ما تناهتْ عَوالِمُ العِلْمِ إلاّ ... وإلى ذاتِ (أحمد) مُنتهاها
أيُّ خلقٍ لله أعظمُ منهُ ... وَهُوَ الغاية التي استقصاها

(١) جمع أرومة وهي: الأصل.
(٢) أمَم: قرب.
(٣) المدائح المحمديّة: ص١٨٨.

أيُّ خلقٍ لله أعظمُ منهُ ... وَهُوَ الغايةُ التي استقصاها
قَلَّبَ الخافقَيْنِ ظَهراً لِبطنٍ ... فرأى ذات (أحمد) فاجتباها
من ترى مثله إذا شاء يوماً ... محوَ مكتوبةِ القضاءِ محاها
رائد لا يرود إلا المعالي ... طابَ مِن زهرة القنا مُجتناها
ذاتُ عِلمٍ بِكُلِّ شَيء كأنَّ الـ ... لَوح ما أثبتَتْهُ إلاّ يداها !

وقد بهرت مزايا ابن أبي طالب عليه السلام الحسن البصريَّ فقال في وصفه:

(سهماً صائباً من مرامي الله على عدوّه، وربّانيّ هذه الأمّة، وذا فضلها وسابقتها، وذا قرابتها من رسول الله صلى الله عليه وآله. لم يكن بالنؤومة عن أمر الله، ولا بالملومة في دين الله، ولا بالسروقة لمال الله، أعطى القرآن عزائمه، ففاز منه برياض مُونقة، وأعلام مُشرقة، ذلك عليّ بن أبي طالب عليه السلام)[١].

وقال ابن أبي الحديد: (فأمّا فضائله عليه السلام، فإنّها قد بلغت من العظم والجلالة والانتشار والاشتهار مبلغاً يسمج معه التعرض لذكرها..)[٢].

وقال في محلّ آخر: (وأمّا الشجاعة فإنّه أنسى الناس فيها ذِكرَ مَنْ كان قبله، ومحا اسم مَنْ يأتي بعده. و مقاماته في الحرب مشهورة تضرب بها الأمثال إلى يوم القيامة. وهو الشجاع الذي ما فرّ قطّ، ولا ارتاع من كتيبة، ولا بارز أحداً إلاّ قتله، ولا ضرب ضربة قطّ فاحتاجت الأولى إلى الثانية. وفي الحديث: كانت ضرباتُه وتراً!)[٣].

وقد قال أيضاً:

---

(١) شرح النهج: ج٥، ص٥.
(٢) المصدر السابق: ص١٦.
(٣) شرح النهج: ج١، ص٢٠.

يا قالعَ الباب الّذي عن هزِّه عَجَزَت أكُفٌّ أربعون وأربعُ[١]

وقد ذكر الأمير أبو فراس الحمدانيّ بعض خصائصهم عليهم السلام في قصيدته الميميّة التي ردّ فيها على محمّد بن سكرة العباسيّ حين فخر على الطالبيّن:

خلُّوا الفَخارَ لعلاّمين إن سُئِلُوا يومَ السؤالِ وعمّالين إن عَلموا
لا يَغضبون لغير الله إن غَضِبُوا ولا يُضيعون حكمَ اللهِ إن حَكموا
تَبدو التلاوةُ من أبياتِهم أبداً وفي بُيوتِكُمُ الأوتارُ والنغمُ
منكم عُليّةُ أمْ مِنهُم؟ وكان لَهُم شيخ المغنّين إبراهيم أم لكمُ[٢]
ما في دِيارِهُمُ للخمرِ مُعتصَرٌ ولا بيوتِهِمُ للسوءِ مُعتَصَمُ
ولا تَبيتُ لَهُمْ خُنثى تُنادمُهُمْ ولا يُرى لَهُمُ قِردٌ لَهُ حَشَمُ
الركنُ والبيتُ والأستارُ مَنزِلُهُمْ وَزَمزمٌ والصفا والحِجرُ والحرمُ
صَلّى الإلهُ عليهمْ أينما ذُكِروا لأنهم لِلوَرى كهفٌ ومُعتَصَمُ[٣]

وهاك بعض صفات الإمام عليّ عليه السلام مستقاة من شعر الصفيّ الحليّ:

جُمعت في صفاتك الأضدادُ فَلِهذا عزَّتْ لك الأندادُ
زاهدٌ، حاكمٌ، حليمٌ، شجاعٌ ناسِكٌ، فاتكٌ، فقيرٌ، جوادُ
شِيَمٌ ما جُمِعْنَ في بشرٍ قَطُّ ولا حازَ مِثلَهُنّ العِبادُ
خُلُقٌ يُخجِلُ النّسيمَ من اللطفِ وبأسٌ يذوبُ منه الجمادُ[٤]

ومن روائع ما وصف به الإمام عليّ عليه السلام قول الشاعر الدكتور الشيخ أحمد الوائليّ:

---

(١) العلويّات السبع.
(٢) عُلية أُخت الرشيد وكانت مغنيّة .
(٣) ديوان أبي فراس الحمداني: ص١٥٨.
(٤) الديوان: ص٨٨

آلاؤك البيضـــاء طـــوّقت الـــدُّنا فَلَهـا علـى ذِمـمِ الـزمّان دُيـونُ
أُفــقٌ مــن الأبكــارِ كُــلُّ نُجــومِهِ مــا فـيه حتّـى بالتصـوُّر عــونُ
في الحربِ أنت المستحِمُّ من الدّما والسـلمِ أنـتَ التيـنُ والـزيتونُ
والصُّبحِ أنـتَ علـى المنابـرِ نَغمـة والليـلِ فـي المحـرابِ أنـتَ أنيـنُ
تكســو وأنــتَ قطـيعةٌ مـرقوعةٌ وتمـوتُ مـن جـوعٍ وأنـتَ بَطـينُ
وتَـرِقُّ حتّـى قـيل فـيك دُعابَـةٌ وتفِـحُ حتّـى يَفـزعَ التِّنّـينُ
خُلُــقٌ أقــلُّ نُعــوتِه وصــفاتِه أنّ الجــلالَ بمــثلهِ مقــرونُ(١)

وقد عرّف الفرزدقُ وجهاء الشام بصفات الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام يوم تنحّى له الناس حتى استلم الحجر، بينما لم يقدر هشام بن عبد الملك على ذلك من شدة الزحام ولم يلقِ أحد له بالاً فانبهر رجل من أهل الشام للموقف وقال لهشام: مَنْ هذا الذي هابه الناس هذه الهيبة؟! فقال هشام: لا أعرفه !! مخافة أن يرغب فيه أهل الشام، فابتدر إليه الفرزدق وأنشد معرّفاً:

هـذا الـذي تعرفُ البطحاءُ وطأتَهُ والبـيتُ يعـرفهُ والحِـلُّ والحـرَمُ
هـذا ابـن خيـرِ عِـبادِ اللهِ كُلِّهـمُ هـذا التَّقـيُّ النقـيُّ الطاهـرُ العَلَـمُ

وفيها يقول:

كِلـتا يديـهِ غـياثٌ عـمَّ نفعُهمـا يُستوْكَفانِ ولا يَعـرُوهُما عَـدمُ
سَهلُ الخليقةِ لا تُخشى بوادِرُهُ يَزينهُ اثنانِ حُسنُ الخُلقِ والشِّيمُ
حمّالُ أثقالِ أقوامٍ إذا افتُدحوا حُلُو الشمائِل تحلو عِندهُ (نَعَمُ)
ما قال: (لا) قطُّ إلاّ في تشهُّدِهِ لـولا التشـهُّدُ كانـتْ لاؤهُ نَعَـمُ
عَـمَّ البرِيّةَ بالإحسانِ فانقَشَعَتْ عنها الغَياهِبُ والإملاقُ و العَدمُ

---

(١) الديوان الأوّل من شعر الوائليّ: ص٢١.

إذا رأتـه قـريشٌ قـال قائلُهـا ... إلى مكارم هذا ينتهي الكرمُ[١]

وإذا يمّمنا شطر شاطئ الولاء القطيفيّ رأينا جُماناً جميلاً ودُرّاً برّاقاً قديماً وحديثاً. فمن القديم ما قاله الشاعر الفحل الشيخ حسن التاروتي[٢] في وصف الإمام عليّ عليه السلام :

مَن عاذِري منْهُمْ وَقَد حَسَدوا ... أوْلـى البـريّةِ بالنبـيّ وأقـربا
الحاكِمَ العَدْل الرّضيّ المُرتَضى ... العـالمَ العَلَـمَ الوصـيّ المجتبـى
أسماهُم مَجداً وأزكى مَحْتِداً ... وأعفّهـم أمّـاً وأكـرمَهم أبـا
وأبـرّهم كَفّـاً وأنـداهُمْ يَـداً ... وأسـدّهُمْ رأيـاً وأصـدقهم نَـبا
وتقدّمـوهُ بهـا ولَـمْ يـتقدّمُوا ... لمّا رأوا عَمرو بن وَدٍّ ومرحَبا
في يومَ جَدّلَ ذا وذاكَ بضربةٍ ... لا خائفـاً مـنها ولا مُتـرقّبا

ويقول فيها واصفاً الإمام الحسين عليه السلام على لسان السيّدة زينب عليها السلام:

يـا دَوحـةً مـا المسـتقيلُ بظلّهـا ... ضـاحٍ ولا أضـحى جَـناها مُجـدِبا
يـا صـارماً مـا كـلّ حيث سلَلْتَه ... فـي كـلّ نائـبةٍ تَـنوبُ ولا نـبا
يـا لـيث غِيلٍ ظـلّ يحمـي غِيلَه ... فاغـتالهُ فـيهِ المـنونُ وسـبّيا
حـام بـهِ ودَمُ الأسـود خِضـابُهُ ... فَغَدا ومِنْ دَمِهِ تخضّبت الظُّبى
يا غوث يوم نِزالها يا غَيثَ يو ... مِ نـزِيلِها صـاباً هـناكَ وصـيّبا[٣]

---

(١) ديوان الفرزدق: ص١٧٨.

(٢) الشيخ حسن التاروتي (.. . ١٢٥٠هـ): (الشاعر الماهر البليغ المصقع الشيخ حسن بن محمد بن مرهون التاروتي القطيفي، من شعراء أهل البيت عليهم السلام ومادحيهم له الشعر البليغ الجيّد، . ثم ذكر مطلعي قصيدتين له . أبدع وأغرب فيهما، بل قلّما يوجد في المراثي مثلهما). أنوار البدرين: ص٣٤٩.

(٣) الروضة النديّة: ص٣٩.

وللشاعر الحاج أحمد بن مهديّ بن نصر الله[(١)] في وصف الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه قوله:

كم واصلوا بالمواضي خطوهم وجلوا   على حياض الردى للصّيد خرصانا
شم المعاطِس أوّابين ما غضبوا   صفحاً على من جنى منهم وإهوانا
وفوا ذمام رسول الله فاتخذوا   حدب المنايا لهم في الوحد بعرانا
حلّوا من العز في أعلى معاقده   وألبسوه من العلياء تيجانا[(٢)]

ولنبدأ الشعر الحديث بأبيات الشاعر محمّد سعيد الخنيزيّ، من قصيدته (من أشعّة الرسول صلى الله عليه وآله):

أخلاقُكَ اللائي أرَقُّ من الصَّبا   ومِن ابتِسام الزَّهر في الأفنانِ
هيَ كالنَّسائم في الصَّباحِ عَليلَةٌ   تحنو على الأزهار في الأغصانِ
تحنو على البُؤساءِ في أطمارها   وتَسيلُ عَطفاً من فؤادٍ حاني
هي للنبُّوة آيةٌ عَلَويّة   تُغني عن البرهانِ والتِّبيانِ[(٣)]

أمّا الشاعر محمّد عليّ آل ناصر فهو ينظر إلى الرسول صلى الله عليه وآله من زاوية كونه أكملَ المخلوقات وأشرفها، فكيف يرقى إليه وصف غيره من المخلوقين؟ وهل بعد مدح القرآن يحلو مديح؟! قال:

أنت عِزٌّ للعالمينَ وَفَخرٌ   وستبقى على مدى الدّهر فَخرا
أيُّ مدح إلى سُموِّك يرقى   جُزْتَ حَدَّ المديحِ شِعراً ونَثرا

---

(١) الحاج أحمد بن نصر الله (.. ـ ١٣٠٦هـ): كان زعيماً وشاعراً كبيراً مكثراً رغم انشغاله السياسي والاجتماعي، قال صاحب الأنوار: (.. ذو الهمم العالية، والسجايا العجيبة السامية، عاصرناه مدة من الزمن فوجدناه من نوادر الأوان، لم نرَ مثله في الرؤساء الأعيان..)، له ديوان ضخم، يقع في أربعة مجلدات. أنوار البدرين: ص ٣٥١، ساحل الذهب الأسود: ص٢٨٥.

(٢) شعراء القطيف من الماضين: ١٢٦.

(٣) أضواء من الشمس، غير مطبوع.

وبما أن علياً عليه السلام نفس النبي محمّد صلى الله عليه وآله بمقتضى آية المباهلة ﴿وَأنفُسَنا وَأنفُسَكُم﴾ فقد قال الشاعر عبد الله البيك المضمون المتقدم نفسه:

عـندما يُذكـر الوَصـيُّ فأقصِـرْ لا تَلِـجْ عـالَمَ الوصـيِّ العَلـيّا

فكأن هذين الشاعرين استوحيا هذا المعنى من قول الشاعر الكبير الأزري في وصف النبيّ صلى الله عليه وآله:

لا تُجِلْ في صفاتِ أحمدَ فِكراً فَهيَ الصُّورةُ التي لَنْ تراها!

وهذا غاية المدح والوصف. وقد رأى أديبنا المعروف العلاّمة الشيخ عبد الحميد الخطّي في قصيدته (مناظر) أنّ قبة الإمام علي عليه السلام قد تعالت عن أن يحيط بها الوصف، وما ذاك إلاّ لأن شعاعاً من الضريح يشرق عليها فيزينها، فما بالُك بوصف الإمام نفسه؟

قُـبّةٌ دون قدسـها القـبّةُ الـزر قـاءُ فـي رفعـةٍ وفـي إشـراقِ
قَد تعالتْ عن أن يُحيطَ بها الوَصـ ـفُ وَأعـيتْ خواطـرَ السُّـبّاقِ
إن تجِدْني قصَّرتُ في الوصفِ إنّي قـد رَأيـتُ التصـويرَ غيـرَ مُطـاقِ
جِـئتُ أسعى لِمشهدِ البطلِ الفر دِ وَسِـرِّ المكـوِّن الخَـلاّقِ

وقد وصف الشاعر السيّد حسن أبوالرحي، شجاعة الإمام علي عليه السلام في ملحمته (في رحاب أهل البيت عليهم السلام) فقال:

مـا رأى الـناسُ فارساً كَعَلـيٍّ هكـذا جـاءَ مدحُـهُ عَلَـويّا
بـبطولاتهِ أقـام صُـروحَ الـ ـدين وانسـابَ نَصـرُهُ مَلحميّا
وأفاقتْ عوالِمُ الأرض حَيرى تـرقبُ الفجـرَ زاحفـاً أحمـديّا
يمـلأُ الكائـناتِ أمـناً وحُـبّا وسـلاماً وعِـزّةً ورُقـيّا
ويُحيلُ الظلامَ فجراً مـن الآ مـال يَنـثالُ عِطـرُهُ سـحريّا

وهذا الشاعر (حبيب محمود) يقف على السفح ويرمق ببصره قبّة الضريح مُتضرّعاً إلى الإمام عليّ عليه السلام، يسأله أن يُفيض عليه من بلاغته المعجزة؛ ليقول فيه شيئاً من الشعر:

أتيتُكَ في إثر القوافي النواضِرِ فَهَلْ في جَداكُمْ فَيضُ إلهامِ شاعرِ
أبا حَسنٍ يا شارَداً من قَصيدةٍ تأبَى تأتّيهِ على كلِّ قادرِ
ويا ثقةً ! من ثاقبِ الفكرِ لم يَنَلْ صَبابَتهُ شعرٌ ولا نثرُ ناثرِ
أعِرْني من مَعناك ومضةَ بارقٍ وهَبْني من رياك نَفْثةَ ثائرِ
فقد جفَّ في كفّي اليراعُ وَشَطَّ خَيالي وتاهتْ في مَداكَ خواطري

وفي هذه القصيدة خاطب الإمام علياً عليه السلام ببيته الجميل:

تساميتَ عن هذي وتلك مُحلّقاً بقُدسكَ عن مستورِها والسَّوافرِ

وتلك المناقب المثاليّة والأوصاف الكماليّة قد توارثها من عليٍّ أبناؤه الأبرار وفي هذا يقول الشاعر الحاج محمد سعيد الجشيّ:

مناقبٌ لعَليٍّ الطُّهر أورثَها أبناءَهُ الغُرَّ فالأضدادُ دُونَهُمُ
هُم سادةُ الناسِ والقرآنُ شاهِدُهُمْ فقد تسامى على الأقوام فَضلُهُمُ
مُنَزَّهونَ عن الأرجاسِ مُذْ خُلِقوا مؤيَّدٌ ببيانِ الوحيِ قولُهُمُ
هادُونَ للحقّ في الآفاقِ شامخةٌ قِبابُهم فَهْيَ رمزُ المجدِ لا الهرَمُ

ولنا وقفة أُخرى مع المديح في الشعر القطيفيّ، فلْنقتصرْ على هذا المقدار لننتقل إلى دافع آخر من دوافع الشعر الولائيّ، وقبل أن ننتقل إلى الدافع الثالث لنا أن نتوقف قليلاً مع شعراء أهل البيت عليهم السلام في مدحهم لهم؛ لنجد أنّهم تحركوا من منطلق روح إسلامية رسالية، ترى المقياس عندها في التقييم مفاهيم الإسلام لا غير، فمدحوهم لمدح القرآن الكريم إياهم وثنائه عليهم، وذكروا

بعض خصائصهم، وأذاعوها، بكثرة العبادة، وتلاوة القرآن، لا يغضبون لغير الله، ولا يضيعون حكم الله، صادقوا الحديث، أخلاقهم تخجل النسيم، كرماء في فقرهم، حليمون في ملكهم، شجعان في الحروب، لم يقارفوا المعاصي، ولم يسمروا بالملاهي، بل كانت خلوتهم تطول مع الله سبحانه وتعالى بالذكر أو الدعاء أو الصلاة.

٣ / إقصاءَ الإمام عليّ عليه السلام عن الخلافة

في اليوم الثامن والعشرين من شهر صفر المظفّر عام ١١ للهجرة شهدت الأمة الإسلامية رحيل قائدها العظيم، ونبيها الكريم، وصعدت تلك الروح الطاهرة إلى حيث موضعها من عالم الشهود والخلود. ورحمة منه بالأمة، وامتثالاً لأمر مولاه في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغ مَا أُنزِلَ إِلَيكَ مِن رَبِّكَ وإن لَم تَفعَل فَما بَلَّغتَ رِسالَتَهُ واللهُ يَعصِمُكَ مِنَ النَّاس﴾[١].

خلَّف عليها نَفْسَهُ الأُخرى الإمام علياً عليه السلام ليقوم مقامه في السير بأمّته إلى الكمال، لما تمتّع به من قابليات لا توجد في غيره من الصحابة ولا غيرهم من بني الإنسان.

كان ذلك هو الدرب اللاحب المرسوم من قبل السماء، المنتظر من أهل الأرض، إلاّ بوادر بدرت من بعض صحابة النبيّ في أُخريات ساعاته من حياته الأولى، حاولت أن تحرف الطريق عن مسراها، فغضب لذلك الرسول صلى الله عليه وآله وطردهم من مجلسه !

---

(١) سورة المائدة : ٦٧.

وقعت الواقعة العظمى، وارتحل الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى فهبّت رياح معاكسة، وظهر ما كان مخفياً عن الناس، وكان ما كان في سقيفة بني ساعدة ! ممّا حدا بالسيّدة الزهراء عليها السلام أن تعبّر عن هذا الموقف بعد ذلك في خطبتها المشهورة[١] بقولها: «فوسمتم[٢] غير إبلكم، وأوردتموها غير شربكم. هذا والعهد قريب، والكلم رحيب[٣]، والجرح لمّا يندمل، والرسول لما يقبر، زعمتم خوف الفتنة ﴿ألا فِي الفِتنَةِ سَقَطُوا وَإنّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بالكافِرِين﴾[٤]».

أحدثت وقائع السقيفة ضجّة كبرى في نفوس المسلمين، وأثارت فتنة عظمى لا يزال أوارها مشتعلاً إلى ساعتنا هذه، وسيبقى إلى أن يأذن الله، وأُصيب الخلّص منهم بانتكاسة نفسية حادّة، فموقف غدير خم لا زالت صورته مرتسمة في الأذهان، إذ لم يمض عليه إلاّ القليل من الأيام في عمر السنين، وأنّ صدى خطاب الرسول ﷺ فيه لا يزال يدغدغ الآذان ويناغي القلوب الطاهرة البيضاء.

وحيث نغمض النظر عن هذا وذاك، فإن الإمام علياً عليه السلام هو الأجدر بتولّي زعامة الأُمّة المسلمة، والأحق بتلك المهمة الخطيرة في منظار العقلاء ومَنْ يهمّهم شأن المجتمع الإسلامي، فهو أعلم الصحابة بنصّ الرسول ﷺ وشهادة كبرائهم، وأحنكهم، وأقضاهم، وأحزمهم وأقدمهم على الموت، وأشجعهم حين يحمي الوطيس. ولقد علموا أنّ محلَّه من الخلافة محلّ القطب من الرحى، ولم ينبس أحد ببنت شفة حين وصفته السيّدة الزهراء عليها السلام في خطبتها بقولها

---

(١) بلاغات النساء: ٢٥.

(٢) الوسم: الكيّ.

(٣) الكلم: الجرح.

(٤) التوبة : ٤٩.

«.. فلا ينكفئ حتى يطأ صماخها بأخمصه[١] ويخمد لهبها بسيفه، مكدوداً في ذات الله، مجتهداً في أمر الله، قريباً من رسول الله صلى الله عليه وآله ، سيّداً في أولياء الله، مشمّراً ناصحاً مجداً كادحاً، وأنتم في رفاهية من العيش وادعون فاكهون آمنون...»، وقولها أيضاً: «ألا وقد أرى أن أخلدتم إلى الخفض، وأبعدتم مَنْ هو أحقّ بالبسط والقبض».

وأدخل هذا المنخفض في المسيرة الإسلامية أدب الشعراء في طريق جديدة، والغريب في الأمر أنّ يوم الغدير الذي ضمَّ من حجّاج المسلمين عشرين ألفاً ومائة ألف أو يزيدون، وكان فيهم عدد كبير من الشعراء، لم يصل لنا من شعرهم شيء يذكر، ماعدا أبيات شاعر الرسول صلى الله عليه وآله حسّان :

(يناديهم يوم الغدير نبيهم ..) المتقدم ذكرها[٢] .

مع أنّ مؤرّخاً كالطبري جمع أسانيد حديث الغدير في مجلّدين، مما يوضح حجم وطبيعة التعتيم الإعلامي الذي رافق هذه الواقعة وغيرها من فضائل ومواقف الإمام علي عليه السلام، وما يمسها من شعر نجزم بطمسه من تاريخ الأدب العربي، ولم يمنع ذلك من رؤيتنا لضوء خافت في أعماق التاريخ ينير لنا بعض المساحة المنسية، لتطلَّ من خلالها أبيات (عتبة بن أبي لهب) المتقدمة[٣] ، وهو يقول بعد حادثة السقيفة:

ما كنتُ أحسَبُ أنَّ الأمر منصرفٌ ... عن هاشمٍ ثُمَّ مِنها عَن أبي حَسَنِ

كانت المؤشّرات جميعها ترشد إلى أن علياً عليه السلام هو الذي سيلي أمر الخلافة، فهو أوّل الناس إيماناً برسالة السماء، وأعلمهم بالقرآن الكريم وسنّة

---

(١) الصماخ: خرق الأذن الباطن من حيث الرأس، وأخمص القدم: ما لا يصيب الأرض من باطنها، وهي تعني صماخ فاغرة المشركين.
(٢) في ص ٥٦ .
(٣) في ص ٥٧ .

النبيّ العظيم ﷺ وآخر الناس عهداً به ﷺ، وما حصل كان بمثابة صدمة كهربائيّة عنيفة هزّت قلب (عتبة) فجعلته ينطق بهذه الأبيات. وتلك الهزّة هي نفسها التي دعت النعمان بن عجلان الأنصاري لأن يقف مخاطباً القوم بقوله:

أقمتم أبا بكرٍ لها غيرَ عالِمٍ وإنّ علياً كان أخلقَ بالأمر

عليٌّ بحمد الله يهدي من العمى ويفتح آذاناً صُمِمنَ من الوَقْر[1]

ولم يكن كلّ ذلك التألم والغضب وحياً من عاطفة، ولا بدافع الهوى، ولا حقداً ولا حَسداً ممَّنْ أمسك بالزمام، وإنّما هو فورة من مرجل غضب العقيدة، وحسرة على فوات المصلحة العامة، كما يفسّره قول المقداد بن الأسود لعبد الرحمن بن عوف عُقيب الشورى:

(واللهِ ! لقد تركتَ علياً عليه السلام وإنّه من الذين ﴿يَقضُونَ بالحَقّ وَبِهِ يَعدِلُونَ﴾. فقال: يا مقداد لقد تقصيتُ الجهد للمسلمين. فقال المقداد:

واللهِ إنّي لأعجب من قريش، إنّهم تركوا رجلاً ما أقول ولا أعلم أنّ رجلاً أقضى بالحقّ ولا أعلم به منه)[2].

ويرشد إليه قول الإمام الحسن عليه السلام في حوار ساخن مع معاوية: «وأقسم بالله لو أنّ الناس بايعوا أبي حين فارقهم رسول الله ﷺ لأعطتهم السماء قطرها، والأرض بركتها»[3].

---

(١) أنوار البدرين: ص٣١.
(٢) شرح نهج البلاغة: ج١، ص٤٢.
(٣) بحار الأنوار: ج٤٤ ص ٦٣.

وقد أنار الإمام علي عليه السلام لأوليائه وخاصّته سبل محاجة الخصوم بالمنطق والدليل، فقال حينما سمع بأنباء السقيفة:

((فماذا قالت قريش؟))

قالوا: احتجّت بأنّها شجرة الرسول .

فقال: ((احتجّوا بالشجرة، وأضاعوا الثمرة))[1]!

وقال فيما ينسب إليه من الشعر:

((فإنْ كنتَ بالشورى ملكتَ أُمورَهُمْ ... فكـيف بهـذا والمُشـيرون غُـيَّبُ؟!
وإن كنت بالقُربى حَجَجْتَ خَصيمَهُمْ ... فَغَيـرُك أولـى بالنبـيِّ وأقـربُ))[2]

ولقد سار على هذه الخطى الشاعر العظيم الكميت، وقف يقارع خصوم أهل البيت عليهم السلام في حججهم فقال:

وقالـــوا ورِثـــناها أبانـــا وأُمَّـــنا ... ومـــا ورَّثَـــتْهُمْ ذاكَ أُمٌّ ولا أبُ
يرَون لهم فضلاً على الناس واجباً ... سَـفاهاً وحـقُّ الهاشـميّين أوجـبُ

وفيها يقول مخاطباً الرسول صلى الله عليه وآله:

وأنـتَ أمـينُ اللهِ فـي الـناس كلِّهـم ... عَلينا وفيما احتازَ شَرْقٌ ومَغربُ
وتَستخلِفُ الأموات غيرك كلّهم ... ونعتِبُ لَو كُنّا على الحقّ نعتِبُ

وفي هذين البيتين من التلميح ما هو أوقع من التصريح، فكيف لا يكون لأمين الله على سرّه، والمرسل للناس كافّة من أهل المشرق والمغرب، خليفة ووصيّ يلي شؤونه بعد رحيله وهو مما تعارف عليه الناس عامة في أبسط أمورهم.

---

(١) م: ن: ص١٢٢.

(٢) الديوان المنسوب للإمام عليّ عليه السلام : ص٢٩.

هذا ما يثير التعجّب ويدعو إلى الاستغراب ! ثم قال:

يقولون لم يورث ولولا تُراثُهُ ... لقد شَركَتْ فيه بَكيلٌ وأرحبُ
وعكٌ ولخمٌ والسكونُ وحِمِيَرٌ ... وكِندةُ والحَيّانِ بكرٌ وتغلِبُ

إلى أن يقول:

وما كانت الأنصارُ فيها أذلّةً ... ولا غُيَّباً عنها إذا الناسُ غُيَّبُ
وهُم شَهدوا بدراً وخيبرَ بعدها ... ويومَ حُنينٍ والدماءُ تصَبَّبُ
وهم رَئموها[1] غيرَ ظِئر وأشبَلوا ... عليها بأطرافِ القَنا وتحدَّبوا
فإن هي لم تصلُحْ لِحيٍّ سِواهُمُ ... فإنّ ذوي القربى أحقُّ وأقربُ
وإلاّ فقولوا غيرَها تتعرَّفوا ... نَواصيها تَردي بِنا وَهْيَ شُزَّبُ[2]

....ولو لم يورث الرسول ﷺ لشاركت قريشاً سائرُ القبائلِ العربية في أمر الخلافة، ولما كان موقف الأنصار ضعيفاً أمام المهاجرين يوم السقيفة، وهم الذين ناصروه وآزروه، وهم الذين احتضنوا الرسالة، وحدبوا عليها كما ترأم الناقة على ولدها. وإذا كان المعيار القرابة فلم تصلح إلاّ لقريش فإن ذوي القربى ـ وهو الإمام عليّ عليه السلام ـ أحقّ وأقرب من سائر قريش.

وقد أوضح الشاعر نفسه الوجه الواقعي للأحقّية في قصيدة أُخرى فقال:

وأصفاهُ النبيُّ على اختيارٍ ... بما أعيا الرَفُوضَ له المذيعا[3]
ويومَ الدَّوحِ دَوحِ غديرِ خُمٍّ ... أبانَ له الولايةَ لو أُطيعا
ولكنّ الرجالَ تبايعوها ... فلم أرَ مثلَها خطراً مبيعا[4]

---

(١) رئموها غير ظئر: عطفوها على غير ولدها.
(٢) شرح الهاشميات: ص٥٩ وشُزَّب: ضوامر، وتردي: تسقط.
(٣) يعني أنّ اصطفاء الرسول للإمام عليّ اشتهر وذاع حتى إنّه أعيى مَنْ رفض إذاعته وأراد استتاره.
(٤) شرح الهاشميات: ص١٩٧.

وقد عالج (ديك الجنّ) الموقف نفسه بأُسلوب آخر أكثر فيه من الشواهد والمشاهد التي وقفها الإمام عليّ عليه السلام لإعزاز الدين وأهله، حيث برز فيها كالشمس في ضاحية الصيف في الوقت الذي يبرز غيره خالي الوفاض، صفر اليدين، مما يدلّ على جدارة الإمام عليّ عليه السلام وأحقّيته، لا سيّما ومشهد الغدير من ألمع تلك الشواهد فقال:

أنسى عليّاً وتفنيدَ الغُواةِ لهُ ... وفي غدٍ يُعرفُ الأفّاكُ والأشِرُ
مَنْ ذا الذي كلَّمَتْهُ البيدُ والشجرُ ... وسلَّم التُّربُ إذ ناداهُ والحجرُ
حتّى إذا أبصر الأحياءُ من يمنٍ ... برهانَهُ آمنوا من بعدما كَفروا
أمْ مَنْ حوى قصباتِ السبق دُونهَمُ ... يومَ القليبِ وفي أعناقهم زَوَرُ[1]
أمْ مَنْ غدا داحياً باب القَموص لهم ... وفاتحاً خيبراً من بعد ما كُسِروا[2]
أليس قام رسول الله يخطُبُهمْ ... وقال مولاكُمُ ذا أيُّها البشرُ؟
أضُبْعَ غير عليٍّ كانَ رافِعَه ... محمَّدُ الخير أم لا تعقِلُ الحُمُرُ
دَعُوا التخبُّط في عشواءَ مظلمةٍ ... لم يبدُ لا كوكبٌ فيها ولا قمرُ
الحقُّ أبلجُ والأعلامُ واضحةٌ ... لو آمنت أنفُسُ الشانين أو نظروا[3]

وقد تناول الموضوع من زاوية ثانية في قصيدة أُخرى حيث تعرض إلى ما أطلق عليه عبد الله بن عباس رضي الله عنه رزية الخميس، وأشار إلى حادثة السقيفة فقال:

طَلَبَ النبيُّ صحيفةً لهُمُ ... تُملى ليأمنهم من الغدرِ
فأبوا عليه وقال قائِلُهُمْ ... قوموا بنا قد فاهَ بالْهَجْرِ!

---

(١) يوم القليب: يريد به معركة بدر الكبرى، والقليب: هو قليب بدر الذي قُذف فيه من قُتل من قريش، والزور: الميل.

(٢) القموص: جبل بخيبر عليه حصن أبي الحقيق اليهوديّ.

(٣) ديوان ديك الجنّ: ص٤٤.

ومضوا إلى عقد الخلاف وما حضروه إلاّ داخلَ القبر ِ
جعلوكَ رابعَهُمْ أبا حسن ٍ ظَلَمُوا ورَبِّ الشفع والوَتر ِ
وعلى الخلافةِ سابقوك وما سبقوك في أُحُدٍ ولا بدر ِ[١]

وقد تناول دعبل الخزاعيّ هذه القضية وربطها بنظريّة سياسيّة عميقة، حيث جعل الرزايا والأحداث التي مرَّت على الإسلام والمسلمين مرتبطة بيوم السقيفة ولولاها لما سهل على بني أُميّة القيام بتلك الأُمور العظام، فإنّ الأُمّة الإسلامية، منذ ذلك اليوم سارت في خطّ منحنٍ، حتى بلغ الأمر أنْ أمسك بالزمام معاوية ويزيد، وسائر حكام بني أُميّة وبني العبّاس، ممّن عُرفوا بالتهتّك واللامبالاة والاستهتار بالمقدّسات والحرمات، وشرب الخمور واللعب بالطنبور. فمن مرّ في فكره من الصحابة أن الخلافة الإسلامية بعد خمسين عاماً من وفاة الرسول ﷺ ستؤول إلى شاب مغرور مجاهر بشرب الخمر مُغرم باللعب مع القرود، ثمّ هو يقدم على قتل ابن الرسول ﷺ، يعلن في الملأ متمثلاً قول عبد الله بن الزبعري شاعر المشركين:

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزلْ !

ولو كان عند من ناوؤا الإمام علياً عليه السلام بُعْدُ نظر لأدركوا المصلحة العليا، وأعطوا الخلافة لصاحبها الشرعي، وليتهم بعثوا يوم آلت إلى أمثال هؤلاء، إذن لعضّوا الأنامل ندماً على الإسلام والخلافة، وقد أشار الإمام الحسن عليه السلام إلى هذا المعنى العميق في تتمة كلامه السابق فقال:

«.. وما طمعت فيها يا معاوية، فلمّا خرجت من معدنها تنازعتها قريش بينها، فطمعت فيها الطلقاء، وأبناء الطلقاء؛ أنت وأصحابك».

---

(١) المصدر السابق: ص٥٠.

وإن دلّ هذا على شيء فإنما يدلّ على صحة نظرية الشيعة في الخلافة والإمامة، من أنّها بالنص ولا سبيل فيها إلى البشر كائناً مَنْ كان، فإنّ الله سبحانه وتعالى هو العالم بالغيب وما تخفيه السرائر. يقول دعبل:

رزايا أرتْنا خُضرة الأفق حُمرة ... وردّتْ أُجاجاً طعمَ كُلِّ فُراتِ
وما سهّلت تلك المذاهب فيهمُ ... على الناس إلاّ بيعة الفَلَتاتِ [(١)]
وما نالَ أصحابُ السقيفةِ إمرةً ... بدعوى تُراثٍ بل بأمرِ تِراتِ
ولو قلّدُوا الموصى إليه زمامَها ... لزُمّت بمأمون من العثراتِ
أخا خاتم الرُسْلِ المصفّى من القذى ... ومفترس الأبطالِ في الغمراتِ
فإن جَحَدوا كان الغديرُ شهيدَهُمْ ... وبَدرٌ وأُحْدٌ شامخُ الهَضَباتِ
وآيٌ من القرآن تُتلى بفضلهِ ... وإيثارُه بالقُوت في اللزَباتِ [(٢)]

ثمّ يأتي (مهيار) ويشنّ غارته على مَن ضيّع حقّ الإمام عليّ عليه السلام إذ كيف يضيع حقّ لعليّ وولده عليهم السلام في حين تحفظ حقوق الآخرين؟ يقول:

تُضاعُ بيعتُه يومَ الغديرِ لَهُمْ ... بعد الرضا وتُحاطُ الرومُ والبِيَعُ!
مُقسِمينَ بأيمانٍ هُمُ جَذَبوا ... بُيوعَها وبأسيافٍ هُمُ طَبَعُوا
ما بين ناشرِ حَبلٍ أمسِ أبْرمَه ... تُعَدُّ مسنونةً من بعده البدعُ
وبين مُقتنصٍ بالمكرِ يخدعُه ... من آجلٍ عاجلٌ حُلوٌ فينخدعُ
وقائلٍ لي: عليٌّ كان وارثَهُ ... بالنصِّ منهُ فهل أعطَوهُ أم مَنعوا
فقلتُ كانت هَنَاتٌ لستُ أذكرها ... يجزي بها اللهُ أقواماً بما صنعوا

واندفع يصاول خصوم أهل البيت عليهم السلام بحجة دامغة ولغة مفحمة مصاولة الفحول قائلاً:

---

(١) إشارة إلى قول عمر بن الخطاب : (كانت بيعة أبي بكر فلتة..).
(٢) ديوان دعبل: ص١٢٧. واللَزْبات: سنوات القحط.

أبلِـغْ رجـالاً إذا سـمَّيتهم عُـرِفـوا ... لهُـمْ وُجـوهٌ مـن الشَّـحناءِ تُمـتَقعُ
توافَقُـوا وقَــناةُ الـدين مائِلــةٌ ... فحينَ قامتْ تلاحَـوا فيهِ واقترعُوا
أطـاع أوّلهـم فـي الغـدر ثانـيهم ... وجـاء ثالـثُهم يقفـو ويتَّـبعُ
قِفـوا علـى نظـرٍ فـي الحـقِّ نفرضُـهُ ... والعقـلُ يفصِـلُ والمحجـوج ينقطِعُ
بـأيِّ حُكـمٍ بَـنُوهُ يَتْـبعونَكُمْ ... وفخـركمْ أنكُـمْ صَـحبٌ لـه تَـبَعُ
وكـيف ضـاقت علـى الأهلـينَ تُـربتُه ... وللأجانـب مـن جَنبَـيْهِ مُضـطجَعُ
وفـيمَ صـيَّرتمُ الإجمـاعَ حُجَّـتَكُمْ ... والناسُ ما اتَّفقوا طَوعاً ولا اجتمعوا[١]

وبعد هذه الإضمامة من شعر بعض فحول الشيعة المتقدمين نعبر إلى الشعر القطيفي لمعرفة تأثير هذا العامل في وجدان شعرائه بادئين بأوائلهم ومنتهين بالمعاصرين منهم. فمن الصنف الأوّل الشاعر الضليع الحاج محمد بن سلطان الخطيّ[٢] حيث عدّد الكثير من فضائل الإمام عليّ في قصيدة طويلة قال فيها:

فـيالَكَ مِـنْ فخـرٍ تَضـاءل دونَـهُ ... رؤوس المعالـي كابـراً إثْـرَ كابـر
كفى بمـديح اللهِ فضـلاً عـن الـذي ... رواه ابـنُ مسـعودٍ بإسـنادِ جابـر
فـإنّ امـرءاً باهـى بـه اللهُ قُدسَـه ... ليخسـأ عـن علـياه كـل مُفاخـر
فـإنّ فتـى فـي كعـبة اللهِ وَضْـعُهُ ... لأطهـرُ مَنْ يُنْمى لأزكى الطواهـر
لـه الـذروةُ العـيطاءُ مـن آل غالـب ... تقـاعس عـن عليائِها فخرُ عامـر[٣]
إمــامٌ بـه آخـى الألــهُ نَبـيَّهُ ... علـى رغـم أنصاريِّها والمهاجـر
بمـا يدفعـوهُ عـن مقـام ابـن عمّـه ... بأيَّـةِ قُربـى دُونَـهُ أو تصـاهُر

---

(١) المدائح المحمديّة: ص١٦٨.
(٢) محمد بن سلطان(... ١٢٥١ هـ تقريباً): (ومن شعرائها الكبار الشاعر اللبيب، وليس له سواد، ولا يقرأ القرآن، عامي صرف، وهو من العجيب، محمد بن سلطان القطيفي، له القصيدة الرائية العجيبة..). أنوار البدرين، ص٣٤٩.
(٣) العيطاء: المرتفعة.

أسابِقَةُ الإسلام أمْ جاهليّةٌ ... لها الأمرُ بالمعروف يا للمناكرِ
فياهل بدعوى الاجتماع محجّةٌ ... تُنافي لِنصِّ اللهِ يا لِلبصائرِ
إذا لم تكنْ شرط الإمامة عصمة ... فما الفرق فيما بين بَرٍّ وفاجرِ
وإن كان من لم ينصر الحقُّ أهله ... فما الرأيُ فيمن لا سواهُ بناصرِ
حسامٌ حمى الإسلامَ في كلِّ نبوةٍ ... بِنبْوَيّة للمشرفيِّ الفواقرِ
وناهيكَ ما مثلُ الغديرِ بِحُجَّةٍ ... وإن حادَ عنها شقوةً كلُّ غادرِ[١]

وهكذا سار في القصيدة يناظر القوم على تقدُّمهم وتأخير الإمام عليّ عليه السلام .

وللشاعر الشيخ ابن مجلي الخطيّ[٢] تخميس لعينيّة الحميريّ، وفيها الكثير مما نحن بصدده، ومنها:

يا ويلَهم قد نَكثُوا عهدَهُ ... في المرتضى إذْ جحدوا مجدَهُ
وَقَتَّلوا واستضعَفُوا وُلدَهُ ... وقطَّعوا أرحامَهُ بعدَهُ
فسوف يُجزَوْنَ بما قطَّعوا[٣]

ومن الصنف الثاني المعاصر قول الحاج محمّد سعيد الجشيّ:

أيُّها النجمُ شُع في قِمّة التأ ... ريخ واصعد مناكبَ الجوزاءِ
مَنْ يُدانيكَ والصوارِمُ تخشا ... كَ وَسُمُر القنا وخفقُ اللواءِ
وَلِوا الفتح في يمينك يهتزُّ ... وَجِبريلُ ماثِلٌ للفداءِ
ذاك رَتْلٌ من الملائِكِ يقفُو ... كَ ونجوى الرسولِ في الأجواءِ
ما تغابى الزمان عن يومك النَّيِّـ ... ـرِ إلاّ لِشِقوةِ الأشقياءِ

---

(١) رياض المدح والرثاء: ص٢٥٢.
(٢) الشيخ حسن بن مجلي الخطي، والظاهر أنّه أحد اعلام القرن الثالث عشر الهجري، هاجر إلى الفَرْع ـ بين مكة والمدينة ـ وله ذرية منها. (تخميس ابن مجلي ٢٩).
(٣) تخميس ابن مجلي: ص٣١.

ويهزُّ هذا الموقف وجدانَ الشيخ قاسم آل قاسم فيرسلها آهةً حزينةً من قلب مجروح متسائلاً:

ما كأنَّ النبيَّ أوصى بِخُمَّ وكأنَّ الغديرَ لم يَكُ شيّا
يا سجلُّ الأحلامِ في شِرعةِ الحقِّ طَوتهُ كَفٌّ من الحقدِ طيّا
جَرَحتْ خاطرَ الشعرِ فغنّى بعد تلكَ الألحانِ لحناً شجيّا
وتراخت أناملُ الوَتَر الشا دِي تَصُبُّ الأنغامَ هَمساً خفيّا
أين تلكَ الأصداءُ جَلجَلَ فيها لَهَبُ الشوقِ يومَ كان فتيّا
ما أحسَّت بفقدِ أحْمَدَ حيثُ اخـ تارَ مِن بعدهِ أخاهُ وَصيّا
أخرستْها أوهامُها يومَ جاءَتْ لِتُهنّي فما رأتهُ عَليّا!
لَمْلَمَتْ من جِراحها وهْيَ تَشكُو ما عَهِدَتْ الزمانَ قطُّ وفيّا

وبعد أن يسرد الشاعر حسين الجامع قصّة الغدير يقول:

وجاءَ لَهُ حِينَها الصاحِبانْ يزُفّانها بيعةً لِلوزيرْ
ولكِنْ لَعمرُكَ ماذا جَرى بُعَيْدَ وفاةِ البشيرِ النذير
ويومُ السقيفة ما شأنهُ وما منع المرتضى أن يَثُورْ
حَنانَيْكَ أسدِلْ عليها السِتارْ فَقد نَسِيَ القَومُ يومَ الغديرْ!

ويعجب الشاعر حبيب محمود من هذا الموقف فيقول:

عَجبتُ لِقوم زايلوك ضَلالةً فعاثوا بدين اللهِ عَيْثَ مُخاطِرِ
وزَجُّوا بها زجّاً لقومٍ لو انتهوا لِغايِتهمْ ما عادَلُوا ريش طائرِ
فكيف وقد كنت الوصيّ وكلُّهُم عليمٌ بِخُمّ والوصايا العواطِرِ
على غُرِّ آياتٍ تغنَّت صريحةً بكلِّ سنيٍّ من خلالكَ ظاهِرِ
وكنت وقولي فيكَ تحصيلُ حاصلٍ كتاباً تهادى كلُّ سطرٍ بساجرِ

وتـاريخَ بـذلٍ لا يُنافسهُ المـدى ... وليس يُداني حمدَه شُكرُ شاكرِ
ولكـنّهُ (تدبيـرُ لـيلٍ) تألّـبَتْ ... علـيه قلـوبٌ زائغـاتُ البصـائرِ
تـولّاهُ مـنهم جاهلـونَ تلاعَـبُوا ... بقـدركَ شـأنَ الحاقـدِ المتناحـرِ
فللّـهِ مـا أحـلاكَ فـي بُـردةِ الأسـى ... وقـد قَـرنوا قـرماً[1] لـتلك النظائـرِ

وكأنّ الشاعر يردد أصداء واضحة لكلام أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته المعروفة (بالشّقشِقيّة):

« ... متى اعترض فيّ الريبُ مع الأوّلِ منهم حتى صِرتُ أُقرَنُ إلى هذه النظائر؟»[2].

إذا ما ألقينا الضوء على هذا الدافع نراه من الدوافع التي أثّرت تأثيراً بالغاً في وجدان الشاعر الشيعي، حيث كانت عملية إقصاء الإمام علي عليه السلام عن الخلافة هي المحطة الفاصلة بين اتجاهات المسلمين، وبدأ التميّز بين جماعتهم واضحاً لكل راءٍ وسامع. لذا نرى الشاعر الشيعي يقف ـ وبكل قوة ـ يصاول ويجاول ليثبت حقيقة الأمر وأحقّية الإمام علي عليه السلام لما تمتّع به من مزايا وما جاء فيه من نصّ ووصية، وينقض على الآخرين ما أتوا به من إجماع أو غيره، وقد قدموا إلى ما أتى به الطرف الآخر من حجة فجعلوها هباءً منثوراً، فلم يبقَ عندهم عمد يركنون إليه، ولا مظلّة يتفيؤون ظلالها، بل حينما نرى (عتبة) الشاعر المعاصر للحوادث قبل وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وبعدها وهو يقول:

ما كنت أحسب أنّ الأمر منصرفٌ ... عن هاشم ثم منها عن أبي حسن

نلاحظ أنّ أولوية الإمام علي عليه السلام بالخلافة كانت أمراً مسلّماً عند عامة

---

(١) القرم : السيّد العظيم أو الفحل.
(٢) نهج البلاغة: ص٤١.

المسلمين لا غبار عليه ولا ضباب يحوطه، الأمر الذي دعا (عتبة) لأن يقول: (ما كنت أحسب)، ثم أردفه بذكر مزايا الإمام عليه السلام الأخرى التي تسند موقفه وتؤيّده.

ثم إنّ الشعر المرفود بهذا الدافع صادق العاطفة مشبوب الوجدان، نابع بحرارة وحرقة؛ لأنـّه ـ وكما أشرنا إليه سابقاً ـ هو العمود الفقري للتمذهب الإسلامي، فيستعمل الشاعر الشيعي فيه كل أدوات الحرب الأدبية والمذهبية من خطابة وبرهان واستشهاد بالنصوص والمواقف المشرّفة ونقض على الآخرين بأسلوب جزل ومعان واضحة، شأن كل من يريد الدفاع عن عقيدته ومبدئه، لاسيّما وأنهم يرون ضياع الحق، ورفعه عن محله بأسلوب أوهم الكثيرين، فتجتمع عند الشعراء غضب العقيدة ورقة العطف، وقوة البرهان.

٤/ مَقتَل الإمام علي عليه السلام

شاءت مقادير السماء، أن يطوي الإمام علي عليه السلام صفحة حياته الدنيا في بقعة من أزكى بقاع الأرض وأطيبها، وأن يضرّج بدمه في بيت من أشرف بيوت الله وأعلاها، ليختم حياته المباركة بما افتتحها به، حيث تنفّس العبير الأوّل داخل بيت الله الحرام وقبلة الأنام.

كانت ليلة من ليالي شهر رمضان المبارك حين هبَّ الإمام علي عليه السلام إلى مسجد الكوفة ليؤذِّن أذان الفجر يدعو الناس إلى مغفرة من الله ورضوان، إلاّ أنّ أعين الحاقدين على الحق، الموتورين بسيف الإسلام كانت تراقب المدلجين

في الأسحار، وتعرف وقت خروج خليفة المسلمين إلى مناجاته بلا جند ولا حرس، أو ليس هو المانع ولديه الحسن والحسين عليهما السلام أن يلحقا به ليحرساه، حينما سمعاه في تلك الليلة عندما رمق السماء بطرفه فعرف إنّـها الليلة الموعود فيها يقول: «**والله ما كذبتُ ولا كذّبتُ ، وإنّها الليلة التي وعدت بها**»[(١)].

صفَّ الإمام عليه السلام قدميه للصلاة وغرق في سكرة المناجاة وانقطع عن الدنيا ومن فيها، وكان عبد الرحمن بن ملجم أشقى الآخرين يترصد الموقف بحذر فأقدم على ما لا يقدم عليه إنسان يحمل بين جنبيه قلب بشر، ولكنها حبائل الشيطان التي قيدته فأنسته ذكر الله، وإذا بالإمام علي عليه السلام يتمتم بكلمات ملؤها الإيمان والثقة بالموقف والعقيدة: «**فزت وربِّ الكعبة**» وإذا بصوت يهدر من السماء يهزّ مسامع أهل الكوفة فيخرجون مذهولين: «**تهدّمت والله أركان الهدى، وانفصمت العروة الوثقى، قتل عليّ المرتضى، قتله أشقى الأشقياء**».

وكان وقع هذا الخبر على كل مَنْ عاش في ظلِّ دولته وكنف رعايته، وقع الصاعقة، فهبّوا يهرعون إلى حيث مصرعه، محراب مسجد الكوفة، ويدخل أهل البيت وشيعتهم عقيب ذلك في دور من أخطر الأدوار وأشدّها عليهم وعلى الأُمة الإسلامية جمعاء.حيث بدأت رؤوس الفتن تخرج من جحورها، فالخوارج الموتورون من الإمام عليّ عليه السلام ينتظرون الفرصة لإثارة الغوغاء والإطاحة بحكومة أهل البيت عليهم السلام .

ومعاوية في الشام يجتمع مع مستشاريه وقادة أتباعه للنظر في الحوادث الجديدة والتخطيط للأيام المقبلة، فيشيرون عليه ببثّ الجواسيس داخل حكومة

---

(١) الإمام علي من المهد إلى اللحد ، ص٣٢٣

الإمام الحسن عليه السلام وتثبيط الناس عنه، وتخويفهم وإشاعة الدعايات المغرضة والمفرّقة، وضعفاء النفوس من رؤساء القبائل يستهويهم بريق الذهب ولمعان الفضة !

وسائر الناس ملّوا الحرب وسئموها، فهم كما قال الإمام علي عليه السلام: ((فإذا كنتم من الحرّ والقرّ تفرّون فأنتم والله من السيف أفرّ ! يا أشباه الرجال ولا رجال! حلوم الأطفال وعقول ربّات الحجال))(١).

يستشرف الإمام الحسن عليه السلام المستقبل وما تؤول إليه الأيام والفراغ الهائل الذي تركه أمير المؤمنين عليه السلام فيقول راثياً أباه العظيم فيما ينسب إليه:

((أيــنَ مَــنْ كــان لعلْــم الــ ... ـمصــطفى فــي الــناس بابــا
أيــنَ مَــنْ كــان إذا مــا ... أقحــطَ الــناسُ سَــحابا
أيــنَ مَــنْ كــان إذا نُــو ... ديَ فــي الحــرب أجابــا))(٢)

ويتسقط معاوية الأنباء فيسرع إليه المبشرون ويزهو منتفخة أوداجه، ويشمت بما لم يشمت به ذوو الحجى، كما وصفه الإمام الحسن عليه السلام في كتابه إليه مما أثار حفيظة أبي الأسود الدؤلي فهدر من قصيدة له:

ألا أبلــغْ معاويــةَ بــنَ حــربٍ ... فــلا قــرَّتْ عُــيونُ الشــامتينا
أفــي شــهرِ الصــامِ فجعــتمونا ... بخيــرِ الــناسِ طُــرّاً أجمعيــنا
قَتلتُم خيــرَ مَــنْ ركــب المطايــا ... وخيَّســها ومَــنْ ركــب السفينا(٣)
ومــن لَبسَ الــنعالَ ومَــنْ حــذاها ... ومَــنْ قــرأ المثانــي والمئيــنا

---

(١) نهج البلاغة:ص ١٣.
(٢) المجالس السنيّة ج٢ ص٣١٣.
(٣) خيّسها: ذللها.

إذا استَقبلتَ وجه أبي حسين ... رأيتَ البدرَ راقَ الناظرينا
لقد علمتْ قريشٌ حيثُ كانت ... بأنك خيرُهُمْ حسَباً ودينا[(١)]

وتوالت المراثي في أمير المؤمنين عليه السلام عبر السنين والأيام توالي مجده الخالد وصفاته الباقية، وفي غمرة الشعراء الذين هزتهم الفاجعة يعلو صوت الشاعر بكر بن حماد التاهرتي مؤنّباً القاتل ومؤبّناً الإمام الشهيد فيقول:

قل لابن ملجم والأقدارُ غالبةٌ ... هدّمتَ ويلك للإسلام أركانا
قتلت أفضل من يمشي على قدمٍ ... وأوّل الناس إسلاماً وإيمانا
وأعلم الناس بالقرآن ثمّ بما ... سنّ الرسول لنا شرعاً وتبيانا
صهر النبيّ ومولاهُ وناصره ... أضحت مناقبه نوراً وبرهانا
وكان منه على رغم الحسودِ له ... مكان هارون من موسى بن عمرانا
وكان في الحرب سيفاً صارماً ذكراً ... ليثاً إذا لقي الأقران أقرانا
ذكرتُ قاتله والدمع منحدر ... فقلت سبحان ربّ الناس سبحانا
إني لأحسبه ما كان من بشر ... كلاّ ولكنّه قد كان شيطانا
أشقى مراد إذا عدّت قبائلها ... وأخسر الناس عند الله ميزانا[(٢)]

وحين يتعجّب (ديك الجن) من إقدام السيف على الإمام عليه السلام وهو خادمه المطيع في كل موقف، فكيف أودى بذلك البطل الذي لو رمق أسد الغاب بطرفه لهرب مع السرحان خوفاً من الموت، لكنها سهو الليالي وغفلة النوب، وفي ذلك يقول:

إنّا إلى الله راجعون على ... سهو الليالي وغَفلةِ النُّوبِ

---

(١) الديوان: ص١١٧.
(٢) المجالس السنية: ج٢ ص٣١٦.

غـدا علـيٌّ ورُبَّ مـنقلبٍ أشـأمَ قـد عـاد غيـرَ مـنقلبِ
فاغتـرّهُ السـيفُ وهـو خادمـهُ مَتى يَهب في الوغى بِهِ يُجِبِ
أودى ولـو مـدَّ عيـنَهُ أسـدُ الغـ ـاب لناجى السِّرْحانَ في هَرَبِ
يـا طُـول حُزنـي ولوعتـي وتَـبا ريحي ويا حسرتي ويا كربي!(١)

وتجيش القرائح حزناً وألماً وتسيل الدموع شعراً مضمّخاً بدماء الحريّة والعدالة فيرثيه الشعراء كل بطريقته وأسلوبه، فهذا الحاج محمّد رضا الأزري البغدادي (رحمه الله) يبث لواعجه وأحزانه فيقول:

مصابٌ رمى ركن الهدى فتصدّعا ونـادى بـه ناعـي السـماء فأسـمعا
وضـجّت لـه الأمـلاكُ في ملكـوتها وأوشـك عـرشُ الله أن يتضعضـعا
ومَنْ يكُ أعلى الناس شأناً ومفخراً يكن رزؤه في الناس أدهى وأفظعا
وإنّ قتـيلاً شـيّدَ الـدينَ سـيفُهُ جديـرٌ علـيه الـدين أن يتصـدّعا
فـيا هـل درى الإسـلام أن زعـيمه لقى حوله جبريل ينعى فلا نعى
وأن عمـاد الـدين بـانَ عمـيدُها وودّعها داعي الهدى يوم ودّعا(٢)

ويستفهم الشاعر الكبير السيّد حيدر الحلي (رحمه الله) عن هذا المصاب الذي اجتاح الإسلام؛ أأصيب بالنبيّ (صلى الله عليه وآله) أم بكتابه فيقول:

قُـمْ ناشـدِ الإسـلامَ عـن مصـابِهِ أُصـيب بالنبـيِّ أو كـتابِهِ
أم أن ركب الموت عنه قد سرى بالـروح محمـولاً علـى ركابـهِ
بلى قضى نفس النبي المرتضى وأدرج اللـيلة فـي أثـوابهِ
مضـى علـى اهتضـامهِ بغصـةٍ غـصٌ بهـا الدهـرُ مـدى أحقابـهِ

---

(١) الديوان: ص٣٦.
(٢) المجالس السنية ج٢ ص٣٢١.

عاش غريباً بينها وقد قضى ... بسيف أشقاها على اغترابهِ
لقد أراقوا ليلة القدر دماً ... دماؤها انصببن في انصبابه
تنزّل الروح فوافى روحَهُ ... صاعدة شوقاً إلى ثوابهِ[(١)]

ونرى العلاّمة الفاضل السيّد حسين بحر العلوم أيام فتوته يخاطب سيوف الأحرار أن تقبع في أغمادها، فقد ألبسها حسام ابن ملجم عاراً لا يُغسل أبد الدهر، فيقول:

يا سيوف الأحرارِ في قبضةِ المجـ ... ـدِ تَهاوي رَغْم الحِفاظِ فُلولا
وألقّي غمدك المخضب بالعا ... رِ تصوني فخارك المطلولا
واخرَسِيْ لا صليلَ كالرعدِ ينصب ... بأذنِ الكميِّ لحناً جَميلا
واخمُدي لا بريقَ يجرح بالنُّو ... رِ ظلامَ القتامِ فجراً صقيلا
واكهمي لا غرار كالقدر المحـ ... ـتوم إنْ صالَ تنحني الهامُ مِيلا
إنَّ سيفَ ابن ملجمٍ يرشح العا ... رَ على صَفحتَيْكِ جيلاً فجيلا[(٢)]

ولم يكن مقتل الإمام علي عليه السلام مصاباً لشيعته خاصة بل هو جرح في جسد الإنسانية جمعاء، ذلك لأنّه صوت عدالتها كما وصفه الكاتب النصراني جورج جرداق. ولا غرو فالإمام علي عليه السلام لم يرَ فرقاً ـ على سبيل المثال ـ بين المرأة المسلمة والمعاهدة يوم قام خطيباً تعلو محياه ثورة الغضب وسورة الألم حين ورد إليه خبر غزو الأنبار بجيش معاوية وقال:

«لقد بلغني أن الرجل منهم يدخل على المرأة المسلمة، والأُخرى المعاهدة فينزع حجلها وقُلبَها وقلائدها ورُعُثَها وما تمنع منه إلاّ بالاسترجاع والاسترحام.

---

(١) المصدر السابق: ص٣٢٣.
(٢) زورق الخيال: ص ٢٨.

ثم انصرفوا وافرين ما نال رجلاً منهم كَلْم[١]، ولا أُريق لهم دم، فلو أن امرءاً مسلماً مات من بعد هذا أسفاً ما كان به ملوماً، بل كان به عندي جديراً..»[٢].

بعد ذلك لن يعجب أحد حين يرى تسابق المفكرين والكتاب والأدباء حتى من غير المسلمين إلى الكتابة عن شخصيته وتخليد إبداعاتهم بذكره. ولقد رثاه الشاعر المبدع بولس سلامة في (ملحمة الغدير) بقوله:

غابَ ضوءُ النهار قبل انقضائهْ ... هـاتِ يـا شعرُ أدمُعاً لِـرِثائِـهْ
واذكُـر النسـرَ عاليـاً لـم يُـدنَّس ... فالأثيـرُ الطهـورُ فـي أجـوائهْ
يَكسِـفُ الشـمسَ بالجنـاحِ ... ويسُـدُّ الفضـاءَ رحـبُ فضـائِهْ
هَمُّه في النجومِ لـمِ يُلقِ طَرْفاً ... لِلثـرى حالِمـاً بِخِصْـبِ نَمائِـهْ
سابحٍ في العَلاءِ مَدَّ الخوافي ... فـي جَبيـنِ الشـعاعِ فـي لألائِـهْ
فـي خِضَـمٍّ مـن الضيـاءِ رَحـيبٍ ... صَـبَّ فيه الإلـهُ فـيضَ بَهائِـهْ[٣]

أما شعراء القطيف فقد تناولوا بالتحليل جميع أدوار الإمام عليه السلام ومن ذلك أواخر أيامه، ومنهم الشاعر القطيفي محمد سعيد الخنيزي الذي سلّط الضوء على تلك الفترة مبيّناً موقف المحبّين من المبغضين، وهم المتمثلون في معاوية وأشياعه فقال ضمن قصيدة طويلة:

وَطَغتْ مَوجةُ الضلال على الديـ ... ـنِ وأمسـى يُـباعُ بالأهـواءِ
اكتُموا الحادثَ الجليلَ على الشا ... مِ ولا تجـأروا بهـذا الـنداءِ
إنَّـه يُطـربُ العَباشِـمَ[٤] فـي الشـا ... مِ ويَجلـو السـرورَ فـي الصـهباءِ

---

(١) الكَلْم: الجرح.
(٢) نهج البلاغة: ص٣١.
(٣) ملحمة الغدير: ص١٨٣.
(٤) العباشم: جمع عبشمي وهو المنسوب إلى عبد شمس، أي: بنو أمية.

وابنُ هندٍ يميسُ من خمرةِ النصـ ـرِ ومن خمرة المُنى والهَناءِ
يُرسلُ القولَ للأرانب سيري بأمانٍ في هذه البيداءِ
زال مَنْ كانَ يُقلِقُ القلبَ في الجمـ ـع وفي يقظتي وفي إغفائي
زال مَنْ كان للحقيقةِ عَضْباً ومناراً في الليلة الليلاءِ

ويبدي الشاعر محمد سعيد الجشيّ شعوره المكلوم، ووجدانه المجروح، فيقول:

جُرِحَ الليثُ فامرحي يا سوامٌ أنتِ في مأمنٍ وفي أفياءِ
وهوى البندُ فاهدئي يا قلوبٌ راعها منه دفّة في الفضاءِ
فُلّ عَضْب الإسلام يا للمقاديـ ـر وغال الظلامُ شمسَ الضِياءِ
مصرعٌ للإمام في ساحة المحـ ـراب خطبٌ لأُمّةٍ شمّاءِ
ضاعَ منها السِراجُ وانحطم السيـ ـف وَلُفَّتْ صحائِفُ الأنبياءِ
بعد طه ما مثْلُهُ من إمامٍ يتسامى لمنبر أو قضاءِ
لا ينالُ القويُّ منهُ مراماً في حقوقٍ تزوى عن الضعفاءِ

وأمّا الشاعر الشيخ قاسم آل قاسم فهو يستعيد ذكريات ذلك الفجر الحزين بقوله:

يا صدى الذكرياتِ أسفَرَ نُورُ الـ ـفجرِ عنها بوجههِ المحزونِ
عَبَثتْ في الزمانِ أيدي المنايا وَعَتَتْ في صفائِهِ والسُّكونِ
وأحالت بشرى القلوبِ بشهرِ اللهِ مأساةَ لوعةٍ وحنينِ
وتوارَتْ أغرودةُ الفتحِ والنصْـ ـرِ ببدر خَلْفَ الشجى والأنينِ
يومَ أن أغلَقتْ من العلم باباً لِعَليٍّ خُطَّتْ عليه (سَلُوني)

ونختم هذا الدافع بمقطع من قصيدة شاعر قطيفي آخر وهو الأُستاذ المبدع شفيق العبادي حيث يقول في قصيدته (قيثارة الخلود):

أقفر الغابُ واستبيح العرينُ ... والبطولاتُ هزّهنّ الحنينُ
والبطولاتُ هزّهنّ (لماضيكَ) ... مصيرٌ وواقعٌ مطعونُ
كلّما استنفدتْ قواه شمالٌ ... بعد لأيٍ تلقفته يمينُ
حيثُ قرّت على الهوان نفوسٌ ... وتغافتْ عن الطريق عيونُ
وأضيعت حمىً أقام ذراها ... الدمُ الحرُّ والكتابُ المبينُ
فاسقها أمسك الطروب تغنّي ... من جديدٍ فيشرئبُ جبينُ
فعصورٌ ما شابها حلوُ ماضيكَ ... حريٌ بمثلها التأبينُ

* * *

حيثُ ما زال رغم كلّ ... فتياً ما طرّزته الغضونُ
شاخص الطرف ما انثنى لجناحيهِ ... شموخٌ ولا تراختْ جفونُ
تتلاشى في راحتيه قرون ... متعباتٌ وتستجدُّ قرونُ
وتغطُّ السنينُ ما بين كفّيه ... نياماً وتستفيق سنينُ
فهو قيثارةُ الخلودِ وكم ذا ... أطربَ الدهرَ من صداها رنينُ

والآن وقد بلغ بنا القلم إلى هنا نود أن نشير إلى أن هذا الدافع لم يكن مؤثراً في شعر الرثاء والندبة خاصة، فإنه باغتيال الإمام علي عليه السلام ارتفعت الأشرعة الأخرى جميعها، فنلاحظ أن هناك من الشعراء مَنْ مدح عبد الرحمن بن ملجم على فعلته المنكرة، وكان في قباله من يردُّ عليه، فعلى سبيل المثال، قال عمران ابن حطان الرقاشي وكان من الخوارج:

يا ضربةً من تقي ما أراد بها ... إلاّ ليبلغ من ذي العرش رضوانا
إنـي لأذكـره يومـاً فـأحسبه ... أوفـى الـبرية عـند الله مـيزانا[١]

---

(١) المجالس السنية ج٢ ص٣١٧.

فأجابه الكثيرون ومنهم الشاعر بكر بن حمّاد المتقدم ذكره حيث قال في قصيدته المتقدمة:

قد كان يخبرهم أن سوف يخضبُها ... قبل المنية أشقاها وقد كانا

فلا عفا اللهُ عنه ما تحمله ... ولا سقى قبر عمران بن حطّانا

لقوله في شقي ظل مجترماً ... ونال ما ناله ظلماً وعدوانا

بل ضربة من غويٍ أوردته لظى ... فسوف يلقى بها الرحمن غضبانا

كأنْه لم يرد قصداً بضربتِهِ ... إلاّ ليصلى عذاب الخلد نيرانا[١]

ومن الذين أجابوه أيضاً أبو المظفر الشهرستاني بقوله:

كذبت وأيمُ الذي حج الحجيج له ... وقد ركبت ضلالاً منك بهتانا

لتلقينّ بها ناراً مؤجّجةً ... يوم القيامة لا زلفىً ورضوانا

تبّت يداه لقد خابت وقد خسرت ... وصار أبخس من في الحشر ميزانا[٢]

ولكن الأمر الأصعب في المواجهة حين تولّى معاوية بن أبي سفيان أمر الأُمّة وهو مَنْ عرف بحقده على الإمام علي عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام فقد حوّر الكثير من فضائل الإمام علي عليه السلام وحرفها عنه، حتى بلغ به الأمر أن يقايض أحد باعة الحديث ليروي حديثاً في سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشري نَفْسَهُ ابتِغَاءَ مَرضَاةِ اللهِ..﴾[٣] ويجعلها في عبد الرحمن بن ملجم قاتل الإمام عليّ عليه السلام، وهي النازلة في الإمام عليه السلام ليلة بات في فراش النبيّ صلى الله عليه وآله يقيه مردة قريش وطغيانها، وكم حاول أن يفخر على بني هاشم أمام الناس، وأنّى له ذلك

---

(١) المصدر السابق: ص٣١٧.
(٢) المصدر السابق: ص٣١٩.
(٣) البقرة: ٢٠٧

وفيهم من يعرف الحقّ ويدرك الباطل، أو ليس قال ثابت بن عجلان الأنصاري في مجلس معاوية:

بنو هاشم أهل النبوّة والهدى ... على رغم راضٍ من معدّ وراغمِ
بهم أنقذ اللهُ الأنام من العمى ... وبالنفر البيض الكرام الخضارمِ
فما أنت يا بن العاص ويلك فازدجر ... ولا ابنُ أبي سفيان أمثال هاشم(١)

وكادت الأزمة الخانقة أيام الملك العضوض أن تكمَّ الأفواه وتحبس الأنفاس إلاّ من أصوات أبى هديرها إلاّ أن يشقّ الظلام كصوت بكارة الهلالية حين قالت في مجلس معاوية أيضاً:

قد كنتُ أطمع أن أموت ولا أرى ... فوق المنابر من أُميّة خاطبا
فالله أخّر مدّتي فتطاولت ... حتى رأيت من الزمان عجائبا
في كل يوم للزّمان خطيبُهُم ... بين الجميع لآل أحمدَ عائبا(٢)

وكان النقص الذي يعاني منه معاوية وبنو أُميّة قاطبة، والفشل الذريع الذي يلاحقه، يتحلّلان إلى حقد وغضب مريعين يصبهما على شيعة الإمام علي عليه السلام، وما قضية حِجْر وأصحابه إلاّ أحد الأمثلة التي لطّخت وجه الإنسانية بنقطها السود، وكان الشعر يسير مع هذه الحوادث الدامية فيسطرها للأجيال القادمة وثيقة منقوعة بالدم، ونقرأ منه أبيات هند بنت زيد بن محزبة الأنصارية في أمر حجر بن عدي رضي الله عنه:

تجبّرت الجبابر بعد حِجْرٍ ... وطاب لها الخورنقُ و السديرُ

---

(١) أعيان الشيعة ج٤ ص١٤.

(٢) مجلة التوحيد ١٦٨/٧٩ عن العقد الفريد (لابن عبد ربه): ج١ ص٣٣٥. وابن أعثم الكوفي في الفتوح: ج٣ ص٨٩.

و أصبحت البلاد له محولاً ... كأنْ لم يحيها يوماً مطيرُ
ألا يا حجر حجر بني عدي ... تلقّتك السلامة والسرورُ
أخاف عليك ما أردى عديّاً ... وشيخاً في دمشقَ له زئيرُ
فإن تهلك فكلُّ عميد قومٍ ... إلى هَلَكٍ من الدنيا يصيرُ[1]

٥/ شهادة الإمام الحسين عليه السلام

تقف اللغة خاشعة أمام عظمة الإمام الحسين عليه السلام، ويقف البليغ مبهوراً ومبهوتاً أمام ذلك العملاق، وتخرس ألسن الفصحاء في محراب تضحياته..

ماذا عسى القائل أن يقول؟ ومن أيّ المواقف سوف يبدأ؟ ونهضة الإمام الحسين عليه السلام تمثّلت فيها خلاصة المُثُل الإنسانية، واختصرت كل المسافات ليبقى الحسين عليه السلام وحده قرآناً ناطقاً، وإسلاماً متجسداً، وإنساناً كاملاً، وروحاً مجرّدة عن كل ما يحطُّ بالإنسان إلى الحضيض، كما كان من قبله جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله وأبوه المرتضى عليه السلام وأخوه المجتبى عليه السلام.

اجتمعت في نهضة الإمام الحسين عليه السلام كل الإثارات المنبّهة للشعور الحي، ففيها الشجاعة التي لو سمع بها الجبان لهدرت في صدره النخوة والبطولة، وفيها المشاهد الحزينة التي تهزُّ حتى الحجر الصلد، والمواقف الإنسانية التي ينشرح لها صدر كل ذي ضمير طاهر.

ولو تسلسلنا مع الحسين عليه السلام في نهضته لرأينا كل موقف منها منبّهاً للقرائح والشعور، فلنستشهد ببعضها:

---

(١) ن: م. عن النبيّ صلّى الله عليه وآله صلى الله عليه وآله في الشعر العربي.

١- هلك معاوية فأرسل يزيد (لعن) إلى الوليد بن عتبة لأخذ البيعة من أهل المدينة عامة، ومن الإمام الحسين عليه السلام ونفر قليلين خاصة، فأرسل لهم الوليد بذلك في منتصف الليل فخاف الآخرون من الذهاب، وخفّ الإمام عليه السلام من بينهم للذهاب مع ثلّة من أهل بيته ومواليه، وبعد حوار دار بينهما صرخ الإمام عليه السلام في وجه الوليد ومروان بن الحكم بقوله: «أيها الأمير ! إنّا أهلُ بيت النبوّة، ومعدنُ الرسالة، ومختلفُ الملائكة؛ بنا فتح الله، وبنا ختم، ويزيد رجل شارب الخمور، قاتل النفس المحرّمة، معلن بالفسق، ومثلي لا يبايع مثله ...»[(١)].

٢- كان هذا الموقف هي الشرارة الأُولى لنهضة الإمام الحسين عليه السلام، وكانت كلماته تلك محدّدة لموقفه من يزيد وبيعته، فتأهّب الإمام عليه السلام لذلك، ورأى أن لا مقرّ له في بلاد جدّه النبيّ المصطفى صلى الله عليه وآله، مرابع صباه ومحلّ سكناه، فعزم على السفر إلى مهوى أفئدة المسلمين مكة المكرّمة، وذهب في الليل مودّعاً قبر جدّه صلى الله عليه وآله قائلاً: «السلام عليك يا رسول الله أنا الحسين بن فاطمة فرخك وابن فرختك، وسبطك الذي خلفّتني في أُمّتك، فاشهد عليهم يا نبي الله أنهم خذلوني، ولم يحفظوني، وهذه شكواي إليك حتى ألقاك »[(٢)].

٣- أقام الإمام الحسين عليه السلام في مكة المكرّمة مستجيراً بحرمها الآمن، فبلغه أن يزيد أنفذ عمرو بن سعيد بن العاص في عسكر وأمّره على الحاج وولاه أمر الموسم وأوصاه بالفتك بالحسين عليه السلام أينما وجد ! فعزم الإمام عليه السلام على الخروج من مكة قبل إتمام الحج واقتصر على العمرة كراهية أن تستباح به حرمة البيت وقبل أن يخرج قام خطيباً في جمهرة من الحجيج ومن جملة ما قال: «...خُطَّ

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام للمقرم: ص١٣١.

(٢) المصدر السابق: ص١٣١.

الموت على ولد آدم مخطٌّ القلادة على جيد الفتاة، وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف، وخير لي مصرع أنا لاقيه، كأنّي بأوصالي تقطعها عسلان الفلاة بين النواويس وكربلاء...»[١].

٤- سار الإمام الحسين مع ظعينته من مكة المكرّمة، قاصداً العراق ولمّا بلغ منطقة تسمّى (شراف) نزل بها، وعند السحر أمر فتيانه أن يستقوا من الماء ويكثروا، ثمّ بعد ذلك مشت القافلة، وقرب منتصف النهار كبّر رجل من أصحابه فسئل عن ذلك فقال: رأيت النخل، فأنكر من معه أن يكون بهذا الموضع نخل وإنما هي أسنة الرماح وآذان الخيل، فلجأ الإمام عليه السلام وأصحابه إلى جبل يسمّى (ذو حُسَم) وضرب أبنيته عنده، و ما لبثوا أن طلع عليهم الحر الرياحي مع ألف فارس بعثه ابن زياد ليحبس الحسين عليه السلام عن الرجوع إلى المدينة أو يقدم به الكوفة، فوقف الحر وأصحابه مقابل الحسين عليه السلام في حرِّ الظهيرة.

ولما رأى الإمام عليه السلام ما بالقوم من العطش أمر أصحابه أن يسقوهم ويرشفوا الخيل[٢].

وبنظرة خاطفة إلى هذه المواقف الأربعة نجد الصور الرائعة والمؤلمة في الوقت نفسه، ففي الموقف الأوّل يرى القارئ شجاعة الإمام عليه السلام وبطولته، كما يرى في الموقف الثاني مدى الحزن الذي يعتصر قلب الإمام الحسين عليه السلام وهو يودّع قبر جده النبي صلى الله عليه وآله وعمق المأساة التي تحيط به.

ويلاحظ في الموقف الثالث أخلاقية القائد المسلم وما يتمتع به من قوّة

---

(١) المصدر السابق: ص١٦٦.
(٢) المصدر السابق: ص١٨٢.

إيمان التي تندك تحتها كل قوة أُخرى، فالإمام عليه السلام حدّد في خطبته للناس الهدف من قيامه ضدّ يزيد، والمسار، والنتيجة التي سيصل إليها والأشخاص الذين يستحقون درجة الشهادة بين يديه، ولو كان الإمام عليه السلام طالب دنيا، لاختلف أسلوبه وموقفه، وقال للناس بأن الكوفة قد تمهّدت لنا، وأمثال هذا الكلام.

ويصور لنا الموقف الرابع الروح الطاهرة التي لا تعرف للحقد سبيلاً والعطف الذي لا منتهى لحدوده، ولا حدود لمنتهاه، فأيّ قلب رحيم ذلك القلب الذي بين جوانح الإمام الحسين عليه السلام ؟!

يسقي القوم الذين قدموا من الصحراء في حرِّ الظهيرة وقد جاءوا لحبسه وقتاله إن اقتضى الأمر، وهم زهاء ألف فارس !

أيّ شاعر يقف أمام هذه المشاهد ولا ينطلق لسانه وتنفجر عاطفته؟

أمّا مواقفه في كربلاء وفي يوم عاشوراء على الخصوص فقد أنست الأوّل والآخر من جميع حيثياتها وجوانبها.

يقول الكاتب المصري المعروف عباس محمود العقاد: (يخيل إلى الناظر في أعماله ـ الإمام الحسين ـ بكربلاء أن خلائقه الشريفة كانت في سباق بينها، أيها يظفر بفخار اليوم، فلا يدري أكان في شجاعته أشجع، أم في صبره أصبر، أم في كرمه أكرم، أم في إيمانه وأنفته وغيرته على الحق بالغاً من تلك المناقب المثلى أقصى مداه.. إلاّ أنّـه كان يوم الشجاعة لا مراء، وكانت الشجاعة فضيلة الفضائل التي تمدها سائرها بروافد من خلق نبيل يعينها على شأنها.

فكان الحسين ـ شبل عليّ ـ في شجاعته الروحية والبدنية معاً غاية الغايات، وكان مضرب المثل بين الرعيل الأوّل من أشجع الشجعان في أبناء آدم وحواء.

ملك جأشه، وكل شيء من حوله يوهن الجأش، ويحل عقدة العزم، ويغري بالدعة والمجاراة..

ملك جأشه ومن حوله نساؤه وأبناؤه في نضارة العمر، يجوعون ويظمئون، ويتشبثون به ويبكون، وملك جأشه روية وأناة ولم يملكه وثبة واثب إلى الغضب أو هيجة مهتاج إلى الوغى، فكان قبل القتال وفي حومة القتال قوياً بصيراً ينفض الضعف عن عزائمه، كما ينفض الأسد غبرات الحصباء عن لبده، ولم يخامره الأسف قط في ذلك الموقف المرهوب إلاّ من أجل أحبّائه وأعزّائه الذين يراهم ويرونه ويسمع صيحتهم ويسمعونه)[1].

وقال في موضع آخر: (.. ولبثوا أياماً وليس في معسكرهم ذو حياة من رجل أو امرأة أو طفل أو حيوان إلاّ وهو يتلظّى على قطرة ماء فلا ينالها، ومنهم الطفل العليل والشيخ المكدود والحيوان الأعجم، وصياح هؤلاء الظماء من حرقة الظمأ يتوالى على مسمع الحسين ليل نهار وهو لا يملك لهم غير الوصاية بالصبر وحسن المواساة.

وفي ذلك المأزق الفاجع، نضحت طبائع اللؤم في معسكر ابن زياد بشرِّ ما تنضح به طبيعة لئيمة في البنية الآدمية.. فاقترفوا من خسة الأذى ما تتنزّه عنه الوحوش الضاريات، وجعلوا يتلهون ويتفكّهون بما تقشعرُّ منه الجلود وتندى له الوجوه)[2].

ويستولي العجب على (جيمز كاركون) من طائفة الهندوس في الهند فيقول

---

(١) أبو الشهداء: ص١٣٣.

(٢) المصدر السابق: ص١٤٢.

من كلام له: (.. وغاية المبالغة أن يقال: إنّ الشخص الفلاني حاصره العدو من أربع جهات، فكيف بالحسين وأصحابه وقد حوصروا بأعداء ثمانية، ومع هذا بقوا صامدين ولم تهزّهم العواطف، حوصروا بعشرة آلاف جندي يزيدي من أربع جهات وقد اسودّت السماء من رمي السهام والنبال عليهم، حتى يخيّل للناظر وقوع عاصفة عظيمة سوداء. والعدو الخامس هو شدّة حرارة شمس العرب التي لا يوجد مثلها في أيّ نقطة من هذا الفلك الدوّار إلاّ في أرضهم، والعدو السادس هو الرمل الحار المحرق في أرض كربلاء بحيث يتصور الماشي عليه كأنه يمشي على الرماد أو على الجمر.. وهناك عدوان آخران أظلم وأقسى من سائر الأعداء وهما العطش والجوع بحيث ما انفكّا عنهم ولا لحظة يسيرة في ذلك الحر الشديد حتى تفطرت ألسنتهم من شدّة العطش.

فمن وقفوا في هذه المعركة أمام الآلاف.... هم حقيقة الشجاعة وقد ختمت بهم)[١].

ولابدّ لبيان قوة تأثير هذا العامل في نفوس الشعراء عامة والشيعة خاصة أن نستعرض بعض تلك المواقف التي تثير الحجر الجلمود، على سبيل الاختصار:

١ـ لما لم يبق مع الحسين عليه السلام إلاّ أهل بيته، تقدموا واحداً واحداً وكان أوّلهم ابنه علي الأكبر فأبلى بلاء حسناً، ثمّ طُعن بالرمح في ظهره وضُرب بالسيف على رأسه فانفلقت هامته واعتنق فرسه فاحتمله إلى الأعداء وأحاطوا به حتى قطعوه بسيوفهم إرباً إرباً[٢].

---

(١) منتهى الآمال للقمي نقلاً عن أستاذه النوري في كتابه (اللؤلؤ و المرجان) عن كتاب للقائل في تاريخ الصين ج٢ ص١١١.

(٢) مقتل الحسين للمقرم: ص٢٥٩ نقلاً عن مقتل الخوارزمي: ج٢ ص٣١.

أتاه الحسين عليه السلام وانكب عليه واضعاً خده على خده وهو يقول: «على الدنيا بعدك العفا، ما أجرأهم على الرحمن وعلى انتهاك حرمة الرسول..»[١].

٢ـ كان أبو الفضل العباس بن علي عليه السلام أنفس الذخائر عند الإمام الحسين عليه السلام فهو حامل لوائه والأعداء ترهب صولته، والنساء مطمئنة بوجوده متى ما رأت اللواء مرفرفاً، فلم يأذن له في المبارزة وبعد حوار دار بينهما، أذن له، وتعمّق في الأعداء لم ترعه كثرتهم، وبعد جولات مشهودة قطعت يمينه ثم يساره ثم ضرب بعمود من حديد على رأسه فانهار ذلك الطود العظيم، وجاء الحسين عليه السلام فبصر بذلك القربان وقال: «**الآن انكسر ظهري وقلت حيلتي**»[٢].

٣- رأى الإمام عليه السلام ولده عبد الله الرضيع يتلوّى من ألمه وعطشه، وقد بُحّ صوته من البكاء، فحمله على يديه يهمُّ أن يسقيه ويقول للقوم: «اتقوا الله في الطفل إن لم تتقوا الله فينا» فأوتر رجل من نبّالة الكوفة قوسه، ورمى الطفل بسهم وهو يصيح ليسمعه المعسكران: (خذ اسقه هذا) ، فنفذ السهم إلى أحشائه!![٣] فقال الحسين عليه السلام: «**هوّن ما نزل بي أنه بعين الله تعالى**»[٤].

٤ـ استشهد جميع من كان مع الحسين عليه السلام، وبقي منفرداً فلم يزده ذلك إلاّ مضاء، يقول عبد الله بن عمار بن يغوث: (ما رأيت مكثوراً قط قد قتل ولده وأهل بيته وصحبه أربط جأشاً منه ولا أمضى جناناً ولا أجرأ مقدماً، وقد كانت الرجال تنكشف بين يديه إذا شدّ فيها ولم يثبت له أحد)[٥].

---

(١) المصدر السابق: ص٢٦ نقلاً عن اللهوف: ص٦٤ وتاريخ الطبري: ج٦ ص٢٦٥.
(٢) المصدر السابق:ص٢٧٠ عن البحار: ج١٠ ص٢٥١.
(٣) أبو الشهداء: ص١٤٣.
(٤) مقتل الحسين للمقرم: ص٢٧٣ عن اللهوف: ص٦٦.
(٥) المصدر السابق: ص٢٧٥ عن الطبري: ج٦ ص٢٥٩ وغيره.

ثم بعد مراس شديد بين الحسين وأجناد بني أُميّة رجع الإمام عليه السلام إلى موضع الخيام، ثم ودّع عياله مرة أُخرى، وكان هذا الموقف من أعظم ما لاقاه سيّد الشهداء عليه السلام وأمرهم بالصبر ولبس الأزر وقال: ((استعدوا للبلاء واعلموا أنّ الله تعالى حاميكم وحافظكم وسينجيكم من شرّ الأعداء، ويجعل عاقبة أمركم إلى خير ويعذّب عدوّكم بأنواع العذاب، ويعوضكم عن هذه البليّة بأنواع النعم والكرامة، فلا تشكوا، ولا تقولوا بألسنتكم ما ينقص من قدركم))[1].

٥ـ لما ضعف الإمام الحسين عليه السلام عن القتال لكثرة ما أصيب من الجراح وقف يستريح فرماه رجل بحجر على جبهته فسال الدم على وجهه فأخذ الثوب ليمسح الدم عن عينيه فرماه آخر بسهم محدّد له ثلاث شعب وقع على قلبه فقال: بسم الله وبالله وعلى ملّة رسول الله، ورفع رأسه إلى السماء وقال: إلهي إنـّك تعلم أنهم يقتلون رجلاً ليس على وجه الأرض ابن بنت نبي غيره!!

ثم أخرج السهم من قفاه وانبعث الدم كالميزاب[2].

٦ـ يحدثنا عباس محمود العقاد عن اللحظات الأخيرة للإمام الحسين عليه السلام فيقول: (... وإنه لفي هذا كله، وبعضه يهدُّ الكواهل ويقصم الأصلاب .. إذا بالرماح والسيوف تنوشه من كل جانب، وإذا بالقتل يتعدّى الرجال المقاتلين إلى الأطفال والصبيان من عترته وآل بيته.. فاندفعوا إليه تحت عيني شمر مخافة من وشايته وعقابه.. وضربه زرعة بن شريك التميمي على يده اليسرى فقطعها، وضربه غيره على عاتقه فخرَّ على وجهه، ثم جعل يقوم ويكبو وهم يطعنونه بالرماح، ويضربونه بالسيف حتى سكن حراكه)[3].

---

(١) المصدر السابق: ص٢٧٦.

(٢) البحار ج٤٥ ص٥٣.

(٣) أبو الشهداء: ص١٥٤ ـ ١٥٥.

هذه بعض المواقف التي هزّت عرش الإله، وأبكت ملائكة السماء..ألا تهزُّ قلب الشاعر ذي الإحساس المرهف، والشعور الرقيق؟!

لقد هزّت الشعراء، وألهبت مشاعرهم، وشحذت قرائحهم، فتناولوا قضية الإمام الحسين عليه السلام حلقة حلقة، وساروا معه في نهضته الحمراء، وصوّروها مشهداً مشهداً أروع تصوير وأبدعه، ومشوا في ركابه الخالد يهزجون له، ويحدون أمامه، قد ضمّخت قصائدهم بدماء الشهادة.

قال عبد الحسيب طه في (أدب الشيعة):

والواقع أن قتل الحسين على هذه الصورة الغادرة والحسين هو مَن هو ديناً ومكانةً بين المسلمين لابدّ أن يلهب المشاعر، ويرهف الأحاسيس ويطلق الألسن، ويترك في النفس الإنسانية أثراً حزيناً دامياً، ويجمع القلوب حول هذا البيت المنكوب[1].

وقال صاحب السطور موجّهاً خطابه للإمام الشهيد:

تفجَّرْتَ يَنبوعاً من المجد خالدا ... وألهمتَ دنيا المبدعين قصائدا
ورقرقتَ وحيَ الشِّعرِ نبعاً مُسلسلا ... تُثير به حُمر الدماءِ الجَلامدا

وكما قال شاعر آخر:

تجاوبت الدنيا عليك مآتماً ... نَواعيكَ فيها لِلقيامةِ هُتَّفُ

وكما نسفت نهضة الإمام الحسين عليه السلام ركائز الملك الأموي، وهشّمت حاجز الخوف عند المسلمين، فقد أصبحت الواقعة بذاتها محرّضاً مستمراً وواعية صارخة في وجوه الظالمين، لا تكمّمُها القيود، ولا تجهز عليها السيوف، فها هو

---

(١) أدب الطف: ج١ ص١٩.

الشاعر سليمان بن قتة يمرُّ على مصارع الشهداء بعد ثلاثة أيام فيتكئ على فرس له عربية وينشد:

مــررتُ علــى أبــياتِ آل محمّــدٍ ... فلــم أرَهــا أمــثالَها يــوم حَلّــتِ
ألـم ترَ أنّ الشمسَ أضحت مريضةً ... لِقـتلِ حُسـينٍ والـبلادَ اقشـعرّتِ
وكانـوا رجـاءً ثـم أضْـحوا رزيّـةً ... لقـد عَظُمتْ تلكَ الرّزايا وجلّتِ[١]

ويتدفق إثر ذلك، طوفان الوجد الشيعي بالحسين عليه السلام وأهل بيته، رثاء وحماسة ومدحاً ووصفاً، ويكفي هذا أن نتعرض إلى أمثلة من ذلك.

يقصدُ كربلاء ـ في أواخر المائة الأولى ـ الشاعر المعروف عقبه بن عمرو السهميّ لزيارة قبر الحسين عليه السلام فيقف بإزائه ويبث نجواه:

مررتُ على قبر الحُسينِ بكربلا ... ففاضَ عليهِ من دُموعي غزيرُها
ومـا زلـتُ أبكـيهِ وأرثـي لِشـجوهِ ... ويُسـعِدُ عينـي دَمعُهـا وزَفيـرُها
وبكّيت من بعد الحسين عصائباً ... أطافـت بـه مـن جانبـيهِ قُـبورُها
إذا العَينُ قرّتْ في الحياةِ وأنتمُ ... تَخافونَ في الدنيا فأظلمَ نورُها
سَلامٌ علـى أهـلِ القـبور بكـربلا ... وقَـلَّ لهـا مِنّـي سَـلامٌ يَـزُورُها
سَلامٌ بآصـال العشـيِّ وبالضـحى ... تـؤدّيهِ نكـباءُ الـرياحِ و مَـورُها[٢]
ولا بـــرِحَ الــوُفّادُ زُوّارُ قبــره ... يَفـوحُ علـيهم مِسـكها وعبيـرُها[٣]

ومن غرر المراثي الحسينيّة تائيّة دِعبل الخزاعي الخالدة، وفيها من التحسّر والتفجّع الشيء المهول، وقد ضمّنها إلى جانب أُسلوبه الفني، مجمل عقيدته

---

(١) المصدر السابق: ج١ ص٥٤.
(٢) نكباء الرياح: الريح التي تنحرف عن مهاب الرياح القوّم، وتقع بين ريحين ما بين الصبا والشمال، ومورها اضطرابها حاملة الغبار.
(٣) أدب الطف: ج١ ص٥٢.

الصافية في التشيع وأئمة أهل البيت عليهم السلام، بما فيهم الإمام الثاني عشر عليه السلام الذي لم يدرك زمانه بعد، وفي ذلك دلالة واضحة على أن أئمة أهل البيت عليهم السلام يعلّمون أصحابهم العقيدة الصحيحة المستقاة من القرآن وأحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وما اختصوا به من العلوم الغيبية التي تلقوها كابراً عن كابر.

واشتهرت هذه التائية في الأدب الشيعي، فشطّرها وخمّسها وجاراها الكثيرون، ومنها قوله (عليه الرحمة):

أ فاطم لو خلت الحسينَ مجدّلاً ... وقد مات عطشاناً بشطّ فراتِ
إذاً لَلَطمتِ الخدّ فاطم عندهُ ... وأجريتِ دمعَ العين في الوجناتِ
أفاطم قُومي يا بنةَ الخير واندُبي ... نجومَ سماواتٍ بأرض فلاةِ

وبعد أن استعرض مشاهد وقبور السادة من أهل البيت عليهم السلام عاد إلى كربلاء قائلاً:

فأمّا المُمِضّاتُ التي لستُ بالغاً ... مبالغها منّي بِكُنْهِ صِفاتِ
نفوسٌ لدى النهرَين من أرض كربلا ... معرَّسُهُمْ فيها بشطّ فُراتِ
تُوفّوا عُطاشى بالفراتِ فليتني ... تُوُفّيتُ فيهمْ قبلَ حين وفاتي
إلى الله أشكو لوعةً عند ذِكرِهمْ ... سَقتني بكأسِ الذلّ والفظعاتِ

إلى أن قال:

خروج إمامٍ لا محالة خارجٌ ... يقوم على اسم الله والبركاتِ
يميّز فينا كلّ حقٍّ وباطلٍ ... ويجزي على النعماء والنقماتِ[١]

وقد بكى الإمام الحسين عليه السلام أحدُ أحفاده الأبرار الشاعر العالم الشريف الرضيّ بقصائد خمس كانت غاية في الجزالة والألم، وهذه بعض أبيات رائيّته:

---

(١) ديوان دعبل: ص١٣٥.

كأنَّ بِيضَ المواضي وهي تنهبُهُ ... نارٌ تحكَّمُ في جسمٍ من النورِ
لِلّهِ مُلقىً على الرمضاءِ غصَّ به ... فَمُ الردى بين إقدامٍ وتشميرِ
تحنُو عليهِ الربى ظِلاً وتستُرُهُ ... عن النواظرِ أذيالُ الأعاصيرِ
تهابُه الوحشُ أن تدنو لمصرعهِ ... وقد أقام ثلاثاً غيرَ مقبورِ

ثمّ وجّه خطابه إلى بني أُميّة يهددهم ويتوعدهم بأنّ الأسياف ليست بنائمة عنهم قائلاً:

بني أُميّة ما الأسيافُ نائمةً ... عن شاهرٍ في أقاصي الأرض موتورِ
و البارقاتُ تلوّى في مغامدها ... والسابقات تمطّى في المضاميرِ
إنّي لأرقُبُ يوماً لا خفاء لهُ ... عُريانَ تقْلقُ منه كلّ مغرورِ[1]

وقد تناول هذا الخطاب الكاتب المصري الدكتور زكي مبارك فقال: (ومهاجمة بني أُميّة لا موجب لها في هذا الموطن، لأنّ دولتهم كانت دالت، وإنّما يهدد خلفاء بني العبّاس)[2].

وليس ذلك ببعيد، فإن شعراء الشيعة قد اعتادوا على أن يجعلوا من الحسين ونهضته رمزاً ضدّ الطغاة والظالمين في كل زمان ومكان، ولقد اشتهرت في أوساط الشيعة الكلمة القائلة: (كلُّ أرضٍ كربلاء، وكلُّ يومٍ عاشوراء)، ولعلّ السيد الشريف يشير إلى قيام الإمام المنتظر (عج) ليطهّر الأرض من رجس الظالمين، ويأخذ بثأر جده الإمام الحسين عليه السلام، وفي ذلك ما يهدد مصالح الطغاة من بني العباس أو غيرهم.

قال الشاعر:

---

(١) ديوان الشريف الرضي: ج١ ص٤٨٩.
(٢) المدائح النبويّة: ص١٤٩.

سَيكونُ الدمُ الزكيُّ لواءً لِشُعوبٍ تحاول استقلالا
ينبت المجد في ظلالِ البنود الـ ـحُمرِ يهوى نسيجَها سربالا[(١)]

وقد ضجَّت الفتوّة في دم سليل البيت العلويّ، ناعيةِ الطفّ، السيّد حيدر الحلّي فأثارها سافرةً هادرةً في إحدى مراثيه للحسين عليه السلام قائلاً:

إنْ لمْ أقفْ حيثُ جيشُ الموتِ فلا مشتْ بي في طُرْق العُلى قدمُ
لابدّ أن أتداوى بالقَنا فلقدْ صبرتُ حتى فؤادي كلُّه ألمُ
عندي من العزمِ سِرٌّ لا أبوحُ بهِ حتّى تبوح بهِ الهنديّةُ الخُذُمُ
لا أرضعت لي العلى ابناً صفو درّتها إنْ هكذا ظلَّ رمحي وهو منفطِمُ
أليّةً بِظُبى قومي التي حَمَدتْ قِدماً مواقعها الهيجاءُ لا القمَمُ
لأحلِبَنّ ثديَ الحربِ وهيَ قنىً لِبانُها من صدور الشوسِ وهوَ دمُ[(٢)]
مالي أسالِمُ قَوماً عندهم تِرَتي لا سالَمَتْني يدُ الأيّامِ إنْ سَلِموا[(٣)]

ويمضي في قصيدته الملتهبة، والحماس يزداد حتّى كأنك تحسّ بين الحروف أزيز الرصاص وتطاير الشرر، فهو من قوم ما ضيموا ولا خنعوا ولا اهتُضِموا ولا استكانوا.. يقول:

قَوْمي الأُلى عُقِدتْ قِدماً مآزِرُهُمْ على الحميّة ما ضِيموا ولا اهتُضِموا
عَهدي بِهِمْ قِصَرُ الأعمار شأنُهُمُ لا يَهرمون ولِلْهيّابةِ الهَرَمُ[(٤)]

ثمّ يأتي الشاعر الكبير محمّد مهدي الجواهري بعد تقادم القرون على استشهاد أبي الأحرار عليه السلام، وتشبُّ في مخيلته أحداث كربلاء فيردد في نفسه احتمالات التلاعب بالعواطف والمشاعر من قبل القصّاصين والرواة فلعلّ

(١) أدب الطفّ: ج١ ص٢٩.
(٢) الشوس: الرجال الأشداء في الحرب.
(٣) ترتي: مظلمتي، ثأري.
(٤) الروضة النديّة: ص٢٧٠.

الرواة المخلصين لأهل البيت عليهم السلام والشعراء والناثرين والناثرات أعطوا صورة عن قضية الإمام الحسين عليه السلام أكبر من حجمها الحقيقيّ، أو لعلّ لتقادم العهد ودويّ السنين أثراً في تهويل الفاجعة، أو لعلّ السياسة الغاشمة التي اتُّبِعت مع أهل هذا البيت عليهم السلام، هي التي دفعت بقضيّة الحسين لأن تصل إلى هذه الدرجة، ولمّا استقرأ جميع المحتملات وبحث القضيّة بعين مجرّدة خرج بهذه النتيجة:

لعلّ لِذاكَ وكونِ الشجيْ ... ولوعاً بكلِّ شَجٍ مُوْلعِ
يداً في اصطباغِ حديث الحسينْ ... بلونٍ أريدَ له ممتعِ
وكانت ولمّا تزل بَرْزَةً ... يدُ الواثقِ الملجأ الألمعي
صناعاً متى ما تُرِدْ خُطَّةً ... وكيف ومهما تُرِدْ تصنعِ[1]
ولمّا أزحتُ طِلاءَ القُرونْ ... وسِترَ الخِداعِ عنِ المخدعِ
أريدُ الحقيقةَ في ذاتها ... بغيرِ الطبيعةِ لم تُطبَعِ
وَجَدْتُكَ في صورةٍ لم أُرَعْ ... بأعظمَ منها ولا أروعِ
وماذا أأروعُ من أنْ يكُو ... نَ لَحمُكَ وَقْفاً على المِبضَعِ؟!
وأن تَتَّقي دون ما ترتئي ... ضميركَ بالأسلِ الشُّرَّعِ
وأن تُطعمَ الموتَ خيرَ البنينْ ... مِنَ الأكهَلينَ إلى الرُّضَّعِ
وخيرَ بني الأمِّ من هاشمٍ ... وخيرَ بني الأبِ من تُبَّعِ
وخيرَ الصِّحابِ بخيرِ الصُّدو ... رِ كانوا وقاءَكَ والأذرعِ[2]

وحين تنتصب ذكرى الحسين عليه السلام شاخصة بكل عنفوانها أمام عيني الشاعر الكبير السيّد مصطفى جمال الدين ينشد في قصيدته (الحسين):

---

(١) الصناع: الرجل الحاذق في الصنعة.
(٢) ديوان الجواهري: القصيدة (آمنت بالحسين).

ذكراكَ تنطفئُ السنينُ وتغربُ ... ولها على كفِّ الخلود تلهُّبُ
لا الظلمُ يلوي من طماح ضرامها ... أبداً ولا حقدُ الضمائر يحجبُ
ذكرى البطولة ليلها كنهارها ... ضاحٍ توَّجُ به الدماءُ وتلهبُ
ذكرى العقيدة لم يَنُؤْ متنٌ لها ... بالحادثات ولم يخنها منكبُ

والشاعر يعالج في قصيدته هذه هوية الشيعي الواعي فيقول:

أنا لست شيعياً لأن على فمي ... ذكرَ الحسين أعيد فيه وأُطنبُ!
ولأنّ في قلبي عصارةَ لوعةٍ ... لأساه تذكرها العيون فتسكُبُ!
ولأنّ أُمّي أرضعتني حُبَّهُ ... ولأنّه لأبي وجدّي مذهبُ!
لكنّني أهوى الحسين لأنّه ... للسالكين طريق خير أرحبُ
وأحبّه لعقيدة يفنى لها ... إن دِيسَ جانبها.. ودينٍ يغضبُ
ودمٍ يريق لأنّه يغذو به ... جوع الضمائر إذْ تجفُّ فتجدِبُ[1]

أما الشعر القطيفي، قديمه وحديثه، فيزخر بانعكاسات شديدة وقوية تنطلق من هذا العامل. ونرى شعراءه ـ كإخوانهم الآخرين ـ تابعوا ثورة الحسين عليه السلام فصلاً فصلاً واستوعبوها وتمثلوها في قصائدهم. فلنبدأ بشعر الشاعر الكبير الشيخ (جعفر الخطي)[2] وهو يصوّر لنا بعض مشاهد كربلاء:

---

(١) الديوان: ص٥٠٥، ٥٠٧.

(٢) الشيخ جعفر الخطي (.. ـ ١٠٢٨هـ): من ألمع شعراء العربية في عصره، ولد في قرية التوبي بالقطيف وقضى فيها أيام صباه، ثمّ تنقل بين القطيف والبحرين وإصفهان وشيراز وتوفي بها.
قال عنه صاحب السلافة: (.. ومع قرب عهده فقد بلغ من الشهرة المدى، وسار به من لا يسير مشمّراً، وغنّى به من لا يغنّي مغرّداً، وقد وقفت على فرائده التي لمّت، فرأيت ما لا عين رأت ولا أذن سمعت..). وكتب له الشيخ البهائي (ره) حينما طلب منه معارضة إحدى قصائده ففعل: ((أيّها الأخ الأعز الفاضل الألمعي، بدر سماء الأعصار، وغرّة شمس بلغاء الأمصار، أيم الله كلّما سرّحت بريد نظري في رياض قصيدتك الغرّاء، ورويت بريد فكري من حياض خرّيدتك العذراء، زاد بها ولوعي وهيامي، واشتد بها ولهي وأوامي، فكأنما عناها من قال:

ولكن هلمّ الخطب في رُزء سيّدٍ قضى ظمأً والماء جارٍ وراكدُ
كأنّي به في ثُلّةٍ من رجاله كما حفّ بالليث الأسود اللوابدُ
يخوض بهم بحر الوغى فكأنه لوارده عذب المجاجة باردُ
إذا اعتقلوا سُمْرَ الرماح وجرّدوا سيوفاً أعارتها البطون الأساودُ
فليس لها إلاّ الصدور مراكز وليس لها إلاّ النحور مغامدُ
يلاقون شدّات الكماة بأنفس إذا غضبت هانت عليها الشدائدُ
إلى أن ثووا في الأرض صرعى كأنهم نخيل أمالتهنّ أيدٍ عواضدُ
أولئك أرباب الحفاظ سمت بهم الى الغاية القصوى النفوس الأماجدُ
ولم يبقَ إلاّ واحدُ الناس واحداً يكابد من أعدائه ما يكابدُ
يحامي وراء الطاهرات مجاهداً بأهلي وبي ذاك المحامي المجاهدُ
فما الليث ذو الأشبال هيج على طِوىً بأشجع منه حين قلّ المساعدُ
ولا سمعت أذني ولا أذن سامع بأثبت منه في اللقا وهو واحدُ
إلى أن أسال الطعن والضرب نفسه فخرّ كما يهوي إلى الأرض ساجدُ[1]

وهذا الشيخ يوسف أبو ذيب[2] يصف لنا مصارع الكرام من بني هاشم وأنصارهم وهم حول الحسين عليه السلام:

قصيدتك الغراء يا فرد دهره تنوب على الماء الزلال لمن يظما

أنوار البدرين: ص٢٨٩.

(١) رياض المدح والرثاء: ص٢٨.

(٢) الشيخ يوسف أبو ذيب (.. - ١١٦٠): (الشاعر المصقع الأديب، الشيخ يوسف أبو ذيب، كان (رحمه الله تعالى) أشعر من ابن عمه ـ الشيخ عبد الحسين الشاعر المشهور، وأفحل منه، وله مراث كثيرة، ومن جيّدها القصيدة التي أوّلها:

نعم آل نعم بالغميم أقاموا ولكن عفا ربع لهم ومقامُ

وهي بليغة جداً ومن نوادر المراثي). أنوار البدرين: ص ٣٤٨.

قضى بين أطراف الأسِنَّةِ والظُّبى بِحَرّ حشاً يُذكي لَظاهُ أُوامُ
ومِنْ حولهِ ابنا أبيهِ وصحبُهُ كَمِثلِ الأضاحي غالهُنّ حِمامُ
على الأرض صرعى من كُهولٍ وفتيةٍ فُرادى على حرِّ الصفا وتوامُ
مُرَمَّلة الأجسادِ مثلُ أهِلّةٍ عَراهُنَّ من مَوْرِ الرياح جَهامُ[1]

ثم يصف حال النساء الطاهرات، بعد مصارع حماتهن، فيقول:

وتلكَ النساءُ الطاهراتُ كأنّها قَطاً بين أجراعِ الطُّفوفِ هيامُ
يطُفنَ على شُمّ العرانينِ سادةٍ قَضَوا وَهُمُ بيضُ الوجوهِ كِرامُ
ويضربنَ بالأيدي النواصيَّ وُلّهاً و أدمُعُها كالمعصراتِ سِجامُ
وتهوي مروعاتٍ بأروعَ أشمطٍ طليقِ المحيّا إن تعبّسَ عامُ
عفيراً على البوغاءِ دامٍ وريدُهُ سقي من يدي دُهمِ الحوادثِ جامُ
فطوراً لها دورٌ عليه وتارةً لهنّ قعودٌ عنده وقيامُ
وأعظمُ شيءٍ أنّها في مصابِها وحشو حشاها حرقةٌ وضرامُ
تُقنّعُها بالأصبحيّةِ أعبُدٌ وتَسلبُ منهنّ القناعَ لئامُ[2]

أمّا الشاعر الحاج عبد الله الذهبة[3] فها هو ذا يبث الحماس في صفوف الهاشميّين، وهو يرى لواء العلياء مطروحاً على الأرض بلا حامل، ولطالما كان يرفرف خفّاقاً على رؤوسهم، وفوق سواعدهم. وكيف رضوا لأنفسهم ذلك، وكان مقامهم في ذُرى يذبُل؟ ثم حثّهم على مقاتلة الأعداء، ومقارعة الأبطال، وساءلهم: أين غاراتكم الشعواء؟ و أين فخاركم؟ وأين غمامكم الماطر؟ وكيف

---

(١) مور الرياح: شدّة تحركها واضطرابها.

(٢) رياض المدح والرثاء، ص ٣٣.

(٣) الحاج عبد الله الذهبة (.. ـ١٢٧٧): (كان شاعراً ماهراً مجيداً من شعراء أهل البيت عليهم السلام ومادحيهم، تقياً نقياً لم يوجد مثله في الشعر والمعاني الجيدة، وكان بمنزلة السيّد حيدر الحلي في العراق، بل في بعض الأشعار له التقدم عليه، .. له ديوان شعر رأينا منه مجلدين).أنوار البدرين: ص ٢٥٠.

وهت عزائمكم؟ وكيف غدت آسادكم تعدو عليها الظباء في شراها؟ أما سمعتم برزايا كربلاء؟! كل ذلك ينظمه بأسلوب حماسي مثير قائلاً:

أيـنَ الإبـا هاشـمُ أيـن الإبـا؟ ... مـا للعُـلا لـم تَلْـفَ مِـنكُمْ أبـا؟
هـذا لِـوا العَلْـيا بـلا حامـلٍ ... أكُلُّكُـمْ عـن حَملـهِ قـد أبـى؟!

إلى أن يقول:

كَـيفَ وَهَـتْ عـزائِمٌ مـنكُمُ ... كادتْ على الأفلاكِ أنْ تركبا؟
وَكَـمْ غَـدَتْ آسـادُكم هاشـم ... تَغْـدو علـيها فـي شَـراها الظَّـبا
أمـا أتـاكُمْ مـا علـى كـربلا ... مِـن نَـبأٍ مـنه شَـباكُمْ نـبا؟
مـا جـاءكم أنّ العظـيمَ الـذي ... علـى الثرى يـا مجدَكم طَنَّبا؟
وكاشِـفَ الأرزاءِ عـنكم إذا ... دهـرٌ بأجـنادِ الـبلا أجلَـبا
وذا الأيـادي الهامـرات التـي ... أضـحى بِهـا مجدٌ بكُـمْ مُخصِبا
أضـحى فريداً فـي خميس مـلا ... رَحْبَ البسيطِ الشرقَ والمغربا
لَـمْ يلْـفَ مـنكُمْ مـن ظهيـر لـهُ ... إذ جـاوز الخطـبُ بَـلاغَ الزُّبـى

إلى أن يصل إلى قوله:

يـا غضـبةَ الأقـدارِ هبّـي فقـدْ ... آن إلـى الأقـدارِ أن تغضـبا
إنّ التـي يُسـجفُ أسـتارَها ... جبريلُ أضحت في وِثاقِ السبا
ومـن علـى أعـتابِها تخضـعُ الـ ... أمـلاكُ يقفـو المـوكبُ الموكبا
خواضـعاً بـين العـدى لـم تجـدْ ... مِـن ذلّـةِ الأسـر لهـا مهـربا
أمـا حمـتها جلـباتُ المـلأ الـ ... أعلـى عـن الأوغـادِ أن تُجلـبا
عـزَّ علـى الأمـلاكِ والرسـلِ أن ... تُمسـي لأبـناءِ الغـوى منهـبا
تـودُّ لـو أنّ الدجـى سـرمداً ... لمّـا عـن الرائـي لهـا غيّـبا

وإن بدا صبحٌ دعتْ من حياً　　يا صبحُ لا أهلاً ولا مرحبا
أبديتَ يا صبحُ لنا أوجهاً　　لها جلالُ اللهِ قد حجّبا[1]

ومن روائع المراثي القطيفية، بل الحسينية عامة عينيّة الشيخ حسن التاروتيّ التي يقول فيها:

ويا دوحةً قد نحاها الردى　　وزَعزَعها بِيَدِ الزعزعِ[2]
فأصحرَ من ظِلِّها قائلاً　　وأصْفرَ راحةَ مُستنجَعِ !
ويا بطلاً ما مشى للقِراعْ　　بنهنهةِ الوجلِ الهَيلَعِ
أراك جَديلاً ويومُ الجِلادْ　　بغيرِ قِراعكَ لم يقنعِ
تَغيمُ فتُمطِرُ هامَ الكُماةْ　　وتَرعَدُ في بارقِ اللّمَّعِ
أُبيحَ حِماكَ فلا تمتطي　　وبُحَّ المنادِي فلم تَسمعِ !

ومن أبياتها يخاطب أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام بقوله:

أثِرْ نَقْعَها فَحُسَيْنٌ قضى　　وَغُلَّةُ أحشاهُ لم تنقعِ
وَقد وترتْهُ أكُفُّ التِرات　　فأغرقتِ الرمْيَ بالمَنزعِ
إذا قعدَ الشمرُ في صدرِهِ　　فما لِقُعودِكَ من موضعِ
إلى مَ وأهلك في مهلكٍ　　وشملُ بناتك لم يُجمعِ
أقام القطيعُ على رأسها　　مقام الملاءة و المِلفعِ
وأقمار أوجههنَّ الذّرا　　ع منازلُها عوضَ البرقعِ
إذا ما اشتكينا الطُّوى و الظَّما　　وعزَّ الغياث على المفزعِ
تنوح الجياع على الساغبات　　وتبكي السواغب للجوّعِ
فلم تكُ تسمع في صعصع　　تداعين للحرب المفجعِ

---

(١) الروضة الندية: ص٢٧.
(٢) الريح الزعزع: الشديدة التي تحرك الأشياء.

كشكوى الفصال من المرضعات ونـوح الفصـيل علـى الرضّـعِ
ألا وأباهـا وأيـن الغيـو ر يـراهنّ فـي السـبي كالـزيلع
يـنازع أجـيادها مـا جمعـن وجامعـةُ الأسـر لـم تُنـزعِ[1]

ويروى أنّه رأى الإمام علياً عليه السلام في الرؤيا فطلب منه إنشادَ هذه القصيدة فلما بلغ إلى قوله: (إذا قعد الشمر..) بكى أمير المؤمنين عليه السلام بكاءً شديداً وقال:

يعزُّ عليّ! ماذا أصنع وقد شاء الله ذلك؟

وهكذا لو أرخينا للقلم العنان لسار بنا في طريق لا نهاية له، ولغاص بنا في بحر لا حدود له، فإن الإمام الحسين عليه السلام استولى على قلوب العامّة والخاصّة، ولا يوجد عظيم من عظماء الإنسانية قيل فيه من الشعر ما قيل في الإمام الحسين عليه السلام.

وبما أنّ منهجنا في البحث استعراض منتخبات من الشعر القطيفيّ المعاصر في كلّ عامل، فسوف لن نخرج هنا عن هذا المنهج، وسنوفي الشواهد حقها التام في فصل لاحق، إن شاء الله تعالى.

من أدبنا المعاصر قصيدة (المواكب الحسينية) للشاعر العلاّمة الشيخ عبد الحميد الخطيّ حيث تحكي بعض أبياتها عن لسان الإمام الحسين عليه السلام قائلة:

سـأثيرُها شـعواءَ يبقـى صـيتُها ويُطـبّقُ الأجـيالَ والأعـواما
أستعذبُ الموتَ الزُّؤامَ إلى العُلى شـرفي أبـى أن أحمـل الإرغامـا
إمّـا الحـياةُ كمـا أرومُ أو الفـنا من يقضِ حيثُ العِزُّ عاشَ دَواما
لا خيـرَ فـي عيشٍ يـذلُّ بـه الفتـى فاربـأ بنفسـكَ أن تعـيشَ مُضـاما

---

(١) رياض المدح والرثاء: ص٩٧.

بدمـي سـأرفع للرشـاد كـيانه ... وبـه أدُكُّ مـن الضّـلالِ دِعاما[1]

وللشاعر عبد الله الجشيّ قصيدة رائعة بعنوان (الشهداء) بحث فيها عن الحقيقة وحاول حلّ رموزها وخرج بفكرة واضحة، من أبياتها:

حاولـتُ حـلَّ رُمـوزِها فـتعقّدت ... وتحجّـبت عنّـي بألـفِ سـتار
لكـنَّ نـورَ الشـمسِ مهمـا غامتِ الـ ... أجـواءُ مُنتشـرٌ علـى الأقطـار
آمـنتُ بـالله العظـيمِ وسـرِّهِ ... وعـرفتُ فـيه غـوامضَ الأسـرار
وعـرفتُ أن الفـتحَ فَـوزُ الفكـرةِ الـ ... عصـماءِ عـندَ تـزاحُمِ الأفكـار
وعـرفت أن المـرءَ بعـد حـياتهِ ... يحـيا بفكـرتهِ مـدى الأعصـار[2]

ولكاتب السطور قصيدة بعنوان (الينبوع الخالد) كان آخرها توبيخاً للطاغية يزيد:

يَظُـنُّ الـدم المسفوح آخـرَ حَلْقـةٍ ... مـن المجـدِ تفنـى والحياةُ لـهُ غَـدا
ومـا كـانَ يـدري أنّ للـدمِ عاصـفاً ... من الموجِ يوهي أذْرُعاً وَسواعدا
وما كان يدري أنّ في كلِّ قطرة ... مَعيـناً يُغـذّي الثائـرين ورافِـدا

ومن شعرنا المعاصر قصيدة (وهج العشق) للشيخ قاسم آل قاسم التي يقول في مطلعها:

بـدماء الحسـين خُـطَّ الخلـودُ ... فهـو جرح أفيض منه الوجودُ
والوريد الـذي تدفق منه النور ... فـي عمـق قلـبه مشـدودُ
وجـراحاته تنـزُّ دمـاً حـرّاً ... أبـى أن تـنال مـنه الحـدودُ
وشـظايا السـهم المـثلث أقـلامُ ... انتصـارٍ يملـي علـيها الشـهيدُ

---

(١) شعراء القطيف: ص٦٧.
(٢) المصدر السابق: ص١١٢.

وبقايـا الأشـلاء لفّـت علـيها   في مطاوي الأفق الرحيب لحودُ
فحسين ظـلٌ يطـلٌ علـى الدنـيا   ونعـش فـوق المـدى ممـدودُ
جاء كالغيث يفرش الرمل ورداً   ويـرش الـندى عليها الـوريدُ(١)

ومنه أيضاً قصيدة (حكايات من لغة الدم) للشاعر المبدع الشيخ علي الفرج منها هذه المقطوعة:

أبحري يا سفينةَ الحزن في رو   حـي وهُـزّي شـراعك المـوّارا
و تغافـي علـى شـواطئ أيّـا   مي رزايا بكأس دمعي سكارى
وأحيلـي جزيـرة العمـر عهـداً   فـيه أطـوي الحـياة ثـاراً فـثارا
فدم الطـفّ فـي عـروق السـماوا   ت هديـر مـا انفـكّ يحيـي الـنهارا
وصـليل السـيوف وقـع روايـا   ت تباهت بها المعانـي العذارى
وهجيـر الـرمال لذعـة حـبّ   حمّلـتها قـوافل الدهـر نـارا
والجـباه المعفّـرات أكالـيل   الثـريا غـدون للشـمس دارا
والظمايـا وهـنّ غـدران هـدي   تـروّى مـن هـديهنّ الصحارى

* * *

يا أخ السيف لست أبكيك نعشاً   سـجّيت فـيه ذكـريات الغـيارى
لسـت أبكـيك آهـةً زفـرتها   رئة الطفّ لست أبكي انكسارا
إنّها الروح سوف تخرج غدرا   نـاً لتسـقيك نفسـها إكـبارا
إنّـه القلـب لا يطـيق قـرارا   فجـرى شـارداً إلـيك فـرارا(٢)

---

(١) الحسين وهج القصيد، ص٣٠.
(٢) الحسين وهج القصيد: ص٢٢.

٦/ مظلومية أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم

إنّ منهج الشيعة الإمامية في السلوك الديني يرتكز بعد عصر الرسالة على الاعتقاد بانحصار الإمامة التي تعني السلطة الدينية والزمنية، في الإمام علي عليه السلام وعقِبه الأحد عشر إماماً من بعده، اللاحق تلو السابق. فلا يجوز ـ عندهم ـ لأي أحد غيرهم أن يتولى هذا المنصب الإلهي كائناً من كان، بمقتضى الأدلة العقلية والنقلية من آيات وأحاديث. وقد جرَّ عليهم هذا الاعتقاد شتّى الويلات والنكبات، واعتبرتهم السلطات المتعاقبة خطّ معارضة، فيما اعتبروا أنفسهم أصحاب منهج مستقل في التفكير والاعتقاد، شأنهم في ذلك شأن غيرهم من أصحاب الملل والنحل، فهم لم ينقضوا ركناً من أركان الإسلام أو فريضة من الفرائض، بل تمسكوا بمبدئهم المحمدي العلوي، مواجهين بأنواع الظلم والمعاناة من تقتيل وتنكيل وتعذيب وتشريد.

ويمكن اعتبار نهاية خلافة صدر الإسلام باستشهاد أمير المؤمنين عليه السلام واضطرار الإمام الحسن ـ بعد ذلك ـ للصلح مع معاوية، لظروف سياسية واجتماعية خاصة، وبروز الأخير على الساحة، هي بداية تلك المعاناة غير المتصورة، حيث حوّل الخلافة الدينية إلى ملك عضوض يتداوله بنو أُميّة، متتبعاً هو وأخلافه شيعة علي عليه السلام تحت كل حجر ومدر، شعارهم في ذلك البراءة من أبي تراب أو القتل، ولا خيار ثالث بينهما. فقتل خيارهم كحجر وأتباعه، وهدمت دورهم ومنع عنهم العطاء، والأفظع من ذلك كله أن يشتم علي عليه السلام علناً على منابر المسلمين ولا من منكر أو معترض، بل أصبح ذلك سنة جارية، وهم يعرفون من هو علي؟ وهل قام الإسلام على غير ساعده؟ !

ثم جاء دور يزيد لعنه الله:

فكان ما كان ممّا لستُ أذكره فظنٌ (شراً) ولا تسأل عن الخبر

وتنقّل مع التاريخ ليطلعك على فضائحه ومثالبه التي بلغ أقصاها، فكان قتل الحسين عليه السلام ورهطه بتلك الصورة المفجعة، وتسيير نسائه سبايا إلى الشام أولى جرائمه، وتسليط الدعيّ ابن الدعيّ عبيد الله بن زياد، يقتطف رؤوس الشيعة ويلغ في دمائهم.

ولما جاء دور الدولة المروانية مشت على المخطط المشؤوم ذاته، فسُمَّ الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام ، وألحق به ابنه الإمام محمد الباقر عليه السلام بالطريقة نفسها، وقتل أخوه زيد بن علي(رض) شرّ قتله، وصلب وعلّق عدة سنين حتى عشّشت الفاختة في رأسه ! فمرَّ المارّ عليه فقال: أما آن لهذا الفارس أن يترجّل؟!

ومرّت حوادث وفتن ومخاضات، والشيعة قابضون على جمر عقيدتهم، يسقون عروق مبدئهم من غالي دمهم.

ولما تولّى الحكم بنو العباس، لم يكونوا أحسن حالاً من الذين سبقوهم في النزو على الحكم، وقد لخّص تنمّرهم على أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم الشاعر الشيعيّ بقوله:

تالله ! ما فعلتْ أُميّة فيهمُ معشارَ ما فعلتْ بنو العبّاسِ

ولقد كانت هذه الوحشية الحمقاء شُعَلاً ملتهبة في قلوب شيعة أهل البيت عليهم السلام فبرزت شعراً ملتهباً على ألسنة الشعراء، ونحن بدورنا سوف ننقل للقارئ الكريم ثلاث شهادات لثلاثة أُدباء من غير الشيعة تصوِّر فظاعة موقف الحكّام

منهم،ومدى تأثير ذلك في الأدب الشيعيّ نثره وشعره، يقول محمّد سيّد كيلاني في كتابه (أثر التشيّع في الأدب العربي):

(وجاء الأدب الشيعيّ صورة صادقة لما وقع على العلويّين من اضطهاد، فقد قتل عليّ، وأصبح آله يُستذَلّون، ويُضامون، ويُقصَون ويُمتهَنون، ويُحرَمون ويُقتلون، ويخافون، ولا يأمنون على دمائهم ودماء أوليائهم، فقتل أنصار عليّ في كلّ قطر ومصر، وعذّبوا تعذيباً مرّاً. قطّعت منهم الأيدي والأرجل....

ومن ذكر علياًعليه السلام سُجن أو نهب ماله أو هدمت داره، وكان البلاء يشتدّ على العلويّين يوماً بعد يوم... فمن دفنِ الناسِ أحياءً إلى الصَّلبِ إلى الحرقِ إلى الحبسِ، ومنع الهواء والأكل والماء عن المحبوس، حتى يقضي نحبه جوعاً وعطشاً... وكانوا يصلبونهم ويتركونهم حتى تنبعث منهم الروائح الكريهة، ثم يحرقونهم و يذرّونهم في الهواء، وحرموا على الناس أن يسمّوا أبناءهم علياً أو حسناً أو حسيناً !

وكان العباسيّون أشدّ كرهاً للعلويّين من الأمويّين، وأعظم بغضاً، فأمعنوا فيهم قتلاً وحرقاً، واضطهاداً وتعذيباً، فأمر المنصور، فحمل إليه من المدينة كلّ من كان فيها من العلويّين مقيّدين بالسلاسل والأغلال، ولمّا وصلوا إليه حبسهم في سجن مظلم لا يُعرف فيه ليلٌ من نهار. وكان إذا مات أحدهم تُرك معهم وأخيراً أمر بهدم السجن عليهم.

وفي ذلك يقول أحد شعراء الشيعة:

تالله ما فعلت أُميّة فيهم ... معشار ما فعلت بنو العباسِ

وقال أبو فراس:

ما نال منهم بنو حرب وإن عظمت تلــك الجــرائمُ إلاّ دون نــيلكمُ

وقال الشريف الرضي:

ألا ليس فعل الأوّلين وإن علا على قبح فعل الآخرين بزائدِ

وقد بالغ الرشيد في التنكيل بالعلويّين، ولم يخفّ الضغط عليهم إلا حين ضعفت الخلافة العباسيّة، وأصبح السلطان الفعليّ في الممالك الإسلامية للترك والديلم وبني حمدان.

كلّ هذه النكبات قد أثرت تأثيراً كبيراً في الأدب الشيعيّ نثره وشعره)[١].

هذا ما ذكره (كيلاني) في كتابه ولكنّنا لا نتفق مع ما جاء في آخر الكلام من أن الضغط على الشيعة قد خفّ في الآونة الأخيرة من حكم بني العباس، نعم يصحّ ما ذكره في بعض الأزمنة مع بعض الدول التي اتّسمت بالطابع الشيعيّ كدولة (بني حمدان)، أما غير هذه الدويلات فلا وجود لتلك الخفّة فيها أبداً.

ترى هل حصلت هذه الخفة في عاصمة الخلافة بغداد؟! أو تراها حصلت في عهد السلاجقة الذين أعادوا أحقاد بني أُميّة وبني العبّاس؟! أو حصلت في دولة الأيّوبيّين الذين أبادوا الشيعة وآثار المذهب الشيعيّ في مصر وما حولها؟!

ذكر الشيخ محمّد جواد مغنيّة:

(وبقي التشيّع في أفريقيا إلى حكم المعز بن باديس الصنهاجي فتتبّع الشيعة قتلاً بالسيف وحرقاً بالنار، حتى استأصلهم وأبادهم، ولم يبق منهم شيعيّ واحد..)[٢]. وذكر أيضاً عن الأيّوبيّين ما يأتي:

(١) الشيعة والحاكمون: ص١٧٣.
(٢) المصدر السابق: ص١٨١.

قال الخفاجيّ في كتاب (الأزهر في ألف عام) ما نصّه بالحرف: (فقد غالى الأيّوبيّون في القضاء على كلّ أثر للشيعة).

وذكر عن المسمى بـ(صلاح الدين): (وحبس بقايا العلويّين في مصر، وفرّق بين الرجال والنساء، حتى لا يتناسلوا، وأعاد يوم قتل الحسين عليه السلام عيداً الذي كان قد سنه بنو أُميّة والحجّاج).

ولم تقف مظالم صلاح الدين عند سفك الدماء، ونهب الأموال، وتشريد النساء المخدرات والأطفال، بل تعدّاه إلى العلم والتراث ومفاخر الدين والإسلام. فقد كانت الدولة الفاطميّة تعنى عناية خاصّة باقتناء الكتب، وإنشاء المكتبات العظيمة، وكان بالقصر الفاطميّ مكتبة جامعة يفيض المؤرّخون في وصف عظمتها، ونفاسة محتوياتها وكان بها ما يزيد عن مائتي ألف مجلّد في سائر العلوم والفنون. في الفقه والحديث واللغة والتاريخ والأدب والطب والكيمياء والفلك وغيرها، وكانت من عجائب الدنيا، حتى قيل:

(ليس في جميع بلاد الإسلام أعظم منها، وكان في دار الحكمة مكتبة أُخرى تعدّ خلفاً لمكتبة الإسكندرية الشهيرة، وكان في الجامع الأزهر مكتبة خاصّة به، كلّ هذه المكتبات والآثار أبادها وشتّتها صلاح الدين)[1].

وأما الشهادة الثانية فهي للكاتب اللبناني (جورج جرداق) وجاءت مقالته هذه في ضمن فصل بعنوان (أدب التمرّد) من كتابه عن الإمام عليّ عليه السلام. وكان حديثه في هذه المقالة عن دخول الإمام علي عليه السلام في الأدب العربيّ من أبواب كثيرة

---

(١) الشيعة والحاكمون: ص١٨٤ نقل ذلك عن ابن الأثير حوادث ٤٠٧ هـ وخطط المقريزي: ج٢، ص٣ والأزهر في ألف عام: ج١، وغيرها.

ومن جملتها كونه رمزاً من رموز العدالة الإنسانية، ورمزاً للثورة ضدّ الظلم والطغيان، ورمزاً يلتفّ حوله المظلومون في كلّ مكان. ولمقالته هذه صلة وثيقة بهذا العامل الذي نحن بصدده وإن لم يكن هو في مقام بيانه حيث يقول:

«وأمّا الأبواب الأخرى التي دخل عليّ منها في الأدب العربيّ فأغناه، فأوسعها تلك القوى الثورية الزاخرة الهائلة التي مدّ بها الروح العربيّة على مدى التاريخ. فإذا بأدب الثورة على الفساد والظلم والنفاق ـ شعراً كان هذا الأدب أو نثراً ـ يلتفت إلى عليّ، ويناديه ويدعو باسمه، ويستلهم تمرّده وثورته في معظم ما يهوى به على رقاب الظالمين من سياط الروح، فكما كان ابن أبي طالب صيحة ينادي بها الثائرون على المظالم، كان كذلك صيحة في شعر هؤلاء الثائرين. وكما كان علماً يلتفّ به الساخطون على الاستقلال، كان كذلك في أدبهم.

والذي يفهم حقيقة الأوضاع العامّة في العصور العربيّة القديمة، ونوع الحكم فيها وعلاقة الحاكم بالمحكوم، يدرك من فوره أنّه يستحيل على أدب الثورة والتمرّد في تلك العصور أن ينبع وأن يجري وأن يصبّ إلاّ في إطار من التشيّع ! أما المتكلّمون عن نعمة السلطان فلا أثر في أدبهم للتمرّد على الطغيان إلاّ ما بصّ منه قليلاً !

وعلى هذا يمكننا القول: إنّ أدب التمرّد والثورة عند العرب إنّما هو أدب شيعيّ، وذلك لتشيّع المتمردين الثائرين لعليّ تشيّعاً أشبه بمذهب ثوريّ لا ينام على ظلم ولا يرضى بهوان، ثمّ لما نهله المتشيعون من الخلق العلوي والوجدان العلويّ والفهم العلويّ فضمّنوه شعرهم على الأخصّ. ثم لأنّ الظروف والعوامل التي خلقت أدب الثورة في تلك العصور إنّما كانت هي نفسها كفيلة بأن تجعل

من صاحب هذا الأدب شيعيّاً أو متشيّعاً، لتعلّقها بالعقل والحسّ الاجتماعي في وقت معاً)[١].

الشهادة الثالثة لكاتب عربيّ كبير مناوئ للشيعة بكلّ ما أُوتي من قوة وحول، ولكن قد تمرّ على قلمه نفحات طيّبة فينطق بالحقّ، وما أقلها !

إنّه أحمد أمين المصريّ الذي عُرف بتحامله على الحركات الفكريّة الثوريّة في التاريخ العربيّ، وبتفسيرها تفسيراً لاهوتيّاً لا يعني في حقيقته شيئاً كثيراً، كما وصفه (جورج جرداق) في الكتاب السابق نفسه والفصل نفسه.

يقول أحمد أمين: (في الحقّ أن حركة التشيّع أغنت الأدب العربيّ إلى حدّ كبير، وكان الأدب الناتج عنها غزيراً قويّاً، وسبب ذلك أنّ الموقف الذي وقفه الشيعة من طبيعته أن يلهب العاطفة ويهيّجها ويثيرها، والعاطفة أكبر دعامة من دعائم الأدب، فإذا أثيرت وهاجت وكان بجانبها لسان طلق وبيان ناصع فهناك الأدب الحيّ والقول الساحر. وكان للشيعة عاطفتان بارزتان قويتان يرجع إليهما النتاج الأدبيّ الشيعيّ: عاطفة الغضب وعاطفة الحزن.

فأما الغضب فإنّهم اعتقدوا أنّهم سُلبوا حقّهم وغُصِبُوه، وأُخذ منهم ظلماً وعدواناً، فغضبوا لذلك، ودعتهم سَوْرةُ الغضب أن يقولوا وأن يقولوا كثيراً في هجاء غاصبهم، وفي بيان حقهم، وفي شرح مظلمتهم، وفي وجهة نظرهم، وفي إظهار حججهم، إلى غير ذلك.

وأمّا عاطفة الحزن، فإنّ الدولتين العباسيّة والأمويّة أخذتاهم بالعنف، فمن

---

(١) عليّ والقوميّة العربيّة: ج٥ ص ١٩٠ . أدب التمرد.

حين إلى حين تُحدثان فيهم مجزرة، ولا يكاد يجفّ منهم دم حتى يسيل دم، وتفنّنتا في ذلك، فقتلٌ وصلبٌ، وإحراقٌ وتذرية، وإماتة بطيئة في السجون بحرمانهم من النور والهواء والأكل والماء، وكلّ هذا وأقلّ منه يستنزف الدمع ويذيب القلب، وكلّ هذا وأقلّ منه يُنطق الأبكم، فكيف إذا وقعت هذه الأحداث لنفس ثائرة ولسان طلق وبيان جزل؟

لقد بدأت هذه الأحداث بمجزرة الحسين وآل بيته، فكانت القصائد الباكية، والخطب الرائعة، والأقوال الدامية، صدىً للدماء المسفوحة والجثث المطروحة، وكانت ذكراها تبعث في كلّ جيل حزناً، فيبعث الحزن أدباً. وتتابعت الأحداث فتتابع الأدب، فكان لنا من هاتين العاطفتين ـ الغضب والحزن ـ أدب حيّ غزير، فإن ثارت العاطفة الأُولى أخرجت أدباً قويّاً ثائراً. وإن ثارت الثانية أخرجت أدباً حزيناً باكياً. فاجتمع في أدبهم القوة والضعف، واللين والعنف[1].

أمّا الغضب، فقد بعث أدب التمرّد على الظلم. وأمّا الحزن، فقد بعث أدب الوفاء الإنسانيّ)[2].

ولكي تلمس ما ذكره هؤلاء الكتّاب الثلاثة بيدك، نستعرض نماذج مشبوبة ومقاطع ملتهبة من عاطفة الشعر الشيعيّ:

يقول الكُميت مخاطباً بني أُميّة:

فيا ساسة هاتوا لنا من جوابكم ... ففيكمْ لَعَمري ذو أفانين مقولُ
أأهلُ كتاب نحنُ فيه وأنتمُ ... على الحقِّ نقضي بالكتابِ ونعدلُ؟

---

(١) علي والقومية العربية: ج٥ ص١٩١.
(٢) المصدر السابق: ص١٩١.

فَكيفَ ومِنْ أنى وإذْ نحن خلفة فريقانِ شتَّى تَسمُنونَ ونهزلُ[١]

ويقول دعبل الخزاعيّ (ره):

لا أضحك اللهُ سنَّ الدَّهرِ إن ضَحِكتْ وآلُ أحمدَ مظلومونَ قد قُهِروا
مُشرَّدونَ نُفُوا عن عُقْرِ دارِهِمُ كأنَّهمْ قد جَنَوا ما ليس يُغتفَرُ[٢]

ولقد وصف الطغرائيّ حال الموالين لأهل البيت عليهم السلام عندما قال:

وإذا توالى آلَ أحمدَ مُسلمٌ قَتلُوهُ أوْ وَسَمُوهُ بالإلحادِ[٣]

ويقول في مقطوعة أُخرى:

تَوَعَّدني في حُبِّ آل محمَّدٍ وَحُبِّ ابنِ فضلِ اللهِ قومٌ فأكثروا
فقلتُ لهُم لا تُكثِروا وَدعوا دمي يُراق على حبِّي لَهم وهْوَ يَهْدُرُ
فهذا نجاحٌ حاضرٌ لمعيشتي وهذا نجاةٌ أرتجي يَومَ أُحشَرُ[٤]

ولقد ذكر الشاعر القطيفيّ محمد سعيد الجشيّ (ره) بعض جرائم معاوية ضدّ أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم فقال:

ظَنَّهُ النصرَ وهْوَ يظفَرُ بالملـ ـكِ وكِبْرُ الطغاة في لَفَتاتِهْ
أيُّ عَدْلٍ يُقامُ في ظلِّ مُلكٍ ويزيدُ الخليعُ من سيِّئاتهْ؟
إنما يرفعُ الممالكَ عَدْلٌ يستظِلُّ الضعيفُ في جنباتِهْ
لا مآس تضِجُّ منها البَرايا فيسيرَ الزمانُ في عثراتِهْ
سائِلوا السجنَ كمْ حوى مِن بريء واسألوا المؤمنينَ عن مُوبقاتهْ
ما لِحجرٍ ذنبٌ ولا صَحْبِ حِجرٍ غيرُ حُبِّ الوَصِيِّ في مَكرُماتِهْ

---

(١) شرح الهاشميات: ص١٥٢.
(٢) ديوان دعبل: ص١٨٦.
(٣) أدب الطف: ج٣ ص٢٩.
(٤) المصدر السابق.

٧/ انتظار الإمام المهدي (عج)

وهذا عامل قويّ لحركة العاطفة الشيعيّة، إذ كلّما تأزَّمت الظروف وتفاقم الأمر وضاق الخناق على الشيعة، وانتشر الفساد في أرجاء العالم، تمسّك المؤمنون بعقيدتهم وأصرّوا عليها في حالة انتظار حقيقي، فاشرأبّت أعناقهم إلى المنقذ وانطلقت الألسُن بالدعاء لتعجيل الفرج، وهاجت عواطف الشعراء هاتفة بالإمام المهديّ المنتظر الموعود ليطهّر الدنيا من أدناس الكفر والإلحاد، وينشر لواء العدل خفّاقاً، ويقوّض دول الظلم والطغيان وليست هذه فكرة مختصّة بالشيعة، بل هي أمل ومطمح يشاركهم فيها أهل السُّنة أيضاً. بل إن فكرة وجود المصلح المنتظر في آخر الزمان فكرة عالميّة لا تخصّ المسلمين.

جاء في كتاب (سلسلة الدروس الدينيّة)[١]:

(ففي كتاب (زند) من كتب الزرادشتيّين المعروفة، يرد ذكر الصراع الدائم بين أتباع الله وأتباع الشيطان)، ثم يقول:

(بعد ذلك ينتصر الإلهيّون على الشياطين الذين ينقرضون.... وإنّ عالم الوجود ينال سعادته الأصلية ويجلس ابن آدم على كرسيّ حسن الحظّ...).

وفي كتاب (جاماسب نامة) لزرادشت تقرأ ما يلي:

(يخرج رجل من أرض التازيين (العرب)، عظيم الرأس، عظيم الجسد، عظيم الساق، على دين جدّه في جيش كثير.... ويملأ الأرض عدلاً).

---

(١) كتاب في أصول الدين الخمسة للشيخ ناصر مكارم الشيرازي.

وجاء في كتاب (وشن جوك) من كتب الهنود الصينيّين: (وأخيراً ترجع الدنيا إلى رجل يحبّ الله وهو من عباده المخلصين).

ونقرأ في كتاب للهنود اسمه (باسك): (دور العالم ينتهي إلى ملك عادل في آخر الزمان، يكون رائداً للملائكة والجنّ وبني آدم، ويكون الحقّ معه، ويكون بيده كلّ كنوز البحار والأرضين والجبال، يخبر عمّا في السماء والأرض، ولا ترى الأرض رجلاً أعظم منه).

وفي (مزامير) داود من كتاب (العهد القديم) و(التوراة) وما اُلحق به، نقرأ:

(يقطع دابر الأشرار، أمّا المتوكلون على الله فسوف يرثون الأرض.. والصدّيقون يرثون الأرض ويسكنونها دائماً).

وهناك كلام يشبه هذا في كتاب (أشعيّا النبيّ) من كتب التوراة.

وفي الفصل ٢٤ من إنجيل متّى نقرأ: (كالبرق يخرج من المشرق ويكون ظاهراً حتى المغرب. ابن الإنسان سيكون كذلك أيضاً).

وفي الفصل ١٢ من إنجيل (لوقا) نقرأ: (شدّوا أحزمتكم، و أشعلو مصابيحكم، وكونوا كمن ينتظر سيّده، حتى إذا ما جاء في أيّ وقت وطرق الباب تسرعون لفتحه)![١].

هذه هي فكرة (المصلح العالمي) في كتب غير المسلمين، وأما كتب المسلمين فهي مليئة بالأحاديث المرويّة عن الرسول صلى الله عليه وآله، ذات الدلالة الواضحة على ظهوره في آخر الزمان. وقبل أن نستعرض الأحاديث الموجودة في ذلك للتدليل على ما نقول، نذكر بعض الآيات التي فسِّرت بهذا الشأن:

---

(١) سلسلة الدروس الدينية ص٧٠.

١- قال تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أن نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ استُضعِفُوا فِي الأرضِ وَنَجعَلَهُم أئِمَةً وَنَجعَلَهُمُ الوارِثِينَ﴾[١].

٢- ﴿وَلَقَد كَتَبنا فِي الزَّبُورِ مِن بَعدِ الذِّكرِ أَنَّ الأرضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصَّالِحُون﴾[٢].

٣- ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُم وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَيَستَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأرضِ كَما استَخلَفَ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُم دِينَهُمُ الَّذِي ارتَضى لَهُم وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِن بَعدِ خَوفِهِم أمناً يَعبُدُونَنِي لا يُشرِكُونَ بِي شَيْئاً....﴾[٣].

هذه بعض الآيات التي فسّرت بذلك حتى عند العامّة. وأمّا على صعيد السّنّة النبوية فهناك زخم من الأحاديث تؤكّد هذه الفكرة، منها:

في مسند أحمد بن حنبل روى بسنده عن أبي سعيد الخدريّ قال: قال رسول الله: «لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل بيتي أجلى أقنى، يملأ الأرض عدلاً كما مُلئت قبله ظلماً يكون سبع سنين»[٤].

وروى بسنده عن أبي سعيد الخدريّ قال: قال نبيّ الله : «ينزل بأمّتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم لم يسمع بلاء أشدّ منه حتى تضيق عليهم الأرض الرحبة وحتى يملأ الأرض جوراً وظلماً، لا يجد المؤمن ملجأ يلتجئ إليه من الظلم فيبعث الله عزّ وجلّ رجلاً من عترتي فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً..»[٥].

---

(١) سورة القصص آية (٥).
(٢) سورة الأنبياء آية (١٠٥).
(٣) سورة النور آية (٥٥).
(٤) فضائل الخمسة من الصحاح الستّة عن مسند أحمد بن حنبل: ج٣ ص١٧.
(٥) فضائل الخمسة من الصحاح الستّة: ج٣ ص٤١٠، ٤١١ عن المستدرك: ج٤ ص٤٦٥.

وهناك أحاديث كثيرة كلّها تدلّ على هذا المعنى لا حاجة لذكرها هنا. وما ينبغي الالتفات إليه أنّ المهدي الموعود هو الإمام الثاني عشر من أئمة الشيعة الإماميّة، وقد تقدّم الكلام في فصل سابق.

وعندما نرجع إلى هذا الدافع، نراه موجوداً عند شعراء الشيعة من القديم، فنلاحظه في شعر دعبل، وشعر الكميت، والسيّد المرتضى، وغيرهم، ولكنّه ازداد وضوحاً وانتشاراً في الآونة الأخيرة، ولعلّ للبعد الزمني بين هذه الأيام وبداية الغَيبة، ولانتشار الظلم والفساد في شتّى الأقطار، وتتابع المحن والفتن تأثيراً شديداً في ذلك.

ومن أجلى مظاهر هذا الدافع شعر السيّد حيدر الحليّ (ره). بل قيل: إنّه أوّل مَنْ فتح هذا الباب في الشعر الشيعيّ بأُسلوبه الخاص المتميّز، وهذه صرخة من صرخاته المتأججة:

أقائمَ بيت الهدى الطاهرِ ... كم الصبرُ فتٌّ حَشا الصابرِ
وكمْ يتظلَّمُ دينُ الإله ... إليك من النفر الجائرِ
يمدُّ يداً يشتكي ضعفها ... لِطِبِّك في نبضها الغائرِ
نرى منك ناصرَهُ غائباً ... وشركُ العدى حاضرُ الناصرِ
ولابدَّ من أنْ نرى الظالمين ... بسيفكَ مقطوعة الدابرِ [1]

ومن مناجاته الطافحة بالحماس قوله:

أُعيذُ سيفكَ أن تصدا حديدتُهُ ... ولم تكُنْ فيه تُجلى هذه الغُمَمُ
قد آن أن يُمطرَ الدنيا وساكنها ... دماً أغرُّ عليه النقعُ مُرتَكِمُ

---

(١) ديوان السيد حيدر: ج١ ص٧٣.

حـرّانَ تدمـغُ هـامَ القـومِ صـاعقةٌ ... مِن كفِّهِ وَهِيَ السيفُ الذي علموا
نهضـاً فَمَـنْ بظَبـاكُمْ هامُـه فلقَـتْ ... ضرباً على الدين فيه اليوم يحتكمُ
وتلك أنفالُكمْ في الغاصبين لَكُمْ ... مقســومةٌ وبعــينِ الله تُقتَسَــمُ
جــرائم آذنــتكُمْ أن تعــاجِلَهُمْ ... بالانــتقامِ فهــلاً أنــت مُنــتقِمُ[1]

ومن المظاهر الجليّة لهذا الدافع شعر السيّد جعفر الحليّ (ره)، فاسمع له وهو يخاطب إمام الزمان (عج):

أدْرِكْ تِــراتِكَ أيُّهــا الموتُــورُ ... فَلَكُــمْ بكُــلِّ يــدٍ دمٌ مهــدورُ
عَـذُبَتْ دمـاؤكُمُ لشـاربِ عَلِّهـا ... وصَــفت فــلا رَنَــقٌ ولا تكديــرُ
ولِسانُها بِكَ يا بنَ أحمدَ هاتفٌ ... أ فهكــذا تُغضــي وأنــت غَــيورُ
مــا صــارمٌ إلاّ وفــي شَــفراتِهِ ... نحــرٌ لآلِ محمّــدٍ مــنحورُ

وقال العلامة الكبير السيّد ناصر الأحسائي (قد)[2]:

يــا غائبـاً لـم تغـبْ عـنّا عنايـته ... كالشمس يسترها داجٍ مـن السُّحبِ
حتـى مَ تقـدم والإسـلام قـد نقضـت ... عهــوده بسـيوف الشـرك والنصـبِ
و يــرتجيك القــنا العسّــال تــورده ... مــن العــداء دمـاء فهـو ذو سَـغَبِ
والبـيض تغمــدها أعــناق طائفــة ... مـنهم مواليـك نالـوا أعظـم العطـبِ
فانهض فديتك ما في الصبر من ظَفَرٍ ... فقـد يفـوت بـه المطلوب ذا الطلبِ[3]

وقال السيّد محمد بن مهدي القزويني الحلي مستنهضاً الإمام الحجة (عج):

---

(١) الروضة النديّة: ص٢٧١.

(٢) أحد فقهاء الأحساء وعلمائها الكبار، حضر عند أكابر علماء النجف أمثال الشيخ محمد طه نجف، والآخوند الخراساني وشيخ الشريعة الأصفهاني، ولد في الأحساء سنة ١٢٩١ هـ وتوفى سنة ١٣٥٨هـ عن هامش رياض المدح والرثاء: ص٥٨٥ .

(٣) رياض المدح والرثاء: ص٥٨٤.

أحلماً وكادت تموت السننْ   بطول انتظارك يا بن الحسنْ
وأوشك دين أبيك النبيّ   يُمحى ويرجع دين الوثنْ
و هذي رعاياك تشكو إليـ   ـك ما نالها من عظيم المحنْ
تناديك معلنةً بالنحيـ   ـب إليك مبدية للشجن[1]

وللعالم المحقق العظيم الشيخ محمد حسين الأصفهاني استنهاض بعنوان (أنهض على اسم الله):

يا غائباً مثاله عيانُهُ   إنهض على اسم الله جلَّ شأنهُ
يا كعبة التوحيد من جور العدى   تهدّمت والله أركان الهدى
يا صاحب البيت ومستجارَهُ   ألا ترى قد هتكوا أستارَهُ
يا شرف المشاعر العظامِ   عطفاً على شعائر الإسلامِ
يا غاية الآمال يا أقصى المنى   نهضاً متى تحلُّ في وادي منى[2]

ولشعراء القطيف في هذا الميدان خيول جوّالة، منها أبيات العلامة الكبير الشيخ علي الجشي (ره)[3]:

أتّغضُّ يا بن العسكري على القذى   جفناً ومن علياك جُذَّ سَنامُها
عجباً لحلمك كيف تبقى عصبةٌ   وتَرَتْكُمُ تطأُ الثرى أقدامها
حَرَصَتْ على أن ليس تُبقي واحداً   منكم وفي يدك الأمور زمامها
أتراك تنسى يوم جذَّتْ منكمُ   في الطفِّ عرنين الفخار طغامها
يوم به الكفّ القطيعة طاولت   علياكم ولها تطأطأ هامها

---

(١) رياض المدح والرثاء: ص١٤.
(٢) الأنوار القدسية: ص٧٠.
(٣) الشيخ علي الجشي (١٢٩٦. ١٣٧٦هـ): أحد الفقهاء المجتهدين والشعراء البارزين، له شعر كثير أغلبه في مدح ورثاء السادة الأطهار من أهل البيت عليهم السلام، أُعيد طبع ديوانه مؤخّراً تحت عنوان (ديوان العلامة الجشي) بتحقيق الفاضل الشيخ علي بن حبيب التاروتي.

فاشحذ شبا عضب لومض فِرنْدِهِ ... جزعاً يحين من العداة حمامها[١]

ودعِ السوابق في بحار دمائها ... تجري وترسب تحتها أجسامها

واحرث ربوعهم فكم من مربع ... حرثوا لكم ودمٍ أطلّ حسامها[٢]

يقول الشاعر المعاصر الحاج محمد سعيد الجشيّ في قصيدته (أُغرودة الزمن):

إنهضْ فدَيتُكَ يا أغرودةَ الزمنِ ... واشرقْ بشمسكَ في داجٍ من المحنِ

وانشُرْ بنودكَ في الآفاق خافقةً ... وازحف بجيشكَ وانقذْ حرمة السُّننِ

وانشرْ على الليلِ أضواءً مُشعشِعةً ... من هَدي (جَدّكَ) واصلُبْ عابدَ الوثنِ

عادَ الزّمانُ إلى ما كان من ظُلمٍ ... في الجاهليةِ واشتدتْ عُرى الفِتَنِ

ويقول الشاعر الشيخ الفاضل مهديّ المصلي في قصيدته: (الخيال المحقّق):

والشيعة الأبرار فرّق شملهم ... لكنْ تكادُ نفوسُهُمْ أن تزهقا

شوقاً إليك فهل تُجيبُ نِداءَهم ... كلٌّ غدا لِسُمُوّ قَدرِكَ مُطرِقا

يا سَيِّدي ! قُدْ بالسلامِ الزورقا ... وَأزِلْ بطلعتكَ الظلامَ المحدِقا

وينبض العرق الهاشمي في جبين السيّد محسن الشبركة فيرسلها صرخة مدّوية وآهة حزينة:

وما أرجو لهذا الخطبِ إلاّ ... فتىً تَخِذَ الدمَ القاني وِشاحا

أطالَ غيابَهُ والمكثَ حتى ... إذا تضرى فَمُنْتِجها الفلاحا[٣]

فقتلاً مثلما قَتَلوا وفتكاً ... وهم بدأوا بغيِّهِمُ جُناحا

أبا الدَّمّ المؤمّل للرزايا ... أثِرْ نَقْعَ الوغى و ازجِ الكفاحا

---

(١) الفرند: السيف.

(٢) ديوان العلامة الجشي: ص ١٣١.

(٣) في هذا البيت إقواء واضح.

فـإنّ الـدمَ خمـرُ الأرض لمّـا　　يعانقُهـا سـيُنبِتُها صـلاحا

ونختم هذا الدافع بمقطوعة شعرية بعنوان (رسالة إلى الأمل) لمؤلّف الكتاب:

اسـقِنا وحـيك الطـريَّ دهاقـا　　نشـوةً تستشـفُّنا إشـراقا
وافتـرش واحـة الفـؤاد صـلاةً　　وتسـابيحَ تسـحرُ العشّـاقا
وضـياءً يهـزُّ أخـيلةَ الـنجم　　فـتهفو مـن السـماءِ احتـراقا
كنْ على الدرب مثل ما أنت ترنو　　فتُحـيلُ الظـلامَ فجـراً مـراقا
جـثمت ظلمـة الحـياة علينـا　　فاشـترينا ببؤسـنا الإخفاقـا
ونسـينا أنّـا نعـيشُ علـى الأرض　　ونخطـو إلـى السـماء اشـتياقا
ورضـينا بمـا تأبّـت حـياةٌ　　حـرةُ الـرأي لا تُطـيق الـنفاقا
جـرّعتنا الهمـومُ أدمُعَـنا الحمـرَ　　فخانـت جـذورُنا الأعـراقا
الـذراعُ السـمراءُ رافقـتِ السـيفَ　　لتحـيا ونمضـي نمـدُّها الأعـناقا
والجـراح الخرسـاء فاضـت بحـاراً　　فارتخيـنا لمـوجها إطـراقا
فاصـمتي تمـتماتِ كـلِّ جـريحٍ　　ربّمـا أطلـق الأسـيرُ الـوثاقا

*　　*　　*

سـيدي والـنهار لـون مـراياك　　فأشـرق علـى الضـفاف ائـتلاقا
فالعصـافيرُ ملّـت الـروضَ حـزناً　　وغـدت تُطلـق الدمـوعَ الـرقاقا
والأزاهيـر أسـفرت عـن ذبـولٍ　　وتناسـت نميـرَها الـدفّاقا
قـد فرشـنا العـيون والأحـداقا　　وهفـا القلـب صـارخاً خفّاقـا
ورأيـنا كمـا توسّـمتِ الأمـلاكُ　　فـيك المظفّـرَ العملاقـا

٨ / حث الأئمة عليهم السلام شيعتهم على قول الشعر فيهم

يعتبر حثّ أئمة أهل البيت عليهم السلام شيعتهم على قول الشعر فيهم من الدوافع القويّة، التي أثمرت الأدب الولائي المنظوم، وثّقت بفضله كثير من الحوادث التاريخيّة واشتهرت بسببه كثير من فضائل أهل البيت عليهم السلام.

ويمكن أن نصنف الروايات الواردة عنهم عليهم السلام في هذا الشأن إلى صنفين: صنف عامّ غير ناظر إلى شاعر معيّن، وصنف قالوه لشاعر بعينه لمناسبة تخصه، وإن كان المناط مشتركاً بينه وبين غيره من الشعراء المؤمنين.

فمن الصنف الأوّل ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «مَنْ قال فينا بيت شعر بنى الله له بيتاً في الجنة»[(١)].

وعنه عليه السلام أنه قال: «ما قال فينا قائل بيت شعر حتى يؤيَّد بروح القدس»[(٢)].

وعن الحسن بن الجهم قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: «ما قال فينا مؤمن شعراً يمدحنا به إلاّ بنى الله تعالى له مدينة في الجنّة أوسع من الدنيا سبع مرّات، يزوره فيها كلّ ملك مقرّب وكلّ نبيّ مرسل»[(٣)].

ومن الصنف الثاني ما روي عن ابن شهر آشوب[(٤)]: بلغنا أنّ الكميت أنشد الباقر: مَنْ لِقلبٍ متيَّمٍ مُستهامٍ؟ ...

---

(١) البحار: ج٢٦ ص٢٣١.
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق.
(٤) المناقب: ج٥ ص١٣.

فتوجّه الباقر عليه السلام إلى الكميت فقال: « اللهم ارحم الكميت واغفر له ثلاث مرات...»[(١)].

ومن ذلك ما روي من ترحّم الإمام الصادق عليه السلام على السيّد الحميري حينما سمع شعره في أهل البيت[(٢)].

ومن ذلك أيضاً ما رواه الكشّيّ في رجاله ص ٢٥٤ بإسناد عن سماعه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «يا معشر الشيعة ! علِّموا أولادكم شعر العبديّ فإنّه على دين الله »[(٣)].

وأكثر شعر العبديّ كان في أهل البيت عليهم السلام.

ومن ذلك قول الإمام الرضا عليه السلام لدعبل حينما قال في تائيتّه:

خــروجُ إمــام لا محالــة واقــعٌ يقــوم علــى اسـم اللهِ والبـركاتِ

قال عليه السلام: « يا دعبل نطق روُح القدس بلسانك...»[(٤)].

وروي في البحار عن الكشّي مسنداً عن أبي طالب القميّ قال: كتبت إلى أبي جعفر بن الرضا عليه السلام : إئذن لي أن أرثي أبا الحسن، أعني: أباه، قال: وكتب إليّ: «اندُبْني واندُبْ أبي»[(٥)]. إلى غير ذلك من الروايات الكثيرة.

ولهذا الحثّ والتشجيع والترغيب من قبل الأئمة عليهم السلام هدفه السياسيّ العميق بالإضافة إلى هدفه الدينيّ، فمما لا شك فيه ولا ريب أنّ الدفاع عن أهل

---

(١) الغدير: ج٢ ص١٨٨.
(٢) الغدير: ج٢ ص ٢٢٠.
(٣) المصدر السابق: ص٢٩٥.
(٤) الغدير: ج٢ ص ٢٢٠.
(٥) المصدر السابق: ص٢٩٥.

البيت عليهم السلام، دفاع عن العقيدة الحقّة، التي استلهمت شذاها من رياض الإسلام، وإنّ إبراز فضائلهم ومزاياهم إبراز لفضل الإسلام وتعزيز له، إذ هو متجسّد في واقعهم العملي قولاً وفعلاً. فالشعر فيهم ما هو إلاّ مصداق من مصاديق الآية المباركة: ﴿ذلكَ ومَنْ يُعَظِّمْ شعائِرَ اللهِ فإنَّها مِنَ تَقوَى القُلوب﴾.

وتقصر مخيلة الإنسان عن تصوّر ذلك الثواب الجزيل الذي يحبوه الله سبحانه إلى من يدافع عن دينه الحنيف، وعن قادته الأبرار. هذا من الناحية الدينيّة، وأما من الناحية السياسيّة فالجميع يعرف مظلوميّة أهل البيت عليهم السلام. وأن السلطات الزمنية قد اعتبرتهم خطّ معارضة مستمرة لها ؛ لا لشيء سوى مكانتهم في نفوس المسلمين، التي أوجدها ثقلهم الدينيّ والعلميّ والأخلاقيّ والسياسيّ ونفوذهم الاجتماعيّ، ومن ثمَّ أُوذُوا وسُجنوا وقُتّلوا وشرّدوا.

فإذا لم يقف الشعر إلى جانبهم كجهاز إعلامي فاعل فسوف تحجب مظلوميتهم، وتضيع في غمرة الضجيج الإعلاميّ المخالف لخطّهم، وستأخذ الشائعة والتزوير مكانهما في نفوس المسلمين جيلاً جيلاً، وسيكون الحقّ في نظر عامة الناس مع غيرهم كما حاول معاوية مع الإمام عليّ عليه السلام، إذْ بثّ الدعايات الكاذبة ضدّه، وأعلن سبّه على المنابر. وكما حاول يزيد (لعن) مع الإمام الحسين عليه السلام وثورته وكيف صوّر للعامة أنه خارجيّ ؛ خرج على خليفة رسول الله ـ يعني نفسه ـ فنصره الله عليه !

وقد لفت أئمة أهل البيت عليهم السلام أنظار شيعتهم إلى هذه الجهة فحثّوا الشعراء على قول الشعر فيهم مع معرفتهم بما نالوه أو سينالوه. فوجد عندنا ببركة هذه الروايات والأحاديث التشجيعيّة الترغيبيّة شعر وثائقيّ كثير، حفظ لنا عيد الغدير

وحادثة كربلاء ومصائب العترة الطاهرة ومظلوميّة أهل البيت عليهم السلام، وما ابتلي به المسلمون الشيعة فانجلى الغمام عن الأفق وبان الحقّ لذي عينين وعُرف هنالك المبطلون.

أضف إلى ذلك ما حفظه لنا هذا الشعر من فضائل ومناقب كادت أن تندثر في خضم التزييف الأموي والضغط العبّاسيّ أمثال شعر العبدي، وابن حماد والسيد الحميري وغيرهم.

٩/ دفاع عن العقيدة

يمكن حصر هذا الدافع بثلاثة اتّجاهات خاضها الشعراء الشيعة:

الأوّل: اتّجاه حاول الدفاع عن العقيدة في إطار التفجّع على إقصاء الإمام علي عليه السلام من منصبه، وذلك بذكر الأحاديث التي بينت خلافته، ومن خلال تذكير الآخرين بتنصيبه يوم الغدير، وبتبليغه سورة براءة وبنزول بعض الآيات فيه، وورود كثير من الأحاديث التي بينت خلافته ومن خلال الإشادة بمواقفه البطولية والجهاديّة في حين نكص غيره على عقبيه. وكذلك من خلال التغنّي بفضائله التي تميّز بها على سائر الصحابة؛ من عِلم وزُهد وبلاغة وشجاعة وسابقة في الإسلام. وكذا التغنّي بفضائل سائر أئمّة أهل البيت عليهم السلام، التي قدّمتهم على غيرهم في سائر الجوانب الإنسانية والمعارف المختلفة.

وقد مرَّ علينا في ضمن الدوافع المتقدّمة الكثير ممّا وفى بالغرض. ولا يمنع هذا من أن نردفه باستشهادات أُخرى، كقول العبدي:

وقالوا رسول الله ما اختار بعده إماماً ولكنّا لأنفسنا اخترنا
أقمنا إماماً إن أقام على الهدى أطعنا وإنْ ضلّ الهداية قوّمْنا
فقلنا إذن أنتم إمام إمامكم بحمدٍ من الرحمن تهتم وما تهنا
ولكننا اخترنا الذي اختار ربُّنا فتجزون ما قلتم ونجزى الذي قلنا
هدمتم بأيديكم قواعدَ دينكم ودينٌ على غير القواعد لا يُبنى
ونحن على نور من الله واضح فيا ربِّ زدنا منك نوراً وثبّتنا

ومنها قوله:

فشدّ به ركن النبي محمد فكان له من كل نائبة حصنا
وأفرده بالعلم والبأس والندى فمن قدره يسمى ومن فعله يكنى
هو البحر يعلو العنبر المحض متنه كما الدر والمرجان من قعره يجنى
إذا عدّ أقران الكريهة لم نجد لحيدرة في القوم كفواً ولا قِرّنا(١)

وله من قصيدته البائية:

وكان عنها لهم في (خم) مزدجر لما رقى أحمدُ الهادي على قتبِ
وقال والناس من دانٍ إليه ومن ثاوٍ لديه ومن مصغٍ ومرتقبِ
قم يا علي فإني قد أُمرْتُ بأن أبلّغ الناس والتبليغ أجدر بي
إني نصبت علياً هادياً علماً بعدي وإن علياً خير منتصبِ
فبايعوك وكلٌ باسط يده إليك من فوق قلبٍ عنك منقلبِ
عافوك لا مانع طولاً ولا حصر قولاً ولا لهج بالغش والريبِ
وكنت قطب رحى الإسلام دونهم ولا تدور رحىً إلاّ على قطبِ

---

(١) من أعلام الولاء، سفيان بن مصعب العبدي: ص١٧٥، عن المناقب ج١ ص٢٢٢، ٥٢٧، ٥٤١. والأعيان ج٧ ص٢٦٨.

إن تلحظ القِرْنَ والعسال في يده | يظل مضطرباً في كف مضطربِ[(١)]

الثاني: اتّجاه دافع عن العقيدة بحماس من خلال دفاعه عن قادة العقيدة ـ وهم أئمة أهل البيت ـ بالتصدي لمن حاول طمس نور الحقيقة بشنِّ هجومٍ سافرٍ كاذب على كل ما يتصل بحياتهم المباركة عليهم السلام.

ونلاحظ هذا الاتّجاه في شعر الأمير أبي فراس الحمداني، حينما تصدّى إلى محمّد بن سكرة العباسيّ الذي افتخر في قصيدته على الطالبيّين، فردَّ عليه أبو فراس بقصيدته الشهيرة المسمّاة بـ(الشافية)[(٢)] ومنها:

لا يُطغِينَّ بني العباس ملكُهُمُ | بنو عليٍّ مواليهمْ وإنْ زَعمُوا
أتفخرون عليهمْ لا أباً لكمُ! | حتى كأنّ رسول اللهِ جَدُّكُمُ
وما توازنَ يوماً بينكم شرفٌ | ولا تساوتْ بِكُم في موطنٍ قَدَمُ
ولا لكُمْ مِثلُهُم في المجدِ متّصلٌ | ولا لجدِّكمُ مَسَعاةُ جدِّهمُ
ولا لِعرقكُمُ من عرقهمْ شبهٌ | ولا نُفَيْلَتُكُمْ من أُمِّهمْ أمَمُ[(٣)]

كما أجاب عنه الحسين بن الحجاج بقوله:

فما وجدت شفاءً تستفيد به | إلاّ ابتغاءك تهجو آل ياسينِ
فكان قولك في الزهراء فاطمة | قول امرئ لهج بالنصب مفتونِ
عيّرتها بالرحا والزاد تطحنه | لا زال زادك حبّاً غير مطحونِ
وقلت إنّ رسول الله زوّجها | مسكينة بنت مسكين لمسكينِ
كذبت يا بن التي باب استها سلس | الإغلاق بالليل مفكوك الزرافينِ

---

(١) الغدير، ج٢ ص٣٣٩.
(٢) الديوان: ١٥٦.
(٣) نُفَيلة: أمّ العباس وأراد بأمّهم فاطمة.

سِتُّ النساء غداً في الحشر يخدمها أهل الجنان بحور الخرّد العينِ
فقلت إن أمير المؤمنين بغى على معاوية في يوم صفينِ
وإنّ قتل الحسين السبط قام به في الله عزم إمام غير موهونِ
فلا ابن مرجانة فيه بمحتقب إثمَ المسيء ولا شمرٌ بملعونِ
وإنّ أجرَ ابن سعد في استباحته آل النبوة أجر غير ممنونِ
هذا وعُدْتَ إلى عثمان تندبه بكل شعر ضعيف اللفظ ملحونِ
فصرت بالطعن من هذا الطريق إلى ما ليس يخفى على البُله المجانينِ
وقلت أفضل من يوم (الغدير) إذا صحّت روايته يوم الشعانينِ[1]
ويوم عيدك عاشورا تعدّ له ما يستعد النصارى للقرابينِ
تأتي بيوتكم فيه العجوز وهل ذكر العجوز سوى وحي الشياطينِ
عاندت ربّك مغتراً بنقمته وبأسُ ربّك بأسٌ غير مأمونِ[2]

ونلاحظ هذا الاتجاه أيضاً في شعر صفيّ الدين الحليّ وذلك في قصيدته (شرّ عبيد الإله) التي دحر بها عبد الله بن المعتزّ في قصيدته البائية المنتقص فيها من أهل البيت عليهم السلام والهازئ بهم مما يجعلنا نضرب عنها صفحاً. ونذكر بعض أبيات قصيدة (لصفي الحليّ):

ألا قُلْ لِشرّ عبيد الإله وطاغي قريشٍ و كذّابِها
وباغي العبادِ وباغي العِناد وهاجي الكرام و مُغتابِها
أأنت تفاخرُ آل النبيّ وتجحدُها فضل أحسابِها
بِكُمْ باهل المصطفى أمْ بِهِمْ فردّ العُداةَ بأوصابها[3]

---

(١) يوم الشعانين: عيد مسيحي يقع يوم الأحد، السابق لعيد الفصح، يحتفل فيه بذكرى دخول السيد المسيح بيت المقدس.
(٢) أدب الطف: ج٢ ص١٥٨.
(٣) الأوصاب: المرض والوجع الدائم ونحول الجسم.

أم الرّجسُ والخمرُ من دأبكم وفـرطُ العـبادةِ مـن دابهـا[(١)]

الثالث: هو الذي تصدّى للردّ على بعض الشبهات التي أثارها بعض أعداء الشيعة ضدّ المذهب والعقيدة.

فمن ذلك ما عاب به أحدُ المعاندين مظاهر عاشوراء التي يحيي فيها الشيعة ذكرى فاجعة الطف بكلّ خشوع وتقديس يستلهمون من تلك الأيام زاد المسير في الثبات على الحق وما عيبه إلا حسد وحقد لِما عرف من عطاء هذه الذكرى الجم. فقال:

هـتكوا الحسـين بكـلِّ عـامٍ مـرّةً وتمـثّلوا بعـداوةٍ وتصـوّروا
ويـلاهُ مـن تلـك الفضـيحةِ إنّهـا تُطوى وفي أيدي الروافض تُنشرُ[(٢)]

فانبرى له العلاّمة الجليل الشيخ محمّد رضا المظفر فشطّر هذين البيتين وقلب وجه المجنّ عليه فقال:

(هـتكوا الحسـين بكـلِّ عـامٍ مـرّةً) قـومٌ علـى تلـك المـآتم أنكـروا
قـد حـرّموا فـيه المـواكب و الـبُكا (وتمـثّلوا بعـداوةٍ وتصـوّروا)
(ويـلاهُ ! مـن تلـكَ الفضـيحةِ إنّهـا) أبـداً علـى مـرِّ الليالـي تُذكـرُ
أحسـبتُمُ آثـارَ هـذا الـدين أن (تُطوى وفي أيدي الروافض تُنشرُ)[(٣)]

وحين لم ير أعداء الشيعة أيَّ مغمز أو ملمز في الإمام علي عليه السلام ينفذون منه للقول بعدم تأهّله لمنصب الخلافة قالوا: إنّه رجل ذو دعابة. وبعضهم غالى في

---

(١) ديوان صفي الدين الحلي: ص٩٢.
(٢) أدب الطف: ج١ ص٢٦.
(٣) المصدر السابق: ص٢٧.

للقول بعدم تأهّله لمنصب الخلافة قالوا: إنّه رجل ذو دعابة. وبعضهم غالى في الحقد فقال: لا خبرة له بشؤون الحرب. وقد أشار الفاضل الخطيب الشيخ أحمد الوائلي إلى ذلك في قصيدته (مع الإمام علي عليه السلام) فقال:

حَرَصَ الحِقدُ أن يسمّي قبيحاً ... ما بمعناكَ من حِسانٍ مِلاحِ
فإذا ما رقَقْتَ أو بَشٌ وجهٌ ... قيل تلعابةٌ كثيرُ المِزاحِ
واستزادُوا فقيل لا رأي في الحر ... بِ له رَغْمَ أنّهُ ابنُ كِفاحِ
وغريب أن يعوز الرأي قرماً[1] ... عاش بينَ القَنا وبيضِ الصفاحِ
عركتْهُ الزُّحوف وَهْوَ ابن عَشرٍ ... وتفرّى أديمُهُ[2] بالسلاحِ[3]

ومن ذلك ما قام به الشعراء من ردّ الشبهات المثارة حول صلح الإمام الحسن وقضيّة الإمام المهديّ (عج). وسيأتي بعض ذلك في فصل لاحق، إن شاء الله.

١٠/ السلّوة بمُصائبهم عليهم السلام

كانت المصائب التي حلّت بأهل البيت عليهم السلام والكوارث التي نزلت على شيعتهم شديدة الوقع بالغة الأثر على مجمل تاريخ الإسلام والمسلمين ولاسيّما واقعة كربلاء الخالدة التي هزّت قلوبهم من الأعماق، فلا عجب إذا اعتبرها المسلمون خير عزاء لمصابهم وأفضل سلوة لما ينزل بهم من مصائب أو فجائع،

(١) القرم: السيد العظيم.
(٢) تفرّى أديمه: تمزّق جلده.
(٣) الديوان الثاني: ص١٩.

وعجن بها شعور الشيعة ووجدانهم، ولقد أجاد الشاعر القطيفي الحاجّ عبد النبيّ المانع (ره)[١] في قوله:

وإذا تعــــاوَرَكَ الـــــزمّا ... نُ وهــاجَ نحــوكَ بالـنوائبْ
فاذكُــــرْ مُصـــيبتَهم بِعَــرْ ... صَـةِ كـربلا تَنْسَ المصائبْ[٢]

وكما قال الشاعر الشيخ الأعسم (ره):

أنسَــتْ رَزيّــتُكُمْ رزايانــا التــي ... سَـلَفَتْ وهـوّنت الـرزايا الآتـيةْ
وَفَجائــعُ الأيّــام تبقـــى مُــدَّةً ... وتَزول وَهْيَ إلى القيامةِ باقيةْ[٣]

ولهذا نرى الشعراء عندما يصابون بزعيم أو عالم أو عزيز ييمّمون شطر مصائب آل الرسول صلى الله عليه وآله لتهون عندهم مصائبهم ويقلّ وقعها في نفوسهم، فقد فُجع الشاعر الكبير دِعبل الخزاعي بولد له اسمه (أحمد) فتأسّى بمصائب آل محمد صلى الله عليه وآله قائلاً:

على الكُرهِ ما فارقتُ أحمدَ وانطوى ... علـيه بـناء جـندل ورزيـنُ
ولـولا التأسّــي بالنبــيّ وأهلِــهِ ... لأسـبلَ مـن عينـي علـيه شـؤونُ
هــو الـــنفسُ إلاّ أنّ آل محمّـــدٍ ... لهُـمْ دونَ نفسـي فـي الفـؤاد كمينُ[٤]

---

(١) الحاج عبد النبي المانع: (شاعر مطبوع، وقفت له على قصيدة رائعة استهلها بأبيات غزلية في منتهى الرقة، تدل على شاعرية ممتازة خصبة، منها:

لمـا اتخـذنا مـن الجمـال سـلاحا ... صـيّرن قـتل العاشـقين مـباحا
لـم تدرِ كيف القتل أجناد الهوى ... حتـى شـهرن مـن الجفـون سـلاحا
وبــرزن مــن خلــل الهــوى ... قامــاتهنّ علـى القلـوب رماحــا
يــا حــبّذا ذاك السـلاح وحـبّذا ... وقـت يكـون الحسـن فـيه سـلاحا

ساحل الذهب الأسود: ص٢٨٦.
(٢) الروضة النديّة : ص٧٢.
(٣) المصدر السابق: ص٣٢٩.
(٤) أدب الطفّ: ج١ ص٢٨.

وقد أبّن العالم الكبير السيّد محمّد سعيد الحبوبيّ، السيّد ميرزا جعفر القزوينيّ، قائد الحركة الأدبيّة في عصره في الحلّة الفيحاء موطن الأدب والشعر، وقد لبّى الفقيد نداء ربّه في اليوم الأوّل من محرّم الحرام فرثاه قائلاً:

كـانَ المُحـرّمُ مخبـراً فأريتـنا ... يـا جعفـرٌ فـيهِ الحُسـين قتـيلا
فكـأنّ جسـمَكَ جسـمُهُ لكـنّهُ ... كانَ العفيرَ وَكنت أنتَ غسيلا
وكأنّ رأسكَ رأسُهُ لو لم يكنْ ... عـن مَنكِبـيْهِ مميّـزاً مفصُـولا
وَجَبيـنُكَ الوضّـاحُ مـثلُ جبينـهِ ... بَلَجـاً ولـيسَ كمـثلِهِ تجـديلا
وحُمِلـتَ أنـتَ مشـرّفاً أيـدي ... وثوى بنعش لـم يكـن مَحمولا
إن تـنأ عـنّا راحِـلاً كـرحيله ... فَلَرُبَّ سجّادٍ تـركتَ عَلـيلا[1]

ويتكرّر اسم الحسين عليه السلام في شعر الشاعر المصري الكبير أحمد شوقي فيقول في رثائه للزعيم المصريّ مصطفى كامل باشا:

يُزْجُونَ نعشَكَ في السَّناء وفي السَّنا ... فكأنّمـا فـي نعشِـكَ القَمَـرانِ
وكأنّـهُ نَعـشُ الحسـينِ بكـربلا ... يختـالُ بـين بكـيٍّ وبـين حَـنانِ

ويقول في قصيدته (الحريّة الحمراء):

في مهرجانِ الحقِّ أو يومِ الدَّمِ ... مُهَـجٌ مـن الشُّـهداءِ لَـمْ تَـتَكَلَّمِ
يـبدو علـيها نـورُ نـورِ دمائهـا ... كدمِ الحُسينِ على هِلالِ مُحرَّمِ

وللخطيب الشيخ عبد الحميد المرهون، قوله في ختام قصيدة يرثي بها الخطيب السيّد محمد حسن الشخص (ره) ١٤٠٨هـ:

فعلـى منبـر الحسـين عـزاء ... بكـريم قـد كـان مـن أطـواده

---

(١) المصدر السابق: ص٣٠.

وإلـــى جـــنة البقـــيع هـــناء   وإلـى الحـوض فهـو مـن ذوّاده
فهنيـــئاً إذا لقـــيت حســـيناً   وكســاك الشــهيد مــن أبــراده
وإلـــيكم يـــا آل طـــه عـــزاء   وعليـــنا فـــنحن مـــن أولاده
وإلـى كـل مـن يحـب المعالـي   فهـــم أهـــل حـــبه ووداده

ومنه ما رثى به الشاعر محمد رضي الشماسي، آية الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئي ، حيث قال :

سـيدي أيهـا العظـيم اسـتماحا   وبحسـبي علـى عـلاك اسـتماحُ
حسـبك المجتبـى ونعـم مـثال   لــك فــي سـيرة الهــداة لـياحُ
كالإمام الزكي وأنت على الد   رب مــنار تمــدّه الأصــباحُ
أو كغصن في الدوح لفّ بزهرٍ   كللـــــته بفيـــــئها الأرواحُ
أيّ دوح تنمـــى إلـــيه وبـــيت   بعـض ورديـه خمسـة أشـباحُ
شـــرف بـــاذخ ومجـــد أثـــيل   وجبـين علـى التقـى وضّـاحُ
سـيدي لـم تـزل كأمسـك ورداً   يغـتدى فـي ضـفافه ويـراحُ
أنـت مـلء الـزمان حـياً وميـتاً   كـل أيامـك الوضـاء صـباحُ[1]

وبهذا الدافع نختم الحديث حول دوافع الشعر الولائيّ ـ الفصل الثاني من كتابنا ـ لنلتقي معاً في الفصل الثالث، إن شاء الله.

(١) مجلة الموسم: العدد (١٧) (١٤١٤هـ – ١٩٩٤م) ص ٣٢٧ .

الفصل الثالث

الشعر الولائي في القطيف ..

فنونه وأغراضه

القطيف بلد الولاء العميق لآل الرسول ﷺ من قديم الزمان ـ كما مرّ ـ وقد أنتجت الكثير الكثير من الشعر المعبِّر عن ذلك الولاء، المفعم بالحبّ والودّ والعاطفة الصادقة، فخرج بعضه إلى عالم الطباعة والنشر فرأى النور والحياة، وآخر لا زال يشتكي العثّة في الطوامير والمكتبات الخاصّة. وهذا ما نلمسه بوضوح في القديم منه ، وأمّا شعر المعاصرين ، فنرجو أن لا يكون في طريقه إلى ذلك.

وقد توصلنا ـ بحمد الله ـ إلى نتاج غير قليل منه، فكان موضوع هذه الدراسة وإن لم يحقق طموحنا ولم يرو ظمأنا لعلمنا بوجود ما هو أكثر منه بكثير. وأياً كانت الحالة، فسوف نتكلم في هذا الفصل عنه من ناحيتين :

أ ـ فنونه .

ب ـ أغراضه .

فنونه

١ ـ الشعر العمودي :

وهو الشعر الملتزم بأوزان الخليل والقافية الواحدة. وهذا الصنف من الشعر هو السائد عند شعراء القطيف، في هذا الغرض وفي غيره من الأغراض الشعريّة الأُخرى، وقد تقدّمت شواهد كثيرة عليه، وسوف تأتي شواهد أُخرى كثيرة أيضاً.

٢ ـ شعر التفعيلة :

وهو الشعر الحديث الذي يلتزم بأوزان الخليل لا على النحو القديم، بل تطول تفعيلات البيت الأوّل ولكنّها تنقص في البيت الآخر وهو مع ذلك غير مقيّد بقافية واحدة في جميع القصيدة. ولقد اتّجه شعراء القطيف نحو هذا النوع من الشعر في الآونة الأخيرة بشكل ملحوظ عند الشعراء الشباب، حتى إنّ بعضهم لا تجد في نتاجه من الشعر العموديّ إلاّ القليل تبعاً لروّاد الحداثة. ولكن مع ذلك، فإنّ خطوات هذا النوع كانت بطيئة نحو الغرض الذي نحن بصدده فلا نرى من ذلك ـ في حدود اطّلاعنا ـ إلاّ قصائد قليلة من هنا وهناك.

ومن أمثلة هذا النوع قصيدة للشاعر عمر الشيخ تحت عنوان: (زيارة إلى النبيّ محمد ﷺ).

وإليك هذه المقطوعة منها:

يا خيرَ خلق الله عندما أتيت

أنرتَ بالضياءِ كلَّ بيْت

كالنّهر سِلْتَ في شعاب كُلِّ فَرد

مطهِّراً مغسِّلاً وبانياً للمَجد

أزلْتَ كُلَّ داءْ

من النفوس بعدما أدْمَنَتِ الشّقاء

خَلَقْتَ من جحافلٍ عديمةِ العطاءْ

جحافلاً تسيرُ حيثما تسير بالضّياءْ

أزلْتَ من نفوسهم عبادة خبيثة جوفاءْ

قَلَعْتَ من جنوبهم براثن الفسادِ والبِغاءْ

وكلَّ شيطانةٍ وراءَها الدّمار

فأزهروا وأنتجوا يوانع الثّمار

نفوسُنا تكاد أن تسيلَ ما بين يديك

قلوبُنا التي تنوء بالسّقام

قوافل تهفو إليك

ضارعةً إلى الإلهِ بالصّلاة والسّلام

عليك يا خير الأنام

من خالق الأنام[١]

* * *

وللشاعر جمال رسول قصيدة بعنوان (القربان الأكبر) يقول فيها:

---

(١) من ديوان (متى تأتي): ص٦٣.

ها أنا ذا أجتاز غيابات الكون
ويرفُّ جناحي مرتعداً يدفعني الشوق
لأحطَّ على شجر الزيتون اللاشرقيّ اللاغربي
اشتد بكاء
هي تلك العبراتُ النبويةُ
تهطلُ كالعنقود
وتدور على فتحِ الفلكِ الأبدي
مذهّبة في جدل الشمس
هي تلك الكلمات الأحديةْ
ما زالت سرّاً ورسالةْ
ولديها ترتج الأرض
تتصدع
تنشق سماء وردية
وتمور
في جسد الملكوت تمور
يضطرب الموج
يضطرب الغصن
يتثنى غضباً زمن الرعب
في عين الموت
يشتط بلاء
فأية ذاكرة تأخذني من مصرع طفل

يتهادى في عينيه البحر
وإذا في دمه يغتسل الفجر
يغتسل الليل
ويغسل من حمرته أُفق الشمس
وتعد المرآةُ الكروية
مأساة الحزن
صوراً للعشق الأكبر
في ذات الله
ورؤوس ملوك الأفلاك
وضحايا ملحمة التوحيد
قربان أكبر
يتحدّى في صرخته لهب الطاغوت
ورنين الشيطان

* * *

ترتجف الأشياء في غسقٍ مسكوب
من وحشة غمر لجي وتتيه
وعلى خاصرة الليل الأسنى
يبزغ نجم
في وجه الله
يبزغ نجم
يحمل قلباً منحنياً فوق الينبوع

يتلقى من بطنان العرش رسالته
من جانب وادٍ أيمن
في بقعة أرضْ
مباركة هي تلك الأرضْ
فهي الجرحُ الدامي الأكبر
في قلب القادمِ فيضُ النور
في وجه الله
إذ تمشي القدرةُ في أثره
بسياجٍ أحمر
يصعق من يتنفس ظلماً
تخبو السماء سكينتها
أبداً لن يكذب في التاريخ
لن يسترجع في زمن مقلوب في دائرة الموت
جثث الغرقى
أبداً لن يجري ماءُ البحر إلاّ موجاً يتكسر
يتلاشى عبر الأشلاء
يتنشط من فوهة البركان ندى حبات الضوء
يحطم أجزاء الكرة السوداء
ويخط على الدخان سحابة
تغمر أبراجَ الرعب
تتدحرج فوق المنحنيات
ها أنذا في قبة بلّور أحمر أنمو

وينمو في وسط النبض
عشقي الأكبر
وأظل حسيني الطلعة
أركع في أزمنة النجم

* * *

وللشاعر الخطيب محمّد علي آل ناصر قصيدة بعنوان (من مآسي الطّف) خاطب فيها (كربلاء) ووجّه إليها أسئلته الكثيرة والمثيرة، عن سرها وعطائها وشموخها وصمودها، ثمّ وجّه دعوة عامّة إلى الشعراء والأُدباء والمفكرين لأن يزوروا تلك الآثار المقدّسة، ويلثموا ذلك التراب الطاهر، ويطوفوا حول الضريح المبارك:

وإلى القبر الذي طافتْ به غُرُّ الملائِكْ
ورأى فيهِ ذوو الفضل مَطافاً ومناسكْ
ومحتْ معركةُ الحقِ الذي ضحّى له كلّ المعاركْ
أن يسافرْ
لِيرى نحو السماءْ
رفرف خفاقاً لواؤك
وهنيئاً لّلذي ما زالَ يهواك
ويهوى أن يظلّ الدهرَ جارَك !

* * *

وللشاعر الشاب عبد الخالق الجنبي رمز عن المدينة الفاضلة، عندما يخرج المصلح المنتظر، يقول فيه:

قريباً، ستنفجر الشرنقةْ
ويخرجُ منها فراشُ السلامْ
يحلّقُ فوقَ ربوع البلاد
وينشر فيها صكوكُ الأمانْ
فيعطي الثقةْ
قريباً، ستنفجر الشرنقةْ
إذا ما تفتّح طلعُ النخيلْ
فلا شكَّ أنَّ رياحَ السَّمومِ ستأتي إليه
تحاول إسقاطه
لتقضي عليه، ولكنه
سيأبى السقوط
سيأبى الهوان
سيأبى التمرغَ فوق التراب
وسوف يصيرُ خلالاً جميلاً
وسوف يرطَّبُ ذاك الخلال
وسوف يظلُّ على الأعذقة
لكي تتغذى به الشرنقةْ

*　　*　　*

ومنه أيضا قصيدة للشاعر محمد حسن الزاير (في صاحب الزمان (عج)) تتكون من عشرة مقاطع ، منها :

-١-

الخوف والتبجيلُ مجتمعانِ
الخوف يمنعني المثول
و ها أنا متردد
قد جاء بي التبجيلُ للإيمان
لا الخوفُ يتركني ولا التبجيلُ يسلمني
والنفسُ تردعني وعقلي رغم ذا
قد قرر الإبحار في الأوزان
وأنا وأعلم أن هذا الوقت غير زماني
وبأن هذا الموضع العالي يفوقُ تواضعي
لكنني قررتُ رغمَ هواني
أن أقبلَ الشرفَ الرفيع
وأرفع النفس التي بكياني
والسيف وسط فمي
لأقطعَ باليقينِ لساني
وأقول والله الموفق والغفور
ويكتب الملكان
ترنيمتي (في صاحب الأزمان)

-٢-

يا سيدي والحبُ يعصفُ بالفؤاد
ورغبة الملهوف والنار التي بالثأر
تلهب كامنَ الأحزانِ
قد جئت - آهِ - ليتها
- والكونُ مبتهجٌ - تراقصُ فرحتي
ما فرحتي إلا - وتعلم ضامري -
فجرٌ يمزّقُ أسودَ الأزمانِ
كالحلم راودني
مثولي عند مولاي العظيم أبي الحسن
وأقول: كنت سأصبح المقداد أو عمّار
أو سلمان أو أبقى أبا ذر أو التمّار
في علمي وفي الإيمانِ والتقوى
وحبي للحسين وللحسن
وبطاعة الكرارْ
لن أخشى البلايا والمحنْ
سأقاتل الفجّارَ أحمي سادتي الأطهار
سوف أرددُ الأشعارَ تنبض بالحياة فلا وهنْ
إنّي أنا الشيعي لو تحت الكفنْ

- ٣ -

عجب هو الإنسان
يبحث عن بعيد دائماً
حتى إذا قرب البعيدُ رأيتَه
ما زال يبحث عن بعيدٍ دائماً

- ٤ -

مولاي إنّي قد حططتُ مراكبي
بالشاطئ الشرقيِّ حيثُ متاعبي
تجري معي مهما رحلتُ وإنني
أبصرتُ بعد تجاربي
أن الأمانَ وشاطئ التحنان
كان بجانبي

* * *

وفي آخرها يقول :

- ٩ -

آهٍ وعذراً سيدي
أنّي أتيتك مُحزناً ترنيمتي
آه وما جئتُ المقامَ بمنشدِ

لكنما أنشودتي رجع الصدى
وعناقُ أذني صوتها المرسوم
من وحي الهدى
وعي يشنّفُ مسمعي
ورؤىً تهزهزُ أضلعي
وبراعمٌ سقيتْ بحبِّكَ
وارتوتْ قطرُ الندى
وثمارُ زيتونٍ
رمى من قبل بذرتها الإمامْ
واليومَ نأكُلها ونزرعُ بذرَها
حبّ القيام لنا غدا
فسيجتنيها الطفلُ وابنُ الطفلِ إرثاً أحمدا
إن كنت يا مولاي للمحزونِ
نبراس الهداية مقصدا

- ١٠ -

يا صاحبَ الأزمانِ حارتْ جملتي
ويحرِّك القلم الهدى بالعقل
والحبُّ المعطرُ للكيان
ولذا تراقصُ أحرفي
طرباً وحزناً وامتنانْ

أأرى بزوغَ النورِ هذا اليوم

أم أبقى المحيرَّ

في الزمانِ وفي المكانْ

لكنه الأملُ الكبيرُ ويومنا الموعود

فاقبلْ سيدي مني

ولو حرفاً لأحظى بالأمانِ وبالجنانْ

* * *

ولقد دخل الأدب النسائيّ القطيفيّ في هذا الغرض، وشاركت المرأة الرجل فيه، لتعبّر عن مشاعرها الدافئة وأحاسيسها الرقيقة تجاه أهل البيت(ع). وقد حصلت بفضل ذلك مرحلة انتقالية في الأدب النسائيّ القطيفيّ. فإنّ ما برز على الساحة من شعر نسائيّ لحدّ الآن كان شعراً عامّيّاً، ولكنّنا نرى شاعرات قد طرن إلى دوحة الشعر الموزون، وأفلتن من أروقة الشعر العامّيّ، ويعود الفضل في ذلك إلى وجود الدراسات الحديثة، والحس الأدبيّ المخبوء في البيئة القطيفيّة رجالاً ونساء.

ومن أُولئك الشواعر اللائي فاضت عاطفتهن بالشعر الولائي، الشاعرة (ليلى الغزويّ)، فإنّ لها عدة قصائد من هذا النوع (شعر التفعيلة). وهذه قطعة من قصيدة لها في يوم الأربعين بلسان السيّدة زينب عليها السلام:

أخي يا بنَ أُمّي إليك نعود ..

من الشام حسرى نجرّ القيود

حبيبي حسين فهيّا بنا .. نعود .. نعود ..

بلاد الجدود

لقد جئتُك اليومَ أزور
فأين الشبابُ وأين الغيور.
أ عبّاس يسمعُ أنْ أُختَهُ .. أتته ويمكثُ تحت اللُّحود ؟!
أما قال: زينبُ في ذمّتي ؟
حِمىً للهوادج في طلعتي
وها أنذا اليومَ في ذلّتي.. أخي يا عمادي فأينَ الوُعود ؟

٣ ـ الموشَحات :

لم يلج فنّ الموشّحات عالم الشعر القطيفيّ، إلاّ ببعض القصائد القليلة. ولقد لمحنا إعراضاً جافّاً من قبل شعراء القطيف تجاهه، من المتقدّمين والمتأخرين، فيما يخصّنا وما لا يخصّنا.

وقد وُجد من الموشّحات فيما يخصّ الكتاب شيء قليل، موشّح أو موشّحان للشاعر أحمد الكوفيّ، ومثلهما لسماحة الفاضل الشيخ محسن المعلّم، وموشّح للشيخ قاسم آل قاسم.

وإليك مقطوعة من موشّح للشيخ المعلّم في مولد الزهراء عليها السلام :

مِن كُنوزِ الغيبِ من فيض الجَوادْ   غُمِـرَ الكـونْ بطـيبِ الكوثـرِ
يـومَ لبّـى دعـوةَ الـربِّ الجليـلْ   مُجتَـباهُ أحمـدٌ خيـرُ خليـلْ
فَعَـلا نحـوَ العلـى مَـعْ جَبْـرَئيلْ   فَحَـباهُ ربُّـه مِـن خيـرِ زادْ
عُنصـرُ اللُّطـفِ لطـيفُ العُنصـرِ
حُمِلَـتْ نُوراً بصلب المُصطفى   أُودِعَـتْ رَحْماً طَهوراً وكَفى
فَهْـيَ طُهْـرٌ مـن طَهـورٍ لَطُفـا   وبهـذا خبـرُ الوحـي أفـادْ
فَهـيَ مِشـكاةُ الضِّـيا مِـنْ نَيِّـرِ

٤ ـ التسميط :

سمْطُ اللؤلؤ هو السلكُ الذي يَنظِم اللآلئ المتفرّقة ويضمّ بعضها إلى بعض بشكل رتيب يغري الناظر الذوّاق.

والتسميط في الشعر عبارة عن نسج ألفاظ ذات نهاية واحدة في داخل النظم، وهو قسمان:

١- نسيج سَجَعيّ داخل البيت الواحد كقول الشاعر فيصل آل سنبل [(١)]:

بَحرٌ بلا دُرَرٍ نَخْلٌ بلا ثَمَرِ   بَرٌّ بلا مَطَرٍ ضعفٌ على البلدِ

٢- نسيج سَجَعيّ داخل القصيدة، بأن تتركب القصيدة من ثنائيات، الأشطر الثلاثة الأولى منها ذات قافية واحدة وتختلف من ثنائيّة إلى ثنائيّة أُخرى، والشطر الأخير ذو قافية واحدة في جميع القصيدة، وهذا النوع في هذا الغرض كمثيليه السابقين عليه، وجد في الشعر القطيفيّ ولكن بقلّة، وخير شاهد يمثله قصيدة الفاضل السيّد منير الخبّاز في مولد الزهراء عليها السلام، والتي يقول فيها:

لَمّا رأتْها الكعبةُ العَصماءُ   تفيضُ مِن جبينها الأضواءُ

تساءَلتْ مَنْ هذهِ الحسناءُ؟   فقيلَ بُشرى، هذهِ الزهراءُ !

* * *

(١) الخطيب الملا فيصل بن عبد الله آل سنبل (١٣٢٦- ١٣٦٤هـ) من الشعراء المغمورين الذين خان الزمان بشعرهم، له شعر رقيق، قال فيه الشاعر خالد الفرج :

وفيصل بن سنبل   في شعره كالبلبل

في شعره حلاوة   لذيذة كالعسل

ما إن سمعت شعره   إلا وقلت ليت لي

تُفاحــةٌ مــن ســدرة المنتهــى تكــوَّنتْ مــن السَّــناء والــبها
ذابتْ بِصُلبِ المصطفى فازدهى والــتقت الأنــوارُ والأشــذاءُ

* * *

مِنْ تُربةِ الأرضِ وماءِ الجِنانْ تــورَّدتْ فــي وجهِهـا جَنَّــتانْ
لــو كــانَ إنســانٌ لَــهُ مَعْنيانْ فإنَّهـــا الإنســـيَّةُ الحـــوراءُ

* * *

منابــرُ الوحــيِ لأجــدادِها خِلافــةُ الأرضِ لأولادهـــا
كــلُّ المعالـي بعـضُ أمجادهـا ومــن عُلاهــا ترتقــي العَلْــياءُ

* * *

ومن نماذج هذا النوع قصيدة حسين الجامع في شهادة الزهراء عليها السلام تحت عنوان (مصرع العفاف) منها:

لـم تزلْ تُخفي الأسى والحزنَ عن سمعِ الوصي
فَهْـي تـدري كـمْ سـقاهُ القـومُ مـرَّ الغُصـصِ
غَيـرَ أنَّ الدمـع أضـحى مسـبَلاً غيـرَ عصـي
لـم تـزلْ تبكـي أباهـا المصـطفى الـنورَ المبيـنْ

* * *

دُفِــنتْ فــي هَجعــةِ اللــيلِ فــتاةُ المصــطفى
بعــد أن لاقــت بــلاءً بــين ضــربٍ وجفــا
بالأســى وارى علــيٌّ فاطمــاً وا أســفا !
وعفــى القبـرَ أميـرُ الحـقِّ عـن عـين الخـؤونْ

ومنه أيضاً أغنية الغدير للشاعرة (صَدِيقة الخباز) التي تقول في مطلعها:

إطلالة الفجر المنيرِ زهرٌ تموّج بالعبيرِ
غنّى الهزارُ مع الخريرِ بوركْتَ يا يومَ الغديرِ

ومنها على لسان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم :

أفهل رأيتم منقذا ذاق المرارة والأذى
من كنت مولاهُ فذا مولاهُ والمولى نصيري

* * *

الصَّحبُ قامت في الفلا طوعاً تعاهِدهُ الولا
كلٌّ يصافح من علا أصبحت يا سندي أميري

* * *

يومٌ غدا عيداً لنا نورٌ يضيء قُلوبَنا
هدياً أجلَّ من السّنا يسمو على نور البدورِ

* * *

حور تغنّت في القصورِ نثرت رياحين الزهورِ
ولدان في حلل ونورِ بشرى الموالي للأميرِ

٥ ـ التخميس :

هو الشعر المركّب من خمسة أشطر، الأربعة الأولى ذات قافية موحّدة والخامس بمثابة اللازمة التي تكون لها قافية خاصة بها، وقد يدخلها التصريع أو التقفية مع الأشطر الأربعة الأولى في المقطع الأول فتكون الأشطر الخمسة الأولى كلها من قافية واحدة، ويعرف الشطر الخامس بـ(عمود القصيدة)[1].

---

(١) فنّ التقطيع الشعري والقافية، د. صفاء خلوصي: ص٣٩٦.

وقد يؤلّف الشاعر ذلك بنفسه، أو يعمد إلى بيت مشهور، أو جميل، فيضع أمامه ثلاثة أشطر تتفق قافيتها مع قافية الشطر الأول منه. وقد وجد هذا النوع في الشعر القطيفيّ سابقاً بكثرة، حتى إنّ بعض الشعراء يغلب على شعره ذلك وقد أبدع فيه كثيراً الشاعر الحاجّ منصور الجشيّ (ره)[1]، كتخميسه لبيتي دعبل من تائيته المشهورة:

أيا ناعياً إنْ جئت طيبة مقبلا   فعرّج على مكسورة الضلع معولا
وحدّث بما مضّ الفؤاد مفصّلا   أفاطمُ لو خلتِ الحسينَ مجدّلا
وقد مات عطشاناً بشط فراتِ

قضى ظامياً ما ذاق للماء بردَهُ   بحرِّ هجيرٍ تصهر الشمس خدَّهُ
فوالله لو يوماً تقومين بعدَهُ   إذاً للطمت الخدَّ فاطمُ عندَهُ
وأجريت دمع العين في الوجناتِ[2]

وأمّا الشعر المعاصر فلم يكن بتلك الكثرة المعهودة قديماً. ومن أمثلة ذلك تخميس الفاضل الشيخ عليّ المرهون لعينية السيّد الحميريّ المعروفة، وإليك بعض ذلك:

نِعمَ أبو الأطهارِ لا يقصُرُ   عن كلِّ فضلٍ وبه يُحصَرُ
فَهْوَ الذي يومَ الملا تُحشَرُ   يفيضُ من رحمتهِ كَوثرُ
أبيضُ كالفضّة أو أنصَعُ

بالبِشر والخيراتِ ملآنةٌ   ساحاتُهُ مملوءَةٌ راحةٌ
رياضُهُ زهرٌ وريحانةٌ   حصاهُ ياقوتٌ ومرجانةٌ

---

(١) الحاج منصور الجشي (.. - ١٣٦٠هـ): من الشعراء المجيدين، وله تخاميس لبعض الشعراء المشهورين لا تكاد تحس انخفاض المستوى فيها عن الأصل.

(٢) رياض المدح والرثاء: ص٥٦٠.

ولؤلـــؤٌ لـــم تَجـــنِهِ إصـــبَعُ

زاهـــيةٌ بالـــروضِ ســـاحاتُهُ   الـــروحُ والـــريحانُ نَفْحاتُـــهُ

مـــثلُ نجـــومِ الأفـــقِ كاســـاتُهُ   بطحـــاؤهُ مســـكٌ وحافاتُـــهُ

يهتـــزُّ مـــنه مونِـــقٌ مَـــربعُ

وللفاضل الشيخ محسن المعلّم تخميس لأبيات الدكتور عبد الهادي الفضليّ في الإمام المهدي (عج) وهي:

طالَ الغيابُ وأجدبتْ أرضُ الهدى   والشـرُّ جـاوزَ خطـبهُ حـدَّ المـدى

وظُهـورُ شمـسِ الحـقِّ أرقبـه غـدا   أنا فـي انتظـاركَ طـالَ أو قصُرَ المدى

لا الـبعدُ يُؤيسُـني ولا هَجْـرُ العـدى

ولقـد تعالـت للمفاسـدِ صـيحةٌ   فمتـى تهـبُّ مـن المهـيمن نسـمةٌ

ومتـى تَضُـوعُ مـن النسـائمِ نفحـةٌ   مـا يـومكَ الموعـود إلاّ بسـمةٌ

رُوحـيَّةٌ نطفـي بهـا لَهَـبَ الصَّـدى

إنّـا لَنـرغب أن يُظَلّلـنا اللـوا   ونكونَ جُندَ الحقِّ في سَحْقِ العِدى

ونمـوت أو نحيـى إذا شَبَّت لَظـى   قَسَماً بسيفِ أبـيك حـيدرةِ الوغـى

نحـنُ العُطـاشُ الطالِـبُو وِردَ الـردى

مـا زِلـتُ بالـوعدِ القـديمِ مُصـدّقا   ومُـؤَمّلاً للخَلـقِ يـوماً مُشـرِقـا

ومُوَطّـناً نفسـي علـى ذاك اللقـا   مـا ضـرَّ مَـنْ شـرب الـولاء مُعَـتَّقا

أنْ لا يـرى فـي خمـرهِ إلاّ الفِـدا ؟

وللخطيب الشيخ عبد الحميد المرهون التخميس لأبيات:

بنـي طـه لكـم طابـت أصـولُ   وأنـتم للـورى ظـلٌّ ظلـيلُ

لسامي قـدركـم عـز الوصولُ   إليكـم كـل مكـرمـة تؤولُ

إذا مـا قـيل جـدكم الرسـولُ

صلاة الله في الصلوات تترى　　عليكم ضحوةً وعشاً وفجرا
وذا كافٍ لكم في الناسِ فخرا　　كفاكمْ من مديح الناس طُرا
إذا ما قيل أمّكم البتولُ

سموتم في الورى خَلقاً وخُلقا　　وفقتم غيركم علماً وصدقا
مُعاديكم غداً في النار يُلقى　　وإنكم لآل الله حقّا
ومنكم ذو الأمانةِ جبرئيلُ

بني الزهرا لكم منّي سلامُ　　وليس لخصمكم عندي مقامُ
وفي القرآن بغضكمُ حرامُ　　فلا يبقى لمادحكم كلامُ
إذا تمّ الكلامُ فما يقولُ

وله أيضاً تخميس لأبيات:

بني أحمدٍ أنتم كرامٌ أطائبُ　　وقد أنجبتكمْ أمّهاتٌ نجائبُ
وكلكم عكساً وطراً مناقبُ　　إليكم وإلا لا تشدُّ الركائبُ
ومنكم وإلا لا تنال الرغائبُ

حماةٌ إلى قرآننا لا يُحَرَّفُ　　حماةٌ إلى إسلامنا لا يزيَّفُ
بحبكم الإيمانُ بالله يُعْرَفُ　　وفيكمُ وإلا فالحديث مزخرفُ
وعنكم وإلا فالمحدِّث كاذبُ

٦ ـ القريض :

لم أجد منه إلاّ مقطوعتين: الأولى: للعلامة الشيخ حسين العمران في مدح شيبة الحمد عبد المطلب (رض) شجرة وادي طوى النبوة والإمامة، وهي:

متى نحاك الدهر بالأمر العطبْ　　　أقسم علـى الله بعـبد المطلـبْ
وصـيّ عيسـى وأمـين سـرّهِ　　　علـى عمـوم نهـيهِ وأمـرهِ
وكـونه جـداً لسـيّد الرسـلْ　　　أعظـم بـه فخـراً فمـا شئـت فقـلْ
وفي غـيوب سـرّهِ قـد انطـوى　　　ظلّ المهـيمن الشـديد ذو القـوى
وفـي غـيوبه الشـهود كلُّـهُ　　　فهـو بـذاك فـرعه وأصـلُهُ
بـل هـو للمعبود وجهُـهُ الأتـمْ　　　غـرّ بـه سـلطان إقلـيم القـدمْ
فـيه التقـى الـنوران مـنه افتـرقا　　　أكـرم بـذاك الافتـراق و اللقـا
نـور لعـبد الله نـور المرسـل　　　وفـي أبـي طالـب نـور لعلـي[1]

الثانية: للشيخ محمد المناميين، بعنوان (خاطرة..)

عـزمتُ أن أخـرج مـن قـم وفـي　　　قلبـيَ هـمّ لا يكـاد ينطفـي
أدرتُ فكـري والهـوى هـواهُ　　　ذاك الـذي بكـربلا مـثواهُ
يملكنـي يسـدُّ كـل السـبلِ　　　علـيٌّ فـي كـل مكـان قِبلـي
فهـو أمـامَ العـين دومـاً ماثـلُ　　　وهـي هـروباً عبـثاً تحـاولُ
فكـيف تـرنوهُ هـوىً مجسّـدا　　　وهـي تـراه جسـداً مـبدّدا
فحـقّ أنْ تبكِـيهَ دمـاً وإنْ　　　كـان قلـيلاً كـيف لا وقـد طُحـنْ
فـإنّ رأس السـبط لمّـا فُصـلا　　　رقـى علـى صـهوة رمـح قـد عـلا
يخطـب فـي القـوم ألا مـن بَـررة؟　　　فمـا أجابـوه سـوى بالعشَـرةْ
خـيول غـدرٍ طحـنت ضـلوعَهُ　　　وبـدّدت أرجلهـا نجـيعَهُ
ومـا أصـاب الطفـل مـن رزيّـةْ　　　يـوم عـدتْ خـيول الأعوجـيّةْ
يُشـيب حتـى مِفـرق الجنـينِ　　　ويتـرك العاقـل كالمجـنونِ
فمـذْ رأى الخـيلَ وقـد توثّـبتْ　　　لرضّـه وللصـعود أزمعـتْ
هـوى علـى صـدر أبـيهِ وارتمـى　　　يضـمُّه لكـنّه تحطّمـا
فأعـولت علـيه حتـى الخـيمُ　　　بأدمُـع لهيـبها يضـطرمُ
ياليتنـي كـنت مكانـهُ لقـى　　　أو دون صـدرهِ غـداةَ ألصـقا

---

(١) الأزهار الأرجية، ج١٥ ص٢٤٥.

٧ ـ الشعر المسرحي :

وما وصلني منه شيء غير مقطوعة للمؤلِّف بعنوان (حوار في دائرة الضوء) يمثِّل فيها مشهداً من مشاهد كربلاء حيث اجتمع الإمام الحسين عليه السلام مع أصحابه عند غروب الشمس يوم التاسع من المحرم أو ليلة عاشوراء.

يجلس أصحاب الحسين عليه السلام يتحدثون فيما بينهم:

في هدوء الظلام يفترش الرمل كماة من الهدى أمناءُ
قد أديرت حكاية الزمن الما ضي وما قد تفوّه الأنبياءُ
خيرة الناس في الزمان رجال حضنتهم في تربها كربلاءُ
في غدٍ تفرش الجنان الروابي ويلمّ السعادة الشهداءُ
فعلت في ثغورهم بسماتٌ إيهِ يا قوم إنّنا السعداءُ

يأتي الإمام الحسين عليه السلام فيجمع أصحابه ويخاطبهم:

لفّ جنح الظلام أودية الأر ض فأغفت عيونها الأعداءُ
والدروب السمراء تلتحف الليل بشوق فتختفي الأشياءُ
قد وفيتم وليس غيري مطلو باً لدى القوم أيّها الأوفياءُ
ارتدوا الدرب في الخفاء سراعاً واركبوا الليل أيها الأزكياءُ

فيقوم أخوه العبّاس ويتبعه بنو هاشم فيقولون:

أفنمضي وأنت وحدك تبقى ؟ ليس هذا من شيمة النبلاءِ
أفنمضي لكي نعيش فنشقى ؟ قد أبينا الحياة في الظلماءِ

ثم يتوجه الإمام عليه السلام نحو بني عقيل ويقول:

حسبكم مسلم العظيم شهيدا فاذرعوا الليل خِلْسةً والبيدا

ويجيبونه:

نحن.. نحن.. الفداء والقربانُ ... إنّما أنت بالقلوب تصانُ
كيف نمضي وما تعرّت ذراعٌ ... واكتوى خافق وبُحّ لسانُ ؟!

ثم يقوم مسلم بن عوسجة الأسديّ ويشير إلى معسكر الأعداء فيقول:

السياج الذي تلوّث بالحقـ ... ـد ذئاب ممسوخة الألوانِ
أيّ عذرٍ لنا إذا التحم القوم ... فأقعت عن نصركم ساعدانِ
لا يراني الإله أهرب خوفاً ... سوف أمشي للحرب والميدان
إنّ سهمي مرماه صدر الأعادي ... ورماحي مشتاقة للطعانِ

ويقوم سعيد بن عبد الله الحنفي فيقول :

لو قُتلنا سبعين قتلة عزٍّ ... ما تركناك للسيوف طعاما
وسنبقى ليعلم الله أنّا ... قد حفظنا فيك العهود ذماما

ويقوم زهير بن القين ويقول:

قد وددت الممات ألفاً وكانت ... لغة القتل للحسين وقاءا
إنّ روحي على يَدَيّ وأمشي ... حاشا لله أن أروم بقاءا
إنها النعمة الكبيرة تنصبُّ ... لألقي لها الفؤاد إناءا
فرحة النفس أن تروح فداءً ... لحسين فترتدي الأضواءا

ويتكلم جماعة أصحاب الإمام عليه السلام بكلام يشبه بعضه بعضاً فيقولون:

قد أبت أنفس الكرام انهزاما ... وأحطناك سيّداً وإماما
في غدٍ نطعم المواضي قلوباً ... ونهزّ الرماح والأعلاما
شرف أن نموت دون حسين ... ونفوس نفدي بها الإسلاما

هناك يشكرهم الإمام عليه السلام على موقفهم هذا:

لكم الجنة الموشّاة بالنور ... وفائي وعين كل وسامِ
أنتم الهالة المضيئة سرٌّ ... غرقت فيه قصّة الأيّامِ

في غدٍ تنطوي الحياة ولكن   سوف تحيون في نفوس الكرامِ
كل فرد يلقى المنية دوني   دمه الماء في عروق النوامي

صوت يجيء من وراء الغيب:

بارك الله في النفوس نفوسا   عانقت في الوغى السيوف عروسا

٨ ـ الأناشيد :

وهي التي تتلى في المواليد أو الوَفَيات بهيئة خاصّة . ومن أمثلة ما يُتلى في الأفراح قصيدة الشيخ عبد الكريم آل زرع في الزهراء عليها السلام التي منها:

أشرقتْ بنتُ النبيّ المُصطفى   فاطِمُ الزهراءُ أمُّ النُّجبا
رَقَصتْ شوقاً لها كلُّ الدُّنا   ماستِ الأرضُ سُروراً والسَّما
جمع اللهُ الهُدى والحسناتْ   والهوى الروحيُّ في معنىً وذاتْ
مَزجَ العِشقُ الإلهيُّ الصفاتْ   وحنان القلب قلب الأمَّهاتْ
فغدت فاطمةٌ سِت النّسا
أنتِ يا سرَّ أزاهيرِ الحياةْ   أنت يا أفضلَ معنىً للصلاةْ
إنْ يكُنْ في غدِنا الثاني نجاةْ   ومناراً تهتدي منه الفتاةْ
فهوَ بالخمسةِ أصحاب الكِسا

وقصيدة نشيد المولد النبوي للشاعر حسن اليوسف التي منها:

يا رسول الله يا خير الأنامْ   يا سنا الرحمة يا رمز السلامْ
أنت نورٌ شعَّ في جنح الظَّلامْ   فعلى روحك في كلِّ مقامْ
من محبّيك صلاة وسلامْ
نهجك الثابت في كلّ العصورْ   دعوة للحقّ قد حفَّت بنورْ

إنّــه القــرآن إعجــاز الدهــورْ جــاء تبــياناً لمخفــيّ الأمــور
مــن قصــاص وحــلال وحــرامْ[1]

وأما الذي يتلى في المآتم فيتبعه ـ عادة ـ اللطم على الصدور وهو المسمّى في العرف القطيفيّ بـ(العزاء).

ولقد كان (العزاء) في القطيف ـ كما في غيرها من البلدان الشيعية إلى عهد قريب، وإلى الآن في كثير منه ـ مقتصراً على الأوزان العامية، المسمّى بالشعر (النبطيّ) ولم تتّسع دائرته لأكثر من النواح والبكاء وتعداد المآسي التي جرت على أهل البيت عليهم السلام وهو أمر حسن في ذاته.

أمّا الآن فقد تطوّر في شكله ومضمونه، فارتقى إلى أوزان الخليل وأصبح يستلهم العِبْرة من حياة الأئمة عليهم السلام المليئة بالعطاء الوافر، وقد حاول البعض أن يحرفه عن مساره الذي خلق له، عن شعور أو غير شعور.

وحاول هذا النوع من الشعر أن يعالج بعض الجوانب العقائدية والاجتماعية، واليك بعض نماذجه:

(كربلاء... عَبْرة وعِبْرة) للشاعر عدنان أبو المكارم التي يقول في مطلعها:

آهِ ! واحــرّ فــؤادي للإمــام بــن الإمــامْ
بــدر تَــمّ نــورهُ قــد حــلّ أســتارَ الظــلامْ
هــلّ عاشــورُ فقُــمْ جــدّدْ مــع السّــبطِ الــولاءْ
وأسِــلْ مــاءَ المآقــي بخشــوعٍ فــي العــزاءْ
لا تُــرعْ ســمعاً لمــن قــال بحقــد وافتــراءْ
إنّ تعظــيمَ أبــي الأحــرار شِــركٌ وحَــرامْ !

---

(١) شعراء القطيف المعاصرون، ص٢٠٢.

ومن جملته قصيدة عبد الكريم آل زرع في الإمام الحسين عليه السلام:

يـا أبـا الأحـرارْ! فـي فـؤادي الـنّارْ! في فؤادي النّارْ! يا أبا الأحـرارْ!
يـــا دمـــوعَ المؤمنـــينْ! يـــا لســـانَ الثائـــرينْ
يـا أبـا الأحـرارْ! فـي فـؤادي الـنارْ
كـــربلا كانـــتْ.. مـــبدأ الـــثوارْ كـم بهـا ماجـتْ.. أجمُـعُ الـزوار!
كـم بهـا حامـتْ.. حامـياتُ الـنارْ كـم بهـا ذابـت.. شـمعةُ الأبـرارْ
يهتف القلـبُ الحزينْ يـا لسـانَ الثائـرين!

ومنها:

سـيِّدي يـنعاكْ.. خاطـري المذبـوحْ والجوى الفتّاكْ.. كم أذاب الروحْ!
يا منى لقياكْ.. في الثّرى المجروحْ كم أنادي هـاكْ.. دمعي المسـفوحْ
فـي سـماء النادبـين يـا لسـان الثائـرين!

أغراضه

كان الشعر ولا يزال أداة إعلام قوية يهاب منها الأعداء، ويحتضنها الأولياء، ونافذة يطلٌّ منها الشاعر على الأفق البعيد فيستوحي منه ما لا يستوحيه غيره.

ولقد كانت العرب تعتزُّ بشاعرها وتحتفل بميلاده الشعري؛ إذْ هو ركن مكين تلوذ به عند اشتداد الأُمور، وكان هو بدوره يدافع عن قبيلته وذويه، ومن يحنو عليه بكل ما أوتي من قوّة وقدرة، وقد استطاع الشاعر في عصره القديم أن يرفع قوماً بشعره ويضع آخرين .

وحينما جاء الإسلام وانتشر في ربوع البلاد بتعاليمه الإنسانية التي لا تعترف بمكان أو زمان، اندك السياج القبلي الذي كان يطوّق الشعراء بطوق مخصوص ومكان محدود . فخرج الشاعر من فلكه الضيِّق الذي كان يدور فيه، ونظر إلى الأُمور بعمق وتحرّر، فأصبح يدافع عن مبدئه وعقيدته، فيبرز محاسن ما يدين به، ويظهر عيوب ما يعتنقه أعداؤه، فكان الشاعر سيفاً من سيوف الإسلام على الكافرين.

وأخذ المجتمع الإسلامي في التقدم والرقي والازدهار حتى بلغ القمّة، وكان الشاعر يجري معه حيثما جرى، فيتأثر بكل ما يحيط به ويدخل عليه، إلى أن بدأ المجتمع الإسلامي في حساب العدِّ التنازلي من مكانه اللائق به، ومشى

في المنحدر ، فاجتاحته عاديات الزمان ، وأوغلت أظفارها في قلبه وروحه، فأمسى الشاعر ـ وهو ذو الروح الشفّافة والحساسية العالية ـ يحمل هموم دينه ومجتمعه ووطنه وأُمّته، وصار مرشداً عاماً، وموجّهاً أخصائياً، وقائداً شجاعاً، وسياسياً محنّكاً، للغته فعل السحر في نفوس العامة والخاصة.

وكان هذا داعياً لميلاد ألوان أُخرى من الشعر لم تكن معهودة فيما سبق فصنّفها الأدباء في لائحة أغراض الشعر، فكان بإزاء شعر المديح، والرثاء، والغزل... الشعر السياسي، والاجتماعي...

وما كان الشعر الولائي ليوضع في هذه القائمة، بل جعله دارسو الأدب نوعاً من المديح، وقسماً من الرثاء، واتُّهِمَ بالتصوف أيضاً.

والذي أراه، أنّه نوع مستقل من الشعر كان من اللازم أن يدرج في اللائحة المتقدمة، ويأخذ مكانه منها في عرض المديح والرثاء... فإن له تركيبه الخاص، وله عناصره التي يتقوم بها، وله روافده التي تسقيه.

فأما روافده فقد تقدم الحديث عنها بالتفصيل والتمثيل، وأمّا عناصره فهي فيما أحسب كالتالي:

١ـ المدح.

٢ـ الرثاء.

٣ـ الهجاء: وما كان مقصوداً بالذات، بل يعني بيان رذائل الصفات التي كان يتخلق بها أعداء أهل البيت عليهم السلام، وبالتالي فهم لا يستحقون ذلك المنصب الذي انتموا إليه، فكيف يتصور أن يكون أهل البيت عليهم السلام من رعاياهم ؟!

٤ـ إبراز العقيدة والدفاع عنها.

٥ـ قضية الإمام المهدي المنتظر (عج).

٦ـ طلب الشفاعة.

٧ـ الاعتذار.

وبهذا أمكن للشعر الولائي أن يكون ثاني وسائل الإعلام عند الشيعة الإمامية، بعد أن يأخذ المنبر الحسيني الدرجة الأولى. فإن الشاعر الولائي يستطيع من خلاله أن يقف أمام خصومه في العقيدة والمبدأ والهدف مبيّناً ما عليه من الحق، بالبيان الجزل المشفوع بالدليل والبرهان، واستطاع بأُسلوبه الجميل أن يردّ الشبهات الموجهة لعقيدته ومبدئه بأحسن عبارة و أطراها .

كما أن الشاعر الولائي وقف سدّاً منيعاً أمام صادرات الاستعمار والتيارات المختلفة، وحاول سدَّ المجرى في وجههم. ولقد حكت القصائد الولائية الشيعية، قصائد العصر الإسلامي الأوّل، أيام كان يقف حسّان مدافعاً عن الإسلام ونبيّ الإسلام.

واغتنم شعراء القطيف هذه الوسيلة الإعلامية الفاعلة فبثّوا فيها همومهم الفردية، والاجتماعية، والوطنية، فجاءت أغراض الشعر الولائي في القطيف أكثر منها عند غيرهم، ولهذا ما يبرره !

وأغراض الشعر الولائي في القطيف تتمثل فيما يأتي:

١ـ المديح.

٢ـ الرثاء.

٣ـ الهجاء.

٤ـ إبراز العقيدة والدفاع عنها.

٥ـ الحوادث التاريخية البارزة في حياة الأئمة عليهم السلام .

٦ـ قضية الإمام المهدي (عج).

٧ـ طلب الشفاعة.

٨ ـ الاعتذار.

٩ـ الشكوى.

١٠ـ الاجتماعي.

١١ـ السياسي.

١ ـ المديح :

يشغل المديح مساحة واسعة من الشعر الولائيّ بشكل عامّ، بما فيه الشعر القطيفيّ. ولا غرابة في ذلك، فإنّ المدح هو انسياب العاطفة المشبوبة تجاه الممدوح مندفعة بقوّة تعدّد فضائله ومناقبه وأوصافه، فما إن ترى العاطفة شمائل أهل البيت عليهم السلام التي ميّزتهم عن سائر الناس حتى ترى أمامها المَعين الصافي، والمنهل العذب، فتنهل منه ما شاءت لها قدرتها أن تنهل، وتظلّ تنهل وهكذا إلى الأبد.

هذا ما نلاحظه عندما نقرأ شعر المديح في أهل البيت عليهم السلام فإنّه شعر أوحاه الواقع للعاطفة فغنّته لحناً سماويّاً صادق اللغة، واثق الخطى يرفده القرآن الكريم والسّنّة النبويّة، والواقع التاريخيّ، فلا تجد فيه أوسمة جوفاء خالية عن أيّ معنى من معاني الصدق ولا ألقاباً سمجة حاكتها كفّ الخيال. وثِق بأنك حينما تقرأ هذا اللون من الشعر فإنما تشاهد فيلماً وثائقيّاً قد سُجّلت فيه الصور المتحركة التي عاشها الأئمة عليهم السلام في واقعهم العمليّ قولاً وفعلاً، ولا يحتاج شاعرهم إلاّ إلى دقّة في الملاحظة، وقوّة في العرض، وذوق في الاختيار. والمجال رحب وسيع.. قال الشاعر محمّد الشماسي:

أعْـذَبْتُ مـن نهـج البلاغة وِردَهُ فَـزَهتْ قوافـيهِ ورقَّ المطلـعُ
وإذا انتشتْ فِكَرٌ بِجَرْسِ حروفهِ وكـريمِ مـا توحـيه لا تتمـنَّعُ

وكقوله في قصيدة أُخرى يصف فيها قصائده:

وتمـنَّعتْ بـالأمس حيثُ أردتُهـا والـيومَ فـي ذكـراكَ لا تتمـنَّعُ
فَتَجسَّـدتْ فِكَـراً وحَسْـبي أنَّهـا من وحي عالمك المقدَّسِ تنبعُ
وتمـثَّلتْ صُـوَراً وحَسْـبي أنَّنـي في مِهرجانِكَ بالحقيقةِ أصدعُ
فأنـا بوحـي عقيدتـي لـكَ شـاعرٌ لا بالخـيال لأنَّ شـأنك أرفـعُ

وهذا ما لا تجده عند شعراء غيرهم، فإنّك تقرأ في شعر غيرهم أساطير اليونان وقصص ألف ليلة وليلة، وترى الحبّة الصغيرة فيه قُبَّة تناطح السحاب ! قد أملى تلك الصور (الكارتونية) على شاعرها بريقُ الدرهم والدينار، فلم تتجاوز إطارها الزمني المحدود، ولم تخلد خلود قصائد أهل البيت عليهم السلام كتائية دِعبل الخزاعي وهاشميات الكميت مع ما أحيطت من محاولات الإخفاء والإبادة.

وتعال معي لتجد ما أقوله حقّاً، ولندخل الغرض من بوابته الواسعة ولنبدأ بمدح سيّد أهل البيت عليهم السلام محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله، فهذا الشاعر شفيق العباديّ ينقل لنا صورة التيه الجاهليّ، وظلام تلك الليالي الجاثي على صدور المستضعفين والمحرومين من الغِلمان والإماء والبنات ويصوّر لنا ـ بعد ذلك ـ انبثاق (فجر العقيدة)[1] بنور النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله، فأضاء الطريق لمن آمن به، وأحرق بوهجه من تخلف عنه فيقول:

هُـنا تَمَـثَّلْتَ فـي الآفـاقِ بارقـةً تشـعُّ فـوقَ المـدى نُـوراً ونيـرانا
ولُحتَ يـا أمَلَ الأحـرار خاطـرةً تُفَجِّرُ الصحوَ في الأذهان بركانا

(١) عنوان قصيدة الشاعر.

وتنشُر الدعوةَ الكبرى على ثقةٍ ... ليستحيل بها الإنسان إنسانا
لِيَثْمُلَ المجدُ من كاساتِ خمرتها ... ولا يعودَ بها التاريخ ظمآنا
يا صرخةَ الحقِّ ما زالت مدوِّيةً ... تلوحُ فوقَ جبين الدهر عُنوانا
سارتْ على مَفرق الدنيا يرتّلُها ... فَمُ الكفاحِ نشيداً قطُّ ما بانا
مَشتْ تهزُّ دَمَ الأحرار فانتفضوا ... يُقوِّضونَ لِصرح البغي أركانا
ويَرفعونَ سماءَ العدل شامخةً ... عَبْرَ العصورِ تغنّي الحقَّ بُرهانا

وللشاعر الشابّ الشيخ عليّ الفرج قصيدة قالها في ميلاد الرسول ﷺ أيضاً تحت عنوان (الروح المقدسة) وإليك بعض أبياتها:

سَجَدَ الزمانُ بكلِّ شاخصةٍ ... ورمى بناعمِ صوتهِ يَشدُو
إن كان ثَمَّةَ جوهرٌ فردٌ ... ناهيكَ فَهْوَ الجوهرُ الفردُ
أمحمّدٌ ونبوّةٌ شربتْ ... منها الدهور شرابُها الخلدُ
ذابت على سمع الحياة صدىً ... يومٌ تفجَّرَ بينهُ الرُّشدُ
وتلاءم الجرحُ الأليمُ وهلْ ... صدٌّ الصباحَ منافقٌ وَغْدُ
فإذا بثورتهِ مُكَلَّلَةً ... بِهُدى السماءِ يلفُّها الحمدُ

وقد وصفت الشاعرة صديقة الخبّاز شمائل الرسول ﷺ حسب ما جاء في كتب الأخبار والآثار متأثرة بما يتلى في أيام الميلاد:

يا مولد البدرِ إنَّ الشمسَ قد خجِلتْ ... لِسدرةِ الخُلدِ أنوارُ الهدى بلغتْ
وأبيض الوجهِ يُستسقى الغمامُ بهِ ... أنوارُ يوسفَ من أنوارهِ انبهرتْ
كأنَّ ثناياه في ثغرٍ مُنَظَّمةٍ ... لآلئُ الفاتنِ العذراءِ قد نُظِمَتْ
وورودُ خدّيهِ أزهارٌ مفتّحةٌ ... حسناءُ عن ناعمِ الخدّينِ قد حسرتْ
ألحاظُ عينيهِ سِحرٌ شفُّها كسلٌ ... وحاجباهُ كأقواس إذا وترتْ

وتقف الشاعرة ليلى آل درويش لتحكي لنا قصة ميلاد الرسول ﷺ معبّرة عما يخالج شعور المسلم:

عَجَـزَ اللفـظُ أن يُصـوِّر يـوماً ... عَجَـزَتْ عـن بـيانهِ الـبُلَغاءُ
نَبضَـتْ فـيهِ للحـياةِ قـبورٌ ... قُبِـرتْ فـي قلـوبها العلـياءُ
آلـقُ الصـبحِ للفضـائلِ نُـورٌ ... وبـهِ كـانَ للطغـاة جَـلاءُ
نَشَـرتْ ثـوبها تحيـيهِ شـمسٌ ... فَـتجلَّتْ بـنورها الأرجـاءُ
وفـؤادُ الـزمانِ يخفـقُ شـوقاً ... وبعـينِ السـماءِ كـانَ لقـاءُ
وإذا سـاعةٌ كَمَبسَـمِ فجـرٍ ... نـبّه الكـونَ مـولدٌ وضّـاءُ
وإذا نُـورُهُ يُـزاحمُ شمسـاً ... وُلِـدَ الخيـرُ والتُّقـى والصـفاءُ

وتستمرّ في مدح الرسول صلى الله عليه وآله وتبيّن بعض التغيّرات الكونية والحوادث الغريبة التي حصلت يوم ولادته صلى الله عليه وآله، إلى أن تختم بعض مقاطع قصيدتها المطوّلة بهذين البيتين البديعين:

وتَـوالتْ علـى الولـيدِ سـنينٌ ... صـنعَتْهُ علـى هـواها السَّـماءُ
يـا شـباباً مـا خالطـتهُ الـدَّنايا ... وإلـى الصـدقِ والرشـادِ انـتماءُ

وقد سيطرت شخصية الإمام علي عليه السلام على عواطف الشعراء بما تحويه من كريم الخصال والفعال، فهو الكريم في فقره، والشجاع في رقّته، والعادل في مملكته، والزاهد في حطام الدنيا الزائل، فتغنّوا بها وسجّلوها للحقيقة والتاريخ. ومن ذلك ما سكبته عاطفة الشاعر محمّد سعيد الخنيزيّ في قصيدته (الحرف الخالد):

يُـنفِقُ التِّبـر قـبلَ أن يُـنفق التِّبـ ... ـرَ سَحابٌ يهمي بكـلِّ مكـانِ
إسمُهُ كالأثيرِ في الأفق في الأر ... ضِ عَليٌّ كالـروحِ فـي الأبـدانِ
سَيفُكَ السيفُ يُحرقُ البَغيَ والكُفْـ ... ـرَ هَشـيماً كـالقشِّ فـي النيـرانِ
يـا وَصـيَّ الرسـولِ مـا أنـتَ إلاَّ ... مـنهُ كالضـوءِ مـن سَنا القُـرآنِ

ومنها:

أنتَ صوتُ العدالةِ الحقِّ للديـ ـنِ وسِرُّ البقاءِ للإنسانِ
لَمْ تُفرِّقْ ما بينَ حُرٍّ وعبدٍ في عطاءٍ يَفيضُ بالعقيانِ[١]
إيهِ دنيا غُرّي سِوايَ بعيشٍ أنتِ مثلُ السَّرابِ للعطشانِ
أنتَ طَلَّقتَها ثلاثاً فلا رجْـ ـعةَ في عيشِها الحقيرِ الفاني
يا إمامَ الجهاد والزهد والسيْـ ـفِ وَربُّ اللواءِ والميدانِ
أنتَ في الحرب شعلة من سيوف الـ ـلَـهِ سُلَّتْ على ذرى الطُّغيانِ

ويتجلّى هذا الخطّ بوضوح في ملحمة السيّد حسن أبو الرحي (في رحاب أهل البيت عليهم السلام) فقد سجّل فيها الوقائع التاريخية بصدق وأمانة في قالب من السهل الممتنع. وهذه بعض أبياتها تحت عنوان (الإمام جعفر الصادق عليه السلام):

قد أعادَ الحياة للملّة الغَرّ اءِ أصلاً وَمنهجاً علميّا
ورِثَ العلمَ عن أبيهِ بُحوراً وَهْوَ لمّا يَزَلْ غُلاماً صبيّا
بيتُه كعبةُ العلومِ ومأوى كلِّ من ينشدُ الطريقَ السَّويّا
سَلْ ألوف الثقات في كلِّ علمٍ هَلْ رأوا مثل جعفر عبقريّا
قال عنه أبو حنيفةَ لولا جعفرٌ كنتُ هالِكاً أو غويّا
بمزاياهُ سارَ مذهبُ أهل الـ ـبيتِ في الناس واقعاً محكيّا
حارَبَ الشِّركَ والنِّفاق وأرسى مذهبَ الحقِّ خالداً صمديّا

ويشير في البيت الثالث قبل الأخير إلى كلمة (أبي حنيفة) المشهورة عنه:

(لولا السنتان لَهلك النعمان)[٢] ويقصد بهما السنتين اللتين تتلمذ فيهما على الإمام الصادق عليه السلام.

---

(١) العقيان: الذهب الخالص.

(٢) الإمام الصادق للشيخ محمد الحسين المظفر ج٢ ص ١٣٩ ، نقلا عن الألوسي في مختصر التحفة الاثني عشرية ص٧.

وقد عدّد الشاعر محمد سعيد الجشي بعض مزايا ابن أبي طالب عليه السلام في قصيدته (في رحاب الإمامة) فقال:

إنّـي أُرحِّـبُ بالمكـارمِ و العُلـى ... فـي يـومِ عـيدٍ للمفاخـرِ يجمـعُ
بِالمـولدِ الزاهـي بـنور (مُؤمَّـرِ) ... بالهـازمِ الأبطـالِ حـين تجمَّعُـوا
بالمصلتِ السّيفَ الفقار إذا حمى ... وهـجٌ وصـكّت (للجبانِ الأضـلعُ) !
بالمعتلـي فـوقَ المنابـر خاطـباً ... يُلقـي المـواعظَ والمحاجـرُ تدمـعُ
بالقاسـمِ الأمـوالَ وَهْـوَ بفاقـةٍ ... بالمُؤثِـرِ المسـكينَ وهْـوَ المُدقِـعُ
سـاوى بعـبدٍ سـيّداً فـي شِـرعةٍ ... أرسـى قـواعدَها وشـادَ مُشَـرِّعُ
خَطَّـتْ رسـالتُه إلـى دنـيا الـورى ... نهجـاً يَـرُدُّ المـوبقاتِ ويقمـعُ

وللشاعر أيضاً قصيدة في الإمام الجواد عليه السلام وقد بيّن فيها استلام الإمام عليه السلام لمنصب الإمامة وهو في حداثة السنّ، وأشار فيها إلى المجلس الذي عقده المأمون لقاضي قضاته يحيى بن أكثم ليسأل الإمام الجواد عليه السلام أمام ملأ من الناس ليحير في الجواب وينتقض كلام الشيعة ! وقد راع يحيى بن أكثم أن رأى بحراً لا يساجَل، يفيض بالحكمة والعلم وهو في حداثة السنِّ، قال:

فَمن الحداثـةِ صِرتَ سيِّد أُمَّـةٍ ... ومُبَّرزاً فـي علمك المسـتجمعِ
فسموت كالنجمِ المُشعِّ بظلمـةٍ ... بِمقامكَ السامي المنيفِ الأرفعِ
دانـوا إلـيك بمجلـسٍ وتفـرَّقوا ... عن كلِّ مهزومِ المقالةِ مُقمَعِ
(يحيى بن أكثم) قد تصاغر ذِلةً ... وبدا بجهلٍ فاضحٍ في المَجْمعِ

ومن القصائد الجيّدة التي أفاضتها مزايا سليلة النبوّة على روح الشاعر (شفيق العبادي) فأرسلها لحناً يرجّع في سماء الولاء قصيدة (علِّمينا) ومنها:

يا ابنةَ المصطفى وغرسَ المعالي ... وصدى الحقِّ في ضميرِ سمانا

وصدى الحقّ لم يزل يملأ الآ … فاق شَذواً ويُرهف الآذانا
ونسيجَ العَفافِ تغزل منهُ … مريمُ الطُّهر للتُّقى أردانا

وللمؤلّف قصيدة في ميلاد الزهراء عليها السلام بعنوان (سوسَنة الجِنان) ومنها هذه الأبيات:

أيا زهراءُ يا ألَقَ المعاني … ويا فجراً تبلّج واستطالا
ويا إشراقةَ التاريخ نالتْ … بها الأيامُ أوْسمةً تلالا
نَشَرْتِ الهَدْيَ في الآفاق نُوراً … تسلسل في الزمان رؤىً جِذالا
ويا نبعاً تحفُّ به ورودٌ … ويملأ كلَّ جادبةٍ ظلالا
ويا أُمّاً لوالدها المصفّى … وذا سِرٌّ عرفتُ به الجلالا
حملتِ العِبء من صِغَرٍ وناغت … على كفّيكِ أنغامٌ حُبالى
فتحتِ القلبَ إذ ضاقتْ رِحابٌ … فلا سهلاً يَضُمُّ ولا جِبالا
فَرشتِ الكونَ في عَينيهِ زَهراً … وكنتِ الأمَّ تمنحهُ الدّلالا
فلا عجب إذا غنَّت سماء … تُرتّل مِن مناقبها مقالا
فما خَلَقَ الإلهُ لها مثيلاً … وما عرف الزّمانُ لها مِثالا

وهذا مقطع من قصيدة (كان وما يكون) للشاعرة (نادرة المرهون) في الزهراء عليها السلام:

فيا لروعةِ القدرْ..
قد أنجبتْ خديجةٌ فاطمةْ...
فسالَ عطرُ وردةٍ ناعمةْ... !
يا دهشتي ! قد عجز البيانْ،
وحار ماذا يصف اللسانْ،
هلْ نبعُ ماءٍ دافقٍ يجري بلا حُسبانْ ؟

هلْ لوحةٌ طريَّةٌ من فمِ أمّ طفلة... تَنعَمُ بالأمانْ ؟!
لا.. لنْ أصِفْ...
فهذهِ.. سيِّدةٌ تربَّعتْ عرشَ قلوبِ العالمينْ...
من إنسِها والجانْ...

وللشاعر الشيخ مهدي المصلي قصائد متعدّدة في أهل البيت عليهم السلام، ومن بينها قصيدته (منبع الإيمان) في الإمام الحسن عليه السلام. وإليك منها هذه الأبيات:

تَروحُ على اسمِ اللهِ تغدو على اسمه … فبينكما الحبُّ العظيم توطّدا
لقد ذُبتَ في حُبِّ الإلهِ وخوفهِ … وكنتَ لِطُلاّبِ الحقيقةِ مرشدا
إذا ما توضّأتَ ارتعدتْ وإنّما … رأى القلبُ ربَّ الكائنات فأرعدا
تجودُ بنصفِ المال طوراً وتارةً … تجودُ بكلِّ المال لا تختشي غدا
وثِقْتَ بخلاّق السماوات رازقاً … ولم يفتقرْ مَن يجعلُ اللهَ موردا
حَجَجْتَ لِبيتِ الله عشرينَ حَجّةً … تسيرُ على الأقدام تطوي بها المدى
لِتقضي مع المحبوب عمراً ومَنْ يكنْ … يسيرُ مع المحبوب يستعذبِ الردى

وهناك كمٌّ هائل من المديح في الشعر القطيفيّ، نكتفي بهذا المقدار على أمل اللقاء في غرض آخر وشعر آخر. ومن حسن الختام أن نذكر هذين البيتين للشاعر سعيد الشبيب في مدح الإمام عليّ عليه السلام:

لو أصبح الماءُ حِبراً والغُصونُ تُرى … أقلامَ خَطٍّ وكلُّ الناس قد جُبلوا
لم يَبلغوا من عليٍّ مدحةً وكفى … لولاه ما خلقَ الرحمنُ مَنْ كَتبوا!

ولا أراني بعد هذا بحاجة إلى أن استدلّ على ما ذكرته في مطلع الحديث من صدق هذا الشعر وواقعيته، فإنّه يدلّ على نفسه بنفسه، وكلّ مَنْ له أدنى إلمامة بالتاريخ وسيرة أهل البيت عليهم السلام، يلمس ذلك ماثلاً أمامه وضوح الشمس

في رابعة النهار بحيث يمكننا أن نُرجع كل تلك المعاني المطروقة إلى مصادر الحديث ومدوّنات التاريخ التي سطرتها يراعة علماء أهل السنة فضلاً عن علماء الشيعة، ومَنْ شاء فليراجع أيّ الكتب شاء !. ومع هذا وذاك فلِسانُ حال الشعراء في ممدوحيهم تفصح عنه الشاعرة ليلى آل درويش في مدح النبي ﷺ :

شرفٌ تنحني القُرونُ احتراماً   قصُرت عن بلوغه الشُّرَفاءُ
أُسرةٌ خُلِّدتْ بمعناكَ خُلْداً   وبِكُمْ كان للخلودِ بقاءُ
ما مدَحْناكَ أو جزيناك شِعراً   إنّما غايةُ القوافي الولاءُ

٢ ـ الرثاء :

لعلّ شعر الرثاء أقدم أنواع الشعر في حياة الإنسان، فإن الإنسان بطبيعته عندما يتألم أو يحزن، أو عندما يصاب بمكروه يبقى يحرك شفتيه ويتمتم بكلمات تعبّر عن أحاسيسه وآلامه وإن لم يكن لها معنىً مفهوم. وعندما يُفجع بعزيز عليه فقد اجتمعت عليه الأمور الثلاثة، المصاب، والحزن، والألم، فتراه يصرخ من أعماق نفسه وبدون شعور أحياناً، ويسترسل مع عاطفته المجروحة، فإن كان شاعراً ـ والشعر لغة العواطف ـ فسوف تراه يترجم تلك الأحاسيس شعراً من أصدق الشعر وأعذبه، وكلّما كانت العلاقة أعمق والارتباط أوثق كان الإبداع.

ومن أوثق علاقات الإنسان في حياته، علاقته بعقيدته وبدينه وبزعمائه الدينيين، فتراه يبذل النفس والنفيس في سبيل إعلاء كلمة دينه أو بقاء زعيمه الدينيّ والروحيّ.

وإن علاقة الشيعة بمعتقدهم وبزعمائهم الروحيّين وهم النبيّ محمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام أقوى وأشد من علاقة الأب بابنه والأمّ بوليدها الوحيد، والتاريخ كلّه شاهد على ذلك، فلا غرو إذا كانت المراثي تترى من تلك الأيام إلى يوم الناس هذا. ولا تعجب إذا أحسست بدفء عاطفة الشاعر الشيعيّ بين حنايا حروفه وكلماته، فإنّه يكاد يلفظ أنفاسه فيها.

ويحتلّ الرثاء في الشعر الولائيّ المساحة الكبيرة منه، ويكون لمأساة الإمام الحسين عليه السلام الرقم القياسيّ فيه ؛ ولهذا سوف نذكر الشعر الحسينيّ فيما بعد والذي نودّ أن نشير إليه أن هذه المراثي لم تكن مقتصرة على سكب العَبْرة وإبراز التفجّع والتألّم، بل استلهم الشعراء الدروس والعِبَر من صبر أهل البيت عليهم السلام عند المصائب وثباتهم في الحوادث والمواقف، فنشروها للناس صحائف بيضاء من تاريخنا المجيد وديننا القويم.

ولنبدأ بما رُثي به الرسول صلى الله عليه وآله ومنه (طه ترحّل) للشاعر محمّد سعيد الجشي (ره):

طــــه تـــــرحّل فالمـــــدينَةُ تحـتَ لـيلِ الحُـزنِ تُطـوى
والمســـجدُ النـــبويّ لـــم تُشـرقْ بــهِ للوحـــي نجـــوى
والـــبابُ لا تَســـأل بـــه عــن ســوطِ (قُـنفذ) إذ تلـوّى
و(المرتضـــى) المحـــزون كـــالـلـيثِ المقـيّد لـيس يقــوى
يــرنُو إلـــى ظُلمـــاتِ خَطــبِ خلفها الميـراث يُـزوى

ومن ذلك أيضاً أبيات الشاعرة ليلى آل درويش:

فستبقى علــى الدهــور منــاراً وسيمضـي علـى الخُطى الزُّعماءُ

يا خلوداً لم يعرف الموت يوماً ... ولك الموتُ والفَناءُ فداءُ
عجباً منك تسكنُ التُربَ لحداً ... وعلى التُربِ دولةٌ شمّاءُ
ما دفنّاك في الترابِ ولكنْ ... كان في القلب خُلدُهُ والبقاءُ

وللشاعر محمّد سعيد الخنيزي قصيدة في رثاء الإمام علي عليه السلام بعنوان (مصرع النور) يقول في أوّلها:

قطرةُ الدمِ في مُحيّا السماءِ ... هيَ رمز الشهادةِ العصماءِ
آيةٌ للشهيد تنطق بالحقِّ ... وتجلو غياهبَ الظلماءِ
حينما عمّم المراديُّ بالسيـ ... ـفِ جَبيناً مكلّلاً بالضياءِ
فتعالى تحت الصباح ضجيجٌ ... ورنينٌ وأنّةٌ في بُكاءِ
فإذا بالأمين يهتف في الجوِّ ... بصوتٍ يهزُّ قلبَ الفَضاءِ
هُدّ ركنُ الهدى وأطفأ نور الـ ... حقِّ حامي الإسلام ربّ اللواءِ

وللشيخ قاسم آل قاسم قصيدة في ذكرى عليّ عليه السلام منها هذه الأبيات:

يا صدى الذكرياتِ أسفرَ نورُ الـ ... فجرِ عنها بوجههِ المحزونِ
عَبَثت في الزمانِ أيدي المنايا ... وعَثَتْ في صفائهِ والسُّكونِ
وأحالت بُشرى القلوبِ بشهرِ الـ ... لَهِ مأساةَ لوعة وحنينِ
وتوارتْ أغرودةُ الفتح والنصـ ... ـرِ ببدر خلْفَ الشجى والأنينِ
يومَ أن أغلقتْ من العلم باباً ... لِعليٍّ خُطّت عليه (سَلُوني)

وقد حكى الشاعر المرحوم محمّد سعيد الجشيّ الحدث المؤلم الذي أصاب قلب الدين حينما غدر (ابن ملجم) بسيف الإسلام وذكر ما تلاه من حوادث في قصيدته (شهيد المحراب):

لمن الجرحُ سالَ قاني الدماءِ ... وكسا الأفق حُلّةَ الأرزاءِ

سالَ وسْطَ المحراب والبطل المجـ ـــروحُ يــرنو بطــرفهِ للســماءِ
قــائلاً (فُــزتُ) حــان منّــي رحــيلٌ لِنعــيمٍ وجَــنّةٍ خضــراءِ
يــا لِفجــرٍ أطــلَّ مــرتعشٍ الخطــ ـــو فإطلالُــهُ بــلا أضــواءِ
والإمــام الشــهيد أهــوى جــريحاً وَسْــطَ محــرابهِ خضــيبَ دِمــاءِ
حملــوهُ إلــى الفــراشِ كــأنَّ الــ ــبدرَ قــد لُــفَّ شــاحباً فــي رداءِ
وَطَوى الحزنُ والأسى كوفةَ المجـ ـــدِ فماجــتْ فــي لــوعةٍ وبُكــاءِ
قــد تهــاوى (أبــو الحســين) قتيلاً مَــنْ مُعَــزٌّ بــهِ أبــا الزهــراءِ
خارجــيٌّ أرداه بالســيف غــدراً وهْوَ سيفُ الإسلام كهفُ الرجاءِ
وبــنوهُ علــى أحــرٌ مــن الجمــ ـــرِ التــياعاً مــن فعلــة الغــوغاءِ
وبــنودُ الجهــاد لُفّــتْ علــى حُــز نٍ عمــيقٍ فــي ســاحة الهــيجاءِ
ثُــلَّ عضْــبُ[1] الإســلام يــا للمقــاديــ ــرا وغــال الظــلامُ شــمسَ الضــياءِ
مصــرعٌ للإمــام فــي ســاحة المحـ ـــرابِ خطــبٌ لأمّــةٍ شــمّاءِ

وقد اجتلى الفاضل السيّد منير في قصيدته (فاطمة الزهراء عليها السلام) صوراً من حياتها عليها السلام ودروساً من تأريخها:

علّمــنا تاريخــنا المــؤلمُ أنَّ الفــداءَ والهُــدى تــوأمُ
وأنّــه لا ســيفَ إلاّ الــدمُ بغيــره لا تنجلــي الظلمــاءُ
فبابها المحروق باب الصمودْ وبابها في الحشر بابُ الصعودْ
و الكوثر الفيّاض يأبى الورودْ إلاّ لمــن تقــبله الزهــراءُ
تأريخُهــا الثائــرُ مــا أعظمَــهْ مَلحمــةٌ للمــرأةِ المُســلمهْ
خديجــةٌ فــي مطلــعِ الملحمــهْ وفــي الختــامِ زيــنب الحــوراءُ

---

(١) ثلّ عضب الإسلام: كُسر سيف الإسلام.

ملحمــــةٌ للشـــعرِ والمنبــــرِ غنّى بها اللحنُ مدى الأعصُرِ
وآيــــةُ التطهيــــرِ والكوثــــرِ وآيــةُ القربــى لهــا أصــداءُ
فارقــتِ الدنـيا بعمـر الــورودْ وعِطـرُها بـاقٍ بقـاءَ الخلـودْ
والشمس لا يدنو إليها الخمودْ ونــورُها شـعّت بـه الأرجـاءُ

ولنعدْ إلى الشاعر محمد سعيد الجشي في مرثيته للإمام الحسن عليه السلام التي يقول فيها:

رُوِّعَ المســـلمون يــومَ وفاتِــه ودَهــى (طَيْـبَةَ) دويُّ نُعاتِـــهْ
سُـقي السُّـمَ غـدرةً واغتـيالاً بعـد صـومٍ لله فــي مرضــاتِهْ
هـو سِـبطٌ كأنّـه الطـودُ حِلمـاً أيـن غـدرُ العـدوِّ مـن عَـزَماتِهْ

وله رثاء في الإمام الرضا عليه السلام يصلح أن يكون رثاء لجميع الأئمة عليهم السلام:

وصوّحت من حمى الإسلام دوحتُه فاستأسدت غنمٌ و استنسرت رَخمُ[(١)]
فصــار كــلُّ جَهــولٍ طامعــاً نــزقاً إلــى الخلافــةِ فالآمــالُ تــزدحمُ
قــد كــان للــدين أجنــادٌ وألــويةٌ تفــيّأتها الــنجومُ الزهــرُ والقمــمُ
فـي كـلِّ صـقعٍ مـن الدنـيا يقـوم بـه للهِ داعٍ فيــزهو الذكــرُ والحِكَــمُ
وفــيلقٍ مــن جــنودِ اللهِ مــنطلقٍ بالسيف يضربُ لم يُنكسْ له علمُ
لُـفَّ اللـواء ومـات العـزم وانطمست معــالم الحــقِّ فالأجــناد تنهــزمُ

وحان الآن الوفاء بالعهد لنلتقي بالمراثي الحسينية، فإنّ الإمام الحسين عليه السلام معين ثرّ، ورافد مِعطاء يغذي النفوس الشاعرة بما لا مزيد عليه، ويفتح الآفاق الواسعة أمام الشعراء ويفجّر الطاقات الكامنة في النفوس:

تفجّرتَ ينبوعاً من المجد خالدا وألهمتَ دنيا المبدِعين قصائدا[(٢)]

(١) الرَّخم: جمعها رَخَمَة طائر من فصيلة النسريات أبيض اللون.
(٢) من قصيدة للمؤلّف بعنوان (الينبوع الخالد).

وتعتبر قضية الحسين عليه السلام فريدة من نوعها في تاريخ الإنسان:

قـد كـنت فـرداً فـي الكفـا ... ح فكـان يـومُك فـيه فـردا[1]

ولقد كان للحسين عليه السلام وقضيّته شأن كبير في نفوس أهل البيت عليهم السلام وفي طليعتهم الرسول صلى الله عليه وآله فدعوا لإحياء ذكراه وزيارته وتعمير قبره إمّا رمزاً أو صراحة، فقد ورد في الحديث الشريف عن الإمام السجاد عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «ولقد أخذ الله ميثاق أُناسٍ من هذه الأُمة لا تعرفهم فراعنة هذه الأمة وهم معروفون من أهل السماء، إنهم يجمعون هذه الأعضاء المتفرقة فيوارونها، وهذه الجسوم المضرَّجة، وينصبون بهذا الطفّ علماً لقبر سيّد الشهداء، لا يدرس أثره، ولا يعفو رسمه على كرور الليالي والأيام، وليجتهدن أئمة الكفر وأشياع الضلالة في محوه وطمسه، فلا يزداد أثره إلاّ ظهوراً وأمره إلاّ علوّاً»[2].

وقد قال الإمام الصادق عليه السلام في مناجاةٍ له: «... اغفر لي ولإخوانـــي وزوّار قبر أبي الحسين بن عليّ صلوات الله عليهما، الذين أنفقوا أموالهم، وأشخصوا أبدانهم رغبة في بِرِّنا، ورجاءً لما عندك في صلتنا، وسروراً أدخلوه على نبيّك محمد صلى الله عليه وآله، وإجابةً منهم لأمرنا، وغيظاً أدخلوه على عدوّنا، أرادوا بذلك رضوانك، فكافِهم عنّا بالرضوان. واكلأهم بالليل والنهار» وفيها:

«اللهم إنّ أعداءنا عابوا عليهم خروجهم فلم ينههم ذلك عن النهوض والشخوص إلينا خلافاً عليهم، فارحم تلك الوجوه التي غيّرتها الشمس، وارحم تلك الخدود التي تقلّبت على قبر أبي عبد الله، وارحم تلك الأعين التي جرت دموعها رحمةً لنا، وارحم تلك القلوب التي جزعت واحترقت لنا، وارحم تلك الصرخة التي

---

(١) من قصيدة للشاعر سعيد البريكي.

(٢) كامل الزيارات ص٣٦٣.

كانت لنا. اللهمّ إنّي استودعك تلك الأنفس وتلك الأبدان حتى ترويهم من الحوض يوم العطش» [1].

وهكذا يقف الأئمة عليهم السلام مع الشيعة في قضية الإمام الحسين عليه السلام ويبقى الحسين عليه السلام رمزاً من رموز المقاومة ضدّ الطغاة والظالمين، ومعلَماً من معالم الإباء والحرّية، ونوراً يهدي به الله التائهين عن الصراط المستقيم، وبه كان بقاء الإسلام، وبمقتله أعاد للقرآن نضْرته ورواءه، أليس القائل فيه الرسول صلى الله عليه وآله:

«حسين منّي وأنا من حسين»!

ولقد تناول شعراؤنا قضية الحسين عليه السلام من جوانب متعدّدة، فمنهم من اقتصر على سرد ذلك الحدث التاريخيّ العظيم الواقع في سنة (٦١هـ). ومنهم مَنْ وصف موقف الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء وشدّة مراسه وبأسه. ومنهم مَن استلهم منه العظة والعبرة. ومنهم مَنْ تعلّم منه دروس الجهاد والكفاح والتضحية في سبيل المبدأ والعقيدة. ومنهم مَنْ فلسف قضيته ومنهم...

وإنه لمن العسير جدّاً أن نذكر كلّ ما قيل في ذلك فإنّه يحتاج إلى مجلّد خاصّ به، ويخرجنا عن موضوعنا الذي نحن بصدده ؛ فلذلك سوف نقتصر على بعض المقطوعات من بعض القصائد وهي بدورها ستؤدّي الغرض المطلوب.

يقول العلاّمة الشيخ عبد الحميد الخطيّ في قصيدته (مأساة الطفّ):

لله فــردٌ فــي قــواهُ كــتائبٌ ... وبكفّـهِ صَـحِبَ الحسـامُ حسـاما
إنْ يقحمِ الهيجاءَ ترتجف السما ... والكـون يوشـكُ يستحيل ضـراما
يسقي الرمالَ العاديات دمَ الطّلى [2] ... والسُّـمرَ يُطعِمُهـا الكُلـى والهامـا

---

(١) البحار ج١٠١ ص٨.
(٢) الطّلى: الرقبة.

وتَـرى تهافُـتها علـى شـفراته ... مثلَ الفراش على الذُبالة حاما
للهِ مـوقفُهُ الـرهيبُ بكـربلا ... تجثو القُرون لذكـرهِ إعظاما
وبجـبهة الـتاريخ شـعٌ سَـناؤه ... وتحلَّـت الأيـامُ مـنهُ وِسـاما
للهِ يـومُ الطـفّ كـم عِبَـرٍ بـهِ! ... مطـويّةٍ قـد أعـيت الأفهامـا
شـهداؤهُ قـد عـبَّدوا سُـننَ الفـدا ... فَوَضَـعْتُ خَلْـفَ خُطـاهم الأقـداما
هـم مِشـعلٌ لِلعـزِّ فـي طلـبِ العُـلا ... ويضـلُّ مـن ليسـوا إلـيه إماما
هـل مـنهمُ ذو نخـوةٍ عـربيةٍ ... قعساءَ تَصرعُ في الثرى الضِّرغاما ؟
شـادوا قِـبابهُمُ تلـولَ رمـالِهمْ ... واستَبدلوا عِـوضَ الـرِّياشِ رُغاما
قصـد الصـحائف والقـنا إكليلهُمْ ... وعَلـيهمُ ضـربوا الإبـاءَ خـياما
يترشَّـفون مـن الـدماءِ كُؤوسَـهمْ ... هـل بـلْ للصـادي العبـيط أواما
عَجَـباً وإنّ الدهـرَ سِـفْرُ عَجائـبٍ ... أنّ الذُنابـى يعتلـينَ قُـداما
سِـرُّ العلـيِّ تقـاذفُ البـيدا بـه ... ويـزيدُ سـامَ المسـلمين لِجامـا

ومن روائع الشعر القطيفي قصيدته الأخرى (الصرخة الخالدة) التي يقول في مطلعها:

ألا وَقفةٌ في الطفّ نبتعثُ الذكرى ... ومن أُفْقه نستنزل الوحيَ و الشعرا
قفـا ثـمَّ نخشـعْ هيـبة لجلالـه ... هُـنا عِبـرةُ الألـبابِ والعِظـةُ الكبـرى
قِفـا نـبِّها مـن ذكرياتـي هـواجعاً ... وهيجا دفينَ الوجدِ من كبدي الحرّى
قِفـا نسـأل الـوادي ونسـتنطقُ الثـرى ... لعـلَّ جـواباً مـنهما يُـثلجُ الصـدرا
وقفـتُ أُجيل الطـرفَ فـي عرصـاتهِ ... وقد وقفت في مقلتي دمعةٌ حَيرى
وثـارتْ بصدري عاصفاتٌ من الأسى ... وطيُّ ضلوعي لـوعةٌ تقـذِفُ الجمرا
ولسـتُ أرانـي بالغـاً مـا أرومـهُ ... كفـى أنني أعـدَدْتُ مدمعيَ الذخرا
أيشـفي غلـيلَ الـنفس إهـراقُ عَبـرةٍ ... ويضـمدُ جرحَ الدهـر تأنيبيَ الدهـرا

ومنها:

قف استعرض التاريخ واستقصه خُبرا فتاريخُ يومِ الطفِّ ألواحُهُ حَمْرا
غَداةَ استفزَّ الحقُّ غيرةَ باسلٍ أقلُّ أمانيه تضيق بها الغبرا
هنا استصرخ الإسلام ليث عرينه فلم يرَ إلاَّ الموت والمسلكَ الوعرا
فهبَّ حسين لا يبالي مصيرَه أيسمو لصدر المُلك أو ينزل القبرا
تلقَّى المنايا كالحاتِ عوابساً وآثر أن يقضي بظلِّ القنا صبرا
وشمّر بالغُلْب الميامين وامتطى متون المنايا يهدم البغيَ والكفرا
يشقّ عليه أن يرى الدينَ لعبةً يباعُ على وَفقِ المطامع أو يُشرى
وعاد الفضاءُ الرحبُ سيفاً وذابلاً وجيشاً يعيد الروض ملتهباً قفرا

وللشاعر سعيد البريكي قصيدة رائعة بعنوان (جدَّدتَ للوجدانِ عهداً):

جدَّدتَ للوجدان عهدا وبعثْتَ للإسلام مجدا
سطَّرتَ في التاريخ أر وَعَ صفحةٍ للحقِّ تُبدى
وهتفت فانتفضت لك الـ دُّنيا بها سَهلاً ونجدا
وصرخت في الأجيال تب عثُ في الورى هَدْياً ورُشدا
وحملت مِشعلَ نهضةٍ وقدحتَ للأحرار زندا
وأردت إيقاظ الضما ئرِ منهمُ فأرَوْكَ صَدّا
فوجدت أنّ إقامة الـ مِعوجِّ بالبتّار أجدى
وأثرتها حمراءَ دا ميةً تفيض لظىً ورعدا
ورأيتَ موتك في سبيـ ـلِ الحقِّ والعلياءِ سَعدا
فحشثتَ نحو مراتب الـ علياء سابحك العَلندى[(١)]

---

(١) العلندى : البعير الضخم الطويل ، الأنثى (علنداة) .

ظمــآنَ للمجــدِ المــؤثَّــلِ تبتغي في الموت مجدا
ومضـيت فـي طـرق الكفـاح مُصـاحباً كَـرَماً وزهـدا
وسُـررت حـين رأيـت نفـسكَ في سبيل الحقِّ تَردى
عاهـدتَ نفسـك أن تمـوتَ مجاهـداً فصـدقت وعـدا
علَّمتَــــنا أنَّ المـــبادئ بالـنفوسِ الطُّهـر تُفـدى
حَسِــبتْ أُمَــية أن تَــذلَّ لـدى الصـراع وأن تُـردّى
زحفــوا إلــيك لِيُخضِــعوكَ فكنتَ في الهيجاءِ جَلْدا
وصـمدت كالطـود الأشـمِّ وكـان أمـرُ الحـرب جِـدّا
ومضــيتَ تهــزأُ بالــرماحِ كأنّمـا أدركـتَ قصـدا
مســتلثماً بــيض الظبــى خلعـتْ علـيك النبل بُـردا
قـد كـنت فـرداً فـي الكفـاحِ فكان يومُك فيه فردا[1]

ومن روائع الشعر الحسينيّ في القطيف قصيدة (يا أبا الأحرار) للشاعر شفيق العبادي، وإليك المقطع الأخير منها:

فــيا واهــبَ الأحــرارِ أيَّ رســالة إذا امتـثل الأحـرار يـومك بالذكـرى
وسـاروا علـى نهـجٍ رسـمت دروبـه بفيض دِماك الطهر في بدرك الكبرى
تــزوّد مــنه المصـلحون وإن شـأوا و يمّــم حتــى الأنبـياء لـهُ شـطرا[2]
ليســتلهموا ذكــراه نــبعاً مصــرَّدا يــزيدهم عــزماً ويعلـو بهـم قـدرا
نصــبت بــه نحــو الكــرامة سُــلَّماً جعلـت نفـوس الطامحـين لـه مَهـرا
أُنبــيكَ أنَّ الدهــر لا زال شــوطهُ بذكراك يحدوْ يرتجي وثبةً أُخرى
وأنّــكَ فــي طـرف الخلـود قصـيدةٌ تـرنّ بسـمع الظلـم عبرَ المـدى وقـرا

---

(١) القطيف وأضواء على شعرها المعاصر: ص ١٢٧- ١٢٩
(٢) شأوا: بعدوا.

وأنّ الـــذين اســـتمرأوك وأمّلـــوا ... بأنّك دربٌ سوف يُحيي لهم ذِكرا
قـد اجتـثّتِ الأيـامُ نَـتْنَ جُـذورهمْ ... وآلـوا بمـا قـد أمّلـوا نـيله صِـفرا
وحلّقتَ يثني الدهـر نحوك جِيدَهُ ... تشـيدُ بـهِ عـزماً وتبنـي بـه فكـرا
فَشـتّانَ بـين الواهبـين دمـاءهم ... لحـرٍّ وبـين الناهبـين الـدمَ الحُـرا

وللمؤلِف قصيدة بعنوان (دموع على رمال الطف) منها هذه الأبيات:

أحسين قد بَعُدتْ رؤاك وحلّقت ... فغـدوت قـرآناً مـن الآيـاتِ
يـتلوك عشّاق الخلـود صـحيفة ... حمراء قـد رُفعت على الراياتِ
يهتـزُّ عـرشُ الظالمـين للـونها ... ويـذوب من خـوفٍ سياج طغاةِ
وتـرفُّ ألـوية وتمخـر مـوجة ... هـوجاء تعصـف حـالم الأمـواتِ
جاوزت شأوَ الخالدين طموحهم ... ولأنت أخرستَ الزمان العاتـي[(١)]

وللشاعر الشيخ علي الفرج قصيدة غرّاء بعنوان (يا أملَ الدنيا) يقول في مطلعها:

باكـر الـنجم لا علـتْك القـيودُ ... فبطـيءٌ إذْ يحـتويك الصـعودُ
باكر النجم وانتهل أكؤسَ المجـ ... ـدِ ليُروى على رواك الوجـودُ
هــذه زهــرة الشــعور جــناها ... لـك عِشـقٌ عشـيّةَ اخضـرٌ عـودُ
فاسـتحالت قيـثارةُ الـزمن الشا ... كـي ليـنجاب لـيله المفـؤودُ[(٢)]
وإذا مــا تقاطــر الــنورُ فــالآ ... نَ يَضُـمُّ الدُّجـى نهـارٌ مديـدُ

ومنها:

وحسـينٌ رَكْـبٌ سَـريٌّ تغنّـى الـ ... حُـبُّ فـيهِ وعانقـته العُهـودُ

---

(١) الحسين وهج القصيد: ص١٨.
(٢) المفؤود: المصاب بفؤاده.

رشـفةٌ مـن معينه تُسكر الأر ضَ فتزهو تهائمٌ ونُجودُ
هاهنا المكرمات في حقلها الزا هـر تـنمو ويستلذُّ الحصيدُ
إنّما أنت دفقة النُّور في الدُّنـ ـيا يُجاري شُعاعَها التوحيدُ
بُنيَ الحقُّ بَينَ عينيكَ عشقاً فَلَعمري ماذا الفؤادُ الوَدودُ
وجراح العشّاق في ساحة المو تِ حياةٌ يموت فيها الحَسُودُ
أحُسينُ الشهيدُ ذِكراك فوح عبقريُّ الشذا نديٌّ وَدودُ
تستعيد الحياة في هيكل الدنـ ـيا فها أنت كلُّ يومٍ وليدُ(١)

وله قصيدة بعنوان (حكايات من لغة الدم) أبدع من الأولى وأحدث، منها:

يا أخ السيف إنها لغة الدمّ ستحيا على اللغات مدارا
تتوارى في الدمّ كلُّ الأحاديـ ـث وتأبى الدماء أن تتوارى
البيان البيان أن يخطب الشر يان بين القنا فتهوي صغارا
سكتت أحرفي فأيُّ هموم تركت كل نبرة مزمارا
غمست كفها الكئيبة في عمـ ـق فؤادي تضري هوىً مستثارا
أيُّ دنيا تضجُّ فينا بياضاً ساعة إذ بها تضجُّ احمرارا
إنها الساعة المسجّاة في الطفّ تراءت على الزمان احتضارا
حينها سافر الحسين إلى الشمـ ـس فماتت شمس النهار نهارا
سيدي لم يعُد يغازلك البحـ ـر وقد فاضت النحور بحارا
يتملّى منها السحاب وتصحو في محاريبها صلاة الحيارى
أين منها النجوم طافت حجيجاً وسعت ثم قبّلت أقمارا

---

(١) الموسم: العدد ١٢ ص٣١٢.

ويروج السماء فوق جذوع الـ جرح هلّت من السماء انتحارا
ستموت الملاحمُ السود في قبـ ـر يزيد وتملأ الرمل عارا
وعلى رمل كربلاء دويّ النحـ ـل يمتدّ للسما إبحارا
هكذا الدّم سوف يحصد أعما راً ويبقي على المدى أعمارا

ومن غرر القصائد الحسينية أيضاً قصيدة (يا حسين النضال) لوجدي المحروس منها:

تتوالى القرونُ قرناً فقرنا وبِسفرِ الوجودِ أنتَ مخلَّدْ
فكأنَّ الخلودَ بعضُ معانيـ ـكَ أو الدهرَ من خلودِكَ يُمدَدْ
أنت أنت الصمود إن كان معنىً لصمود فإنّما بك يُوجَدْ
فبمعناك يا نشيدَ الضحايا تتغنّى الأحرارُ في كلّ مشهدْ
وتشيد الجُلّى بموقفك الصا مد في وجه كلِّ طاغ ومرتدْ
يا حسين النضال ! أيُّ شموخٍ كالذي حُزته فكنتَ الممجَّدْ
حُزت بالنهضة الفريدة إكليـ ـلَ فخار عن العقيدةِ يعقدْ
يوم أعلنتها على الظلم والطغـ ـيانِ حرباً شعواءَ دامية الحدْ
و تأذّنتَ بالصمودِ أمام الـ ـمستبدّين وامتشقتَ المهنَّدْ
ثمَّ أرسلتها عواصفَ هُوجاً أوغلَ النصرُ في مداها وأبعَدْ
وتمشّى الفتحُ المبينُ على الأشـ ـلاءِ في ركبها المُجدِ مسدَّدْ
فإذا بالعروش تندكُّ كالعصفِ أمام الإعصار ساعة أربدْ [(١)]

ومن القصائد الجميلة قصيدة (وهج العشق) للشاعر الشيخ قاسم آل قاسم، ومنها:

جاء كالغيث يفرش الرمل ورداً ويرشُّ الندى عليها الوريدُ

---

(١) الموسم: العدد ١٣ ص٢٩٨.

ويـــروّي ظمـــاه أوردة الأرض لكـــي يـــولد العطـــاء الجديـــدُ
جاء يبني النهار من وهج العشق وقـــد ذاب قلـــبه المعمـــودُ
يـزرع الأرض بالخطـى وكـأنّ الخصب فـي ظـلّ خطوه معقـودُ
يتهجّـى الصـباحُ أحـرفه الكبـرى فتجـــثو لـــه الليالـــي الســـودُ
لـيواري ظـلاً تلـوذ بـه الزهـراء تبكـــي انكســـارها وتعـــودُ
ويـبثُّ الـتراب عمـراً مـن الـورد طَـــريّـــاً فطامـــه والحديـــدُ
والحسـين انسـكابة الحـب طافـت فـي ثـرى كـربلا علـيها العهـودُ
صـــلبتها علـــى الفـــرات نفـــوس تتأبّـــى صـــلّى علـــيها الصـــمودُ
وكـأنَّ الحسـين لابـدَّ أن يقضـي فـــــرداً لأنـــــه التوحـــــيدُ
أيّهـــا القـــبة المـــدمّاة بـــالأغلال والمـــرفأ الأســـير البعـــيدُ
سـبقت خطـونا المسـافات حتـى جـــفَّ مـــا بينـــنا ونـــبعك جـــودُ
سـوف نبقـى نبكـي ليمتلـئ البحـر ويـــنمو شـــراعنا ونعـــودُ(١)

ومن الدروس التي أفادتها النهضة الحسينية ما أشار إليه عبد الكريم آل زرع:

علّمتَـــنا أن الـــدماء إذا جـــرتْ فـــبها تكسّـــرُ أســـهمٌ ونصـــالُ
علّمتَـنا بـدم الشـهيد إذا جـرى يغلـي وتغلـي مـن جـواهُ رمـالُ
علّمتَـــنا أنّ الحـــياةَ دنيـــئةٌ فـــإذا عـــراها الـــذلُّ والإذلالُ
ورقـتْ بهـا زمرُ الخنا هامَ الورى ولهـا نفـوسُ المسـلمين غـلالُ
فالموت تحت شبا السيوف كرامة وخضـابُ وجـهٍ بالنجيع جمـالُ

ويحير العلاّمة الشيخ حسين العمران في وصف يوم الحسين عليه السلام في قصيدته (يا قطب دائرة الوجود) فيقول:

---

(١) الحسين وهج القصيد: ص٣٠.

بطلَ الكرامةِ والفضيلة و الإبا ... ماذا يقول بوصفِ يومك مُبدعُ
لك في الطفوف مواقفٌ محمودةٌ ... دُررٌ بتاج المكرُمات تُرصّعُ
أنطقْتَ عجماءَ المحافل بالثنا ... فالشعرُ ينطقُ والمقالة تُسمعُ
أتعبتَ كلَّ مفّوهٍ حتى كبا ... ومقامك الأسنى أجلّ وأرفع
أبصرتُ في أُفقِ الخلود ملامحاً ... قد خلتُ أنّك خلفها مستودعُ
فنصبتُ سلّمَ خاطري ومشاعري ... وبدأتُ أصعد نحوها أتطلّعُ
فحسبتُ أنّي في علاك محلّقٌ ... وإذا بآمالي الجسامِ تقطّعُ
فرجعتُ مكلومَ الفؤادِ كأنّما ... صُوَرٌ ليومكَ غَضّةٌ تتشعشعُ
فمسحتُ عن عيني الغشاء فأبصرت ... فيك الشهامةَ حرّةً تتمتّعُ
وذكرتُ موقفك الرهيبَ وقد غدت ... تلك الألوفُ على قتالك تُجمعُ
فدعوتَ ألوية الإباء فأسرعت ... ليديك مثلَ الرمح بل هي أسرعُ
ونحتك تمتشق الظبى في غيّها ... زمرٌ وأُخرى للأسنّة تَشرعُ
فَشَدَدْتَ تكشف في سناك ظلامها ... كالسحبِ عن شمس الضحى تتقشّعُ
فهناك أخْضَعْتَ الخلودَ ولم يكن ... هامُ الخلودِ لغير قدسك يخضعُ
وبذلتَ أغلى ما ملكتَ ذخيرةً ... حتى فَداك من النفوس الرُّضّعُ !
وقذفتَ نفسكَ وسْطَ مُعترك الشَّبا ... وصليلُ سيفِكَ مدهشٌ ومروّعُ[1]

وقد ذكرت الشاعرة صديقة الخباز موقف العقيلة زينب عليها السلام بعد مقتل الحسين عليه السلام وهي تحمل ذلك الشلو الطاهر فتقول:

وَرَنَتْ بطرفٍ ساخنِ الـ ... ـعبراتِ يخفقُ بالدعاءِ
يا جَدّنا صلّى عليـ ... ـكَ اللهُ جبّارُ السماءِ

(١) الأزهار الأرجية في الآثار الفرجية: ج١٥ ص٦٩ .

هــذا حبيــبك يــا حبيــ ـبَ اللهِ مسـلوب الـرداءِ!

ثمّ وجهت الخطاب لبني نِزار تثير فيهم الحماس للأخذ بالثأر:

أبنـــي نِـــزار سَـــوِّدوا بالصـــافنات ذرى الفضـــاءِ
رَوُّوا الغلـــيلَ مـــن السـيو فِ السـمر والبـيض الظمـاءِ
رَوُّوا لهيـــب ظمـــا الـــبدو رِ النـــيرات الأزكـــياءِ

ويقتل الحسين عليه السلام وتهجم خيول الأعداء على مخدّرات بيت النبوّة ولم يكن معهن إلاّ الإمام السجاد عليه السلام عليلاً عاجزاً عن الدفاع، ويصوّر هذا المشهد الشاعر محمد سعيد الجشيّ (ره):

يـرنو إلـى الفُسـطاط وَهـوَ محـرَّقٌ ويــرى النســاءَ يلُــذْنَ بالآكــام
أسـدى عليهـنَّ الجـلالُ حجابَـهُ كالشـمس يحجُبُها كثيفُ غمـام
يعـزُزْ علـيك رسـول الله رؤيـتها في القفرِ إذ فَرّتْ كسربِ حَمام
يعـزُز علـيك وقـد أُبـيح خِـباؤها ومسـيرُها فـي الأسـرِ نحـو الشـام
ناحـت لهـا الورقـاءُ وهـي أسـيرةٌ تقســـو علـــيها عصـــبة الآثـــام

٣ ـ الهجاء :

عادة ما تبرز في حياة العظماء الذين أحسنوا التحليق واستولوا على الفضاء الرحيب وحازوا القاعدة الشعبية العريضة في نفوس الناس، شخصيات وهميّة أُريد لها أن تكون نداً لأُولئك العظماء؛ ولكنّ جناحهم الكسير لا يقاوم جاذبية الأرض، وذراعهم الرخوة لا تحسن الإبحار في الموج، ومن ثمَّ عقدت المقارنة بين الصنفين، وبان علو أُولئك وانخفاض هؤلاء.

ولهذا اقترنت النظرة إلى أهل البيت عليهم السلام بالنظرة إلى تلك الأطراف الذين زاحموهم في مقامهم، وتصدّوا لزعامة الأمة الإسلاُمية دونهم فترى الشعراء

ينظرون إلى تلك الأطراف نظرة تعجب واستغراب أحياناً، ونظرة شزر واشمئزاز أحياناً أُخرى، فتجيش مشاعرهم بعقد مقارنة بين مزايا الصفوة من آل الرسول محمد ﷺ التي خصّهم الله بها، وبين أُولئك، ليخرجوا بنتيجة تمَّت مقدماتها، وهي: عدم تأهل أُولئك لمنصب كبير وخطير، فوجد عندنا شعر أشبه شيء به الهجاء إلاّ أنه لا يخرج عن الحقيقة إلى الخيال، ولا يصل إلى حدّ الشتم والسباب، وإنما هو تعداد للحوادث التاريخية، وإلى ما قام به أُولئك من أعمال وأفعال، وما حصل لهم من مواقف، فتجد في بعضه عتاباً، وفي آخر توبيخاً، وفي ثالث نقداً لاذعاً، حسب ما يقتضيه الحال، وتفرضه شخصية الطرف الآخر، وما صنعه تجاه أئمة أهل البيت عليهم السلام فهو لا يخرج عن كونه نقداً لفرد أو لجماعة، ولم يكن هذا النوع وليد يومه، بل مرَّت على ولادته سنين وسنين، وعليه شواهد وشواهد.

ولعل من أبرز شواهده القديمة الأبيات المنسوبة إلى حسان بن ثابت قالها مقارنة بين الإمام علي عليه السلام الذي سمّاه القرآن مؤمناً في غير آية منه، وبين الوليد ابن عقبة الذي سمّاه القرآن فاسقاً:

أنــزل الله فــي الكــتاب عليــنا ... فــي علــي وفــي الولــيد قــرانا

فتــبوّا الولــيد منــزل كفــر ... وعلــيّ تــبوّأ الإيمانــا

سوف يُدعى الوليد بعد قليلٍ ... وعلــيٌ إلــى الجــزاء عــيانا

فعلــيٌ يُجــزى هــناك جــناناً ... وهــناك الولـيد يجـزى هـوانا[1]

وقصيدة عمرو بن العاص المعروفة بـ(الجلجلية) التي يقول فيها مخاطباً معاوية حينما طلب منه إرسال خراج مصر:

---

(١) البحار: ج٤٤ ص٩٢ عن الأمالي المجلس: ٧٤ الرقم ٤، وفي التذكرة لسبط بن الجوزي: ص١١٥.

نصرناك من جهلنا يا بن هند ... على النبأ الأعظم الأفضلِ
وكنتَ ولم ترها في المنام ... فزفّت إليك ولا مهرَ لي
وحيث رفعناك فوق الرؤوس ... نزلنا إلى أسفل الأسفلِ
وكم قد سمعنا من المصطفى ... وصايا مخصصة في علي

إلى أن قال:

فإنّك من إمرة المؤمنين ... ودعوى الخلافة في معزلِ
ومالك فيها ولا ذرة ... ولا لجدودك بالأوّلِ
فإن كان بينكما نسبة ... فأين الحسام من المنجلِ
وأين الحصا من نجوم السماء ... وأين معاوية من علي
فإنْ كنتَ فيها بلغتَ السماء ... ففي عنقي علق الجلجلِ(١)

ونحن ذاكرون نماذج ممّا في شعر القطيف المعاصر بحسب التسلسل التاريخيّ لحوادث القصائد:

من تلك المقارنات المقارنة التي قام بها الشاعر محمّد مكي آل ناصر بين الإمام علي عليه السلام وبين آخرين من الصحابة. وقد خاطب فيها مَنْ لامه على حبّه لعليّ عليه السلام، وتقديمه إيّاه على غيره فقال:

أيُّها العاذلُ في حبّه ... وبتفضيلي إليه تمتري
أتقيس الشهبَ بالذرّ والـ ... ـوشلَ الجاري بماء الأنهُر
إنّه شتّانَ ما بينَ الذي ... نَصَرَ الهادي ومن لم يَنصُر
ومَنْ جبَّرَ دينَ المُصطفى ... وَهْوَ في صدعٍ ومَنْ لم يَجبُر
ومَنْ عمَّر منهاجَ الهُدى ... بتعاليمَ ومَنْ لم يَعمُر

---

(١) الغدير: ج٢ ص١٧٣ - ١٧٦.

وبِمَـنْ سَطَّرَ أحكاماً جَرتْ ... خالداتٍ وبِمَنْ لم يَسطُرِ
وبِمَـنْ خَبَّرَ عنهُ المُصطفى ... يومَ خُمٍّ وبِمَنْ لم يُخبِرِ
وبِمَـنْ فرَّ بخزيٍ هارباً ... وبِمَنْ في خيبرٍ لم يَفرُرِ
وبِمَـنْ يُبْحِرُ في لُجِّ التقى ... بخضوعٍ وبِمَنْ لم يُبْحِرِ
ومَـنْ الأصنامَ قد كسَّرها ... وبِمَنْ يعبُدُها لم يكسِرِ
وبِمَـنْ يُحيي الدجى في أنّةٍ ... وبِمَنْ لولا الطلا لم يَسمَرِ
وبِمَـنْ في الغار يهفو خائفاً ... وبِمَنْ يَفدي الهُدى لم يقهرِ
وبِمَـنْ يجهر بالآيات عن ... سيِّدِ الخَلقِ ومن لم يَجهرِ
وبِمَـنْ يلتذُّ في أورادِهِ ... وبِمَنْ يشتاقُ فعلَ المنكرِ

وقد ذكر شيئاً من مواقف بعض الصحابة الشاعر الشيخ قاسم آل قاسم في قصيدة أنشأها بمناسبة ميلاد الإمام علي عليه السلام وانطلقت هذه الأبيات عقيب ذكره لميلاده في الكعبة المشرفة فقال:

وأنّى لهم أن يُبصِروا مِشعلَ الهُدى ... وما اكتحلتْ منهُمْ به الأعين الرُّمدُ ؟
تطهَّرتَ دون العالمين وإنّما ... على مَنْ يُعاديك المهانة والطردُ
نطقتَ بأمرِ اللهِ حين تتعتعوا ... وأعليتَ للدينِ البناءَ الذي هَدُّوا
وقمتَ بدينِ اللهِ حين تقاعسُوا ... ومالوا إلى الدنيا وغايتُك الزُّهدُ
وكَمْ لك في يوم الكريهةِ من يدٍ ... إذا اضطرمتْ ناراً يلوذ بك الجُندُ !
ففي خيبرٍ ضاقت صدور خيولهم ... ترى الجبنَ فيهم كلّما عاودوا ردُّوا
فنادى رسولُ اللهِ أين أخو الوغى ... فلبَّيتَ والفتحُ المبينُ أتى يعدو

* * *

كَفيتهمُ سيفَ الوليدِ ومرحبٍ ... وعَمرو ولكنْ ما صفا منهمُ الوُدُّ
فجازاكَ سيفُ ابنِ الوليدِ بقتلهِ ... لأصحابكَ الأبرار يقدُمُهُ الحِقدُ

أغـــار علـــيهمْ واســـتباح نســـاءَهُمْ ... وقـال بـأنّ القـوم حاشـاهُمُ ارتـدُّوا!!
لأنـــّهُمُ لـــم ينكُـــثُوا عهـــدك الـــذي ... تناســـاهُ قـــوم لا يـــدومُ لهـــم عَهْـــدُ
فديـتُكَ مشـغولاً وقـد جـدّ جِدُّهُـمْ ... ولمّا يوارى المصطفى في الثّرى بَعدُ

وأمّا الشاعر حسين الجامع فقد نحا منحىً آخر في قصيدته (دنيا القداسة) حيث شنَّ هجوماً على تلك الزمرة التي وقفت من الإمام علي عليه السلام موقف المحارب فيقول:

وتنكّبـــتْ دربَ الهدايـــةِ زُمـــرةٌ ... حَـــوَتِ الوبـــالَ مـــنافقاً وحَقـــودا
عميت عـن الحقِّ المبيـن عُيونُهُمْ ... والعقـــلُ فـــاض تـــبلُّداً وجُمـــودا
جَهَـدوا فمـا وجـدوا عليك معايباً ... فـــبغوا علـــيك نِكايـــةً وجُحـــودا
ودَعَـوكَ للحـرب العـوانِ كـأنّهم ... جَهلـوا عُـلاكَ وبأسَـك المشـهودا
فسـلَلْتَ فـيهم ذا الفقـار وسُـقتهمْ ... صِـفرَ اليديـنِ إلـى الجحيم وَقُـودا
لا غَـروَ إنْ وثـبوا علـيكَ لأنـّهمْ ... كـــانوا لأهـــواءِ الـــنفوسِ عبـــيدا
والمـرءُ إنْ أضـحى أسيرَ رغابِـهِ ... نَســـيَ الســـماءَ رقابـــةً وحُـــدودا

وقد أثارت شخصية الإمام علي عليه السلام انفعالات نفسيّة حادّة عند مَنْ عاصرهم وعند مَنْ لحق بهم؛ فأقصاه قوم، وحاربه آخرون، وأثار الغبار حول فضائله اللاحقون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلاّ أن يتمّ نوره ولو كره الكافرون. ويبقى علي عليه السلام كما قال عنه الشاعر شفيق العباديّ:

أيُّهـا المـاردُ الـذي زَحَـم الإغـ ... ـصـارَ واجـتاحَ عاديـاتِ الـرياحِ
والنشـــيدُ الـــذي أفـــاق علـــيهِ ... بعـدَ طـول السباتِ دربُ الكفاحِ
وتغنَّـــتْ بـــه العصـــورُ ودَوّتْ ... بِاســـمِهِ دَولـــةُ الـــندى والسَّـــماحِ
قارعَـتْهُ الأحقـادُ حيـناً فعـادتْ ... ناكصـاتٍ وعـادَ أجلـى صـباحِ
كُلَّمـا مـرَّ مـن عـلاهُ شِـهابٌ ... فـي رُباهـا تحفَّـزتْ لِلنّـباحِ

عَبَثاً رامت التطاولَ لكنْ أين شُمُّ الذُّرى ورملُ البطاح
والطريقُ الذي مشتهُ خُطانا مُلهَماتٍ بنهجهِ الوضّاح
فَجَلى عن دُروبها عتمة الزيـ ـغِ مُنيراً وانجاب ألفُ وِشاح

وللشاعر الحاج محمد سعيد الخنيزيّ قصيدة بعنوان (مصرعُ النور) في رثاء الإمام علي عليه السلام وقد جاء فيها:

اِبنَ هند لازلت تنفث بالسُّـ ـمِّ وتسعى لمصرع العُظماءِ
كَمْ قتلتَ الأشراف والحسنَ السبـ ـطَ وقطّعتَ مُهجةَ الزهراءِ
ورياءً يسيلُ في كيدك القا تل للنفسِ في سبيلِ الهواءِ
وحياةً تركتَها في سطور سُجّلت في صحائفٍ سوداءِ
هذهِ بيعةُ المهازل والغَد رِ تمشّتْ كالداء في الأعضاءِ
وأعادت بفجرنا الضاحكِ البشـ ـرِ إلى عصرِ ظُلمةٍ وشقاءِ

ومن مثالب معاوية التي سوّدت صفحات تاريخ الإسلام المجيد، موقفه من الإمام الحسن عليه السلام ونقضه للعهود والمواثيق، وقتله الأبرياء، وبذله المال الجزيل لتحريف معاني الآيات، وتبديل سبب نزولها، واختراع الأحاديث كذباً على رسول الله صلى الله عليه وآله. وقد سجّل كلَّ هذا الشاعر الكبير الحاج محمد سعيد الجشيّ في قصيدة يرثي بها الإمام الحسن عليه السلام :

أين نهجٌ يرومُهُ الحَسَنُ السبـ ـطُ ينير الزمانَ في خُطواتِهْ
من أثيمٍ يسعى لمُلكٍ عَضوضٍ كابدَ المؤمنونَ من ويلاتِهْ
حَكَّمَ السيف في الرقاب وأعطى الـ ـمالَ للفتك مُرضياً شهواتِهْ
ولِتحريف آيةٍ أو حديثٍ ما ارعوى باذلاً إلى رَشَواتِهْ
ما رعى ذمّةً ولا صان عهداً وإلى اللهِ ما رعى حُرُماتِهْ
خانَ بالسِّبطِ وانبرى يُعلنُ النَّقـ ـضَ لِعَهدٍ مُشدِّداً نبراتِهْ

ويرى فوق منبرٍ كان يعلُو ... هُ (عليٌّ) مُنوّراً ذرواتِهْ
ظَنَّهُ النصر وهو يظفرُ بالمُلْـ ... ـكِ وكِبرُ الطغاةِ في لفتاتِه

وقد ردَّ الشاعر الشيخ عبد الكريم آل زرع بعض الشائعات التاريخية في حياة معاوية بأُسلوب ساخر مستملح:

كاتِبُ الوحي لَمْ يُصَدِّقْ بوحيٍ ... وكتابٍ فكيفَ ذاكَ يصيرُ
ما تغشّاهُ مذهبٌ واعتقادٌ ... لا ولا في فؤاده تبصيرُ
إنّه قاسطٌ ولا خيرَ فيه ... وحسامٌ على الهدى مشهورُ
قيلَ أعطاهُ جَبرئيلُ يراعاً ... قُلتُ مَهلاً ! فإنّهُ مكسورُ !!

ومضى معاوية وخلف على الملك ابنه يزيد فأصبح لعنة الدهر إلى يوم الحشر، وحار الشعراء في وصفه، وماهو إلاّ كتلة من الآثام، وقطعة من الخطايا، إلاّ أنّ في حياته حدثاً عظيماً لازال يهزّ الإنسانيّة، ويُدمي قلوب الأحرار ، وهو قتله ريحانة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والأشاوس من أهل بيته وأصحابه. وقد تناول قضية الحسين عليه السلام ويزيد (لعن) من شعراء القطيف العلاّمة الشيخ عبد الحميد الخطيّ في قصيدته (الصرخة الخالدة) وعدّد بعض موبقاته (لعن) قائلاً:

أيضحي ابن ميسون وتاج محمّد ... يُكَلّلُ رأساً منه ممتلئاً عُهرا
ويرفلُ في بُردِ الخلافة آمناً ... ومنْ كَرْمةِ الإسلام يعتصرُ الخمرا
ويصفو لمن لم يصطفوا حوض ملكه ... وتُنبذُ خَلفَ الظهرِ عِترتُه الغرّا !
ويبسطُ ظِلٌّ الجور في الأرض كلّها ... يزيدٌ وركبُ السبطِ ملتمسٌ شِبرا
لقد غرّه حُلْمٌ فتيٌّ بجفنه ... وأبصرَ عودَ المُلكِ ريّانَ مُخضرّا
وظنّ بأنّ الدهرَ نامت عيونُهُ ... ولم يدرِ أنّ الدهرَ يرمُقُهُ شَزْرا
تهتَّكَ لم يترُكْ من الدين حُرمةً ... ألم تَرَهُ كيف استباح الطلا جَهرا [١]

---

(١) الطلا: الخمر.

وقد تعجّب الشيخ قاسم آل قاسم من تولّي أُمور المسلمين وقيادة الأُمة مَنْ هذه صفته قائلاً:

إنَّ مـن أعظـم الخُطـوبِ بـلاءً ... أن يُولّـى فـي النـاس مـثلُ يـزيدِ
أمِنَ العدلِ أن يكون خلافَ الصـ ... ـادقِ المصـطفى وَفـيِّ العهـودِ
رجـلٌ أنكـر الرسـالةَ جَهـراً ... شـاربُ الخمـرِ لاعـبٌ بالقـرودِ؟

وقد عالج المؤلف موضوع يزيد (لعن) في قصيدته (الينبوع الخالد) ووصفه بما وصفه به المؤرّخون: من شرب الخمر، واللعب بالقرود، وقضاء الليالي الحمراء مع المومسات. ومنها هذه الأبيات:

أثارت يزيداً نَشوةُ السُّكرِ فارتمى ... على عرشِـهِ يُـبدي هـناك التآسـدا
فَمَـنْ عَلَّـمَ العصـفورَ وثـبة ضـيغمٍ ... وهلْ عَرفَ الشحرورُ إلاَّ النشائدا ؟
خُلقـتَ جـباناً مـا لمحـتَ بُطولـة ... ومـا عرفَـتْ دُنـياكَ إلاَّ المفاسـدا
لَـكَ القِـردُ يـنزو والقـيانُ تراقصـتْ ... بِشـدوٍ تعـرّت كاعـباتٍ نواهـدا
وتـنهلُ راحـاً مـن أكـفٍّ نواعـمٍ ... وكنـت لأقـزام الـنفاياتِ قـائدا
فدعْ عنك ذكر الطامحين ومَنْ رَوُوا ... على صفحة التاريخ أُسْداً أماجدا

وحين انهار عرش بني أُمية قامت على أنقاضه دولة بني العباس فلم يكونوا أحسن حالاً من الأوّلين إذ قتلوا وسَجنوا وشَرَّدوا ولَعبوا وطَربوا، ممّا فتح المجال أمام الشعراء للنيل منهم، والقول فيهم بما يستحقون أو أقل. ومن ذلك مافاضت به قريحة المرحوم الحاج محمد سعيد الجشيّ في رثاء الإمام الكاظم عليه السلام وقد وجّه فيها الخطاب إلى هارون الرشيد:

إيـهِ (هـارونُ) أيـن مـلكٌ عظـيمٌ ... تتـباهى بعرشـهِ الأيّـامُ

أين تلك الحضارةُ البكرُ في الأر ... ضِ حمتها الأجنادُ والأعلامُ
قَدْ تهاوت على دماء شهيدٍ ... وتلاشت لمّا فشا الإجرامُ
كَمْ بريءٍ لم يجنِ جُرماً قتلتمْ ... واستباحت حَريمَهُ الأقزامُ
قد ملكتم باسم النبيِّ البرايا ... وبابناهُ تكثُرُ الأيتامُ
مِزَقٌ في البلادِ شرقاً وغرباً ... يَفتِكُ السمُّ فيهمُ والحسامُ

* * *

ضاقَ بالعدلِ مُلكُكَ الواسعُ الرحْـ ... ـبُ وفي أُفقهِ تبارى الغمامُ
كيف ضاقت آفاق ملكِكَ عن نَجْـ ... ـمٍ وبالنجم تهتدي الأقوامُ
وأبحتم من الخلاعةِ دنيا ... مِلؤها اللهو والهَوى والغرامُ
ألأجلِ الإسلام تلكَ الغواني الـ ... ـغيدُ تلهو وتصدحُ الأنغامُ
وَبنو (المصطفى) رهائنُ حبسٍ ... مُدلَهِمّ لا يرتجيها الأنامُ
(ألموسى) طامورةٌ مثل جُنح الـ ... لِيلِ والقيدُ مُرهقٌ والسَّقامُ؟
مَنْ أبوه أبو العلوم يلاقي الـ ... ـذلّ مِنكم وقد طواه الحِمامُ
أيُنادى عليه بالجِسر للفُر ... جَةِ مَيْتاً وَهْوَ التَّقيُّ الإمامُ؟
قد محوتم بالسيفِ آل رسول الـ ... ـلّهِ فالشيخُ معدَمٌ والغلامُ
وصَبغتمْ حتى الفراتَ دماءً ... ولكم شيد مِن جُسومٍ دِعامُ!

وله (ره) أيضاً من قصيدة في الإمام الرضا عليه السلام، أبيات يلخّص فيها جرائم بني العبّاس:

هذي مساوي بني العباس كُلهمُ ... السمُّ يفتك والصمصامُ يَخترمُ
في كلِّ أرضٍ قتيلٌ مِن سُيوفِهمُ ... طفلٌ ومُكتهلٌ أو أشيبٌ هرِمُ
فبالأساطين أنفاسٌ مخمَّدةٌ ... لأبرياءَ وما جُرماً قد اجترموا

هذي دماءُ بني المختار صارخة ... حتى يقومَ (إمام الحقّ) ينتقمُ

ومما يثير حنق الشاعر الجشيّ أن يرى مدَّعيَ خلافة الرسول ﷺ قاضياً لياليه بين غانية وكأس ! فقال:

عَجَباً بني العباسِ كيف عقولكمْ ... ضلّت عن النهج القويمِ الأنصعِ
أخلائفٌ تقضي الليالي سُمَّراً ... ما بينَ راقصةٍ وكأسٍ مترعِ
حِدتم عن الحقّ المبينِ وإنّهُ ... كالشمسِ لم تُحجَبْ ولم تتبرقعِ

ويضع الشاعر (عبّاس الخزام) يده في يد الشاعر الجشيّ فيفتح ملفّ بني العباس ليبرز لنا المستور من المساوئ والأحقاد التي يندى لها جبين الكرامة الإنسانية:

سُحقاً بني العباسِ ما أبقيتموا ... من عترة المختار أيَّ مشرَّعِ
أ فهكذا صلةُ القرابةِ بينكُمْ ... قد قُطِعتْ بالحقدِ أيّ تقطّعِ
غدراً وفتكاً واعتقالَ أئمةٍ ... من غيرِ جُرمٍ في السجونِ المُنَّعِ
هذا يجرُّ قيودَهُ وحديدَهُ ... أو ذاكَ يُضرَبُ بالقطيعِ الموجِعِ
ضَيَّقتُمُ الدنيا عليهم يا لها ... مِن خِسَّةٍ ودناءةٍ لم تسمعِ !
لولا شِعارُكُمُ إلى ثاراتِهِمْ ... لم تَحكِموا ولواؤكم لم يُرفعِ
يا ويحكم! أ كذا يكونُ جزاؤهُمْ ... ما بينَ مَسمومٍ وبينَ مبضَّعِ

هذا ما كان من أمر بني العبّاس مع أولاد عليّ عليه السلام وإنها لحسرة على شريعة جدّهم المصطفى ﷺ أن يتولّى زمام الأمور أمثال هؤلاء الطغاة. وكما قال الشيخ قاسم آل قاسم:

أخْلَقَتْ ثوبَ عزِّها فتجرّى ... كلُّ باغٍ وحاسدٍ وحَقُودِ
فَوَليٌّ يقيم بعض حدودٍ ... ووليٌّ معطِلٌ للحدودِ

ويحقُّ لنا أن نردّد هذا البيت للشاعر عادل دهنيم:

المجدُ مجدٌ ولا تعلوه شِرذِمةٌ ... من البغالِ وأشباهِ البراذينِ

ومهما يكن من أمر فما هي إلاّ دنيا ما لبث أن زالت وبقي نور آل محمد يباري النجوم، يقول الشاعر الحاج محمد سعيد الجشي (ره):

إيهِ هارونُ قد تلاشت أمانيـ ... ـك وضاعت وطاشت الأحلامُ

قد أردتم لآلِ (طه) فناءً ... ولهم في النجوم يزهو مقامُ

فَقُمِ اليوم وانظر الحق يعلو ... بقباب تُحنى إليها الهامُ

وبهذه الأبيات الرائعة نختم حديثنا عن هذا الغرض (الهجاء).

٤ - إبراز العقيدة والدفاع عنها

زعم الجاحظ أنّ أوّل مَنْ فتح باب الجدال والمناقشة للشيعة هو الكميت الأزديّ، ولقد جانب الصواب في ذلك؛ إذ إنّ باب المحاجّة والمناقشة مفتوح عندهم على مصراعيه قبل أن يولد الكميت، والمعلم الأوّل لهم هو الإمام علي عليه السلام وذلك حينما بلغته أنباء السقيفة فقال: «فماذا قالت قريش؟» قالوا: احتجّت بأنّها شجرة الرسول صلى الله عليه وآله، فقال عليه السلام: «احتجّوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة!». ولا ننسى محاكمة السيّدة الزهراء عليها السلام للصحابة في خطبتها المشهورة، كما أنّ احتجاجات الإمام الحسن عليه السلام على معاوية وأصحابه في متناول الأيدي وأمام الأعين.

نعم، تبقى للكميت مكانته وفضله فهو من روّاد الدفاع عن العقيدة بلسانه وقلمه، ومن السابقين في إدخال هذا اللون في الشعر مع قوّة البيان والبرهان فجزاه الله عن أئمته خير الجزاء.

وتدخل الشيعة فيه عن طريق القرآن الكريم، وأحاديث الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسيرة الإمام عليّ عليه السلام.

والنقاط التي يكون لها دور في هذه الغرض هي:

١ـ أحقّية الإمام علي عليه السلام بالخلافة بعد الرسول صلى الله عليه وآله، وتحتل هذه النقطة المكان البارز.

٢ـ حول الأئمة عليهم السلام بشكل عام.

٣ـ قضية الإمام المهدي (عج).

ثمّ إنّ أبرز ما يمثّل هذا الغرض في الشعر القطيفي هي ملحمة (في رحاب أهل البيت عليهم السلام) للسيّد حسن أبو الرحى. فقد أثبت فيها عقيدته الصافية في أولويّة أهل البيت عليهم السلام من دون سائر الأنام، مستنداً في ذلك إلى الآيات القرآنية وأحاديث الرسول صلى الله عليه وآله المتفق عليها عند الفريقين، ومن أبياتها تحت عنوان (أولويّة أهل البيت بالنبي صلى الله عليه وآله):

أهلُ بيتِ النبيّ أولى به في الـ ... ـناس فاسلُكْ بهم طريقاً سويّا
عَجَباً يدَّعي النجاةَ أعاديـ ... ـهمْ ويُدعى محبُّهم رافضيّا !
فيهم أنزل الإله من الآ ... يات ما يخرس الحقودَ الشقيّا
سُورة الدهر في مناقبهم تشـ ... ـدُو فتُثري الحياةَ ذِكراً شذيّا
وكذا آيةُ المودّةِ تدعو ... كمْ إلى حُبِّهمْ هنيئاً مَريّا
وحديثُ الثقلينِ في فضلهم يُنْـ ... ـبِئُ من كان ذا فؤادٍ ذكيّا
قال فيه الرسولُ قولاً عظيماً ... يملأُ الأرض والسماءَ دويّا
قال إنّي مُخلفٌ فيكمُ ما ... إنْ تمسّكتمُ بهِ جوهريّا
لن تضلّوا كتابَ ربّي وأهلي ... عِترتي فالزموهُما أبديّا
فهما باقيانِ حتى يقوم الـ ... ـناسُ للهِ خُشّعاً وجِثيّا

ومما يتناسب مع هذه الأبيات ما ذكره الشاعر في موضع آخر في الغرض نفسه:

فاحذروا الشكَّ فيهما فهما ثقلا ... يَ ومَنْ في الورى أحَبُّ إليّا
إنّ مَنْ يأتِ مُخطِئاً أحد الثِّقْ ... لَيْنِ أولى به الجحيمُ صِليّا

وفيها هذا التساؤل الذي ربّما يجري على الألسُن، فاقرأه وجوابه:

إنّما اختارَهُم إلهٌ حكيمٌ ... ليصونوا منهاجَهُ الأبديّا
علماء لم يأخذوا العلم عن غيـ ... ـرِ نبيِّ الهُدى صحيحاً نقيّا
فإذا قال قائلٌ لم يُصَرِّحْ ... بِهِمُ في كتابه حرفيّا
قلتُ لِلّه حِكمةٌ سِرُّها ما ... زالَ عن أعيُنِ الورى مخفيّا
قال قوم صَوتاً من الدسِّ والتحـ ... ـريف أبقى حديثهم رمزيّا
ولعلَّ التلميحَ أبلغ معنىً ... إنْ غدا القصدُ منبعاً حكميّا

وقد خاطب فيها مَنْ يجحد عيد الغدير ودعاه بكلّ هدوء لأن ينصف نفسه في الرجوع إلى المصادر التاريخيّة، وأن يلقي عن نفسه أغلال التقليد الأعمى، يتروّى ويتثبّت، ويعطي كلام الرسول صلى الله عليه وآله حقّه من الإمعان ودقة النظر.

قُل لِمنْ يجحدُ الغدير تمهَّلْ ... واقرأ النصَّ في عليٍّ جَليّا
وتدبَّرْ آياتِ رَبِّكَ وارجعْ ... للأحاديث بُكرةً وعَشِيّا
لا تكُنْ بَبَّغاءَ تلفظ ما تسـ ... ـمعُ واكبحْ جِماحكَ العُنصُريّا
دَقِّقِ البحثَ في التراثِ وفحِّصْ ... كُلَّ قولٍ وكُنْ شُجاعاً جَريّا
واشحذ الذهن في التقصّي ولا تنـ ... ـطِقْ بِحُكم ما لم يكن واقعيّا
فخيالُ الكثير من باحثينا ... جاوز المنطق الحصيف الذكيّا
أيقظِ الحسَّ في ضميرك واربَأ ... أن تعيش الحياة فَدْماً غبيّا!
لا تخفْ . باحثاً عن الحقِّ .وَغْداً ... حاقداً أو مُنافقاً أو دعيّا
سَلْ بِخُمٍّ من الحجيج أُلوفاً ... شهدت بيعةً له ونَديّا

وهكذا استرسل في الحديث، واستعرض واقعة الغدير إلى أن بلغ الموقف

النهائيّ ساعة تُوّج عليٌّ بإمرة المؤمنين فقال:

أيُّها الناسُ فاسمعوا وأطيعوا   لِعليٍّ خليفةً ووصيًا
يحمل المشعل الرساليّ معصو   ماً من الله راضياً مرضيًا
واشهدوا أيّها الحضورُ وربّي   شاهدٌ أنّني أقمتُ عليًا

وأمّا الفاضل الشيخ مهدي المصلي فقد جاء بالدعوى ثمّ عقّبها بزخم وافر من الأدلّة الدامغة وذلك بالإشارات إلى الآيات والروايات فقال:

يا حبيبَ الرسولِ رأيٌّ يرى أنـ   ـك مُوصىً إليك فَهْوَ سديدُ
ذاكَ يومُ الغدير والدار والبيـ   ـتِ وتحتَ الكِساءِ كلٌّ شهودُ
آلُ عِمرانَ شاهدٌ و الحواميـ   ـم وطه وهل أتى والحديدُ
وكذا الطيرُ والفِراشُ ويومُ   رُدَّتِ الشمسُ فاعتلى التمجيدُ
والمؤاخاةُ والوزارةُ والثِقْـ   ـلان والعلمُ والقضا والحدودُ

وهكذا دخل الفاضل الشيخ إبراهيم الغراش حلبة الصراع ليخرج رافعاً يديه وابتسامة النصر بشفتيه وهو يقول في (غديريته):

ذاك صِنوُ الرسول سرُّ أمين الـ   ـلّـهِ حقّاً فما سواهُ نَجيّهْ
وارتضاهُ خليفةً بعده يَوْ   مَ (وأنذِرْ) فكان حقّاً وليّهْ
ثُمَّ مازال في بيانٍ لهذا   والأحاديثُ كلُّها نَبَويّهْ
بَرهنتْ أنّ حيدراً لا يُضاها   بِسواه من كلِّ ذي عبقريّهْ
ودعاهُ أخاهُ مِن دُون مَنْ هُمْ   صاحبوهُ ببكرةٍ وعشيّهْ

وهذا الشاعر عبد الكريم آل زرع يحاكم القوم على ضوء آية التبليغ وواقعة الغدير فيقول:

وجاءَتْ آيةُ التبليغِ تدعو   فلا رأياً هناكَ ولا جدالا

وقام المصطفى الهادي خطيباً ... وكلُّ الكُتْبِ دَوَّنَتِ المقالا
ونَصَّبهُ على الإسلام مولىً ... ليحمل بعده النُّوَبَ الثقالا
ولكنَّ الحضور بغيرِ رُشْدٍ ... وأحسبُ أنَّهُمْ ليسوا رجالا !
فهل بعد اليقين لهم شُكوك ... ويغدو بعد شُهرته احتمالا
ولكنَّ اليقين إذا تسامى ... بحقِّ المرتضى يغدو مُذالا [1]
كأنَّ بكلِّ حرف حين يُتلى ... على حُسّاده الحمقى نِبالا !

وهذا الشاعر سعيد الشبيب يستعرض المزاعم التي تخرج من هاهنا وهاهنا ضدّ شيعة علي عليه السلام ثم ينسفها بدليل واحد، ولكنّه يقوم مقام ألف دليل ودليل:

لستُ المغالي إذا أحببتُ حيدرةً ... أنا الموالي أمَنْ والاهُ يُتَّهَمُ!
تَلوكُ ألسِنةُ الجُهّالِ معتقدي ... قذفاً فيغدو جُفاءً كُلُّ ما زعموا
لأنّ ما قيل سِحرٌ والعصا بيدي ... سَتلقف السحر والأفّاكَ تَلتهمُ
الشِركُ بالله قالوا في ولايتنا ... لآلِ أحمدَ والإيمان تَركُهُمُ !
وبِدعةٌ نهجُنا في الاستنانِ بهِمْ ... وسُنَّةٌ حَقَّةٌ منهاجُ غيرِهِمُ
والبعدُ عن دينه قالوا محبَّتُهمْ ... أوجُ التُّقى بُغضُهمْ هذا الذي فهموا
سَيدمَغُ الحقُّ زيفاً إذ همُ كذبوا ... ويُزهِقُ الباطلَ الرحمنُ إذْ حكموا
نَرى مودّة ذي القُربى بها شرفٌ ... لنا وليس بها عارٌ كما وَهَموا

إلى أن يقول فيها مخاطباً الإمام علياً عليه السلام:

يا خالداً في جبين الدهر ما برحتْ ... ذكرى الغدير تُناغينا وترتسمُ
تُهدي المسامعَ أنغاماً بلا وَترٍ ... شدواً يردّدها ثغر ويبتسمُ
مَنْ كنتُ مولاهُ يُعطي اليوم حيدرةً ... كَفَّ الولاءِ فمِنْ بعدي هو الحكمُ

---

(١) مُذالا: مهاناً غير معترف به.

خليفتي ووصيّي ناصري وأخي مَنْ لا فتى غيرُهُ مَنْ لِلهُدى علمُ

وقد مشى على خطوه الشاعر الآخر بدر الشبيب حيث قال في غديريته ردّاً على من اتّهم الشيعة باتّباع الهوى:

لا نطيعُ الهوى ولسنا نبالي إنْ رمانا بالكُفرِ يوماً حَقودُ
ما رأينا بعد النبيّ سراجاً كعليٍّ للحقِّ حتماً يقودُ
كَمْ أزالَ الهُمومَ عن وجهِ طه إذْ عَنِ الدين مستميتاً يذودُ
لا فتى مثلُهُ ولا سيفَ إلاّ سيفهُ الثابتُ الجنانِ العنيدُ

وللمؤلّف ردٌّ على مَنْ أجاز قتل الشيعة بعد أن وصفهم بما ننزّه القلم عن كتابته، وبيّن في هذه الأبيات سرَّ ذلك المقال، فاستمع له وهو يقول في قصيدته (سوسنة الجنان) في السيّدة الزهراء عليها السلام:

يقولُ الناصبيُّ نَطقتَ هجراً وذاكَ الرافضيُّ هَذى وغالى
وجرَّدَ مِن ضغائنهِ حُساماً وسدَّد حِقدَهُ الغاوي نِبالا
تخبَّطَ في الظلامِ عمىً وتيهاً وصالَ بفكره الخاوي وجالا
وزمجر والغرورُ له سلاحٌ وما عرف القراعَ ولا النزالا
وذنبي أنّني أهوى عليّاً وأنّي قد عشِقتُ به الكمالا
وسَيري في هُدى القرآن ذنبٌ عظيم أستحق به القتالا!

إلى أن وجّه الخطاب إلى أهل السُّنّة بعد ذكره لأهل البيت عليهم السلام:

أليس الله كلّلَهم بتاجٍ تقدَّس في الورى وعلا وطالا
فذي (القربى) وذي (الإنسان) تحكي وذي (التطهير) تتحِفُهُمْ نَوالا
أحاديثُ الرسولِ غدت توالى وأقوالُ الصّحابِ بدت سجالا
أزيلوا عن عيونكُمُ غِشاها فلا بدراً ترونَ ولا هلالا

سأبقى ما حَييتُ على هُداهُمْ وأنعَمُ في جحيمِ الحُبِّ بالا
فلي وعيٌ يُساندهُ دليلٌ فلا شكّاً أقولُ ولا احتمالا

ومن جملة الأمور التي يحاول إثارتها أتباع المدرسة المخالفة لخطّ أهل البيت عليهم السلام قضية صلح الإمام الحسن عليه السلام. وقد اعتبر ذلك نقطة ضعف في حياة الإمام الحسن عليه السلام وسياسته، وقد أثبت قسم من المؤرّخين المنصفين حنكة الإمام عليه السلام في اتخاذه قرار الصلح، وأن الظروف السياسية والاجتماعية آنذاك كانت تحتم على الإمام عليه السلام القيام به. وقد تعرض لهذا المعنى في سبيل الدفاع عن الإمام عليه السلام الفاضل الشيخ مهدي المصليّ في قصيدته (منبع الإيمان) فقال:

فديتُكَ يا بنَ المرتضى كذبَ الأُلى أشاعوا بأنَّ السِّبطَ يخشى من الردى
وكيفَ يخاف الموتَ شبلٌ لحيدرٍ رأيناهُ في كلِّ المواقفِ سيِّدا
إمامٌ لـه الأملاكُ تخدُمُ عادلٌ يُطبّقُ حُكمَ اللهِ لا يحذر العِدى
فهل يتركُ الإسلام يُمحى وجيشُهُ على اللهِ والحقِّ الصَّريحِ تمرَّدا
لقد خانه الأصحابُ حتى تعهّدوا بتسليمهِ للكافرين مصفَّدا
ولم يبقَ إلاّ ثُلّةٌ علويّةٌ تحوطُ به عِقداً رطيباً منضَّدا
حَمَوهُ ولولا الصلحُ لم يبقَ مؤمنٌ وكلُّ جهودِ الأنبيا ذهبتْ سُدى

ولقد عالج الموضوع نفسه الشاعر الحاج محمد سعيد الجشيّ في قصيدته في الإمام الحسن عليه السلام فقال:

مِلتَ للصلحِ حكمةً واقتداراً لا بضعف كما ادَّعاهُ المفنِّدْ
رُمتَ حقْنَ الدماءِ في ظلِّ صُلحٍ لو وفى ناكثٌ بما قد تعهّدْ
لو أطاعوكَ لم يقم عرشُ بغيٍ يهدم الحقَّ أو طغى متمرِّدْ
قد أمرتَ الجنودَ بالزحفِ للحر بِ وأعددتَ للجهادِ المهنَّدْ
غيرَ أنَّ العقيان في وهج الشمـ ـسِ تراءى لِخائنٍ ولمرتَدْ

فاغتدى العسكرُ المرجّى أسيراً ... لِبريق الدينار يعنو ويسجُدْ
حلّ من عُنْقِهِ إليكَ عهوداً ... وعن الفتكِ والأذى ما تردّدْ
ومضى في مجاهل الفتن السو ... داءِ جُنداً مسخّراً مُستعبَدْ
كلّ يومٍ يرمي الحقيقة رامٍ ... ضلّ عن رُشدِهِ وتاهَ وعَربدْ
واستُميلت تلك الجنود إلى الصلـ ... ـحِ فخانَ الداني وخان الأبعدْ

وأشار في قصيدة أُخرى إلى أسباب الصُّلح المهمّة:

غيرَ أنّ الدينارَ لاحَ مُشِعّاً ... يسحرُ الناظرين في لَمَعاتِهْ
فاذا الجندُ وهْوَ حِصنٌ منيعٌ ... يتهاوى على صدى رنّاتِهْ

وقد رأى أعداءُ الشيعة خطر مجالس الحسين عليه السلام فحاولوا جُهدَهم أن يطمسوها. وجاء الاستعمار ورأى من الصعب أن يهزم جيش الشيعة أو يفرّق شملهم أو يدسّ إليهم السموم، وهم لا يزالون يقيمون هذه الذكرى الغنيّة بالعاطفة الدينية والثقافة الإسلامية بجميع معانيها فبدؤوا بإشاعة الأفكار ضدّها، وتبعهم عصبة ممَّنْ أغرتهم ثقافة الاستعمار فخاطبهم العلاّمة الشيخ عبد الحميد الخطيّ في قصيدته (الصرخة الخالدة):

أقولُ لمَنْ غطّى على الصبحِ ليلُهُمْ ... ألا إنّ صبحَ الحقّ قد لاح مُفترّا
ويا أيُّها النشءُ الجديد إصاخةً ... فأنتَ بما أنشدتُ دون الورى أحرى
أقم هذهِ الذكرى كفرض محتّم ... وثِقْ كلُّ خير أُسُّهُ هذه الذكرى
ولا تتّبعْ رهطاً عَمُوا عن حقائق ... وأنّى إلى الرمداءِ أنْ تُبصِرَ البدرا
فويلٌ لهم من عصبةٍ طاش سهمهُمْ ... يُحيلون وجهَ الصبْحِ أسودَ مغبرّا
قليلي اختبار جُلُّ ما يحسنونه ... لقد رسموا سطراً وقد قرأوا سِفرا[1]

(١) شعراء القطيف: ج٢ ص٦٣.

وما كان هذا الغبار ليثار ضدّ المدارس السيارة للمنبر الحسيني فقط، بل أريد له أن يعلو أيضاً ليطغى على معالم الإسلام عند المسلمين أنفسهم، فينفتح الباب لأعدائهم فيصنعون ما شاءوا، وقد تصدى الشاعر السيّد عدنان العوامي في غديريته لهؤلاء، وبيّن لهم ولأبناء الإسلام محاسن الإسلام وعظمته، وأنّه الراية الخفّاقة التي تظلّ المسلمين وتحتضنهم، وأنّ عزّة المسلمين متجلية به فقال:

لله أيّـــةُ دعــــوة لمّـــا تـــزل ... قبساً يشعُّ على الوجود ويشرقُ
وعلى مدى الأزمان نبع هداية ... سيظل يجري بالمياه ويغدقُ
هـذي مناهله يمدُّ وجودنا ... بدم الحياة نميرها المتدفّقُ
سيظل والتأريخ يشهد أنّه ... روح الحياة وإنْ أبى متزندقُ
سيظل ينبؤنا بأنّ حياتنا ... في المجد إذْ نسمو به ونحلّقُ
وبأنّ قيمتنا بقدر جهادنا ... في الدين حيث بركنه نتعلّقُ
في الدين عزّتنا ورمز وجودنا ... لا في الهراء نصوغه ونلفّقُ
فهو السعادة في الحياة ومَنْ يرد ... غير السعادة في الحياة سيمحقُ
وهو الدعامة للوجود وهذه ... أجلى حقائقه الوفاء وأصدقُ
فمتى تفيق نُهى الشباب وينجلي ... عن فكره هذا الضباب المطبقُ
ليرى الحقيقة كالنهار جليّةً ... في ناظريه فيجتلي ويحقّقُ

وكانت ولازالت قضية الإمام المهدي (عج) منشأ للتساؤلات والإشكالات، ومبعثاً للسخرية والاستهزاء ممَّنْ لم يعرفوا من حقائق الإسلام إلاّ الألفاظ. وسوف نعقد لها عنواناً خاصّاً إلاّ أنّنا نذكر بعض الشواهد للدفاع عن هذه العقيدة الحقة، فقد خاطب الشاعر عبد الكريم آل زرع الإمام الحجّة (عج) في قصيدته (يا أملاً) فقال فيها:

قد غبتَ غيبتَك الكبرى وهاهي ذي تربو على ألفِ عام منذُ منحاكا
وامتدت الألسُن الحمقى وكان لها ثارٌ ببدرٍ أرادوا فيهِ إقصاكا
فقائلٌ تلك دعوى مَنْ بِه خَبَلٌ ! وقائلٌ إنّ في ذا الرأي إشراكا !
وقائلٌ كيف يبقى ــ إنه عجبٌ ــ فقلتُ إنّ الذي أنشاك أبقاكا
ذرهُمْ يخوضوا فقد تاهت بصائرهُمْ هَيهات ! ما أتْبَعَ الناجونَ أفّاكا
إن كان بالعقل فالجبّارُ مقتدرٌ وليس ممتنعاً في الخَلقِ إبقاكا
أو كان بالنقل عيسى الروحُ حُجَّتُهُ كذلك الخِضرُ من سَوّاهُ سَوّاكا
والأرض لولاك ساخت أنت آيتُها ولا استقامت حياةُ الكونِ لولاكا

وهذا الخطيب الكبير عبد العظيم المرهون يدافع عن بعض المزاعم التي يثيرها بعضهم فيقول :

قد قال بعض ولكنّا نفنّده هل يملكون على ما قيل برهانا
قالوا تغيّب في السرداب قائمهم حكاية لفّقت زوراً وبهتانا
وكيف يخرج في عصرٍ يكون به غزو الفضاء على الإنسان قد هانا
واستخدم العلم في أغراضه أبداً في الحرب والسلم أحياناً فأحيانا
كواكب وصواريخ موجهة والطائرات تدوّي فوق أجوانا
والأرض تملأها القوات شاغرة فيها القنابل أشكالاً وألوانا
فلا الصواريخ والأقمار مانعة من الخروج إذا ما الوقت قد حانا
إرادة الله أقوى من إرادتهم هو القدير وما قد شاءه كانا
لابد أن يتحدّى من بقوّته يحارب الله والقرآن إعلانا
سيملأ الأرض قسطاً بعدما ملئت في طول غيبته ظلماً وعدوانا

وأجاب السيّد ناجي الطويلب على مَنْ أنكر وجود الإمام المهدي (عج) واستغرابه بقاءه هذه المدة الطويلة فقال:

فقلت هَوِّن عليك الأمرُ يدعَمهُ ... نورٌ من العقل بادٍ غيرُ مُحتجِبِ
لابدَّ للناسِ من ثَبْتٍ يقوِّمُهُمْ ... ويُكملُ النقصَ هل في ذاك من رِيَبِ
وألفُ ألفِ دليل تنتهي سنداً ... إلى المطهر خيرِ الأنبياءِ نبي
لا ينقضي الدهرُ أو تدنو قيامتُكُمْ ... إلاّ بقائمنا بالقائم الذربِ
يُبدّدُ الجمعَ جمعَ الكفرِ مشتملاً ... بصارم الحدِّ في يمناه ذي شطبِ

وأمّا عن العُمر فقال:

تسعاً وخمسين لا يدرى بسابِقِها ... قد عاش نوحٌ يلاحي القومَ في النصَبِ [(١)]
ثُمَّ ابن مريم روح الله ما برحت ... لكنْ رفعناه إذْ راموه بالطلبِ
أتلكُمُ الحقُّ لكنْ هذهِ كذبٌ ... بئسَ التعصُّب خُلْقُ الباحثِ الحدِبِ

وفي نهاية المطاف يبرز لنا الشاعر سعيد الشبيب صفاء عقيدته في الله سبحانه وتعالى ولكنّ القوم أبوا عليه ذلك، فكالوا عليه من التهم التي لا يقبلها أحدٌ أبداً فقال:

أنا مَنْ قال لا إلهَ سوى اللهْ ... كيف لُقّبتُ خارجيّاً يهوديّا
لم أعُدْ مُسلماً بكلِّ المعاني ... حيث قبّلتُ (تُربَةً) في سُجودي
كيف للمرءِ أن يُحاكي نياماً ... يوقظ الحِسّ في جموعٍ رُقودِ
رحمَ اللهُ مَنْ سَقتني رضيعاً ... حُبَّ آلِ النبيِّ فاشتدَّ عُودي

٥ ـ الحوادث التاريخية البارزة:

إنّ في عمق التاريخ حوادث امتازت بالأهمية والبروز، فرضت وجودها على عامة المؤرّخين، واستولت على أقلامهم، تناولها الشعراء كلٌّ بطريقته وأُسلوبه، وما أكثرها في حياة أئمة أهل البيت عليهم السلام!

---

(١) يقصد الشاعر تسعمائة وخمسين سنة كما نطقت بها الآية الكريمة: (ألف سنة إلاّ خمسين).

ويعتبر هذا النوع من الشعر وثائق تاريخية حفظت لنا الكثير من الجزئيات التي حاول المؤرّخون إغفالها وتناسيها فبرزت في بعض الكتب مبتورة مشوهة، ومن هنا يتبيّن لنا أهمية هذا النوع من الشعر وقيمته التاريخية مضافاً إلى قيمته الأدبية.

على أننا لن نتعرض لحادثتين مهمتين في تاريخ الأئمة عليهم السلام، بل هما من أهم الحوادث التاريخية على الإطلاق، وهما بيعة الغدير، وشهادة الإمام الحسين عليه السلام، فقد مرَّ ذكرها علينا فيما مضى من العناوين.

وينقسم الشعر التاريخي في ولائيات القطيف إلى ثلاثة أقسام:

١- السرد التاريخيّ.

٢- التحليل التاريخيّ.

٣- النقد التاريخيّ.

الأول : السرد التاريخيّ

من الحوادث البارزة في حياة الإمام علي عليه السلام ولادته في الكعبة المشرفة، وقصة الولادة ممّا رواها الفريقان ـ الشيعة والسُّنّة ـ وإن حاول بعضهم إنكارها وإثباتها لغيره، إلاّ أنّ اشتهارها يكذّب ما زعموه. وقد أشار لها غير واحد من شعراء القطيف، منهم الفاضل الشيخ محسن المعلم حيث يقول:

رخامةٌ لم تكنْ قِدْماً سوى حجرِ ... لا فضلَ فيها على نوعٍ من الحجرِ
شرّفتها وسْطَ بيت الله فافتخرتْ ... بحكمةٍ قد أرادتها يدُ القدرِ

وأشار لها أيضاً الفاضل السيّد منير الخبّاز فقال:

قِفِ استرجع التاريخَ واستنطقِ المدى ... فماضــي الفــتى مجـدٌ لِمـا هــو آتِ
وحـدّثْ لـنا بالبيـت مَـنْ سـجدتْ لهُ ... رخامــتُهُ الحمــراء فــي الــذروات
ومَنْ كانَ سِرُّ الذّاتِ في عالم الخفا ... ونقطــة بــاءِ الفــتحِ فــي النشــآتِ
ترشّــح بيــن الكــاف والــنون ظِلُّــهُ ... فلــولاه كــان الكــونُ فــي الظلمــاتِ
تجلّــى فقــال اللهُ وَلُّــوا وجُوهَكُــمْ ... لِوجــهِ علــيٍّ حيــنَ كــلِّ صــلاةِ
فمــا اســتقبلَ البيــت الحــرام وإنّمــا ... شُــعاعُ علــيٍّ قــبلةُ الصَّــلواتِ

وقد حكى الشيخ قاسم آل قاسم قصّة مجيء السيّدة (فاطمة بنت أسد عليها السلام) أمّ الإمام علي عليه السلام إلى البيت الحرام وما لحقه من حوادث فقال:

غَـدَتْ فـاطِمٌ وَلْهـى تطـوفُ لِـربّها ... تجلبـبُ بـالإجلالِ والهيـبةُ الـبردُ
يُجلِّلُهـا ثـوبُ العفـافِ تباركـتْ ... بطلعتِها شـمسُ الضحى مـا لهـا نِـدُّ
فلمّـا رآهـا البيـت صـاحَ وضـمَّها ... إلـيه كمشـتاقٍ أضـرَّ بـهِ الصَّـدُّ
وعـادت وعيـنُ الناس ترقب خَطوها ... علـى راحتَيْها يُشـرق العَلـم الفـردُ
تصـادفَ نـورُ الله فـي وجـهِ حـيدرٍ ... ونــورُ رسـول الله فابـتهجَ السَّـعْدُ
زَهــتْ هــذه الدنــيا بـنورَيْهما معـاً ... فأيقـنَ قَـرْنُ الشِّـركِ أن سوف يَـنقدُّ

كما تحدث عنها الخطيب الشيخ عبد الحميد المرهون في داليته المطولة التي أنشأها في يوم الغدير حيث تحدث فيها عن فضائل أمير المؤمنين عليه السلام وبدأها بهذه المنقبة :

مــا عــندها قصــد ولا وعــدُ ... لكــنها شــاءت بــأن تــغدو
تغــدو تطــوف ببيــت خالقهــا ... مــرتاحة بالمشــي لا تعــدو
هــيهات أن تعــدو ولــيس لهــا ... بــالعدو وهــي ثقـيلة قصــدُ
ومــذ اغــتدت بالبيــت طائفــةً ... بــدأ المخــاض لحسّــها يــبدو
لمــا بــدا بــدأت تهــرول كــي ... تنهــى الطــواف ويقــرب الــبعدُ

فلمّا رآهـا البيـت صـاحَ وضـمَّها إليـه كمشـتاقٍ أضـرَّ بـهِ الصَّـدُّ
وعادت وعينُ الناس ترقب خَطوها على راحتَيْها يُشرق العَلم الفـردُ
تصـادفَ نـورُ الله فـي وجـهِ حيـدرٍ ونـورُ رسـول الله فـابتهجَ السَّـعْدُ
زَهــتْ هـذه الـدنيا بنورَيْهمـا معـاً فأيقنَ قَرْنُ الشِّركِ أن سوف يَنقـدُّ

كما تحدث عنها الخطيب الشيخ عبد الحميد المرهون في داليته المطولة التي أنشأها في يوم الغدير حيث تحدث فيها عن فضائل أمير المؤمنين عليه السلام وبدأها بهذه المنقبة :

ما عندها قصد ولا وعدُ لكنها شاءت بأن تغدو
تغدو تطوف ببيت خالقها مرتاحة بالمشي لا تعدو
هيهات أن تعدو وليس لها بالعدو وهي ثقيلة قصدُ
ومذ اغتدت بالبيت طائفةً بدأ المخاض لحسّها يبدو
لما بدا بدأت تهرول كي تنهي الطواف ويقرب البعدُ
وإذا جدار البيت صار لها باباً وأيْدِ منه تمتدُّ
تدني العفيفة من رخامته وعلى الرخامة يولد المجدُ
في الكعبة الغرّاء مولده هل مثله في الناس يا سعدُ
هـل مـثل حـيدرة العظـيم فتـىً في الحرب والمحراب إن عدّوا

وقد زخرت ملحمة (في رحاب أهل البيت عليهم السلام) للسيّد حسن أبو الرحي، بمثل هذه المواقف التاريخية. وهذا بعض ما فيها عن الإمام علي عليه السلام وإن لم تكن بتسلسل الملحمة:

مَنْ كمثلِ الإمامِ يُولـدُ فـي الكعـ ـبةِ فـرداً مطهّـراً عَلَويّـا
عَبَـدَ الله وهـو طفـل وبـاقي الـ ـناسِ ينحـون مـذهباً وثنيّـا
وَرَقى كَتْـفَ أحمـدٍ يحطـم الأصـ ـنامَ عـن بيـت ذي الجـلال صـبيّا

سيفُهُ ذو الفقار يفري رؤوسَ الـ كُفْرِ في حدِّهِ الردى قَيْصَليّا
عَقُمَتْ نِسوَةُ الأنامِ فلم يُنـ جِبْنَ شخصاً كحيدرٍ ألمَعيّا
فاسألوا مرحباً وعمرو بنَ وَدّ أيُّ ليثٍ وافاهُما أصيديّا
واسألوا ساسَةَ الحروبِ أهَلْ يخـ شَوْنَ غيرَ الوصيِّ قرماً كَمِيّا[1]
وانشُدُوا حِصنَ خيبرٍ مَنْ دحا البا بَ وأبدى تفرُّداً حَربيّا
ثُمَّ ألقاهُ للصناديد جِسراً يَعبُرُ الجيشُ فوقه محميّا
وانشُدُوا عنه يومَ أُحدٍ وقد فرَّ مِنَ الصحبِ مَنْ يُظَنُّ وَفيّا
غيرَ نزرٍ منَ الرجال قليلٍ صَمَدُوا كالجبالِ سَدّاً عِتيّا
يفتدونَ الرسولَ والنبلُ تهمي فتسيلُ الجراح نَهراً سخيّا
وعليٌّ في غضبة الضيغم الضّا ري يُبيد الجيوش فرداً ظميّا
حاسراً غير دارع يحصد الأبـ طالَ كالرعدِ قاصفاً مَوريّا

وقد تعرّض الشاعر الحاج محمد سعيد الجشيّ في قصيدته (في رحاب الإمامة) إلى غزوة خيبر فقال:

أهلاً بداحي الباب يَعبُرُ جحفلٌ من فوقهِ (فالحصنُ) خاوٍ بلقَعُ
قد مدَّ زنداً كالحديدِ صلابة ويكفّه من (ذي الفقار) تمنُّعُ
حتى سما الإسلام أبلجَ نيِّراً فالكفرُ منهدمُ القلاعِ مُزعزَعُ

وهناك حادثة مثيرة وغريبة حصلت بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله بهنيهة قد غيّرت مجرى التاريخ. أشار إليها الشاعر حسين الجامع في قصيدته (البيعة الكبرى) ويعني بها بيعة الغدير فقال:

وجاءَ لهُ حينها الصاحبانْ يَزُفّانها بيعةً للوزيرْ

---

(١) القرم: الفحل إذا ترك عن الركوب والعمل، السيّد العظيم.

ولكــنْ لَعَمْــرُكَ مــاذا جــرى بُعَــيدَ وفــاة البشــير النذيــرْ
ويــومُ الســقيفة مــا شــأنه ومــا مــنع المرتضــى أن يـثورْ
حنانَـيْكَ أسْـدِلْ علـيها السِّتارْ فقـد نَسِـيَ القـومُ يـومَ الغديـرْ

وقد مرَّ علينا، في عنوان سابق، أبياتُ الشيخ قاسم في قضية مالك بن نويرة ﷺ وخالد بن الوليد.

وحين قتل عثمان ، وعرف الناس بأن لا ملجأ إلاّ ضفاف الإمام علي عليه السلام ولا ظلَّ يستظلّون فيه غير ظلّ رايته، جاؤوا يهرعون إليه ليقود سفينتهم نحو شاطئ الأمان، فردّهم وعادوا وهكذا.. حتى سلَّم للأمر وأخذ بزمامها وفي ذلك يقول من خطبته الشقشقية: «فما راعني إلاّ والناس كَعُرْفِ الضَّبُع إليّ، ينثالون من كلّ جانب، حتى لقد وطئ الحسنان، وشُقَّ عطفاي، مجتمعين حولي كربيضة الغنم...»[(١)].

واستلهم المؤلّف قصيدته (شاطئ الأمان) من وحي هذه الكلمة فقال:

لَمْلَمَـتْ ثـوبها الجـريحَ وراحـتْ نحـو شـاطيء الأمـانِ تنشـدُ ظـلاً
وأفاقتْ من سُكْرِها وهي جرحى أرهقـتها الســنونَ قـيداً وثِقْــلا
طأطــأت رأسَــها العزيــزَ حــياءً واسـتكانتْ فـي كبـريائِكَ خجلـى
فغــدت تمطــرُ الدمــوعَ جِــراراً ترتجـي مـن عُـلاكَ عطفـاً ونُـبلا
فأبــتْ نفسُــكَ الكــريمةُ أن تعـ ـقـبَ مَـنْ حـار فـي مـداها وضَـلاّ
أنــت عـوّدتها السـباقَ إلـى كـلِّ الـذي تحـتوي المكـارمُ فضـلا
مـنذُ فجـرِ المـيلادِ يتبعُك المجـ ـدُ هـياماً فـي ذاتِ قُدْسِـك جـلاّ

---

(١) نهج البلاغة: ص٥.

والـزهورُ البيضـاءُ تمـنحُك العشـ ـــقَ وتــرفو إلــيكَ ثــوباً ونعــلا
وشــرابُ الرســالةِ الطهــر يمــلأُ كأسَــك الغــضُّ بالضــياءِ فيُملـى
حضــنتكَ الأمــلاكُ طفــلاً نقــيّاً واستراحتْ لـوهجِ عينـيكَ كهـلا

ومن جملة الحوادث ما وقع للإمام علي عليه السلام من معجزة ردّ الشمس بعد مغيبها التي جاء ذكرها على لسان أهل السُّنّة أيضاً، كابن أبي الحديد في قصيدته العينية، وقد أشار إليها الشاعر سعيد الشبيب مع أُخرى غيرها فقال:

هلْ أنتَ شمسٌ إليك الشمسُ قد رجعت بعـد المغـيب أُنيـرت دونها التُّـرُبُ
يـا مَـنْ فـديتَ رسـول الله فـي صـغرٍ فكـــنتَ ســاعدَهُ إن مسّــه نَصَــبُ
آمــنتَ بــالله حــيثُ الــناسُ لاهــيةٌ أوثانُهــا قُدّســتْ والــنارُ والنُّصُــبُ

ويعتبر موقف الحجيج مع الإمام السجاد عليه السلام حينما أراد أن يستلم الحجر الأسود فانفرجت الناس عنه موقفاً ذا أهميّة في حياة الإمام عليه السلام وذا مدلول واضح في هيمنته الروحية وسلطته على القلوب. فقد أثار تساؤل الشاميين عنه فأخفى عليهم هشام الأمر ولكن الفرزدق كان هناك فأبان الحقيقة وخلّد الحادثة، وفيها يقول الشاعر الحاج محمد سعيد الجشيّ:

ساحةُ البيتِ حينما رمتَ طوافا رُغــتَ فــيها الجـنودَ والأمــراءا
غَـدتِ الـناسُ عـن طـريقك تَنـزا حُ وَكُــلٌ يــرنو إلــيك انحــناءا
عَــرَفَتْكَ الوفــودُ سِـبطاً (لطــه) عــند مــرآكَ تذكـرُ (الزهــراءا)
وبــدا نــورك الإلهــي يَســمو مســتطيلاً فَيــبلغ الجــوزاءا
فــإذا البــيت روعــة وجــلالٌ وإذا أنـتَ (كالرسـول) اصـطفاءا
وتقــدّمْتَ تلـثُمُ (الحجـر الأسـ ـودَ) كالـنُّورِ يغمُـرُ الظّلمــاءا
فاغتدى (الحِجْرُ) و(الحطيمُ) ترانيـ ـمَ صَــلاةٍ تُعطِــرُ الأنحــاءا

وإذا أنت طلعةُ المجدِ في الـ ـتاريخ تحيي الشريعةَ الغَراءا
فاغتدى الجمعُ نحو شخصك وهشامٌ غدا ضئيلاً هَباءا
رامَ يُلقِي على الحقيقة سِتراً أنكر الفضلَ خيفةً واستياءا
فانبرى الشاعر (الفرزدق) يشدو يتغنّى القصيدة العَصماءا

وهكذا عدّد الشعراء كثيراً من الوقائع والظروف التي أحاطت حياة الأئمة عليهم السلام وما قاموا به من أعمال كجامعة الإمام الصادق عليه السلام التي خرّجت أربعة آلاف طالب علم أو يزيدون، وسجن الإمام الكاظم عليه السلام ووضعه على جسر بغداد بعد قتله بالسّمّ وهكذا، وبرز في عهد الإمام الرضا عليه السلام حدث تاريخيّ كبير أثار التساؤل والضوضاء قديماً وحديثاً وهو تقليده (ولاية العهد) من قبل (المأمون) فقال فيها الشاعر أبو الرحي:

قلّدوهُ ولايةَ العهدِ رَغْماً أن يكونَ الخليفةَ المرضيّا
وادّعوا أنّهم يريدون حقّاً ضاعَ في زَحمة القرون مَليّا
أيُّ مكرٍ يمكرونَ وحقدٍ لم يزَلْ في نفوسِهِمْ مَطويّا
جُبلت أنفُسُ الطغاة على الظلـ ـمِ فَما تُبصر الصباحَ الجليّا

وقد ألقى (المعتصم العباسيّ) الإمام العسكريّ عليه السلام في بركة السِّباع لتفترسه فتظهر هناك الكرامة الإلهيّة التي أعطاها الله لوليّه عليه السلام فتخشع السباع عند قدمي الإمام عليه السلام وتحوطه بحنانها ويؤرّخ هذه الحادثة الشاعر عبّاس الخزام فيقول:

قاسى من الأعداءِ كُلَّ تَعَسُّفٍ وتآمرٍ وتظلُّمٍ وتصدُّعِ
دَفعوا به نحو السِّباعِ ببركة ليكون طعماً سائغاً للأسبُعِ
وتوهّموا أنّ السِّباعَ تذيقه فتكاً وتأكُلُهُ بغير تمنُّعِ
وإذا السِّباعُ تحوطُهُ بحنانِها وتلوذ لَوْذَ الخاشعِ المتضرّعِ

الثاني : التحليل التاريخيّ

ونعني أن ينظر الشاعر إلى حدث تاريخيّ ما، ويدرسه دراسة موضوعية: أسبابه، ظروفه، معطياته... ولا يكون هذا - عادة - في كلّ حدث، بل هناك حوادث كانت أو يمكن أن تكون موضعاً للأخذ والرد فيتعرض لها الشعراء كما يتعرض لها غيرهم من الكتّاب والباحثين. ولاحظنا هذا الاتجاه بوضوح في قضيّة (صلح الإمام الحسن عليه السلام) كما استعرضنا شيئاً منه تحت عنوان (الدفاع عن العقيدة). والآن نذكر أبياتاً للشاعر الحاج محمد سعيد الجشيّ لنرى دراسته فيها لصلح الإمام الحسن عليه السلام.

والملاحظ أن الشاعر مشى في دراسته لقضية الصلح على ثلاثة محاور:

١- وهو منطق الشيعيّ الموالي للإمام عليه السلام، المعتقد بأن جميع تصرّفات الإمام لا تصدر إلاّ عن حكمة إلهية، لا يحق لأيّ إنسان أن يعترض طريقها مهما بدت غريبة:

حـتى إذا حكـمَ القضـاءُ وسـرُّهُ — غَيـبٌ وأسـرارُ القضـا لا تُعلَـمُ
لامُـوه (بالصـلح) المُقـامِ وإنّـه — لـو يعلمـون لهـم أسـرٌ وأسـلمُ!
فقـيامُهُ عـن حكمـةٍ وقعـودُهُ — قـاهُ (الرسـول) بهـا فمـن ذا يـنقِمُ
حاشـا ابـنَ فاطمـةٍ وسـبطَ محمّـدٍ — يُغضي على الضيمِ المُذِلّ ويُحجِمُ
لكـنّه أخـذ الوصـايا عالمـاً — عـن سِـرِّها فَهْـوَ الإمـام الأعلَـمُ

وهذا ما أشار إليه الإمام عليه السلام نفسه في بعض محاوراته، فقد روي عن أبي سعيد عقيصا قال: قلت للحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام: يا بن رسول الله لِمَ داهنت معاوية وصالحته، وقد علمت أنّ الحقَّ لك دونه وأنّ معاوية ضالّ باغ ؟ فقال: «**يا أبا سعيد ألستُ حجّة الله على خلقه، وإماماً عليهم بعد أبي** عليه السلام»؟ قلت: بلى، قال:

((ألستُ الذي قال رسول الله ﷺ لي ولأخي الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا))؟ قلت: بلى، قال: ((فأنا إذن إمام لو قمت، وأنا إمام إذا قعدت؛ يا أبا سعيد علّة مصالحتي لمعاوية علّة مصالحة رسول الله ﷺ لبني ضمرة وبني أشجع، ولأهل مكة حين انصرف من الحديبية، أُولئك كفار بالتنـــزيل ومعاوية وأصحابه كفار بالتأويل، يا أبا سعيد إذا كنت إماماً من قبل الله تعالى ذكره لم يجب أن يسفّه رأيي فيما أتيته من مهادنة أو محاربة، وإن كان وجه الحكمة فيما أتيته ملتبساً.

ألا ترى الخضر عليه السلام لما خرق السفينة وقتل الغلام وأقام الجدار سخط موسى عليه السلام فعله، لاشتباه وجه الحكمة عليه حتّى أخبره فرضي، هكذا أنا سخطتم عليَّ بجهلكم بوجه الحكمة فيه، ولولا ما أتيت لما ترك من شيعتنا على وجه الأرض أحد إلاّ قتل))[1].

ثُمَّ لو غضضنا الطرف عن هذه الناحية، واعتبرنا قضية الصلح حدثاً سياسياً قام به أحد القادة العاديّين في ظرف من الظروف التي مرّت به فهل له ما يبرره ؟

ويجيب عن هذا السؤال المحوران: الثاني والثالث:

٢- وقد بيّن فيه سبباً من أهم أسباب الصلح التي ألجأت الإمام عليه السلام إليه ألا وهو خيانة بعض أُمراء الجيش من قرابة الإمام عليه السلام وغيرهم، وذلك عندما أغراهم معاوية بالمال الجزيل، فقد حدَّث التاريخ أنّ الإمام الحسن عليه السلام قد وجّه قائداً من (كندة) في أربعة آلاف وأمره أن يعسكر بالأنبار ولا يحدث شيئاً حتى يأتيه أمره، فلمّا توجّه إلى الأنبار ونزل بها، وعلم معاوية بذلك، بعث إليه رسلاً وكتب إليه معهم إنّك إن أقبلت إليّ أُوّلِكَ بعض كور الشام والجزيرة، غير

---

(١) البحار: ج٤٤ ص١.

مُنْفِس عليك، وأرسل إليه خمسمائة ألف درهم، فقبض الكندي المال، وقلب على الحسن، وصار إلى معاوية في مائتي رجل من خاصته وأهل بيته.

فبلغ ذلك الحسن عليه السلام فقام خطيباً وقال: ((هذا الكندي توجّه إلى معاوية وغدر بي وبكم، وقد أخبرتكم مرّة بعد مرّة أنّه لا وفاء لكم، أنتم عبيد الدنيا، وأنا موجّه رجلاً آخر مكانه، وإنّي أعلم أنّه سيفعل بي وبكم ما فعل صاحبه، ولا يراقب الله فيَّ ولا فيكم)) فبعث إليه رجلاً من مراد في أربعة آلاف، وتقدّم إليه بمشهد من الناس، وتوكّد عليه وأخبره أنّه سيغدر كما غدر الكنديُّ فحلف له بالأيمان التي لا تقوم لها الجبال، أنّه لا يفعل. فقال الحسن عليه السلام: ((إنه سيغدر)).

فلمّا توجّه إلى الأنبار، أرسل معاوية إليه رسلاً وكتب إليه بمثل ما كتب إلى صاحبه، وبعث إليه بخمسة آلاف درهم، ومنّاه أيَّ ولاية أحبَّ من كور الشام والجزيرة فقلب على الحسن عليه السلام وأخذ طريقه إلى معاوية، ولم يحفظ ما أخذ عليه من عهود[١]. وهذا عبيد الله بن العباس الموتور من معاوية بولديه يفعل ما فعل الأوّلان، فإنّ معاوية أرسل إليه يرغّبه في المصير إليه، وضمن له ألف ألف درهم يعجّل له منها النصف ويعطيه النصف الآخر عند دخوله إلى الكوفة فانسلّ عبيد الله في الليل إلى معسكر معاوية في خاصته وأصبح الناس وقد فقدوا أميرهم[٢].

وفي ذلك يقول شاعرنا الجشيّ:

حَثَّ الجُنودَ على الجهادِ ولم يكُنْ ... إلاّ الغَضَنْفَرَ إذْ يَكُرُّ ويَهجُمُ

---

(١) البحار: ج٤٤ ص٤٣ - ٤٤.

(٢) البحار: ج٤٤ ص٤٨.

لكنّه «الدينارُ» لاحَ أمامهُمْ أغراهُمُ ببريقه حتى عَمُوا
خانَ الأقاربُ والأباعدُ كلُّهُمْ ورضُوا بما حاك البغاةُ وأبرموا

٣- يبيّن فيه سبباً آخر من أسباب الصلح وهو ضعف جيش الإمام عليه السلام وانهياره معنوياً وعدم تأهّله لخوض حرب ضدّ معاوية، فإنّ الشائعات تسرع في صفوف الجند، وبريق الذهب يذهب بالبصائر:

والحربُ حربٌ لا يُخاضُ أُوارُها إلاّ بجيشٍ للفِدا يتقدّمُ
لا المالُ يُغريهِ ولا حِيَلُ النُّهى تثنيه عن عزمٍ وحقّ يعلمُ
الذنْبُ ذنبُ الجُندِ لم يَكُ صادقاً في عزمهِ ومُرادُهُ لا يُفهَمُ
أمراؤه خانوا العهودَ لِبيعةٍ فقد استزلّهُمُ الهوى والدّرهَمُ
ثاروا عليه وعاجلوهُ بطعنةٍ سَحبُوا مصلاّه ولم يتأثّموا
فهي الخيانةُ أفصحتْ وتكشّفتْ في مأزقٍ فيه الحقيقةُ تلطمُ

هذا ما ذكره المؤرّخون فإنهم قالوا: ثمَّ إنّ الحسن عليه السلام أخذ طريق النخيلة، فعسكر عشرة أيام، فلم يحضره إلاّ أربعة آلاف، فانصرف إلى الكوفة فصعد المنبر وقال: «يا عجباً من قومٍ لا حياء لهم ولا دين، ولو سلّمت له الأمر فأيم الله لا ترون فرجاً أبداً مع بني اُمية، والله ليسومونكم سوء العذاب حتّى تتمنوا أنّ عليكم جيشاً جيشاً، ولو وجدت أعواناً ما سلّمت له الأمر؛ لأنّه محرَّم على بني اُمية، فأُفٍ وترحاً يا عبيد الدنيا». وكتب أكثر أهل الكوفة إلى معاوية: فإنّا معك، وإن شئت أخذنا الحسن وبعثناه إليك[1]. وبعد هذا كلّه وحفظاً على البقيّة الباقية من النفوس المؤمنة يلجأ الإمام عليه السلام إلى الصلح يقول الشاعر:

لا شيءَ غيرُ الصُّلحِ حَقناً للدِّما وبه نفوس ذوي المروءة تَسلَمُ

---

(١) البحار ج٤٤ ص٤٤.

ولو افترضنا إخلاص الجيش لكانت النتيجة في صالح الإسلام والمسلمين:

لـو أخلـصَ الأجـنادُ سـادتْ دَولـةٌ ... عَلَـويّة فـيها الحقـوقُ تكـرَّمُ
وَسَـمت خلافـةُ (أحمـدٍ) ولِـواؤها ... فـوق المجـرَّة خافـقٌ لا يُـزحمُ
وتـنورّت بالحـقِ آفـاقُ الـدُّنا ... والعـدلُ سـادَ ولـم يَعِـثْ متحكِّمُ[1]

الثالث : النقد التاريخي

يثير غضب القارئ الفطن أن يقرأ متناقضات التاريخ، فيقرأ عن عظماء الإسلام ومواقفهم المشرّفة، وبطولاتهم النادرة وقربهم من الله والرسول ﷺ، ثم يقرأ بعد بضع صفحات ما يسيء إليهم لإعلاء شأن مَنْ يميل إليه المؤرّخ، ويكون ذلك على حساب الأمانة والتاريخ، ويدفع ثمن ذلك الأجيالُ اللاحقة، ويثير حنق القارئ أن يلمس بنفسه محاولات المؤرّخين لستر الحقائق والدسّ والتدليس، ويثيره أيضاً أن يشاهد الاهتمام البالغ من المؤرّخين بأُمور تافهة سخيفة في حين يتغاضون عن أهم الأشياء وأعظمها.

وهذا ما يظهره بعض شعراء القطيف في قصائدهم الولائية، ومنهم الشاعر بدر الشبيب في قصيدته في الزهراء عليها السلام:

تَعَجَّـبتُ للـتاريخ يكـتُمُ أمـرَها ... فسـاءَلْتُهُ يـوماً فأبـدى لِـيَ العُـذْرا
وأعـرضَ عنّـي قـائلاً إنّ فـي فمـي ... فقلتُ اقذِفِ الماءَ الذي يُورثُ القَهرْا
وَحَـدّثْ عـن الزهـراء بضـعة أحمـدٍ ... ومَنْ كانت الآيات في حقّها تَتْرى
ألـم تَـكُ أُمّـاً للنبـيّ وكوثـراً ... وكـان رسـولُ اللهِ يوصـي بهـا خيـراً
فهـلْ حَفِظـوا بعـدَ النبـيّ مقامَهـا ... فصانوا لها وُدّاً وكانت لهم ذِكرى

---

(١) ترتيب الأبيات بهذا الشكل اقتضاه التحليل، وإلاّ فالقصيدة لها ترتيب آخر.

فقالَ لِيَ التاريخ والدمعُ هاطلٌ ... أحلتَ فؤادي منذُ ساءلتني جَمرا
لقد بدأت كلُّ الرزايا برزئها ... ومِنْ فدكٍ كانت رزيَّتُنا الكبرى
وكانَ الذي قد كان من أمر دارها ... فَظُنْ بهِ خيراً ولا تكشفنْ سترا
فقلت إذا أحسنتُ ظنّاً بما جرى ... فما بالُ بنتِ المصطفى ووريتْ سِرّا
فقال كفى لا تستزِدْ من عنائها ... فقدْ زدتَني همّاً وأرهقتني عُسْرا
ولا تطلبِ التفصيلَ عمّا جرى لها ... ورفقاً بحالي إنْ لي كَبِداً حَرّى
تُكلِّفني الأيامُ ما لا أُطيقُهُ ... أرى صفوة الأخيار مغبونةً جَهرا

وعلى هذه الطريق سار الشاعر الآخر سعيد الشبيب في قصيدته في الزهراء عليها السلام أيضاً:

قل لتاريخنا الذي قد تساوى ... سيّدُ القومِ رتبةً بالمسودِ
مَنْ تكونُ التي فداها أبوها ... وهو طه رسولُ ربٍّ حميدِ
أيّها الأمّةُ الرفيعةُ شأناً ... ضاق صدري بناكرٍ وجحودِ
مَنْ تكون التي رضاه رضاها ... وأذاها يؤذي الإله أفيدي
لي عتاب على الذين تناسوا ... فضلها والعتاب جدُّ شديدِ
أين أقلامكم وأين القوافي ... ألف آهٍ أقولها في نشيدي
قد أبيحت لوصف تلك الجواري ... سائحاتٍ على بلاط الرشيدِ
وحرامٌ عليَّ إن قلتُ مدحاً ... في أُولي الأمر قربةً يوم عيدي!

ويصوّر الشاعر حسين الجامع في قصيدته (المحاكمة) التاريخَ رجلاً جاء إلى الإمام صاحب الزمان (عج) يطلب منه الأمان والسلام، بعد أن لطّخ بالخزي، ويذكر بعض أعماله الشنيعة ويحاول أن يظهر أسبابها أيضاً فيقول:

جاءكَ التاريخُ يستجدي الأمانا ... بعد أن لُطِّخَ بالخزي فَهانا

مـــاردٌ حـــاولَ أن يدفـــنَكُمْ فـــي ثـــناياه زمانـــاً فـــزمانا
ســـاءَه لمّـــا رآكـــم قـــادةً ولكُمْ في الناس شأنٌ لا يُدانى
فهـــو يـــدري أنكـــم ســـاداتُه غيـــرَ أنّ الحقـــد أعمـــاه فخانـــا
ومضـــى يطمـــس مـــن آثـــارِكُمْ علّـــهُ يـــرفعُ مَـــنْ بـــاتَ مُهانـــا
راح يُقصـــيكم ويُدنـــي غيـــرَكُم ولكُـــمْ شـــرٌف رعديـــداً جـــبانا !
وأبـــى الله فكانـــت فـــئةٌ حَفِظَـــتْ لـــلآلِ مجـــداً ومَكانـــا

* * *

٦ - قضيّة الإمام المهديّ (عج)

إن قصائد (المصلح المنتظر) كثيراً ما تثير مواضيع أربعة حسّاسة هي كالتالي:

١ـ ظاهرة الانتظار والاستنهاض.

٢ـ الدفاع عن عقيدة الشيعة فيه، ووجوده في عالمنا الآن، وأنه حيّ يرزق منذ ولادته سنة (٢٥٥هـ) وسيخرج في آخر الزمان فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً، كما جاء في الأحاديث النبويّة.

٣ـ التعرّض لبعض المآسي الاجتماعية التي يعانيها المجتمع القطيفيّ خاصّة أو المجتمع الإنساني بصورة عامّة.

٤ـ التعرّض للواقع السياسيّ المؤلم الذي يعيشه الإنسان المسلم.

وهذان الأخيران يدفعان بالشاعر لإعلان شكواه وإبراز ألمه.

وقد تعرضنا فيما سبق إلى الأمر الثاني، وسوف نتعرض للأمرين الثالث والرابع فيما يأتي إن شاء الله، فنقصر الحديث الآن في شواهد الموضوع الأوّل، أعني ظاهرة الانتظار والاستنهاض. ولنبدأ بأبيات الشاعر المرحوم الحاج محمد سعيد الجشيّ، فله من قصيدة (يا مطلعَ الفجر):

يا مطلعَ الفجرِ خلِّ الفجرَ ينتشرُ ... على الرُّبى فلعلَّ الليلَ ينحسرُ
فَربَّما تُرسلُ الأطيارُ نَغمتَها ... وربَّما بَعدَ صمتٍ ينطِقُ الوَترُ
وربَّما اخضرَّ عودٌ بعد ما يبست ... جذورُهُ فيضُوعُ العِطرُ والزَّهَرُ
فقد تعودُ إلى المرعى نَضارتُهُ ... فالقَطْرُ يُحبَسُ أحياناً وينهمِرُ
وقد تعودُ إلى الأيامِ بهجتُها ... وربَّما بعد جَدْبٍ يورقُ الشجرُ
غداً ستبزُغُ شمسُ الحقِّ ساطعةً ... غداً ستُرفَعُ عن أقمارِنا السُّتُرُ
ويخرجُ (القائم المهديُّ) في نفرٍ ... كأنَّهم أنجمٌ في الأرض تنتشرُ
غداً ستخفق للإسلام رايتُهُ ... ويُنشرُ العدلُ والأوطان تزدهرُ

* * *

يا غائباً تُرتجى في الناس طلعَتُهُ ... متى القيامُ فإنَّ الليلَ معتَكِرُ
متى النهوضُ فقد ضلَّتْ سفائنُنا ... بمائجٍ صاخبٍ ناءَت به العُصُرُ
كلُّ السفائنِ غرقى غيرَ واحدةٍ ... بها النجاةُ وفيها يأمنُ البَشرُ
سفينةٌ أنتَ رُبَّانٌ لها وَسَناً ... فَقُدْ خُطاها إليك الدهرُ مفتقِرُ
فَأنتَ أنتَ الذي تعلو بيارقُهُ ... على الذُّرى وبكَ الإسلام ينتصرُ
يُلقى إليك زمامُ الكونِ أجمعُهُ ... فالشمسُ سائرة في الرَّكبِ والقمَرُ

وله أيضاً تحت عنوان (يا أيّها المهديّ):

يا أيّها المهديُّ عجّلْ إنّنا ... في غمرةِ البلوى نضجُّ ونجأرُ
فمتى ترفرفُ رايةٌ نبويةٌ ... في ظلّها شرعُ الإلهِ ينوّرُ
ونرى الإمامةَ في سُرادق مجدها ... حكماً وعدلاً في المواطن يُنشرُ

وله أيضاً تحت عنوان (أُغرودة الزمن):

انهضْ فَديتُكَ يا أُغرودةَ الزمنِ ... واشرقْ بشمسكَ في داجٍ من المِحَنِ

وانشُرْ بُنودَكَ في الآفاق خافقةً ... وازحف بجيشكَ وانقذ حرمة السُّنَنِ
وانشُر على الليلِ أضواءً مُشعشعةً ... من هَدْيِ (جدّكَ) واصلُب عابدَ الوثنِ
عادَ الزمانُ إلى ما كان مِنْ ظُلَمٍ ... في الجاهليةِ واشتدَّتْ عُرى الفِتَنِ
لا تَنْسَ في (كربلا) ثاراً لِطُهرِ دَمٍ ... إلى (الحسين) عَفيراً دونما كَفَنِ
جالَتْ عليهِ عوادي الخيلِ مُنجدلاً ... به عهودُ (رَسولِ الله) لم تُصَنِ

وللشاعر محمد الشماسيّ في قصيدته (نفحة من الذكرى):

واليومَ بالذكرى العظيمةِ خِلتُني ... لعظيمِ آتٍ زاهرٍ أتطلَّعُ
لغدٍ عظيمٍ بالفتوحاتِ التي ... يحيا بها جدْبٌ ويَخْصَبُ بَلْقَعُ
ولِدولةِ التوحيد يَخفِقُ فوقَها ... عَلَمٌ بآلاءِ الرسالةِ يُرفَعُ
والنصر معقودُ اللواء وتحته ... للزحفِ في غدِهِ المباركِ مهيَعُ
والحقُّ من حولَيْهِ نَبْعُ حَضارةٍ ... والناسُ من عَطَشٍ إليه تُسرِعُ
فَلَعلَّها تروي الصدى من بعد ما ... كانت على شُطآنِ جورٍ تُجرَعُ
لِلهِ دولتُكَ المنيعةُ إنّها ... يَخْضَلُّ مُجدِبُها ويشفى المربَعُ
فيها مناهلُ ثَرَّةٌ وعطاؤها ... غمرٌ وليس بغير ذلك نطمعُ

*　　*　　*

وللشاعرة صديقة صالح تحت عنوان (المنتظر):

حينما يقطُرُ دَمُ الشُّهداءْ
حينما تُهتَكُ أستارُ النساءْ!
حينما يُستَنجدُ العدلُ
ويعلو صوتُه حتّى السماء
وحينما يبيعُ دهرُنا.. في سُوقِهِ

ضمائرَ البَشرْ.. وعُلَبَ الطعامْ
ولُعَبَ الأطفالْ،
وحينما يعودُ كلُّ شيء..
أخلاقُنا كلامُنا.. تعود لِلوراءْ،
وحينما تختنِقُ الحروف،
تحترق الأشعار،
وحينما تلتهبُ الرِمالْ،
وتلهب البطحاءُ أقدامَ الرجالْ،
ويملأ الدخانُ.. كلَّ شيءٍ،
الأرضَ والسماءْ،
وحينها ـ فقط ـ تخرج يا مهديّ!
تخرج روحاً أملاً..
يقتل كلَّ يأس.. يزرعُ كلَّ عدل.
وحينها ـ فقط ـ أراك يا مهديّ!
تُكفكِفُ الدمعَ.. تهدّىء القلوبْ،
وتزرعُ القمح والزهورْ..
وتمنحُ الحنانَ للأيتامْ،
وتُطعم الجياعْ.
وحينها فقط..
نعيشُ في سلام.. نموتُ في سلامْ!

*   *   *

وللعباديّ في (أبا الأمل المخبوء) قوله:

أبا الغدِ كم ذكرى حشدنا لها الرَّجا ! وجئناكَ والشكوى إليك تُصعِّدُ
وكم تعب الحادي بيومكَ مُنشِداً وكم بُحَّ صوتٌ في طلوعِكَ ينشُدُ
تُناجيكَ والأعماقُ يعصُرُها الأسى وطرْفُ الهدى مما يلاقيهِ أرمدُ
وجيدُ الهدى يُستامُ جهراً وخِلسةً وبأسُكَ مأمونٌ وسيفُكَ مُغمَدُ
فعجِّلْ فقد طالَ انتظارُكَ بيننا وأوشكَ ينبو في يديك مُهنَّدُ
وخاتَلنا بغيٌ وضجَّ بنا أسىً وفارَقَنا بأسٌ وخانَ تجلُّدُ

ومن بديع الانتظار قول الشاعر (محمد الماجد):

يا لِذكراكَ التي طافت بِنا ألفَ عامٍ عاشَها الدهرُ شقيّا
رَقَدَ السُّمّارُ في أحضانها ورأوا فيها جلالاً عَلَويّا
كنتُ فيهم حينَ زارت كهفنا واستحثّت قلبيَ البرُّ التقيّا
ووجدتُ الغَدَ في سيمائِها مَلحَميَّ الفجرِ ريّانَ بَهيّا

ومنه أيضاً قول الشاعر الجنبيّ:

فما لانتظاركَ لا ينقضي وهل ينتهي ذلكَ الابتداءْ
وهل يخرجُ الثائرُ المرتجى ليرفع عنا سيوف الجفاءْ
وهل يسمعُ الشيعةُ الأكرمونْ نداءَ الفضيلةِ و الانتماءْ
وهل ترتقي فوق هام السماءْ رؤوسٌ لنا بعد طولِ انحناءْ
وهل يسمعُ الصرخاتِ التي تحطِّمُ فينا صُروحَ البِغاءْ
فَصِحْ: يا لثاراتِ آل الرسولْ ! يُلَبّي نداءَكَ جيلُ الفِداءْ
فننسى هُموماً ونسلو أسىً دفنّاه في دُكّةِ الإنزواءْ
وتحيى نفوسٌ براها العذابْ ويعلو على هامِها الإنتشاءْ

فَعَجِّلْ ظهورَك وامحُ الضلالْ وزَلْزلْ على المجرمينَ الخِباءْ
ودَمِّرْ قوى الشرِّ في وكرِها بِقَدْرِ المعاصي يكونُ الجزاءْ

ومن الانتظار الرمزيّ البديع أبيات الشاعر عبد الله البيك في خطابه لليلة الحياة، ليلة مولد الإمام الحجّة (عج):

عَشِقَتْكِ الدُّنيا الكريمةُ عُمْراً أبيضاً زاخرَ الرُّؤى مَوّارا
أرْيحيَّ السَّنا بديعَ الحواشي سرمديّاً مُطرَّزاً نَوّارا
عانَقَتْكِ الآمالُ في كُلِّ فجرٍ وَشَكَتْكِ الآلامُ ليلَ نهارا
واحتفى المجد في عُلاكِ وأرخى طَرْفَه مُطرِقاً وتاه وحارا
جعلتك الحياة فَجرَ خلاصٍ سَجَّرته على الدُّجى إعصارا
ورأتكِ الكرامةُ البِكرُ نبعاً من إباءٍ فَسطَّرتْ أسفارا
ترسُمُ الدربَ لِلشعوبِ جهاداً وَتربّي الثوارَ والأحرارا
فَيَضِجُّ الدَّمُ الجريحُ انتصارا ويُدوِّي على المدى هَدّارا

ومنه قول الشاعر الشيخ قاسم آل قاسم:

حَنانيكَ ما أبقى الغرام لواجدٍ هدوءاً وقد أغريتَ خافقَهُ وثبا
وقفتُ وكأسي فيك ظامئة الهوى ترشّف وجه الشمس تعتصر الجدبا
وحولي أقداح تملّت صبابةً وما برحت نعماك توسعُها سكبا
وقافيتي مات الحنين بها ظمىً فلا غروَ إن جاءتك مثقلةً عتبى
يقاسمني همّي رماد حروفها توهّجُ تهدي السالكين لك الدربا
لتبقى ويطوي غيرُها الأفق صاعداً إليك وإن كانتْ هي الأفق الرحبا

ومنه أيضاً قول الشاعر جمال رسول في قصيدته (رسالة من السماء):

سَيِّدي أيُّها الإمامُ المُرَجّى ! يا شُعاعاً وألفَ عامٍ ظَنينِ
إنَّ لحناً مُهَفهفَ الجَنْبِ فينا يَستحِثُّ الضياءَ حِيناً بحينِ
فمتى يظهرُ الضِّياءُ ويبدو في وفودِ السَّماءِ غيرَ ضَنينِ
ومتى تعرفُ الحقيقةَ نفسٌ في هُتافٍ من السماءِ مُبينِ
ومتى تُبصِرُ العيونُ ضياءً لإمامٍ مُهيمنٍ مَيمُونِ
يَسكُبُ الشمسَ في لفيف نسيمٍ وجمالاً ورِقةً في الدُّجونِ [1]
فيسيلُ الوجودُ دِفئاً عميقاً ويفيضُ الغديرُ عَذْبَ مَعينِ
وترفُّ الظِّلالُ نسمةَ عطرٍ ويَزينُ الفَضاءَ سحرُ الغُصونِ
وتمدّ الحياةُ كفّاً رؤوماً بِرفيفٍ من الشُّعورِ ولينِ

ومنه أيضاً ما لِلشاعر عبد الكريم آل زرع:

حُيِّيتَ يا مُنقِذَ الإسلام بُرهانا حُيِّيتَ يا حاملاً سيفاً وقرآنا
حُيِّيتَ تستمطرُ الآفاقَ ما حملتْ طيّاتُها من لهيبِ الجَورِ نيرانا
تُجَمِّعُ الآهَ في حَدِّ الظُّبا لَهَباً تَصُبُّهُ فوقَ هامِ البغيِ بُركانا
ناراً تدُكُّ صُروحَ البغي صاليةً تُذيبُ ما رصَّعوا عَرشاً وتيجانا
لِتُحرقَ الظلمَ في أوكارِ سَطوتِهِ فيصطلي بِضِرامِ الحقِّ خسرانا

وله من قصيدته الأخرى:

يا سَيِّدي ! وإلهُ العَرشِ يشهدُ أنّ البَيْنَ أدمى الحشا عَجِّلْ بِمسعاكا
مَنْ صادفَ الشوكَ كان الوردُ غايتَهُ فكيفَ يُبصِرُ بعد الشوكِ أشواكا
متى نرى الأرضَ خَضراءَ الرُّبى بِكُمُ وتملأُ الرحبَ يا مولاي ! أصداكا ؟
فاسطَعْ على الأُفْقِ أنواراً يكلِّلُها تاجُ السلامِ وعينُ اللهِ ترعاكا

---

(١) الدجون: الغيوم والأمطار.

فإنّنا لم نَزلْ نرجو ونأمُلُ ما وَعَدْتَنا أنَّنا نحظى بِمَرآكا
لو أنّنا قد نسِينا اليومَ أنفُسَنا لا غرو في ذاك لكِنْ ليس نَنساكا

ومن ذلك أيضاً قول الفاضل الشيخ مهدي المصليّ في قصيدته (يا باسطَ العدل):

يا مُنقِذَ الشِرعةِ السمحاءِ من خطرٍ هَيهاتَ ! يُدركها في ظِلّكَ الخطرُ
ويا مُنَقِّذَ شَرْعِ اللهِ يا عَبَقاً تَضوع منه القرونُ الزُّهْرُ والزَّهَرُ
يا مَن يمنُّ على الدنيا بطلعتِهِ فتنجلي صورٌ إذ تمتحي صورُ
ويا معيدَ الرسالاتِ التي نهضتْ ليرتوي من شذا ألطافِها البَشَرُ
متى الظُّهورُ فكلُّ الخَلْقِ منتظرٌ يوماً يمتّع في أنوارِكَ البصرُ

ومنه قول الشاعر عادل دهنيم:

إيهٍ ! أبا صالحٍ ما أنت تجهلُ مِنْ حالِ المحبيِّنَ في البلوى وقد هُضِمُوا
إيهٍ ! أبا صالحٍ فالقلبُ في وَلَهٍ و مدمعُ العينِ بالخَدّيْنِ مُنصرِمُ
فيا بن فاطمةٍ نادتكَ أعيُنُنا فاعصِفْ بِشَرٍّ وكُنْ كالنار تَلتَهِمُ
واقطع جُذوراً لهم في الأرض نابتةً فليسَ يَرضى بلا إتمامهِ القَسَمُ
الحقُّ أنت ولِلقرآن توأمُهُ وأنت بين العروقِ الثائراتِ دَمُ
فاسمعْ دعاءً لنا بالدّمع نَقْرَؤهُ فأنت ركنٌ إذا اشتدَّت بنا الإزمُ

ومنه أيضاً أبيات الشاعر الخطيب محمد عليّ آل ناصر:

فيا إماماً بهِ مِسكُ الختامِ وفي يديهِ يرتفعُ الإسلام في شَمَمِ
وتنجلي بِسَناهُ كُلُّ داجيةٍ ويَنصُرُ اللهُ فيهِ كُلَّ مهتضَمِ
تَفنى العُصورُ ويبقى شامخاً أبداً مُنزَّهاً عن غُبارِ الشيبِ والهرمِ
قُمْ و املأ الأرضَ عدلاً والحياة هدىً واكشِفْ بنورِكَ عنّا حالِكَ الظلمِ

واشهرْ حُسامَكَ عَزماً إنّهُ قَبسٌ ... يَسعى إلى نورِهِ الوضّاءِ كلّ كَمِي [1]

وأمّا الشاعر عبد الوهاب حسن المهديّ (ره) فبعد أن ذكر حيرة آخر الزمان ووصف تِيهَ أهله، أدرك أن العالم بأجمعه مشرئب بعنقه للمنتظر فقال في قصيدته (المصلح المنتظر):

مَولدُ الأنتظارِ في عالمٍ يز ... خَرُ بالموبقاتِ قيدَ انحلالِ
يتوارى في مدلهمّ الأحاجي ... وَيَحُثُّ الخُطى لِلاِضْمحلالِ
ويجوبُ الظّلامَ لا يتعدّا ... هُ ولا يُبصرُ الهُدى في المجالِ
سادرٌ عن طلائع النور حَيرا ... نَ انطوى في دُجُنّةِ الانعزالِ
يتحامى توَهُّج النور في عيـ ... ـنَيْهِ كالهاربِ الشّتيتِ البالِ
لَجٌ في غَيهَبٍ بعيدٍ عن الإد ... راك أعمى في زحمةِ الأهوالِ
ضارباً في مجاهلِ الفِكرِ يرجو ... لَو يرى في الحياةِ دَرْبَ اتّصالِ
مُتناهِي الرجاءِ يَرقُبُ فيما ... لَو يرى (مُنقِذاً) على أيّ حالِ
وَيَكادُ السؤالُ يُوهِنُ فيهِ ... عَزمةَ الإنتظارِ فوقَ السؤالِ
أجهَدَ النَّفسَ في التشوّقِ للها ... دي وَشيكاً مُستنفِذَ الآمالِ
يتمنّى الخلاصَ مِن ظُلماتِ الـ ... ـجَور والانغماسِ في الإذلالِ
ليس يدري بحاله أعلى الأخـ ... ـطار يمشي مُضَعضعَ الأوصالِ ؟
أم إلى مُبتغاهُ يدرُجُ في الأو ... هامِ مُستسلِماً إلى بَلبالِ !
وهو في الحالتين يدركه الخوف ... مِنَ الانزلاقِ نحوَ الزوالِ
ذلك العالمُ الذي نحنُ فيهِ ... إذْ يوافيهِ مُنقِذُ الأجيالِ
فإذا حُلكَةُ الدّياجيرِ تَنجا ... ب انهزاماً في مُستطيرِ انذهالِ

---

(١) لقاء في الغيب: ص٥٥.

وتباشـيرُ فجـرِ يـومٍ جديـدٍ ... سَـرْمديِّ الضّـياءِ والإهـلالِ[١]

ونختم هذا العنوان بأبيات الشاعر حسن اليوسف:

مَصـيرُنا دولـةٌ لِلعـدلِ نرقُـبُها ... ولـيس عـن دَربِها الأحداثُ تثنينا

ومَـنْ تحمّـل آلامَ القُـرونِ ولَـمْ ... يَمِـلْ لَـهُ القَصـدُ نـالَ الفـوزَ مقـرُونا

مـبادِراً أفضـلَ الأعمـالِ منـتظِراً ... لمُصـلحٍ مُظهـرٍ شَـرْعاً وَ تَبيِيْـنا

حَفَّـتْ بـه مِـن جُـنودِ اللهِ كَوكَـبةٌ ... بـيضُ الوجـوهِ شِـدادٌ لا يَهابُونـا

وقـد أبـى اللهُ إلاّ أن يُـتِمَّ لَـهُ ... نُورَ الهُدى رَغْمَ آنافِ المُضلِّينا[٢]

ولنقف قليلاً عند هذا الغرض، لنعرف أن دوافع الانتظار والاستنهاض عند شعراء القطيف دوافع إسلامية بحتة، فإن الإمام المنتظر (عج) هو المؤمّل لنشر الإسلام في الأرض، وأن دولته العادلة المباركة، سوف تطبّق أحكام الإسلام على وجه المعمورة، وتجتثّ مناجم الفساد في الأرض، وها هم يرون الفساد ينتشر في كل مكان، ويرون الإسلام لعبة في يد العابثين، وأن الظلم قد اجتاح البلاد والعباد، شرقاً وغرباً، فالمطالب التي يتقدم بها شعراء القطيف لأجل الاستنهاض هي:

١ـ إعادة نضارة الإسلام وبهجة القرآن الكريم.

٢ـ إقامة الأحكام الإسلامية.

٣ـ إقامة العدل بين الناس.

٤ـ إبادة الفساد.

٥ـ قمع الظلم والظالمين.

٦ـ إعلاء شأن الإنسان المؤمن.

---

(١) القطيف وأضواء على شعرها المعاصر: ص١٤٧.

(٢) لقاء في الغيب: ص٩١.

٧ ـ طلبُ الشفاعة

حديث الشفاعة من الأحاديث التي صارت مثار الكلام بين المدرستين ـ مدرسة أهل البيت عليهم السلام ومدرسة الصحابة ـ إلاّ أنّه من المسلّمات عند الشيعة الإمامية ثبوت حقّ الشفاعة لأهل البيت عليهم السلام، وأنّهم أبرز مصاديق قوله تعالى: ﴿..مَنْ ذا الّذي يَشْفَعُ عِندَهُ إلاّ بإذْنه﴾[(١)]. وقوله عزَّ مِن قائل: ﴿يَومَئذٍ لا تَنْفَعُ الشَّفاعَةُ إلاّ مَنْ أذِنَ لَهُ الرَّحمنُ وَرَضِيَ لَهُ قَولاً﴾[(٢)].

لهذا نرى شعراء الشيعة في خواتيم قصائدهم يتوسّلون لأهل البيت عليهم السلام ويطلبون منهم الشفاعة ﴿يَومَ تَذْهَلُ كُلُّ مُرضِعَةٍ عَمَّا أرضَعَتْ وتَضَعُ كُلُّ ذاتِ حَملٍ حَملَها وتَرَى النَّاسَ سُكارَى وَمَا هُمْ بِسُكارَى وَلكِنَّ عَذابَ اللهِ شَديدٌ﴾[(٣)].

ومن أمثلة ذلك في الشعر القطيفيّ قول الشاعر حسين الجامع في قصيدته (موعد مع الفجر):

لنا أملٌ في النبيّ العطوفْ ... وفي المرتضى وبَنيهِ الغُرَرْ
إذا جُمِعَ الناسُ في مَحشرٍ ... ستدري لِمن سيكونُ الظَّفَرْ
شفاعةُ أحمدَ ذُخرٌ لنا ... فَنِعْمَ المُرَجّى ليومٍ عسِرْ
سلامٌ عليه إلى أن يقومْ ... ـ على حوضهِ الثَّرِّ يروي البَشَرْ
وأزكى التَّحايا على آلهِ ... مَلاذِ المَخُوفِ ونُورِ البَصَرْ

ومنه ما في قصيدته (البيعةُ الكبرى) أيضاً:

أبا حَسَنٍ يا نَشيدَ الفِداءْ ... ويا تَمْتَماتٍ بِثَغْرِ الصغيرْ

(١) سورة البقرة: آية (٢٥٥).
(٢) سورة طه: آية (١٠٩).
(٣) سورة الحجّ: آية (٣).

لأنـــتَ السـبيلُ لِـدارِ الخُلـودْ وغَيـرُكَ يَهـدي لـنارِ السـعيرْ
وأنـتَ المـلاذُ لـنا فـي الحـياةْ وعـندَ المماتِ وعـند النشـورْ
وأنـتَ المُـؤَمَّلُ فـي النائـباتْ وأنـتَ الظـلالُ بلفـحِ الهجيـرْ

ومنه قول: سعيد الشبيب في قصيدته في رثاء الزهراء عليها السلام:

ولَـيسَ يَضـيرُكِ مَـنْ يَجهلـونَ ولا مَـن أصـرَّ بـأنْ لا يعـي
رَضِـيناكِ سـيِّدةَ العالمـينَ فَمِـثلُكِ حَـوّاءُ لـمْ تُرضِـعِ
سـنلقاكِ يـومَ يشـيبُ الشـبابُ سُكارى - ولسنا - ألا فاشـفعي

ومن ذلك أيضاً ما في قصيدة الشاعرة نادرة المرهون (رسالة حُلُم إلى الضريح):

أيُّها الراقدُ في القلبِ هُنا..
إنّما أنتَ الأماني والمُنى..
حبُّكُمْ في ظِلِّ هذا الـزيف دِفءٌ وهَنَا
فَبِكُمْ نُورُ المعالي قَد سَنا..
وبكَ الظُّلمُ انفنى..
آهِ.. يا زوجَ البتولِ الطاهرهْ..
هذهِ الأيامُ فينا دائرهْ..
فمتى تُصبح أحلامي حقيقهْ؟
ومتى ألثم أرضاً قد حوتْ جُثمانكَ الطاهرَ.. يا خيرَ الورى ؟..
يا إمامي !..
هاك قلبي.. هاك حُبّي.. هاكَ ذنبي..
فانتشلني..
فَخُطايَ عاثِرهْ

ومنه قول الشاعرة صديقة الخباز في مدح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم:

يا سيّدي! أنتَ ذُخري في القيامِ غداً ... أرجو الشفاعةَ للنفسِ التي غَفَلَتْ
صَلّى الإله على الهادي وعترتِهِ ... بفضلهِ رحمةُ الباري لنا شَملتْ

ومن الأمثلة البارزة لهذا التوسّل والخضوع لنيل الشفاعة أبيات العلاّمة الشيخ حسين العمران في قصيدته (يا قطب دائرة الوجود) في الإمام الحسين عليه السلام:

يا قطبَ دائرة الوجود تحية ... من شاعرٍ في بحرِ حُبّكَ يطبَعُ
قد شفَّهُ الوَجدُ المبرّحُ فامتطى ... متنَ الصعابِ ونَحو بابكَ يُسرِعُ
لم تُثنِهِ عن قصدِ بابك صَرصَرٌ ... كلاّ ولم يثبتْ بذلك زَعزَعُ
وأنا الذي غُذّيتُ مُرتَضِعَ الوَلا ... ففؤادُهُ في سِفْرِ حُبّكَ يُطبَعُ
مولايَ! إنّ أسير حُبّكَ مُذنبٌ ... هل في أسيركَ يومَ يُحشَرُ تشفَعُ
مولايَ! نحن على ضِفافِ زاخرٍ ... من بحرِ جودكَ بالفضائل مُترَعُ

وقد رأى الشاعر الشيخ عبد الكريم آل زرع أنّ قوله الشعر في أهل البيت عليهم السلام هو بنفسه تأشيرة النجاة في غد، ولا يحتاج معه إلى طلب الشفاعة صراحة فإنّ لأهل البيت عليهم السلام عناية خاصة بمَنْ يقول الشعر فيهم عليهم السلام كما مرَّ علينا في فصل سابق:

أنا سَجّلتُه بِدَفترِ حُبّي ... فِيكُمُ فَهوَ كنزيَ المذخورُ
لأجوزَ الصّراط فَهوَ جَوازي ... يتسنّى به عليه العُبورُ

وهذا يمثّل رأي الشاعر نفسه، وإلاّ فقد يكون للطلب دوره الفعال، كما هو ممدوح في بعض المواطن، وأظهر في التأثير لاسيّما إذا اقترن بالاعتراف بالتقصير، كما فعل الشاعر إبراهيم أبو زيد:

والآبقُ السّكرانُ من خمرِ الهوى ... ثَمِلٌ يَوَدُّ لِقاءكم في الموعدِ
لكنّه خَجِلٌ لأنّ ذنوبَهُ ... عَظُمَتْ ولمّا لم يَجِدْ مِنْ مُنجِدِ

لَجَأتْ إليكُمْ نَفْسُهُ وكيانُهُ ... وتعثَّرَتْ قدماهُ في الزَّمنِ الرَّدي
أَفَلا أخذْتُمْ سيِّدي ! بيدٍ لَهُ ... لِتُخَلِّصوهُ مِنَ الجحيمِ الموصَدِ
إن كان في ماضي السنينِ معذَّباً ... فرجاؤه الأملُ المفرِّحُ في الغدِ
كَثُرتْ مساوؤه وأبلت وجَهُ ... يَدُهُ جَنَتْ تَبّاً لِهاتِيْكَ اليدِ !

وللخطيب الشيخ عبد الحميد المرهون قصيدة يقول في أوّلها :

أنا خلق شاء ربّي ... أن أوافي فأتيتْ
أنا عبد جئت للطاعة ... لكنّي عصيتْ
ولذا قلت بصدق ... ليت شعري ما أتيتْ
وإذا جئت ولو كان ... لي الأمر أبيتْ

ومنها مما يتعلق بطلب الشفاعة قوله :

وإذا لم يعف ربّي ... سألاقي ما جنيتْ
فلقد قال نبيّي ... لو عصيت لهويتْ
فهل العفو لمثلي ... أم لغيري؟ ما دريتْ
يا إلهي أنت ربّي ... وعلى العرش استويتْ
وأنا عبد حقير ... أيّ فضل ما حويتْ
غير أنّي في حياتي ... خادم أشرف بيتْ
وبهم أرجو نجاتي ... عندما أُصبح ميتْ
فَأرْوِني من حوضهم ... إنّي من الحب ارتويتْ
وبهم لا تنسني ... حتى ولو أنّي نسيتْ
لا تذرني في معادي ... صارخاً ليت وليتْ
فأنا جئت ضعيفاً ... وكما جئت مضيتْ

٨ - الاعتذار

وفي نهاية المطاف يقدم شعراء القطيف اعتذارهم إلى ساحة أهل البيت المقدسة، عن قصورهم وتقصيرهم فإنهم وإن حاولوا عدم التقصير في حقهم عليهم السلام لأنهم المُحِبُّون الموالون لهم، ولكنّه الاعتراف بالقصور، فإن صفات أهل البيت عليهم السلام الملكوتية رفعتهم عن مستوى المخلوق ودون قدس الخالق، فمن الطبيعيّ أن يعجز الذهن البشريّ، مهما أُوتي من قدرة وكفاءة، أن يصل إلى ذلك المقام العليّ، وأين عنّا قول الرسول صلى الله عليه وآله:

«ما عَرَفَكَ يا عليُّ ! إلاّ الله وأنا» ؟

علاوة على ذلك إحساسهُم بالقصور الشعريّ حينما يرِدُون عالمَ أهل البيت عليهم السلام.

ويلمس النوع الأوّل من الاعتذار في قول المؤلِف مخاطباً الإمام عليّاً عليه السلام:

يا ضميرَ الوجود ! عفوكَ إنّي ... قاصرٌ عن عُلاكَ في تعبيري

كما يُلمس هذا النوع أيضاً في قول الشاعر سعيد الشبيب:

عُذراً أبا حَسَنٍ فالقلبُ يضطربُ ... ودَمعُ عينيَّ في الخَدَّينِ ينسكبُ
أشواقُ حُبِّكَ ما زالت تُراودني ... ذِكراكَ أحضُنُها والقلبُ ينتحبُ
أبكي و أضحكَ في حيني فلا عجباً ... من ذاق حُبَّكَ لا يرقى له العَتَبُ
فها أنا سيِّدي ! قد حار بي قلمي ... من بحر وصفِكَ كيف الشعر يقتربُ

كما يُلمس النوع الثاني في قول الشيخ عبد الكريم آل زرع:

هاجني أنني عراني قُصورٌ ... فيك يا بنَ النبيِّ لا تقصيرُ
وبحورُ القريضِ قد هَجَرتني ... وسجاياكَ للقريضِ بحورُ

وخيالــي عَــيٌّ وأنــت مَــنارٌ ... وَيَراعــي صــادٍ وأنــت غَديــرُ

وكذلك في قول الشاعر حسين الجامع:

يـا فـارسَ الإسـلام ألـف تحـيَّةٍ ... مـن عاشـقٍ شَـربَ الـولاءَ وَلـيدا

هــيمانَ أسـكرهُ رُواؤكَ فانثنـى ... يُزجـي مشـاعرَهُ إلـيكَ نشـيدا

عــذراً إذا عثــر اليــراعُ فإنّــه ... فـي وصـفِ ذاتـك يعشـق التغـريدا

واصـفَحْ (أميـرَ المؤمنـين) فإنّنـي ... يَمَّمْـتُ قُدسَـكَ أجتلـيكَ وجـودا

ومما يصلح لكليهما قول الشاعر الخطيب محمد علي آل ناصر:

أردتُ مدحَك لكِنْ قال لي قلمي ... هل تستطيعُ؟ فحارت في فمي كَلِمي

وأسـتعيدُ نشـاطي ثُـمَّ يمنعُنـي ... عن وصفِ ذاتِكَ يا مولايَ! عيٌّ فمي

أدنـو إلـيك فأنـأى هيـبةً فمتـى ... أعتابُ قدسِكَ تخطو فوقها قدمي؟

أنّـى لِشـعري وإنْ راقـت مطالعُـهُ ... إنْ لم يكن منك يُسقى هاطل الدِّيمِ

يَفِي ببعضِ عطاياك التي غَمرتْ ... كلُّ الخلائقِ من عُربٍ ومن عَجَمِ[1]

وهناك نوعان آخران من الاعتذار، أحدهما ما جاء في أبيات الشاعر الحاج محمد سعيد الجشيّ:

إنــي لأعــيا أن أفــوهَ وهــذهِ ... (الأطيارُ) حولي بالملاحن تَسجعُ[2]

من كلِّ مَنْ مَلَكَ القريض إذا شدا ... فكأنَّ عُودَ (ابن الحسينِ) يُرَجِّعُ[3]

أحفــادُ دولــته ونســلُ قبــيلِهِ ... لا غـروَ إن صـاغوا البيان وأبدعـوا

(١) لقاء في الغيب: ص٥٣.

(٢) إشارة إلى الشعراء الذين يحتفلون بذكرى مولد الإمام عليه السلام في العراق فيصلون في قصائدهم إلى قمة الإبداع (تعليق الشاعر).

(٣) ابن الحسين هو المتنبي. وهو عراقيّ كوفيّ كما هو معروف.

والآخر ما في قصيدة (الشيخ علي الفرج) في الإمام الحسين عليه السلام:

لكَ عُذري إن كان أعربَكَ البَو ... ح فحرفي تناهشتْهُ القُيودُ
وافترشت الأشواك يلفَحُني الـ ... صَمتُ ولفظي على اللهى معقودُ
لك عُذري وما عهدتُك إلاّ ... وادعاً يرتوي عليكَ الزُّهيدُ
إنّما نفثةٌ من الشِعر حَرّى ... تتلظّى على فمي فتميدُ
أنهكَتْها جِراحُ أفكاريَ الولْـ ... ـهى فأضحى دواءَها التغريدُ
هكذا الشِعرُ أنّةُ الحُبِّ مهما ... أتْرَعَ القلبُ فهي منهُ الوريدُ
وملاكٌ يرقُّ بالملأ الأعـ ... ـلى ويلهو عليهِ خَدٌّ وجيدُ
وكذا الشِعرُ باقةُ الحُبِّ والقُد ... سِ وحبلٌ من السما مَمْدُودُ

وكقول المؤلف في قصيدته (شاطئ الأمان):

عفو عينيكَ إن أضرَّ بي البو ... ح ورفَّت قيثارة الحب عجلى
إنّ بي سكرة المحبين ظمأى ... للقاءٍ هامت به الروحُ وصلا
أيّها المنهل الزلال حناناً ... بسواقٍ عطشى فبالوجد تُصلى
روّنا من سناك ما نتملّى ... واسقنا من هداك علاًّ ونهلا

وكقول الشاعر الشيخ قاسم آل قاسم في قصيدته (تمتمات مشتاق):

عفو عينيكَ أن تراني في عيدك ... أبكي والقلب في إطراقِ
ويراعي دواته آهتي الحرّى ... يذيب الأسى على الأوراقِ
يتملّى من حمرة الحزن ما يُحر ... قُ في قلبه الرَّمادَ الباقي
هي روحٌ مشبوبةٌ تتلظّى ... بين أشواقها وطول الفراقِ
هي روح تاهت من الوجد حتى ... غرقت في مهامهِ الأعماقِ

كلّما حاولت تفكُّ يد القيد — احتوتها كآبة الإخفاقِ

وكقول الآخر في خطابه للمهدي الموعود (عج):

إليك يا منقذ الإسلام نُهديهِ — وجداً من الشعر قد حُمّت قوافيهِ

إليكَ تُبدي هوىً غمّت قوادمُهُ — وأنت تعلم ما كنّت خوافيهِ

نهديه والقلب يرجو منك معذرةً — إنّا سكبنا أفانينَ الجوى فيهِ[1]

وبهذا الغرض يتم الكلام حول عناصر الشعر الولائي في القطيف، وتبقى عندنا الأغراض الأُخرى التي يتناولها شعراء القطيف في قصائدهم الولائية، وهي ثلاثة:

١ـ الشكوى.

٢ـ الاجتماعي.

٣ـ السياسي.

١ ـ الشكوى :

لعلّ من أوسع البيئات حِضْناً للألم والحزن بيئة القطيف، فترى شعراءهم يتقاطرون حزناً وألماً في شعرهم، وحتى الشابّ اليافع منهم تراه يحمل في قلبه حزناً عميقاً، وكأنّه ابن التسعين.. ذلك الشيخ الهرم الذي قاسى أنواع المشاكل وشتّى الصعاب حتّى وهن العظمُ منه واشتعل الرأس شيباً.

ولسنا الآن بصدد بيان بواعث الشكوى والألم في بيئة القطيف، ولكنّ محور القصائد.. الشكوى من الزمان.. الأوضاع الاجتماعية.. بعض الحوادث السياسيّة الدامية التي ألمّت بالإسلام وأهاضت بالمسلمين.

---

(١) لقاء في الغيب، الإهداء.

ولْيكُن مطلع هذا العنوان أبيات الشاعر الشيخ عبد الكريم آل زرع في مقدّمة قصيدته (يا منقذ الإسلام):

إخوانيَ الغُرُّ لا أشكو الأسى لكمُ فكلُّكُمْ صال في أعماقهِ الألمُ
وكلّنا نرتجي المولى وطلعتَهُ متى يهلُّ فتحيا باسمه الأممُ
لكنّني وخيوطُ الفجر تجذبني أرى بزوغ فتىً في كفّه عَلَمُ
(الله أكبرُ إنّ الثأر مطلبُنا) قد خُطّ فيه، وفيه (لا يضيعُ دمُ)
فقلتُ للقلب: ما هذا؟ فأنشدني شعراً وسطّره من بعدهِ القلمُ
فإن تروا ما به من لوعة وأسىً فما احتواه الحشا لا يحتويهِ فَمُ

فإننا حين نقرأ هذا النص نشعر بعمق الحزن الذي سيطر على قلب هذا الشاعر، بل ترى الحزن يتدفق بين الكلمات ليسري الى شعورك ومشاعرك فتحزن في ساعة سرور!

وقد استغاث الشاعر محمّد عليّ آل ناصر بالرسول صلى الله عليه وآله مما يلمّ به من مصائب فقال:

يا أبا البضعة البتولة إنّا في زمانٍ به المصائبُ تترى
فأغِثْنا ممّا نعانيه إنّا قد رجوناكَ في المصائب ذخرا
أنت كهفٌ لنا وحِصنٌ منيعٌ نحتمي في حِماكَ دنيا وأُخرى

وقد شكا الشاعر شفيق العباديّ أيضاً للرسول صلى الله عليه وآله من جور الزمان الذي لم تبرح أكفه تسوم المؤمنين الخسف وتذيقهم ألوانه المأساوية فقال في قصيدته (فجر العقيدة):

فجرُ العقيدةِ منك اليوم قد حانا يا طلعةَ البشر! في آفاقِ دنيانا
يا طلعةَ البشرِ!.. يا صُبحاً طلائعُهُ مَشتْ تغضُّ لِطرفِ الليل أجفانا

وللـــرؤى فـــيه أطـــيافٌ وأخـــيلةٌ   تشـيد فـي رَجِـم الـتاريخ أكوانـا
تطـوي يـد الأمـس خذلانـاً وطغيانا   وترســـم (الغـــد) إصـــراراً وإيمانـــا
وتَرسُـــمُ (الغَـــدَ) نِبراســـاً ســـترفعُهُ   مـدى العصـورِ يـدُ الأجـيالِ قـرآنا
وتلمحُ النصر في الآفاقِ عن كَثَبٍ   جيشاً من الفجر يطوي ليل بلوانا
فِللـزمانِ أكـفٌ قـطٌ مـا برحـت   تســـومُنا الخســـفَ ألوانـــا فألوانـــا
وللظـــلامِ تـــباريحٌ تُؤرِّقُـــنا   وواقـــعٌ أرِقٌ مـــا انفـــكَّ يغشـــانا

وقصيدة الشاعر محمد الشماسيّ (جراح على الغدير) عنوانها كافٍ لفهم ما تحتويه، لنا منها هذه الأبيات:

نلقـاكَ فـي الذِكـرى لقـاءَ مؤمِّـلٍ   شـــربَ الظمـــاءَ (بِغُلَّـــةٍ لا تـــنقعُ)
شربَ الصدى والوردُ عذبٌ سائغٌ   لِســـواهُ مـــن عذباتـــه يـــتجرَّعُ
ويظـــلُّ يُســـقى آســـناً وبكفِّـــه   مـــاءُ الحـــياة وفـــي النعـــيم يُجـــوَّعُ
يقـتاتُ مـن ألـم الجِـراح وفكـرُهُ   ممّـــا يعانـــي فـــي لظاهـــا مُشـــبَّعُ
خَفَقَتْ على شفتَيْهِ كأسُ صديدها   حبـاً علـى خمـر الحـوادثِ يلـذعُ
ودَجَـتْ علـيه النـيِّرات فصـبْحُهُ   لـــيلٌ بـــبُردِ ظلامِهـــا يـــتلفَّعُ
رانـت فـلا الأعـراس صـاخبة الـرؤى   نشـــوى ولا لـــيل العـــرائس أروعُ
مزَجَـتْ بأصـداءِ الـزُّفاف مآتمـاً   فنعـــيمُه بأســـى الليالـــي مُـــترَعُ

فتراه في هذا اليوم الذي يفرح فيه المؤمنون بذكرى إكمال الدين وإتمام النعمة يقتات من ألم الجراح، وظني أنها انشقت يوم أن تحول اسم الفاعل في الغدير إلى اسم المفعول فأصبح المغدور.

عندها صار الصبح ليلاً يتلفع بالظلام، ولم تعد الأعراس صاخبة الرؤى، نشوى، وامتزجت المآتم بأصداء الزفاف!

وهذه مناجاة يرفعها الشاعر الشابّ عبد الله البيك إلى كريم آل البيت عليه السلام في يوم مولده المبارك لينتشله من الأسى المنقوش على أضلاعه:

يـا كـريم الآلِ يـا مَـنْ بِاسـمهِ خَشـعتْ مـن قُدسـهِ أنفُسُـنا

نَقَشَ اليأسُ علـى أضـلاعِنا وسـرى فـوق أمانيـنا الوَنى

فـازرعِ الآمـال صُـبحاً مشـرقاً وأزحْ لـيلاً بهـيماً أذْكَـنا

وانتشِـلنا مـن عـذاباتِ الأسـى وشـقاءٍ وهُمـومٍ وضَـنى

ومن محاريب الشكوى للشعراء الشيعة، يوم ميلاد منقذ البشرية الإمام المهديّ (عج)، فإنّ الشاعر يجد فيه الفسحة الواسعة لبثّ ما يعانيه أو يلمسه من معاناة المسلمين لأوضاعهم وظروفهم الحرجة، فإنه المؤمل لإنقاذ البشر من الظلم والجور، وهو الذي سيملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما في نص الحديث الشريف.

وهذه نماذج من ذلك. ونبدأ بأبيات للشاعر محمّد الجامد:

هـا هـي الكـأسُ أحاسـيس جـوىً سـكن اليأسُ هـواهُ الهمجـيّا

لـم تـزلْ تحسـو جـراحاتِ الهـوى وتناغـي وردَةُ الحُـرُّ السّـخيّا

وتجـرُّ الآهَ ثكلـى كُلّمـا رَشَـفَ الجـرحُ سـناها الكوثـريّا

هـا هـي الكـأسُ كمـا طـاب لهـا عـاشَ فينا الحـزنُ مشـدوهاً شـقيّا

قـد زرعـنا الجمـرَ فـي أحداقـنا وأعـدنا مجمـرَ الحـزن فتـيّا

أيُّهـا الـذاوي علـى مَجمـرهِ أبـقِ فـي الكـأس مـن التنّور شـيّا

ودَعِ القلـبَ علـى عِلاّتـهِ يحتسـي البُعدَ شـراباً حنظلـيّا

فأنـا أهـواهُ منقوشـاً علـى أفُـق المـبعث نقشـاً مَهـدويّا

ومنه ما للشاعر أحمد آل حمود في قصيدته (يا سيّد الدنيا):

دعـوناك والدنـيا تمـورُ بدربنا وصَـرْخاتُنا بالـوجدِ أوهـت تصـلُّدا

رجـونـاك والآهــاتُ فـتّتْ قلوبـنا ... وصــوّبها ســهمُ الضــلالِ وسـدّدا
فأدمــى جــراحات الإبـاءِ ونــزّها ... ومــزّقَ أحشــاءَ الكفــاحِ وبــدّدا
ومـال إلـى الأذهـان يُخمـد عـزمها ... فـأودى بعـزمات الـرجال وألحـدا
خصالٌ بعمرِ الدهرِ تزري نضوجَه ... وتخـزى لهـا الأيـامُ ذِكـراً ومشـهدا
نـناديكَ والـبلوى ألمّـت بسـاحِنا ... وحـدٌ لـنا الأعـداءُ سـيفاً مهـنّدا

واقرأ الحزن والألم في شعر الشاعر عبد الخالق الجنبيّ في قصيدته (حينما غاب الضمير):

وبالــرغم عنّــي نصــبتُ الحِــداد ... علــى جســدي إذْ عــلاهُ الفَــناءْ
وماتــت علــى شَــفتِي بَســمتي ... وفــارق نفســي شــروقُ الصــفاءْ
وصــرتُ أزورُ حقــولَ القطــيف ... وأرقــبُ فــيها صــباحَ مســاءْ
أعــودُ زهــورَ الأســى الــذابلاتْ ... لأرشُــفَ مــنها رحــيقَ الــولاءْ
وأرنــو إلــى الفجــر فــي لهفــةٍ ... لأحــزنَ لمّــا يلــوحُ الضّــياءْ
إذا أشــرق الصــبحُ لاحَ الــردى ... وإنْ أظلــمَ اللــيلُ ضــجَّ الــبلاءْ!
تقضّــى ربيعــي وجــاءَ الخــريف ... وعمّــا قــريبٍ يجــيءُ الشــتاءْ

ويأتي سعيد الشبيب فيجمع همّ سنينه فيمن جمع، ويحاول أن يقاوم ذلك المارد الجبّار، بكلّ ما أوتي من حول وقوة، وما هما إلاّ الدمع والشعر:

جَمَعْتُ همَّ سنيني بين مَنْ جَمَعُوا ... وجئتُ رَغْمَ انقطاعِ الغَيثِ أنتجعُ
لا يُســتدلُّ بمشــي أنّــي يقــظٌ ... ولستُ أعرف نوماً حين أضطجعُ
أتِـيْهُ فـي زحمـةِ الأفكـار منغمسـاً ... فأضـربُ الرّاحَ أخماساً وبي فـزعُ
أُسائل الدهرَ عن نفسي وعن قلقي ... وعـن عمـيق جـراح ملؤُها وجـعُ
وعـن سـهام أتـت مـن كـلّ ناحـيةٍ ... تصــيبني أيّهــا يــا دهــرُ! أنتــزعُ

سَهماً بـه الحقُّ أم سـهماً بـه شـررٌ ... سهماً به الخبث أمْ سهماً به قذَعُ (١)

أراك تعـزف أوتـاراً علـى ألَمِـي ... ومِـن أنينـي أمـا ينـتابك الهلـعُ

دَعنـي أبعثـرُ أحزانـي علـى ورقـي ... دَعنـي أدوّنْ شِـعري أيُّهـا الجشـعُ!

لن تحبس الدمعَ يا غدّاراً في مقلي ... لـن تخـنُقَ الصـوتَ رنّانـاً سـيندفعُ

نـارٌ من الهـمِّ أدمت كـلَّ جارحـةٍ ... وكـلُّ جـرح لجـرحٍ قـادمٍ يَسَـعُ

أقولُ في مضضٍ عِشنا وما برحت ... مصائبُ الدهـرِ تتْرى بل بنا تقعُ

صرنا كما الفُلك فوق الموج سارية ... تغوص فـي المـاء حينـاً ثـمَّ تـرتفعُ

حتـى غَـدونا رُفاتـاً هَـلْ لِهيكلِـنا ... تـرابُطٌ لَحْمُـنا مـن حـوله قطـعُ

وهناك وراء هذه الشكوى وهذا الأسى أشياء وأشياء يكاد يُلمس بعضها في بعض الأبيات كأبيات الشيخ قاسم آل قاسم:

مـا خُلقـنا لكـي نَـذِلَّ ونَشـقى ... وسِـوانا يلـذُّ فـي نُعمانـا

مـا خُلقـنا لكـي نعـيشَ عِـيالاً ... مِـنْ عِـدانا نسـترزق الإحسـانا

إنّـنا أمّـةٌ لـنا سـابق المجـ ... ـدِ ولـو صِـينَ مجـدُنا مـا عـدانا

وأحياناً يكون سبب الشكوى والألم هو السير في غير الطريق القويم، السير في دروب التَيه، فيحقّ للشاعر أن يشتكي من نفسه فضلاً عن شكواه من مجتمعه، فيمتزج النقد بالشكوى فتبرز صورة من روائع الفنّ كما فعل ذلك الشاعر شفيق العباديّ في قصيدته (تجدَّدْ أيُّها الأمل):

وسِـرنا فـي دروبِ التـيـ ... ـهِ يَضـحَكُ خَطـوُنا مِـنّا

نُـداري نقصَـنا المحفـو ... ر فـي أعماقِـنا وهْـنا

فمـا نـنفكُّ نُحيـي مجـ ... ـدنا المقبور مُـذْ هُـنّا

---

(١) القذع: الخنا والفحش.

ونختـــتم مســـمع الأيّـــا م كـــمْ كـــنّا.. وكـــمْ كـــنّا!
فكُـــنّا فـــي جـــلالِ الصّـــمـ ـــتِ يـــنطِقُ صـــمتُنا عَـــنّا
وكُـــنّا مِـــن هُـــتافِ النّصــ رِ فـــي ســـمع الـــدُّنا لَحـــنا
وكُـــنّا لَيـــتَها ماتـــتْ ومـــا صُـــغنا بهـــا فَـــنّا
دُمـــىً غُـــدنا ولكِـــنّا بدنـــيا الـــوهمِ مـــا زِلـــنا

واتخذ الشاعر عبد الله البيك أيضاً أُسلوب الشكوى الممتزج بالنقد غير المباشر في قصيدته (إيهِ يا ليلة الحياة) فأبدع فيه حيث قال:

إيـهِ يـا لـيلة الحـياةِ اغمُـرينا بِعبيـــرٍ وعطِـــري الأفكـــارا
علِّميـــنا الإيمـــان إنّـــا حَـــيارى وامنحيـــنا الأمـــان إنّـــا أُســـارى
نحـن فـي لُجّـة الـزمانِ عطاشـى وعلـى منحـر المآسـي حَـيارى
خَذَلَتْـــنا أحلامُـــنا فاســـتكنّا وســـكرْنا فمـــا ملَكْـــنا قـــرارا
قـد عشِـقناكِ لا بِصـدقٍ ولكـنْ مـثلَما تعشَـقُ الفراشـاتُ نـارا
نحـن عِشـناكِ فـي الخيالِ سـراباً ونحتـــناكِ هَـــيكلاً ثـــرثارا
مَجمَرُ العـزم فـاض فـاض رمـاداً لا نـرى فـيه جَـذوةً أو شـرارا
فاشحذي العزم واستحِثّي خُطانا فسُـرانا فـي ظُلمـة لا تـواري
وامنحيـــنا تـــدَفُّقاً وانطلاقـــاً وهَبيـــنا تألُّقـــاً وازدهـــارا
فشـموسُ الهـدى أشـدُّ بـريقاً عـندما يَهـتِكُ الظـلامُ الـنّهارا

وكما بدأنا العنوان بأبيات الشاعر الشيخ عبد الكريم فَلنختم حديثنا حوله بأبياته الأُخرى أيضاً ونسمع له وهو يقول:

ونقبـر الآهَ تِلـوَ الآهِ فـي جَـدَثٍ فكَـمْ حَسَـوناهُ ويـلاتٍ وأحـزانا !
وكـم جَـرعنا بكـأسِ الغـمِّ غُصّـتَه! وكـم سـلَونا وعـينُ الصـبرِ سُـلوانا !

وكم سكبنا على شاطي النوى حِمماً ... من الدُّموعِ تسلّي النفسَ أحيانا !
يغتالنا اليأسُ يأسُ الإنتظارِ ولا ... يغتال منّا أحاسيساً وأشجانا
نرنو إلى مركبِ التأليفِ يجمعُنا ... من الشَّتاتِ فقد شطَّت سَرايانا
يُقِلّنا لمروجِ الحُبِّ مُزهرةً ... نستافُ من عَبْقِها رَوحاً ورَيحانا
لمرفأ في حنايا الحبِّ مرتعُهُ ... وفي الحنانِ الإخا يختالُ نشوانا
إلى الأمانِ وهل غيرُ الأمانِ هوىً ... نصبو إليه وتعلو فيهِ أصدانا
إلى الورود التي لم تبدُ حُمرتُها ... إلاّ بريّ دمٍ صبَّتْهُ قَتلانا
إلى اليفاعِ الّذي لم تحلُ صورتُهُ ... وقد عشِقناه خَلاّباً وفَتّانا
إلاّ كما شاءَت الأقدارُ وانخسفتْ ... مِنّا بدورٌ تردُّ البدرَ خجلانا

* * *

٢ ـ الاجتماعي

إنّ الأدواء التي تنخر في كيان المجتمع كثيرة ومتعدّدة، وقد تسلّل بعضها إلى القطيف لا سيّما في الآونة المتأخرة، بعد أن اجتاحت المدنيّة الحديثة المنطقة وألقت بثقلها فيها فانبهر الناس بشعاراتها المزيّفة وصادراتها الكاذبة فتبعوها بلا وعي ولا حسّ.

ولم يقف المؤمنون أمامها مكتوفي الأيدي بل واجهها العلماء والخطباء والشعراء، كلٌّ بسلاحه.

وقد اتخذ شعراء القطيف من الشعر الولائي جبهة للمواجهة ضدّ التيار الغريب، حيث يجد الشاعر فيه النافذة المفتوحة والطريق الواسعة لمخاطبة الجمهور عبر المهرجانات والاحتفالات الدينيّة المقامة هنا وهناك من بلاد القطيف.

وقد انصبّ اهتمام الشعراء حول نقطتين:

١ـ الفُرقة الحاصلة بين أفراد المجتمع كجماعات.

٢ـ المفاسد الأخلاقيّة التي يعاني منها المجتمع كثيراً، كانحراف الشباب وإلقاء الحجاب والغيبة والنميمة، وما إلى ذلك.

غير أنّ هناك قصيدةً واحدةً قد أضافت إلى ذلك مشكلة دينية وظاهرة اجتماعية خطيرة وهي مشكلة الرِّبا. وكأنّ هذه المشكلة قد ظهرت في فترة من الفترات بشكل واضح ملفت للأنظار ولكنّها قد توارت الآن أوكادت، أو أنّها لم تكن بذلك الشكل الملحوظ بحيث تمثل ظاهرةً اجتماعية.

وهذه القصيدة هي قصيدة العلاّمة الشيخ حسين العمران في الإمام الحسين عليه السلام (يا قطب دائرة الوجود) ولنبدأ بها أوّلاً :

ومن المسيءِ بأنّنا عن نهجِكُمْ ... حُدْنا وما نقفُوهُ جهلٌ أسفَعُ[(١)]
وسلوكُنا وعلومُنا وتُراثنا ... والمكرمات بكلِّ معنىً أجمَعُ
قد أُغفِلتْ فتمزَّقتْ أيدي سَباً ... ونصيبُنا من بعدُ قاعٍ بلقعُ
وثمارُ ذلكَ أنْ جَنينا غِيبةً ... ونميمةً والبعضُ بعضاً يَخدَعُ
والمُغرياتُ المُزريات جميعُها ... عَلياءُ خُلْقِ الماجدينَ الأوضعُ
و الإحتكارُ بكلِّ نوعٍ ثُبِّتتْ ... قَدَمٌ لنا فيهِ وَرُسِّتْ إصبَعُ[(٢)]
ومن القطيعة كلُّ فردٍ ذي غِنىً ... في كلِّ وادٍ أرضَ زَرْعٍ يقطَعُ
وَشَبابُنا نَزِقٌ وأرعنُ ينطلي ... من كُلِّ ناحية عليهِ المقطعُ

---

(١) أسفع : أسود مائل إلى الحمرة .
(٢) رسِّتْ : دُسَّتْ .

والشِيبُ يعتقدُ الشبابَ - وإن هُمُ ... خَيــرٌ- شــروراً كلُّــهُ لا يُصــرعُ
فــتقطّعتْ سُــبُلُ الــتعاون بينَــنا ... والجســمُ لا يســلو وعُضــوٌ موجَعُ
أمــا الــرِبا فــبكلِّ جمــعٍ متجــرٌ ... من مال أصحاب المعاسر يُجمَعُ
يــا قــومُ إنَّ الله خيــرُ مــنظِّمٍ ... والذِّكــرُ دســتورٌ قــويمٌ مُــنجِعُ
زَجَــلٌ يَخــالُ المجــرمون أزيــزه ... رعــداً وللمُوفــينَ روضٌ ممــرَعُ
لَعَــنَ الرســولُ الاحــتكار وأهلَــهُ ... وكــذا المــرابينَ اللــئامَ ليســمعوا
آيُّ الــرِبا فَلَهُــم عــذابٌ واصــبٌ ... والمــرءُ يُجزى بالــذي هــو يصنعُ

ولنعد إلى النقطة الأُولى التي أثارها شعراء القطيف وهي قضيّة الفرقة بين خلايا المجتمع القطيفيّ. ومن أمثلة ذلك أبيات الشاعر بدر الشبيب في غديريته:

فَلْــنَكُنْ فــي فِعالِــنا مــا حَيِيْــنا ... شــيعةً دأبُــنا جهــادٌ وجــودُ
شــيعةً دأبُــنا التُّقــى والمعالــي ... ونــزوعٌ إلــى الجــذور شــديدُ
واتحـــادٌ وأُلفــــةٌ وإخــــاءٌ ... وانســجامٌ لا يعتــريهِ البُــرودُ
كــيف يجري الغديــرُ فينا وفينا ... قد أُقيمت بين الخلايا سدودُ

وقد آلى الشاعر حسين الجامع على نفسه أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر في كلّ قصيدة قالها في أهلِ البيت عليهم السلام تقريباً. وهذه أبيات له من قصيدة في الزهراء عليها السلام بعنوان (مصرعُ العَفاف):

يــا شــبابَ الخــطِّ هُــبُّوا ودَعــوا هــذا السُّــباتْ
طالَ في الليلِ سَراكُمْ... وغدا الجمعُ شَتاتْ
فأفــيقوا.. واجمعــوا الشــملَ وســدّوا الثَّغــراتْ
أوَلا يكفــي بأنّــا غــرضٌ فــي كــلِّ حــين؟!

وله أيضاً من قصيدة أُخرى في الإمام المهدي (عج) :

هل لنا يا صَحبُ من إلفاتةٍ ... لحياةٍ أصبحتْ سِفرَ شقاءْ
أُمّةٌ كُنّا وعُدنا مِزَقاً ... قُوّةٌ كنّا فصرنا ضُعفاءْ
وتناحَرنا وكنّا إخوةً ... وتباغضنا وكنّا سُعداءْ
كَمْ عَصَينا كَمْ تَعدّينا وكَمْ ... شَكَتِ الأرضُ علينا والسماء

ومن هذا الجانب راح الشيخ عبد الكريم آل زرع يستعطف الإمام الحجّة (عج) ويشكو له الفرقة بين المسلمين وكشيعة بالخصوص:

عَجِّلْ فما أولهَ العُشّاق في غدِنا ... لِلسيرِ خلفَك أنصاراً وأعوانا
عجِّلْ فعينُك خلفَ الغيب ترعانا ... واجمع بنورِ الهُدى والحُبِّ أهوانا
فالحقدُ كشّر أنياباً لِفُرقتِنا ... كأنَّ في كلِّ نابٍ منه ثُعبانا
فإنّنا اليومَ أشلاءٌ موزّعةٌ ... كأنّنا لم نكن في اللهِ إخوانا
فاشحذْ حُسامكَ فالبشرى بومضتهِ ... تنير ليل الورى صُبحاً وتبيانا

والنقطة الثانية التي عالجها الشعراء هي مشكلة الانحراف والمفاسد الأخلاقية التي تكاد تهدّ المجتمع المريض هدّاً.

ومن أمثلة ذلك ما جاء في قصيدة (غربة الروح) للسيد أبو الرحي:

مضى زمن فيهِ الشعورُ مقدّسٌ ... وأقبل عصرٌ بالخلاعةِ سافِرا
فلا قيمٌ يسمو بها الفردُ في الورى ... ولا خُلُقٌ يدعو إلى الحقِّ جاهِرا
تمدّ إلينا المغرياتُ حبائلاً ... فيا عَجَباً لم تلقَ مَنّا أظافِرا
ويا عجباً أنّا اتّخذنا من الهَوى ... بديلاً ولم نلفت إلى الدين ناظِرا
كأنَّ رسولَ اللهِ ما جاءَ بالهُدى ... وما كان للوحيِ السماويِّ ناشِرا
ولا أشرقت في الكون أنوارُ وجههِ ... مبدِّدةً جيشاً من الجهل كافِرا

* * *

لماذا نعيش اليومَ في أسْرِ غُربةٍ ... تُقَطِّعُ أوصالاً لنا وأواصِرا
وتُبعدُنا عن منهلِ الروحِ مورداً ... نفوسٌ أبت إلا الرذيلة آمِرا
فنرجعُ ظمأى في أسىً وتحسُّرٍ ... وقد بلغت منّا القلوبُ الحناجِرا (١)

وهكذا أصدر بدر الشبيب تلك الآهة الحزينة من ذلك الوضع التعيس مقرونة بالنصح في غديريته السابقة:

قد وأدنا الهَزارَ جَهْراً ورُحنا ... نسأل البانَ أينَ غابَ النَّشيدُ
دَبَّ فينا الفسادُ طولاً وعرضاً ... فانبرى نحوَهُ سُكوتٌ بَليدُ
وإذا غِيرةُ الأسودِ استكانت ... عبثت في حمى العرين القرودُ
هكذا صار حالُنا فَنِسانا ... همُّهُنَّ العظيمُ زيٌّ جديدُ
والشبابُ الَّذي عقدنا عليه ... كلُّ آمالِنا نَؤومٌ رَقودُ
وتَرى البعضَ لاهياً في شعارٍ ... همُّهُ إنْ سما فغِيدٌ وعُودُ
أمحلت أرضُنا وصارت يَباباً ... فَلْيَنَمْ هانئاً عدوٌّ لَدودُ!

* * *

يا شبابَ البلاد أنتم رُؤاها ... وخُطاها ونثرُها والقصيدُ
أنتمُ للقطيف عقلٌ وقلبٌ ... وعيونٌ وساعدٌ وعَمودُ
أنتمُ شمسُها وأنتمْ ضُحاها ... وبِكمْ ما مضى جديداً يعودُ
فانفضُوا عن جبينها ما غشاها ... وإليها وَجْهاً أصيلاً أعيدُوا
لا تريدُ القطيف وجهاً مُعاراً ... تستوي النارُ عندهُ والجليدُ
كيف تعنو لغيرها وهي كنزٌ ... منذُ أن زانها ولاءٌ رشيدُ

وللشاعر نفسه أبيات يرفعها إلى مقام الإمام الحجّة (عج) جاء فيها:

---

(١) ديوان مرافئ الحزن.

وقـد طغـى زَبَـدٌ مـن فـوقه زَبَـدٌ   مـن تحـته زَبَـدٌ فالـنور محـتجِبُ
ضـاعت مبادئُـنا شـاع الفسـادُ بـنا   والكـلُّ فـي لهـوٍ قـد شـدّهُ اللعـبُ
وكلُّـنا مغمِـضٌ عَينـيهِ مُنشـغلٌ   كـلٌّ يقـولُ بـأنّ الآخـرَ السَّـببُ !

وقد اجتاحت المنطقة في فترة من فترات التمدّن الزائف، (موضةُ الميوعة) في الشباب فصاروا يقضون أوقاتهم أمام المرايا، ويلبسون الملابس الضيقة ويمشون المِشْية الملفتة، مما دعا بعض الشعراء الملتزمين للإنكار عليهم وتوبيخهم. وممن أثار هذا الموضوع الفاضل الشيخ مهدي المصلي في قصيدته (يا سيّد شبّان الخلد) إذ جاء فيها:

أحُسَـيْنُ تعـال لِعالمِـنا   واسـتنطِق حـالَ الإسـلامِ
كَثُـرتْ فـي الهَـدْمِ مَعاوِلُـنا   فشـكا مِـنْ عُـنفِ الهـدّامِ
تشـدو بالخيـرِ مقاوِلُـنا   وبأيديـنا السَّـيفُ الدامـي
سُـلطانُ الخيـرِ قَتلـناه   يـا سَـيِّدَ شُـبّانِ الخُلـدِ

*   *   *

أحُسَـيْنُ اجـتاحَ مَناطقَـنا   شُـبّانٌ مـثلُ النِّسـوانِ !
بِتغـنُّجِهِمْ وتكسُّـرِهِـمْ   وتفنُّـنِهِمْ فـي الألـوانِ
وبِلُـبس ثـيابٍ ضـيِّقةٍ   وبتقصـيرٍ للقُمصـانِ
إنْ نَنصَـحْهُمْ نَسـمَعْ هَـزَلاً   يـا سـيِّدَ شـبّانِ الخُلـدِ

وقد تزامنت هذه الظاهرةُ مع اشتهار المغنّي الأمريكي المعروف (جاكسون) فلاقى اشتهارُه أرضاً خصبةً في نفوس الشباب التائه، فأشار إلى ذلك أيضاً بقوله:

لا يـدرُس عِلمـاً يـرفعُهُ   لا يسـمعُ وَعظـاً يـنفعُهُ
ويعُـبُّ السُّـمَّ ولا يـدري   مـن أيِّ جَحـيم مَنـبعُهُ

وإذا التقليدَ ذكرْتَ له هذا (جكْسُونٌ) مرجعُهُ
تذكير الشاعر قد يُجدي يا سيّدَ شُبّان الخُلدِ

وقد ألمح الشاعر إلى الفتيات في قصيدته (سلام على البضعة الطاهرة) لأن يتخذن الزهراء عليها السلام نبراساً يهديهنّ إلى سواء السبيل فقال:

خُلقتِ مناراً يدُلُّ النساءَ على سُبُلِ العِيشةِ الفاخرةْ
فلا يُحسَبِ العزُّ جرْيَ الفتاةِ على مَدرج الفتنةِ الذاعرةْ
ولا يُحسَب العزُّ والمكرمات بمظهرِ زينتِها الساحرةْ
ولكنّ مَنْ كنتِ نبراسَها وشمسَ هدايتِها ظافرةْ

وقد وقف الشاعر الحاج أحمد الكوفيّ موقفَ الأب الحنون الناصح، العارف بالحياة يُنبِّه الشباب اليافع ويحذّرهم من مغبّة الأمور ومزالق الطريق، فقال في قصيدته في الإمام المهدي (عج):

يا أشبُلَ الجيلِ لا يُغريكُمُ أفنٌ بِزُخرفِ القول إغواءً وتمويها
فإنّما ذلكم إبليسُ فاجتنبوا أشراكَ إبليسَ لا يصطادُكم فيها
نصائح الله للإنسان واضحةٌ تدعوهُ للخير تنبيهاً وتوجيها
كم آيةٍ في كتاب الله بيّنةٍ تهدي إلى الرُّشدِ لكنْ قلّ واعيها!
نعوذُ بالله من إغواءِ ناشئةٍ لقد تردَّتْ وأردتْ مَنْ يواتيها
سمّاعة لِمَساويها أُعيذُكُمُ بالله منها ومِن عدوى مَساويها
قد أنكرت كلَّ ما جاء الرسول به حتى تعدَّت إلى إنكار باريها
لولا البقيةُ من آل الرسول بها لَما نَما فوق وجهِ الأرض ناميها

وقد أشار في هذا البيت إلى نظرية عدم بقاء الأرض بدون حجة، وهي نظرية ثابتة عندنا نحن الشيعة الإمامية وبحثها بالتفصيل يخرجنا عن موضوع الكتاب.

والشاعر حسين الجامع قد تعرّض لكلّ الأدواء الاجتماعية التي يعانيها المجتمع القطيفيّ في غالب قصائده. فله من قصيدة (فَلْتكُنْ يا صاحبَ العصرِ رواءً):

إيهِ يا خَطُّ لقد طال الكرى — واذْلَهَمَّ الخطبُ واستفحل داءْ
قد تغشّانا ظلامٌ دامِسٌ — فتقدَّمْنا ولكِنْ للوَراءْ
وتركنا منهجاً خُطَّ لنا — ومَضينا في طريق الجُهَلاءْ
رَبِّ رُحماك فما عاد لنا — غيرُ مَن يملأ دنيانا ضياءْ

ومنها:

قد صرعنا الحقَّ في أنفُسنا — وتبجَّحنا بأنّا أولياءْ!
شُغْلُنا غِيبةُ مَنْ خَلْفَهُمْ — صاحبُ الغَيبةِ فينا خُلفاءْ
ذاك مِبطانٌ وهذا فاسقٌ — وفلانٌ ساقط في العُلماءْ
وفلان لم يزل ذا رشوة — وفلان في عداد الجبناءْ!
لم نَعُدْ نعقِلُ ما نسمعُهُ — فتساوينا إذن والببَّغاءْ!
ليتَ شعري ما الذي أذكرُهُ — مِن رزايانا التي أضحت وباءْ
أضَياعُ النشىءِ في معمعةٍ — أذهبتْ طاقاتُهم رَهْنَ هَباءْ
أم على البنت التي ما برحت — تتغاضى عن حجابٍ وحياءْ
تركتْ ما اختارهُ الله لها — ومضت تلهث خلفَ الغُرباءْ
والدعاياتُ وذي فاجعة — شككتها في طريق النُّجباءْ

وقد وجّه الخطاب في قصيدته (مصرع العفاف) إلى فتيات القطيف ودعاهنّ إلى الأمان.. إلى طريق فاطمة عليها السلام:

يا فتاة الخطِّ يكفيكِ ضياعاً واضطرابا
أنتِ خالفتِ هُدى اللهِ فألقيتِ الحجابا

وتفنّـــنتِ بمـــا يفـــتحُ لِلفتـــنةِ بابـــا
وتبـــرّجتِ فأغـــريتِ شـــباباً ضـــائعينْ

ثمَّ توجَّه نحو ما يحدث في الأعراس فقال:

وعــن الأعــراسِ حـدّثْ فَلَقَـدْ عـمَّ الـبلاءْ
عُصـــي اللهُ جِهـــاراً وأُطـــيعَ الجُهـــلاءْ
وتـوالتْ حَفَـلاتُ اللهـوِ فـي أرض الـولاءْ
وأطـــاع القـــومُ إبلـــيس فحـــيِّ المؤمنـــينْ

* * *

ودَعِ الأعــراسَ وارجــع فعجـيبٌ مـا تـرى
بينما تُلقـى بقايـا الأكـلِ فـي عُـرسٍ جـرى
يـتلوّى مـن سـياطِ الجـوعِ كـلُّ الفقـرا
أبهـــذا كـــان أوصـــانا إمـــام المرســـلين؟!

وكلّما سنحت الفرصة لشاعرنا تراه يرسل زفراته وآهاته أسفاً على هذا الضياع المرير، فاسمعه يقول في قصيدته (البيعة الكبرى):

وفِتيتُـــنا همُّهُـــمْ لَهـــوُهُمْ ... وآفـــةُ بـــنتِ الـــبلادِ السُّـــفورْ
فضـاعَ العَفـافُ وذابَ الحـياءُ ... ونحـــن بـــذاكَ فقـــدنا الكثيـــرْ
ويُحـزِنُ سـمْعَكَ يـا سـيّدي ! ... أخـو شـيبةٍ شـاربٌ للخمـورْ !
يســـافرُ مـــن أجـــلِ لذّاتـــهِ ... ويُـنفقُ أمـوالَهُ فـي الفُجـورْ
سـلامٌ علـى شَـيبةٍ مُـرِّغتْ ... بـوحلِ الـبغايا ولَعـقِ الخمـورْ
فكـــمْ ذا نَهـــيم بلذّاتِـــنا ! ... وكَـمْ ذا نـتوب لِـربٍّ غفـورْ !

ويجد الشاعر فرصته الكبرى في مهرجان الإمام المهديّ (عج) المقام بجزيرة تاروت فينتهزها ويعلن للجمهور أمراض مجتمعه بالتفصيل لعلّه يشعر أو

يخشى فينفض عن نفسه درن الذنوب ويتجه نحو صالح الأعمال ليحظى بقبول الإمام عليه السلام:

غيرَ أنّي حائرٌ لا أهتدي ... هَلْ سيرضى قائمُ الآلِ فِدانا
هَلْ سيرضانا فداءً دونَهُ ... ويرانا نتمادى في عمانا
ما الذي يُعجِبُ مولايَ بنا ... صِدقُنا أم حُبُّنا أمْ بِرُّ ولانا
ما الذي يرقُب من مجتمعٍ ... حكمت أهواؤه فيه فَدانا
نحن ساهون ولا من يقظةٍ ... وعلى اللذّات أهدرنا قُوانا
قد بنينا صرحَنا فيما مضى ... وأرانا اليوم نجتثُّ بِنانا
نحن أصغينا إلى جُهّالنا ... وأضعنا قول مَنْ هم عُلَمانا
وأردنا راحةَ البالِ لنا ... فَفَضَضْنا طَرْفَنا عن قُقرانا
وبلاءٌ دبَّ في أوساطنا ... كدبيب الداءِ في عُمقِ حَشانا
أنهكتها شائعاتٌ ثَرّةٌ ... بالأكاذيبِ وقد لاقت مكانا
كَلَهيب النارِ تسري بيننا ... في هشيم ويحَنا! أينَ نُهانا ؟
كَمْ عزيزٍ ذلَّ من أهل التُّقى ... وأمينٍ لم يجد فينا أمانا!
وحَصانٍ بالدنايا رُمِيَتْ ... وَهْيَ في الواقع لا زالت حَصانا[1]
نحن لازلنا على غير هدىً ... في الدُّجى نمشي وقد طال دُجانا
قد أشدّنا من فسادٍ هَرَماً ... شاركت أبناءَنا فيهِ نِسانا

ومما يجدر الإشارة إليه أنّ هذا التحلّل الخلقي والانسياب الديني اللذين اجتاحا المنطقة لم تنفرد بهما منطقة القطيف دون غيرها من البلدان الأُخرى، بل هي فيها أقل من غيرها بدرجات، إلاّ أنّ الحس الديني والخلقي في المنطقة لا

---

(١) الحَصان: المرأة المحصنة، العفيفة.

مـا الـذي يُعجِبُ مـولايَ بنـا صِـدْقُنا أم حُبُّنـا أمْ بِولانـا
مـا الـذي يرقُـب مـن مجتمـعٍ حكمـت أهـواؤه فيـه فَـدَانا
نحـن سـاهون ولا مـن يقظـةٍ وعلـى اللـذّات أهـدرنا قُوانـا
قـد بنينـا صـرحَنا فيمـا مضـى وأرانـا اليـوم نجتـثُّ بِنانـا
نحـن أصـغينا إلـى جُهّالنـا وأضـعنا قـول مَـنْ هـم عُلَمانـا
وأردنـا راحـةَ البـالِ لنـا فَغَضَضْـنا طَرْفَنـا عـن فُقرانـا
وبـلاءٌ دبٌّ فـي أوسـاطنا كـدبيب الـداءِ في عُمـقِ حَشـانا
أنهكتهـا شـائعاتٌ ثَـرَّةٌ بالأكاذيـبِ وقـد لاقـت مكانـا
كَلَهيـب النـارِ تسـري بيننـا فـي هشـيم ويحَنـا! أيـنَ نُهانـا ؟
كَـمْ عزيـزٍ ذلَّ مـن أهـل التُّقـى وأمـينٍ لـم يجـد فينـا أمانـا!
وحَصـانٍ بالـدنايا رُمِيَـتْ وَهْيَ في الواقع لا زالت حَصانا[1]
نحـن لازلنـا علـى غيـر هـدىً في الدُّجى نمشي وقد طال دُجانا
قـد أشـدْنا مـن فسـادٍ هَرَمـاً شـاركت أبناءَنـا فيـهِ نِسـانا

ومما يجدر الإشارة إليه أنّ هذا التحلّل الخلقي والانسياب الديني اللذين اجتاحا المنطقة لم تنفرد بهما منطقة القطيف دون غيرها من البلدان الأُخرى، بل هي فيها أقل من غيرها بدرجات، إلاّ أنّ الحس الديني والخلقي في المنطقة لا زال قلبه ينبض، ولا زالت القطيف تمتلك منه رصيداً قوياً في نفوس غالب الناس، ولو أردنا المقارنة بينها وبين المناطق العربية والإسلامية القريبة والبعيدة؛ لرأينا الفرق جدُّ كبير. وما لم يكبر حجم الداء في أعين المؤمنين لا تنفجر هذه الثورة العارمة ضدَّ الانسياب الخلقي والديني، بل أن تحقير الذنب الصغير يجعله

(١) الحَصان: المرأة المحصنة، العفيفة.

وفرّقَ الحقدُ منها كلَّ آصرةٍ ... فيا لجرح عميق غير ملتئمِ!
فحسبُها ما جنتْ أجراً ولو ندمتْ ... فلات ينفعُها شيءٌ من النّدمِ

ومنه أبيات الشاعر شفيق العباديّ في (قيثارة الخلود) في الإمام علي عليه السلام:

إيهِ! إشراقةَ الوصيّ ظَمِئْنا ... ولكَمْ خوّضَتْ لنا أقدامُ!
وشربنا من نبعكَ الثرّ لكِنْ ... ما ارتوينا ولم يُبَلَّ الأوامُ[1]
ما عسى يصلح الطّبيبُ بجسمٍ ... عَبَثتْ في ضُلوعِهِ الأسقامُ

*　　*　　*

إيهِ! إشراقةَ الوصيّ أطلّي ... ربّما أدرك الصّباحَ النيامُ
فأفاقوا يستَلهمونَ خُطاهُمْ ... قبل أن يسبقَ الملامَ الحُسامُ
ربّما عادت الطيورُ لمغنا ... ها وآبتْ لِعُشّها الأوهامُ
وَصَحا مجدُ أمّةٍ شمخَ التا ... ريخُ فيها وكلُّهُ إعظامُ
عادَ ماضيها المَكينُ حُطاماً ... وَطَوت سِفْرَ مجدِها الأيّامُ

ومنه قصيدته (علّمينا):

كيفَ شاختْ بنا الأماني وَكانت ... صَرَخاتُ الأمجادِ رَجْعَ صَدانا
كيفَ أودى بنا الشّتاتُ وعدنا ... يعثرُ الدربُ والطريقُ سُرانا
علّمينا فقد تهاوى عُلانا ... وكبا المجدُ صادِياً ظمآنا

ونختم هذا العنوان بأبيات من قصيدة في النبي صلى الله عليه وآله للمرحوم الخطيب الحاج عبد المحسن النصر، حيث يقف فوق منبر شعره يعاتب المجتمع الإسلامي الكبير على تمزّقه وفرقته ويدعوه إلى الوحدة والمحبة والإخاء والعودة إلى النهج الذي اختطه الرسول صلى الله عليه وآله في رسالته للبشرية ليشتد الساعد

(١) الأوام: العطش الشديد.

الموهوب، ويقوى العضد الرخو فإن الرجوع إلى منهل الرسول ﷺ والتجمع حول عذب معينه هو أساس السيادة والسعادة، والنصرة على الأعداء:

يــا بنـــي الأمـــة التـــي شـــرّفتْها ... رحمــة المصــطفى بشـيراً نذيــرا
هـــذه الـــرحمة التـــي آلفتـــنا ... وأضـــاءت جـــوانحاً وصـــدورا
وبهـــا خيـــر أمّـــة قـــد دعيـــتم ... تبعـثوا العــدل تنكــرون الــزّورا
لِـم بعـدتم عـنها ورمـتم سـواها ... وانحــرفتم إلــى الضـلال غــرورا
لـــو أخـــذتم بهـــا وطبّقـــتموها ... لنعمـــــتم ســــعادة وســـــرورا
ولســدتم ممالــك الشــرق والغــر ... ب وأضــحى عــدوُكم مقهــورا
ولمـــا كـــان خصـــمُكم يـــتحدى ... لكـــمُ جهـــرةً وكـــان حقيـــرا
وقـــد احـــتلّ أرضـــكم وتعـــدّى ... بعـــد أن كـــان صـــاغراً مدحـــورا
أفهـــل تـــرقبون نصـــراً وأنـــتم ... يمقـتُ الـبعضُ بعضَـكم تحقيـرا [(١)]

*   *   *

٣ ـ السياسيّ

انطلاقاً من مبدأ: أنّ المسلمين كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمّى، عاش شعراء القطيف في شعرهم الولائيّ الأوضاعَ السياسية القاتمة والظروفَ الصعبة غير الطبيعية التي عانتها بعض الشعوب المسلمة، ونخصّ بالذكر محنة فلسطين تحت حكم اليهود، ومحنة العراق تحت حكم البعث.

أمّا الأولى فقد كانت قضية العرب والمسلمين عامة، إلاّ أن الثانية ـ ويا

---

(١) الملا عبد المحسن النصر، حياته وشعره: ص٢٦.

للأسف ـ قد اعتبرت قضية تخصّ الشيعة فتخلّى عنها غيرُهم، فعاش شعراء القطيف مع إخوانهم ـ شيعة العراق ـ آمالهم وآلامهم، ولاسيّما بعد الانتفاضة الشعبانية، التي لم يكتب لها النجاح، حيث اتخذ البعثيون ذلك ذريعة لانتهاك الأماكن المقدّسة لمثوى الأئمة الأطهار عليهم السلام وتعدّوا على المرجعية العليا، المتمثلة في السيّد الخوئي ـ أعلى الله مقامه ـ فثارت ثائرة الشيعة في كلّ مكان، ومن بينهم شيعة القطيف، فالتحم الدمُ بالمبدأ وولّدا غضباً دينيّاً.

وتعال معي لنرى شواهد كلٍّ من المحنتين فنبدأ بقضية فلسطين. ولقد تعرّض لها الفرج في قصيدته (الروح المقدّسة) في الرسول صلى الله عليه وآله فقال:

أوّاهُ! أنّـةَ شـاعرٍ لَعِبَتْ — فـي جانِحَيْهِ عواصفُ الألـمِ
وتعانقـت لَهَـباتُه ودنـا — منه القـريضُ مجـرّحَ الكَلِـمِ
رُحماكَ ربّي! ما بَرِحَتْ مِنّي — ورديـةٌ تجـثو علـى قدمـي
لكـنّما شِـعري يُسـابقُني — فـأروحُ مأسـوراً علـى قَلَمـي
هـذي بقايـا القـدسِ واقفـةً — تبكـي وتشـكو ربَّهـا بـدمِ
فَهُـنا أهـازيجٌ ممـزّقةٌ — بفـمٍ صـغيرٍ سـاحرِ النَّسـمِ
وهُـنا يـدٌ وهـنا دمٌ وهُـنا — رأسٌ تكفَّـنَ فـي لَظـى حِمَـمِ
وحجـارةُ المظلـومِ ملحمـةٌ — تهـتزّ فـيها عـزّةُ الأمـمِ
رُحمـاكَ ربّـي! إن يكُـنْ أمـلٌ — فَقُلوبُـنا لَـيلٌ مِـنَ السَّـأمِ
حـتّامَ تقـتحمُ الـرّؤى غَدَهـا — فجـراً يُمـزِّقُ أحـرُفَ الظُّلَـمِ
وَيَخُـطُّ مـن أنـوارهِ قَسَـماً — إنّ الظلـومَ فريسـةُ العـدمِ

ومن أمثلة ذلك أبيات السيّد محسن الشركة في قصيدته (ولي قلب تفرّى):

بنـي وطنـي.. ولـي قلـبٌ تفـرّى — عـذابُ البَيْـنِ صَـوَّحهُ فصـاحا

أيَبلى بين غِمدَيْهِ حُسامٌ ... وكمْ من عرشِ جبّارٍ أطاحا !
ويَسْمَنُ بين أهلِيهِ جَوادٌ ... وخيلُكُمُ تعوّدت الجماحا
وما هانتْ.. ولا سُبِقَتْ غلاباً ... أتكبو خيلُكُمْ عرباً قحاحا
وقد بلغت أعالي المجد عزّاً ... وذَلَّ لها فأنهكتِ الرياحا
ولمّا أن أراد لها هواناً ... أرادتْ صرحَةً فهَوى وطاحا

* * *

بَني وطني.. وأنتمْ في هَوانٍ ... تخاذلتُمْ.. فأُثخِنتُمْ جِراحا
فَقُدْسُكُمُ يُدنّسها يهودٌ ... وأقصاكُمْ حرامٌ أن يُباحا
وفي أقصى البقاع لكم عروضٌ ... وأدناها تجاذبت الصِّياحا
فيا لِلقوم !! ذلّوا ثُمّ ذلّوا ... ولا انتفضوا.. ولا شهروا سلاحا
أيا وطن! لقد سَطّرتُ شيئاً ... أباحَ فؤاديَ الجاني فباحا
جَنَتْهُ أنامِلي بالرَّغمِ عَنّي ... فإن كَذَبَتْ فلا كانت صحاحا![1]

وقد جمع الشاعر عبد الله البيك بين المحنتين في قصيدته (ها هنا نحيا جميعاً) في الإمام الحسن عليه السلام فقال:

قُدْسُنا للهِ صبرٌ ضَمّهُ ... لم يزَلْ في أسرِهِ مرتَهَنا
وعراقٌ لم يزلْ في ضَنَكٍ ... وبه المحنةُ أضحتْ مِحَنا
شَعبه الصادقُ (روحٌ ودمٌ) ... ما نبا عزماً وما قطُّ وَنى
يَسكبون الروحَ عُرساً أحمراً ... لا يضاهيهِ شموخ يُبتنى

* * *

يا إمامَ الجُودِ ما أسعدَنا ! ... أن نرى فتحاً مبيناً بيِّنا

(١) لقاء في الغيب .

ولــنا فــي (آيــة الله)[1] رؤىً … حالمــاتٌ بِطـيوفٍ مــن مُـنى
ســلْ عـيونَ اللطـف أن تحرسَـهُ … يـا كـريماً غمـرَ الدنـيا غِـنى

وأما القصائد التي محضت القول في محنة العراق فهي:

أوّلها ما جرى على قلم المؤلّف في قصيدته (مرحباً بالغدير) وحيث إنّه عاش انتفاضة شعبان بنفسه؛ إذْ كان حينها في النجف الأشرف، فقد نقل لنا الصور الفوتغرافية بدون تلوين أو تشكيل:

لَهَـبُ الحُـبِّ قـد نهلـناه شَـهْداً … وسَـقينا رحـيقَه للصـغير
وسُـقينا بفضـل حُـبِّك مُهـلاً … فارتشـفناهُ سَلْسَـلاً مـن نمـير
واستطالوا وكيف أسطيعُ ذِكـراً … لِفِعـالٍ تهـزُّ مَيْـتَ الضـمير
هـذهِ القُـبَّةُ المنـيرةُ حَـيرى … بيـن طـاغٍ مُحَكَّـمٍ وَأجـير
وضَـحايا الغَـريِّ صُـورةُ حـزنٍ … أغرقـتْ فـيهمُ أكـفُّ الشُّـرورِ
بَيـنَ شـيخٍ جُفـونُ عَينـيهِ غـرقى … إنّ أقسـى الدمـوعِ دمعُ الكبـير
وعجـوزٍ ثـارت كموجـةِ بحـرٍ … ثُـمَّ قـرّتْ علـى جـلال القُـبورِ
وشـبابٍ تـرفُّ فـوق دمـاهُ الـ … ـحمرِ رُوحُ الإبا ونفسُ الهَصورِ
وعـروسٍ كبسـمةِ الفجـر حُسـناً … سَـخرَ المـوت من رُواهـا النضـير
وعلـى السَّـفحِ والـهٌ برضـيعٍ … ورضـيعٍ ذاق الرصـاصَ غريـر
وصـبايا عُمْـرَ الـزُّهورِ تهـادى … تسـألُ الـناسَ كِسـرةً مـن شـعير
عضَّها الجوعُ فارتمت في طريقٍ … لا تـرى غـيرَ بـائسٍ أو فقـير

*   *   *

شَـبَحٌ عـاثَ فـي الديـارِ فَسـاداً … ورمـى كـلَّ نـابضٍ وطَهـورِ

---

(١) يقصد به الإمام الخوئي رحمه الله.

الصَّواريخُ والمدافعُ تتْرى بِشرارٍ مِلءَ الرِّحابِ نثيرِ
وأخو الطيرِ في الفضاءِ يُدوّي برصاصٍ مُدمِّرٍ مسعورِ
شلّها الجبنُ عن عَدوٍّ خطيرٍ ثُمَّ قالت: إلى الغريّين مُوري

وقد وجّه الشاعر (بدر الشبيب) سؤاله الحزين إلى الإمام علي عليه السلام حول ما جرى من حوادث على العراق ومن بينها الاعتداء على حرمِهِ المقدّس، والغريب في الأمر أن ترى الإعلام صامتاً أمام كلّ ذلك مع أنه يتسقط أخبار توافه الأمور فيملأ أسماع الناس بها!

يا أبيَّ الأباةِ عِندي سُؤالٌ مِنهُ حُزناً تَفَطّرَ الجُلمودُ
كيفَ للمرقدِ الشّريفِ استُبيحَتْ حُرُماتٌ.. أم كيف عاثَ الجُنودُ؟
أنتَ أنتَ المُهابُ حَيّاً ومَيْتاً كيفَ يدنو لِقبركَ الرِّعديدُ
كيفَ مولايَ! في حماك استُحِلّتْ كعبةُ العِلمِ وهي صَرحٌ مَشيدُ
عَفوَ مولايَ إنْ عَصَتْني القوافي بعض أعلامِنا جِهاراً أبيدُوا
والذي يملأُ النفوسَ اكتئاباً أن ترى الصَّمتَ مستبداً يسودُ

وقد شارك في ذلك الشاعر محمّد الشماسيّ في قصيدته (جراح على الغدير) فقال:

فَالرّافدانِ المُترَفانِ - وإن هُما جَرَيا لـه ذَهَباً - حميمٌ ينزعُ
يا نَهرَ دجلةَ والفراتِ سلمتما والشاطِئانِ هناكَ والمتربّعُ
سَلِمتْ يدُ النُّوتيِّ في إعصاره وسفينُه وشِراعُهُ المتطلّعُ
يا أيُّها النجفُ الأغرُّ ومَنْ بِهِ لَكُمُ على بُعدِ المدى نتطلّعُ
يا كربلاءَ المجدِ مجدُكِ باذخٌ هَيهاتَ! يَسلُبُهُ دعيٌّ ألكَعُ
بِكُما العِراقُ زكا ولولا أنتُما والنيِّرانِ[1] هُوَ اليَبابُ البلقعُ

---

(١) الكاظمية وسامراء.

سـامٍ كأبـراجِ السَّـماءِ ضـراحَهُ ... يـرنو لِمنْعـتِهِ السَّـماكُ الأرفـعُ
تلكَ القِبابُ الشامخاتُ وإنْ هَوَتْ ... لَهْـيَ الثُّـريّا والشُّـموسُ الطُّلَّـعُ
ومـآذِنٌ نطحـتْ سَحابَ ضَـلالِهِمْ ... تبقـى لهـم وَهْـيَ الحِـرابُ الشُّـرَّعُ
سَيظلُّ يصـدحُ فـي مسـامعِ بغيهِمْ ... صـوتٌ يَهُـزُّ الـرافدَيْنِ مُـرَجَّعُ

وقد ركّز الشاعر الشيخ قاسم على قضية السيّد الخوئي (ره) ودعا له في تلك الأيام بالحفظ والأمان من أيدي تلك الفئة الضالة التي اختطفته فقال في قصيدته (في ذكرى عليّ عليه السلام):

نَفحاتٌ مِن فيضِ قُدسِ عَليٍّ ... جعلَـتْهُ مـدى الـزَّمانِ عَلـيّا
رَفْرفي روْحَهُ على النجفِ الأشـ ... ـرفِ وارْعَـيْ إمامَـنا الموسَـويّا
حبّذا الموتُ إنْ يكُنْ في مماتِ الـ ... ـناسِ طُـرّاً بقـاءُ ذاكَ المُحـيّا
جَدولٌ ما يزالُ يروي جُذورَ الـ ... ـعِلمِ حتـى اسـتقامَ غَضّـاً طـريّا
تتسامى الـنفوسُ فوقَ مراقي الـ ... ـعِـزِّ فـي ظِـلِّ عرشِـهِ تَتَفَـيّا
وتَطـوفُ العُقـولُ تَلـثُمُ رُكْـناً ... لِمعالـيهِ شـامخاً عَبقـريّـا
قَبَسـاتٌ مِـنْ نُـورِ آلِ عَلـيٍّ ... قـدْ أفاضـتْ عليـهِ نُـوراً جَلـيّا
ولـهُ هَيـبةُ الملـوكِ ومـا يمـ ... ـلِـكُ شـيئاً إلاّ تُقـىً عَلَـويّا

ومن الشواهد الحيّة أيضاً أبيات حسين الجامع في قصيدته (من وحي الغدير):

سيدي ! نَحلُمُ أنّا لِغدٍ فيهِ وفاقْ..
حينَ أعيانا التجافي وسَرى فينا الشقاقْ..
غيرَ أنّ القلبَ يضنى حين يرنو للعراقْ..
كَمْ دمٍ من شيعةِ الحقِّ على الأرض مُراقْ !

كَمْ شبابٍ في ربيعِ العُمْرِ.. قد غال الرِّفاقْ!
وتَراهم كيف يُغتالونَ صُبحاً ومساءْ..
إنَّهم إن يُفقدوا.. لم يُرَ للدِّينِ لِواءْ..

*　　*　　*

ربَّنا واشمَلْ بتأييدِكَ عَيْنَ الفُقَهاءْ [(١)] ..
سيِّدَ الطائفةِ الحقَّةِ، بابَ الأوصياءْ..
أزِلِ الأسقامَ عنه وأمِطْ عنه البلاءْ..
واَحفَظِ الحوزات من جورِ البُغاةِ الأشقياءْ..

ومنه أيضاً أبيات الشاعر شفيق العباديّ الرائعة في قصيدته (تَجَدَّدْ أيُّها الأمل):

ألا يـــا أيُّهـــا الفَجْـــرُ الـــ　　لَــــذي نســــتافُ ذِكـــراهُ
ونــــرجو يــــومَهُ الموعـــو　　دَ حرصــــاً فــــي عطايـــاهُ
ونُخفــــي فــــي حَـــنايا الصَّـــد　　رِ مِـــنْ أمــــسٍ حَكايـــاهُ
ونطــــوي دَربَـــنا المحمـــو　　مَ فــــي شــــوقٍ لُلقـــياهُ
حَـــدا بــــي الشـــعرُ والآلا　　مُ تضـــرى فـــي مُحَـــيّاهُ
وآهـــاتُ العـــراقِ السُّـــو　　دِ تعلـــو فـــوقَ أصـــداهُ
فَمــا زالــتْ ليالــي الــبُؤْسِ　　كالأشـــــباحِ تغشــــاهُ
فَهَــــلاّ نفحــــةُ رَيّـــا　　تــــداوي جـــرح بَلْـــواهُ!

*　　*　　*

(١) الإمام الخوئي (ره).

سَـماحاً يـا صـعيدَ المجـــدِ إنْ أشـجى بِـكَ القَلَـمُ
ويـا جـرحاً بقلـبِ الـدهـــرِ نجـواه أسـىً وَدَمُ
ويـا لحـناً لعاشـورا ءَ غنّـى وَقعَـهُ الألـمُ
ويـا أُنشـودةَ الأحـرا رِ لـم يُخـنَقْ لهـا نَغَـمُ
ويـا سَـقْيَ الحضـاراتِ الـــلَتـي أثْـرَتْ بهـا الأُمَـمُ
و يـا رَمْـلَ العـراق الحُـــرِّ مَـنْ تعـنُو لَـهُ الهِمَـمُ
أيرضـى عـزمُك المشـبو بُ أن يسـتامَكَ الصَّـنَمُ
ويُغضـي طـرفُكَ المجـبو لُ مِـنْ آفاقـهِ الشَّـمَمُ

* * *

وينـبو سـيفُك المقـدو دُ مـن صَـولاتِهِ الظَّفَـرُ
ونـابُ الحقـدِ مـن أشـلا كَ يسـمَنُ كَرْشُـهُ القـذِرُ
وأنـت الطـاعن المهـزو لُ يـنهش جسـمَكَ الخَـوَرُ
وتُخفـي وجهَـكَ الـرِّيا نَ كَـفٌّ كلُّهـا كَـدَرُ
فسِـرْ يـنهضْ بـكَ الخَطـرُ ودَعْ مـا سَـنَّهُ الحـذِرُ
وحَطِّـمْ شـوكةَ الباغــيـنَ حتّـى يضـحكَ القَـدَرُ
ولا يُثنـيكَ عـن مـرما كَ دربٌ مِلْـؤهُ حُفَـرُ
فَجَلْجِـلْ فـي سـماع (الـبعــثِ) لا، لَـن يُعبَدَ الحَجَـرُ

على أن هناك أشعاراً يُحركها الضمير الإنسانيّ، أو الروح الدينية غير ناظرة إلى محنة دون أُخرى. ومنها ما جاء في قصيدة المرحوم الشاعر الحاج محمد سعيد الجشيّ (في رحاب الإمامة):

إيـهِ ! أبـا حسـنٍ فهـذا عصـرنا والعلـمُ فـيهِ إلـى الفَـنا مـا يُـبدِعُ

تـاهوا (بصـاروخٍ) يدمّـرُ عالَمـاً | والعِلـمُ يبنـي للحيـاة ويَـرفعُ
مـلأوا الفضـاءَ (سـفائناً) جوّابـةً | طـاروا إلـى القمـرِ المنيـرِ ووَقّعـوا
طَمَعُوا بِسُكنى النَّجمِ وهْوَ محلِّقٌ | والأرضُ تُمـلأ بالشـرورِ وتُـزرعُ
مـا قـادهم هـذا النُّهى لِيُعَمِّروا | بَـلْ قـادَهم نحـو الدمـارِ المطمَـعُ
ولَـو انَّهُـمْ خَضَـعُوا لِنهجِ شـرائعٍ | من دينِ (عيسى) أو (محمَّدَ) تُشرَعُ
لَسَمَوا إلـى أُفـقِ الخُلـودِ مَلائكـاً | طُهـراً تُسَـبِّحُ لا أبـالسَ تُفْـزِعُ

* * *

يـا أيُّهـا العصـرُ المُشِـعُّ حضـارةً | وَهْـوَ المُسَـخَّرُ للمطـامعُ مُخضَـعُ
أيـنَ (السـلامُ) وأيـن (ميثاق) إلـى | حفـظ (الحقـوق) بـه تفـوَّهَ مُصـقعُ
كِـذْبٌ وتَضـليلٌ وتشـويهٌ إلـى | مَعـنى الحقـيقة فـي مظاهـرَ تَخـدَعُ
أغـرَتْ بِلَمْـعِ كالسَّـرابِ مـبادئٌ | وكـذا الضَّـلالُ مـبادئٌ تتقـنَّعُ
لا شـيءَ غـيرُ سـيادةٍ وحشـيةٍ | تُصـمي الشـعوبَ وشـملُها مـتوزِّعُ[1]

ومن ذلك أيضاً أبيات السيّد حسن أبو الرحي في قصيدة (غربة الروح):

لمـاذا لِغـير الله نحنـي رؤوسَـنا | وقـد أيقـظ الإسـلام مـنّا الضـمائرا
ألَسـنا بتبلـيغ الهـدى خـيرَ أُمَّـةٍ | فكـيفَ رضـينا أن نكـونَ الأواخـرا
وكـيفَ رضـينا كالنِّعاج تقودُنـا | ضـباعٌ أمـا كـنّا أُسـوداً كواسـرا
إذا المـرءُ لـم تزجُـرهُ آلامُ شـعبه | فلـيس لـه إلاّ المنـيَّةُ زاجـرا

* * *

ألا أمـلٌ فـي دولـةٍ وَحدويّـة | فـيالقُها تُحيـي مـن المجـدِ غابـرا

---

(١) تصمي الشعوب: ترجها فتقتلها مكانها وهي ناظرة إليها.

يُحطِّم أحلامَ الأعادي صُمودُها ... ويهوي لها عرشُ الطواغيتِ صاغِرا
ويَرهبُها المستعمرونَ ومَنْ مشى ... على دربهم مستكبراً ومناصِرا
يقوم على العدل الإلهيِّ هَدْيُها ... ويَشدو بها داعي المحبَّةِ ذاكرا [1]

(١) مرافئ الحزن مخطوط.

الخاتمة

خلاصة ونتائج

أوّد وأنا مشرف على ختام دراستي هذه أن أشير في الخاتمة إلى عدّة نقاط لمستُها بيدي في الشعر الولائيّ القطيفيّ، ويلمسها كلّ قارئ متذّوق للأدب والشعر. وأرجو أن أكون قد وُفّقت في استخراج هذه النتائج:

النقطة الأولى :

إنّ شعر الولاء في القطيف يرسم الصورة المتكاملة لشعر الولاء.. الصورة التي ينبغي أن يرسمها هذا النوع من الشعر لكي يكون عنواناً مستقلاً من عناوين الشعر الإسلامي، والأدب الدينيّ، وليكون صاحبه ذا رسالة يبلّغها للناس. فهو يمدح أهل البيت عليهم السلام ويرثيهم ويدافع عن العقيدة التي يحتضنها والمبدأ الذي يعتنق، بالأدلة الواضحة المستندة إلى القرآن الكريم وأحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والتاريخ الصحيح. وإلى جانب هذا وذاك تراه يعيش إنسانيته.. يعيش هموم مجتمعه وأحزان عالمه؛ من مشاكل اجتماعيّة أو سياسيّة؛ وما تقدم في الفصل الثالث خير شاهد على ذلك.

النقطة الثانيّة :

يشف شعر الولاء في القطيف عمّا وراء الحرف، فنلمح عقيدة راسخة وصافية، قد خلصت من كل الشوائب والكدورات، أوثقت خطاها بالقرآن

الكريم، والتحمت عراها بسنّة الرسول صلى الله عليه وآله، فاطمأنّت إلى منهاج أئمة أهل البيت عليهم السلام وسيرتهم، وما نهجهم إلاّ ما أملاه القرآن والإسلام ليُرى القرآن ناطقاً، والإسلام متجسداً.

ولقد احتضن الشعراء حبّ أهل البيت عليهم السلام ولاءً ورمزاً ﴿قُلّ لا أسألُكُم عَلَيهِ أجراً إلاّ المَوَدَّةَ في القُربَى﴾، فانساب الحب شعراً، وتمثّل فنّاً. وإنّ في كلّ بيت من الشعر المتقدم لدليلاً وشاهداً على الحب والإخلاص والوفاء، والعقيدة والولاء.

النقطة الثالثة :

إنّ شعر الولاء في القطيف يعتبر شعراً وثائقياً، يُعنى بالحوادث المعاصرة للشاعر، ويصوّرها بكلّ أمانة وإخلاص بحيث إننا نستطيع أن نعرف ماذا كان يجري في عصر الشاعر. وإذا عرفنا تاريخ القصيدة فسوف نعرف ماذا كان يدور في ذلك الوقت بالخصوص، وما هو الحدث أو المشكلة التي كان يعيشها أو يعانيها المجتمع.

ويتضح للقارئ عندما نمرّ مروراً سريعاً ببعض القصائد التي مرّ علينا منها شيء، فمن باب المثال: يمكننا أن نعرف من الأبيات الأخيرة للعلاّمة الخطيّ في قصيدته (الصرخة الخالدة) ما كان يثيره العلمانيّون والبعثيون وأذنابهم في القطيف من شبهات حول المآتم الحسينيّة لإفشالها عن القيام بالغرض الموضوعة له، من نشر الوعي الإسلامي بكلّ معانيه وأبعاده.

وقد عرفنا من قصيدة العلاّمة الشيخ حسين العمران (يا قطبَ دائرة الوجود) تفشّي مشكلة الرّبا في المجتمع القطيفيّ في فترة من الفترات التي عاصرها الشاعر.

ولنا أن نعرف من قصيدة الشيخ المصليّ في الإمام الحسن عليه السلام موجة الميوعة في الشباب و(موضة جاكسون) المغنّي الأمريكي المعروف، وذلك حوالي سنة ١٤٠٥هـ.

ونعرف من قصائد الجامع تفشّي بعض الأمراض الأخلاقية ومنها السفور والتعدّي على القانون الشرعيّ أو الاجتماعي في الحجاب.

كما نعرف من قصيدة الجشيّ (في رحاب الإمامة) الدعوى الزائفة للسلام وميثاق حفظ الحقوق وغيرها من العبارات البرّاقة، التي طالما ردّدتها بعض المؤتمرات لصالح الدول الكبرى في احتضانها لـ(إسرائيل) العدو الأوّل للإسلام والمسلمين.

وهكذا نعرف، من قصائد متعدّدة، كارثة العراق وما مُني به شعبه المظلوم من حوادث دامية جاءت عقيب انتفاضة شعبان سنة ١٤١١هـ

ومن قصيدة (المؤلِف) في (الزهراء عليها السلام) وغيرها من القصائد الأُخرى نعرف مدى ارتفاع الغبار المثار حول الشيعة وعقائدهم في الآونة الأخيرة من قبل بعض المتطرفين.

النقطة الرابعة:

مرَّ علينا في حلقة سابقة مدى التفاعل الفكريّ والأدبيّ بين القطيف والنجف الأشرف، حيث كانت النجف هي المنهل العذب الذي يرفد القطيف وغيرها من المدن الشيعية برافد العلم والأدب والثقافة الإسلامية الأصيلة، وأنّ العلماء والشعراء الذين مثّلوا القاعدة الأساس للثقافة القطيفيّة الحديثة ـ علميّة وأدبيّة ـ هم من خريجي جامعة النجف، كما أن رائد النهضة الأدبية الحديثة في القطيف

ـ وهو (العلاّمة الخطيّ) ـ أحد خريجي تلك الجامعة أيضاً. وهكذا بعض مَنْ تلاه من الرعيل الأوّل والثاني والثالث من أُدباء القطيف وشعرائها.

فإذا ما أخذنا هذا بعين الاعتبار وربطنا بينه وبين بعض النماذج المتقدمة نخلص إلى أنّ شعر الولاء في القطيف متأثّر في الدرجة الأُولى بالمدرسة النجفيّة التي يمكن أن نعتبرها امتداداً حقيقياً لشعر العصر العباسي أبان ذروته، حيث جزالة اللفظ وقوة المعنى والبعد عن محسنات البديع، وتبرز ملامحها واضحة على عدّة قصائد، كقصيدتي العلاّمة الخطيّ وقصيدة العلاّمة العمران وشعر الجشيّ والشماسيّ والعباديّ وغيرهم.. ولكن تبقى ـ مع ذلك ـ آثارُ البيئة القطيفيّة واضحة المعالم في جانب منه أيضاً، كما سنشير إليه في نقطة لاحقة.

وبما أنّ الثقافة والأدب في القطيف لم يقتصرا على معين النجف فقط، بل استقى الشعراء والأُدباء من الروافد العربية الأُخرى؛ لذا نجد الكثير منه اتّجه نحو طريق آخر وعُني بالموسيقى والرمز والتقرّب إلى الحداثة أكثر.

وبما أن قسماً غير قليل من شعراء القطيف هم من (طلبة العلوم الدينيّة)، لذا نجد آثار الحوزة بادية على بعض أشعارهم.

النقطة الخامسة :

إنّ شعر الولاء في القطيف ذو سمات ممتازة كثيرة، فهو جَزْل الألفاظ، متين الأُسلوب، قويّ السَّبك، بعيد عن الألفاظ المبتذلة، واضح المعنى، رقيق الحواشي، يصل في كثير منه إلى الجودة والإتقان، ويرقى بعضه إلى قمّة الإبداع، وينحدر آخر إلى المستوى المتوسّط.

النقطة السادسة :

إنّ شعر الولاء في القطيف يكشف عن تنوع الثقافة عند شعرائها الولائيّين، حيث خاضوا أغراضاً متعدّدة ومتنوّعة كالعقيدة والتاريخ والسياسة واللغة، وغيرها ممّا هو ملموس بوضوح، مع دعم ما يحتاج منها إلى الدليل بالدليل القويّ والحجّة الرصينة.

النقطة السابعة :

إنّ جغرافية القطيف جغرافية شاعرية تمنح الشاعر خيالاً خصباً وتضخُّ في عروقه دماً جديداً كلما تطلّع إليها وأمعن في حيويتها وجمالها فهو من جانب يشاهد البحر وزرقته فيستلهم منه القوة والبطش حينما يثور، ويستلهم منه الهدوء والطمأنينة حينما يهدأ. ويرى الصحراء برمالها الذهبية في الطرف المقابل، وكيف تحتضن رمال الدهناء ساحل الخليج الأخضر في بعض أطرافه بشكل بديع وهو فيما بينهما يستأنس بالواحة الخضراء ، الممتدة بطول المنطقة المشتملة على شجر النخيل واللوز والسدر والليمون والتوت والرمان وغيرها.. حيث تتدفق المياه بين الجذور وترقد الطيور فوق الأغصان..

هذا المثلث البديع ـ البحر، الواحة، الصحراء ـ لابد وأن ينحت جماله ورؤاه في مخيلة الشاعر المرهف الحس، وكم تغنّى الشعراء بهذه البيئة في قصائدهم، وما يخصنا الآن أن نلقي بنظرة سريعة على قصائد الولاء لنرى مدى تأثر البيئة على شعر شعرائها واستعماله لأدواتها، فنرى أدوات الواحة كاطلع النخيل، الخلال الجميل، يرطّب ذاك الخلال الأعذقة) في قصيدة الشاعر عبد الخالق الجنبيّ:

إذا ما تفتّح طلع النخيل

فلا شكّ أن رياح السموم ستأتي إليه

وقوله:

وسوف يصير خلالاً جميلاً

وسوف يرطّب ذاك الخلال

وسوف يظل على الأعذقة

وقول العلاّمة الخطيّ (سدًّ في وجهي المجرى)، و (الحمام الطائر)، في قول محمّد سعيد الجشيّ (إذْ فرّت كسرب حمام)، ونرى البحر ومصطلحاته كقول الجشيّ أيضاً:

(كل السفائن غرقى غير واحدة، سفينة أنت ربّان لها) وقول الشماسيّ: (كانت على شطآن، سلمت يد النّوتي، وسفينه وشراعه).

وقول العلاّمة العمران: (على ضفاف زاخر من بحر جودك).

وقول المؤلِف: (ثارت كموجة بحر، موجة هوجاء، عاصف من الموج يوهي أذرعاً وسواعداً).

وقول سعيد الشبيب:

صرنا كما الفلك فوق الموج سارية تغوص في الماء حيناً ثم ترتفعُ

وقوله: كالبحر يلفظ أمواجاً ويصطخب.

ونحسّ بالصحراء وحرارتها كقول الشاعرة صديقة صالح:

وحينما تلتهب الرمال،

وتلهب البطحاء أقدام الرجال.

وقول العباديّ: (أين شمُّ الذرى ورمل البطاح).

كما نلاحظ تأثيرات البيئة من جوانب أُخرى كتأثّر الشاعرة صديقة الخبّاز بما يتلى أيام الموالد والأعراس من قصة ولادة الرسول ﷺ. أو تأثّر الشاعرة صديقة صالح بما يباع في الأسواق الحديثة بقولها الممتزج بالسخرية اللاذعة: ولعب الأطفال، وعلب الطعام والتأثر بالصناعات الحديثة والنفط وغيرها مما تفاعلت معها بيئة القطيف.

النقطة الثامنة :

توجد في شعر الولاء في القطيف حِكَمٌ كثيرة متناثرة تصلح أن تذهب مذهب الأمثال. وهذا يكشف عن الأصالة الشعرية والثقافة المتميزة والفكر الصّافي. ولكي نخرج من الدعوى إلى الإثبات علينا أن نأتي ببيان تفصيليّ لذلك:

للعلاّمة الخطيّ من قصيدة (مأساة الطفّ):

أستعذِبُ الموتَ الزُؤامَ إلى العُلى ... (من يقضِ حيثُ العزُّ عاشَ دَواما)

(لا خيرَ في عيشٍ يَذلُّ به الفتى ... فاربَأ بنفسِكَ أن تعيشَ مُضاما)

عَجَباً وإنّ الدهر سِفْرُ عجائبٍ ... أنّ الذُّنابى يعتلينَ قُداما

وله في قصيدة (الصرخة الخالدة):

أيُلقي اضطراراً لابنِ مَيسونَ مِقْوداً ... (وَوِرْدُ الرَّدى بالحرِّ أولى إذا اضْطُرّا)

أهانتْ دِماها فيهِ أبطالُ هاشمٍ ... (ومَنْ يحتقِرْ قَدْرَ الحياةِ يعِشْ حُرّا)

قَليليْ اختبارٍ جُلُّ ما يُحسِنونَهُ ... لقد رَسَموا سطراً وقد قرؤوا سِفْرا !

وله قصيدة (مناظر) في وصف مشهد الإمام علي عليه السلام عند طلوع الفجر:

هكذا يبلغ القويُّ الأماني ... ويؤوبُ الضَّعيف بالإخفاقِ

وللعلاّمة الشيخ حسين العمران في قصيدة (يا قطب دائرة الوجود):

نجني بـه مـا قـد زرعـتَ وإنّمـا ... يجني الفتى مـن كَفّـه مـا يَـزرعُ
آيُ الـرِّبا فلهـم عـذاب واصـب ... (والمرءُ يُجزى بالـذي هو يصنعُ)

وللشاعر محمد سعيد الخنيزيّ في قصيدة (مصرع النّور):

هـذهِ آيـةُ الشّـهيدِ مـآسٍ ... وجهـادٌ فـي صـفحةٍ حمـراءِ

وله من قصيدة (مصرع الشهيد):

خمرةُ النّصرِ نشوةٌ من معاني الـ ... ـروحِ أحلى مـن ابـنة العُـنقودِ

وللشاعر السيّد حسن أبو الرحي في قصيدته (غربة الروح):

إذا المـرءُ لـم تزجُـرْهُ آلامُ شَـعبِهِ ... فلـيس لــه إلاّ المنــيّةُ زاجــرا

وللفاضل السيّد منير الخبّاز في الإمام عليّ عليه السلام:

قفِ استرجعِ التاريخَ واستنطق المدى ... (فماضـي الفتـى مجـدٌ لِمـا هـو آتِ)

وللمؤلِّف في قصيدته (مرحباً بالغدير):

إنّ للمَكـرُماتِ عـادة كِبْـرٍ ... لا تُـرى بـين بـردةٍ أو حريـرِ
والجُمـانُ الـرَّطيبُ يـبعُدُ غَـوراً ... ولِطُلاّبـهِ عمـيقُ الـبُحورِ
بَـيْنَ شـيخٍ جُفـونُ عَينَـيْهِ غرقـى ... (إنّ أقسـى الدُّمـوعِ دمعُ الكبيـرِ)

وله في قصيدة (سَوسَنَة الجِنان):

وكَـمْ أُنثى! تطوفُ إلى المعالي ... وتسـبقُ فـي مسـاعيها الـرِّجالا

وللشيخ المصليّ في قصيدة (خُلُق الوَحي):

إنّ فكـراً تجـول فـيه المـيولُ ... هُـوَ فِكـرٌ مُضَـيَّعٌ مَشـلولُ
كـلُّ فكـرٍ يشـعُّ فـيهِ الرسـولُ ... هـو فـي كـلِّ محفـلٍ إكلـيلُ

وله في قصيدة (حَبْلَ الله):

لأبـــي طالـــبٍ أزُفُّ التهانـــي (إنّمـا الشـبلُ مَنْ رعـته الأُسـودُ)

وله في قصيدة منبع الإيمان:

لِتقضي مَعَ المحبوبِ عُمراً (وَمَنْ يَسيرُ مَعَ المحبوبِ يَستَعذِبُ الرَّدى)

وله من قصيدة (يا باسطَ العدل):

نصـرٌ مـن اللهِ للسـاعينَ يغمُـرُهُمْ (وكـلُّ سـاعٍ إلـى العلـياءِ مُنتصِـرُ)

إنّ الظّـلامَ زهـوقٌ مِـن طبيعـتِهِ فكـيفَ يبقـى إذا مـا أشـرقَ القمـرُ

ولحسين الجامع في قصيدة (موعد مع الفجر):

هُـوَ الجهـلُ إنْ سـادَ فـي أُمّـةٍ أتـتها الـرزايا كـزخِّ المطـرْ

وله في قصيدة (دنيا القداسة):

والمـرءُ إنْ أضـحى أسـيرَ رَغابـه نسـيَ السـماءَ رقابـةً وحـدودا

وله في قصيدة (المحاكمة):

فالعَـــذارى أيّ درٍّ ناضِـــرٍ (وثمـينُ الـدُّرِّ أحـرى أن يصـانا)

وله في قصيدة (فَلْتَكُنْ يا صاحبَ العصر رواء):

لَــمْ نَعُــدْ نَعقِــلُ مــا نَســمَعُهُ فَتَســـاوينا إذن والبَـــبَّغاءْ !

ولعبد الكريم آل زرع في قصيدته (الغدير):

محــالٌ أن يكــون كمــا أرادوا (وَذاتُ الشــيء تأبـى الانفصـالا)

وله في قصيدة (لك يا بضعة النبيّ):

ومحــالٌ نــزعُ المــودّةِ مــنه كـيف ينضـى عـن الضـياءِ الضـياءُ

أُذنُ الحِقـدِ لا تعـي لَحـنَ عِشـقٍ وهْـيَ عـن نغمـةِ الهُـدى صـمّاءُ

كَلٌ في مدحِكَ اليراعُ ومَنْ را م مُحالاً أودى به الإعياءُ
وَكليلُ الجناح يستصعب السفـ ـحَ وتعلوه قِمَّةٌ شمَّاءُ
فَصَمْتنا وَكلُّ فِكرِ لبيبٍ صامت إنْ تفوّه السفهاءُ

وله من قصيدة (كريم أهل البيت عليه السلام):

لَبسَ الدِّينَ للنفاقِ رياءً (إنَّ حَبلَ النفاقِ حَبلٌ قصيُر)
لا يُرَجّى من الخَؤونِ وفاءً ومن النَتْنِ لا يضوعُ العبيرُ

وله من قصيدة (يا سيّد الشهداء):

فالمدح في غير الكريمِ مذَمةٌ والذَّمُ في شخصِ الكريمِ كمالُ
والمدح إنْ أضفى على ممدوحهِ شرفاً فلونٌ زائفٌ و وبالُ
فالموتُ تحتَ شبا السُّيوفِ كرامةٌ وخِضابُ وجهٍ بالنجيع جَمالُ
فالمرءُ إمّا مرهَفٌ بيمينهِ أو يُسمِعَنّ بخُطوتَيْهِ حجالُ!

وللعبادي في قصيدة (فجر العقيدة):

قد أصحرَ العِزُّ لا طرفٌ يُغازلُهُ وكيف يُغري شعاعُ الشمسِ عُميانا؟

وله من قصيدة (قيثارة الخلود):

ما عسى يصلح الطبيبُ بجسمٍ عبثت في ضُلوعِهِ الأسقامُ
إيهِ إشراقة الوَصِيِّ أطِلّي (ربّما أدركَ الصَباحَ النيامُ)
عبثاً رامت التطاول لكن أين شمُّ الذُّرى ورمل البطاحِ
كيف يقوى على المسير كسيحٌ وبلوغِ الذُّرى كسيرُ الجناح
تتغافى على الجراح وهامُ العزِّ شِلْوٌ على رؤوس النصالِ

وله من قصيدة (يا أبا الأحرار):

فَلَوْلا بَريقُ النَّجمِ ما أزهرَ الدُّجى وَلَولا سناءُ البَدرِ ما وَضَحَ المسرى
فَشَتَّانَ بيـن الواهبيـنَ دمـاءَهم لِحُـرٍّ وبيـن الواهبيـنَ الـدَّمَ الحُـرّا

وله من قصيدة (تجدَّدْ أيُّها الأمل):

فمَـنْ رامَ العُـلا دَرْبـاً فـلا.. لا يُغْلِـهِ الثَّمـنُ

وللشيخ قاسم آل قاسم في مولد الإمام الحسين عليه السلام:

إنَّمـا تسـرَحُ الكـلابُ إذا مـا خَلَـتِ الغـابُ مـن زئـير الأسـودِ

وله من قصيدة (قبسات من وحي الغدير):

أتُرانـي أسـرَفْتُ فـي اللهـو كَـلاّ (لـيسَ لهـواً مديـحُ أهـل الكِسـاءِ)
كُـلُّ شـعرٍ يفـوق أروقـة الفـ ـنِّ جمـالاً صـاغته كـفُّ الـولاءِ

ولبدر الشبيب في (الغدير):

وإذا غَـيرةُ الأُسـودِ اسـتكانتْ عَبَثَـتْ فـي حِمـى العريـنِ القُـرودُ
والـذي يرتضـي الوصـيَّ إمامـاً هـو فـي فقـرهِ الغنـيُّ السَّـعيدُ

ولعبد الله البيك في قصيدته (إيهِ يا ليلة الحياة):

آهِ مـا أروعَ الحـياةَ جِهـاداً وشُـموخاً وعِـزَّةً وانتصـارا !

ولعبد الخالق الجنبيّ في قصيدته (حينما غاب الضمير):

فِـداء لإدراكِ ثـأرِ الشَّـهيدْ فَـناءُ الـنُّفوسِ ونَـزفُ الدِّمـاءْ
وَدَمِّـرْ قُـوى الشـرِّ فـي وكـرِها (بِقَـدْرِ المعاصـي يكـونُ الجـزاءْ)

وللبريكي في الإمام الحسين عليه السلام:

قـد كنـتَ فـرداً فـي الكفـا حِ فكـان يَومُـك فـيهِ فـردا

وللشاعرة ليلى آل درويش في مدح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم:

وإذا كانتِ الأصولُ زواكي طُيِّبتْ من فروعِها الأجواءُ
رَضَعَ المجدَ والسَّماحةَ طِفلاً (وَإلى الدرِّ يُنسب النُّجباءُ)
إنّها أنفُسٌ كما البِيدِ شُحّاً (وَمِنَ الصَّخرِ قدْ يجودُ الماءُ)
لن تنالَ العُلى بِناعِمِ عيشٍ (إنّما في الخُشونةِ العَلْياءُ)

وللجشيِّ في قصيدته (فاطمة البتول):

هِيَ شُعلَةٌ مِن (أحمد) وَضّاءةٌ (وَالشمسُ تمنح ضوءَها لِهلالِها)

وله من قصيدة (في رحاب الإمامة):

أغْرَتْ بِلَمعٍ كالسرابِ مبادئاً (وكذا الضلالُ مبادئٌ تتقنَّعُ)

وله من قصيدة في الإمام الحسن عليه السلام:

إنّما يرفَعُ الممالِكَ عَدْلٌ يَستَظِلُّ الضعيفُ في جَنَباتِهْ

وله من قصيدة أُخرى في الإمام الحسن عليه السلام أيضاً:

هكذا الليلُ لِلنَّهار مبيدٌ والدراري مضيئةٌ لا تُخلَّدْ
آل بيتِ النبيِّ أنتُمْ شُموس الـ ـحقِّ في الزمانِ مُخَلَّدْ

وله من قصيدة ثالثة في الإمام الحسن عليه السلام:

والحربُ حربٌ لا يُخاضُ أُوارُها إلاّ بجيشٍ لِلفِدا يتقدَّمُ
والحقُّ لا يُعليهِ إلاّ مُسلِمٌ والبغي لا يبنيه إلاّ مجرمُ

وله من قصيدة في الإمام الكاظم عليه السلام:

كيف ضاقت آفاق ملكك عن نجـ ـمٍ (وَبالنجمِ تهتدي الأقوامُ)
لم يَنَلْ مِنكُمُ اضطهادٌ وبغيٌ (ذَروةُ الحقِّ قَلعةٌ لا تُرامُ)

وله من قصيدة (يا مطلع الفجر):

فَربَّما تُرسلُ الأطيارُ نَغمَتها وَرُبَّما بعدَ صمتٍ ينطِقُ الوَتَرُ
وربَّما اخْضَرَّ عودٌ بعدما يبستْ جُذوره فيضوعُ العِطرُ والزَّهَرُ
فَقَدْ تَعودُ إلى المرعى نضارَتُهُ فالقَطْرُ يُحْبَسُ أحياناً وينهَمِرُ
وقد تَعودُ إلى الأيَّام بهجتُها وربَّما بعدَ جَدْبٍ يورِقُ الشَّجرُ

وللفرج في قصيدته (الروح المقدسة):

وحجارةُ المظلوم ملحمةٌ تهتزُّ فيها عِزَّةُ الأُمَمِ
ويخطُّ من أنوارِهِ قَسَماً: (إنّ الظلومَ فريسةُ العدمِ)

وله من قصيدة (يا أمل الدنيا):

إنّ معنىً على رحابِكَ يجثُو هو أسمى من أن تطاهُ الحُدودُ
وصِراعُ العُشّاقِ في ساحة المو تِ حَياةٌ يموت فيها الحَسودُ

وله من قصيدة (يا دماء الطفوف):

هكذا تبتدي الحياةُ بموتٍ ويكونُ الخلودُ فيها الخِتاما

الملحق

في تراجم شعراء الكتاب

في تراجم شعراء الكتاب

ما ترددت في موضوع من مواضيع الكتاب ترددي في هذا الملحق، مع علمي واعتقادي بأهميته وضرورة وجوده. لا لشيء إلا لأنه تراجم لشعراء أعاصرهم، أعرف عن بعضهم الكثير، ولا أعرف عن الآخرين إلا القليل .

وكم هي صعبة تلك الكلمة التي سوف تبرز على قلمي، وما حجم تلك المسؤولية التي ستلقى على عاتقي، وما هو عذري إن أنا أكلت لأحد كيلاً ليس له، وأجحفت الآخر حقّه! أتراني أعذر في محكمة التأريخ والأدب ؟!

نعم، ترددت كثيراً في كتابة هذه التراجم؛ لعلمي بأن كتابة الترجمة من أخطر الأدوار التي يمرّ بها المؤرّخ أو الباحث، وقليل هم الذين لم يعثروا في هذه الطريق بعمدٍ أو بغير عمد .

ومما يزيد في صعوبة الأمر معاصرتي للشاعر، فربما كتبت ما أعتقده في شاعر ما، فلم أرسم له الصورة التي هي في ذهنه، فيزلّ به لسانه أو قلمه ويحملني على محامل لم تخطر لي على بال، وأخشى أن تأخذني العاطفة في مَنْ أحبّ فأعطيه ما لا يستحق.

إذن .. ماذا أصنع ؟

هل أمحو هذا الملحق من الكتاب ؟

إذن كيف يعرف القارئ الغريب، شعراء الكتاب ومكانتهم وأهميتهم في الوسط الأدبي أو الاجتماعي ؟ أتراه يغفر لي ذلك ؟

كلا .. وألف كلا .. ولو كنت في مكانه لكنت أوّل الناقدين!

إذن .. لا بدّ وأن أكتب، وأحاذر الوقوع فيما وقع فيه غيري من المترجمين ـ قطيفيين وغيرهم ـ.

حينها عزمت على كتابة التراجم مستعيناً بمَن ترجم قبلي في مَن ترجم له متجنباً الحكم على شعره مهما أمكن، وسلسلت التراجم بحسب العمر، فليعذرني مَن رآني مقصّراً في ترجمته، لعدم القصد في ذلك.

ثم إن الذي كان بودّي أن أرفق لكل شاعر نماذج من شعره الآخر، لتتضح خطوط أدبه وملامح شعره، إلا أن هذا الودّ لم يكتب له التوفيق في بعض الأحيان.

أما طول وقصر الترجمة فبحسب المعلومات التي وصلتني، أو بحسب الزمان والمكان الذي كتبت فيه، فإن زمن كتابة الملحق قد امتدّ طويلاً في تعثره، فشمل أوّل سنة من الشروع في كتابة الكتاب إلى آخر وقت ختمت فيه، كما أنّ الظروف المكانية مختلفة كثيراً، وقد حاولت من الشعراء أنفسهم أن يكتبوا لي بذلك فأبوا إلا القليل .

ولا يفوتني أن أشير إلى أن بعض الشعراء المذكورين في الملحق، ليس لهم شعر في أصل الكتاب ، وذلك لوصول نماذجهم متأخرة، فما كان لي من الوقت ما يتيح لي العودة لمراجعة الكتاب واختيار النماذج لأرفقها في مواضعها، ولذا آثرت أن أذكر النماذج ضمن الملحق .

١٤١٧ هـ

١ / أحمد الكوفي

الحاج أحمد بن سلمان بن حسن بن مرزوق الصائغ الكوفي، ولد في شهر جمادى الأولى من سنة ١٣٢٤هـ ، دخل الكتّاب على عادة لداته وهو في عامه السابع، ثم اضطرته ظروف المعاش إلى أن يغادره بعد سنين أربع قضاها فيه، ليلتحق بالعمل الحر.

(وعاوده الحنين إلى الاستزاده من التعليم، فأكمله من حيث قطعه، وأكمل القرآن الكريم وتعلّم الكتابة، وبدأ في دراسة العلوم العربية، فدرس(الآجرومية) و(قطر الندى) و (شرح الألفية) على يد الأُستاذ الكبير الشيخ البريكي، ودرس شطراً من (المغني) على يد المرحوم الشيخ محمد حسين آل عبد الجبار)[(١)].

بدأ نظم الشعر منذ عام ١٣٤٩هـ ، وقال عنه المسلم في ساحله: (أحد شعراء القطيف العصاميين، كتب الشعر الجيد وليس له إلا إلمام بسيط بمبادئ القراءة والكتابة..)[(٢)].

وقال عنه الدكتور الفضلي:

(.. فرأيته في ما قرأت له، الشاعر الذي يعيش أبعاد النهضة الأدبية العربية الحديثة، التي كانت تنحو في بدايتها منحى التجديد، والخروج بالشعر من إطار الكلمة اللعوب التي هيمنت على شعر ما بعد العصر العباسي، ذلكم التجديد

---

(١) القطيف وأضواء على شعرها المعاصر: ص ٢٦٤.

(٢) ساحل الذهب الأسود: ص ٢٩٦.

الذي تمثل في تأطير الفكرة بالصورة اللفظية المعبرة الموحية، المعبرة عن قدرة الشاعر في الاختيار والتذوق، والموحية للقارئ بشخصية الشاعر في عالم تفاعلها والفكرةَ تأثراً وتأثيراً).

وقال: (.. فقرأت الديوان، وقرأت الشاعر: أصداء سيرته وشخصيته تتفيأ في ظلال شعره، وخرجت من قراءته بأن مركز شاعرنا الكوفي في الرعيل الأوّل من رواد النهضة الأدبية العربية في ما أسميه (جيل النُقلة)، ذلكم الجيل الذي مدّ الجسر بين ما قبل النهضة والنهضة..)[1].

من شعره :

يراودني بعضُ العباقر عن شعري ... ولم أدر يستطريه أم هو يستزْري
فقلت ووحي الشعر يلهم خاطري ... نسيج القوافي يبعث الشوق في صدري
بني وطني أنتم نوابغ عصركم ... بكم يتباهى الخط يا أنجم العصر
بني وطني أنتم رفعتم مكانتي ... وأعليتم ذكري على مستوى قدري
بني وطني إن كنت أخللت خلّةً ... فستراً فإن الله يهوى ذوي الستر
وإن لم تروا لي في القريض كفاءة ... فعذراً فإني كنت في واسع العذرِ
سبحت بحار الشعر من غير موقف ... بساحل شطآن القريض على بحرِ
ولم أرتشف من ماءِ مزنةِ شاعرٍ ... ولم أستفد نظم القصائد من سفر
فلا المتنبي ذقت عذب معينه ... ولا بأبي تمّام والبحتري أدري
ولا للمعري سرت في سقط زنده ... ولم أدر ما شوقي ولم أدر ما صبري
أسيِّر في بحر القصيد سفينتي ... وسُكّانها ذوقي وربّانها فكري
أعوم بها في لجة بعد لجة ... لعلي أحظى بالثمين من الدرِّ

---

(١) من تقديم لديوان الكوفي المخطوط.

٢ / الشيخ عبد الحميد الخطي

العلامة الشيخ عبد الحميد نجل العلامة الكبير الشيخ علي (أبو الحسن) الخنيزي (ذو موهبة أدبية خلاقة وفضيلة علمية ممتازة، استطاع بهما أن يأخذ مكان الصدارة في عامة القطيف، شاعر وأديب له في الشعر نتاج خصيب، وفي النثر مقالات وفيرة)[١].

(رأس المدرسة الحديثة للشعر القطيفي الحديث ورائده الأوّل وباذر بذرته والساهر عليها)[٢].

(وهو بالإضافة إلى علميته أديب وشاعر، يعتبر الرائد الأوّل في الشعر القطيفي المعاصر)[٣].

(.. والخلاصة إن الخطي شاعر شاعر، وكاتب مجيد وأديب ضخم، فهو شاعر وطنه وأديبه، وهو واضع الحجر الأوّل للتجديد في وطنه..)[٤].

ولد العلامة الخطي في قلعة القطيف في ١٧ رمضان ١٣٣١هـ وتلقى تعليمه الابتدائي في الكتّاب وأخذ مبادئ الدروس الحوزوية في بلاده ثم تاقت نفسه للكمال العلمي فهاجر إلى النجف الأشرف حاضرة العلم سنة ١٣٥٦هـ ومكث فيها ثماني سنوات مشتغلاً بالتحصيل، مكباً على العلوم (منفقاً سواد ليله وبياض نهاره في تحصيل العلوم)،كما يقول عن نفسه، وعاد سنة ١٣٦٤هـ ، تلمذ في العلوم الدينية على يد كل من العلامة الشيخ فرج العمران والعلامة الشيخ كاظم الهجري في المنطق من (الحاشية) و (الشمسية)، وقرأ علم الفقه على يد آية الله

(١) مجلة الموسم العدد (٧.٩) ص١٠٦، مقال للشاعر محمد الشماسي.
(٢) القطيف وأضوء على شعرها المعاصر، ص٢٦٧.
(٣) القطيف واحة على ضفاف الخليج، ص٣٩٣.
(٤) الحركات الفكرية.. في القطيف، مقال الفاضل الشيخ عبد الله الخنيزي نشره في مجلة (العرفان) اللبنانية، قبل ما يقرب من الأربعين عاماً.

الشيخ علي الجشي، وآية لله السيد باقر الشخص الأحسائي، والعلامة الحجّة السيّد عبدالرزاق المقرم، وتلقى علم الأصول في (الكفاية) على يد آية الله الشيخ علي الجشي، وآية الله السيد باقر الشخص، وآية الله الشيخ محمد طاهر الخاقاني، وفي (الرسائل) على يد آية الله السيّد نصر الله المستنبط.

ثم جلس تحت منابر كبار المجتهدين في الفقه وأصوله، منهم آية الله السيّد حسين الحمامي، وآية الله الشيخ عبد الكريم الزنجاني، وفقيه عصره السيّد محسن الحكيم ، وزعيم الحوزة العلمية السيّد أبو القاسم الخوئي رحم الله الجميع برحمته الواسعة.

آثاره :

له من الشعر :

١ـ ديوان (وحي العواطف) أو (وحي القطيف) .

٢ـ وديوان (وحي النجف) أو(اللحن الحزين) .

٣ـ وديوان (وحي الثلاثين) .

٤ـ و (من كل حقل زهرة) ديوان صغير مائة رباعية.

وله من النثر :

١ـ كتاب (معركة النور مع الظلام) .

٢ـ و(خاطرات الخطي) .

وجمع ديوان الشاعر الزهيري مع ترجمة عن حياة الشاعر .

وكلها مخطوطة.

نشر إنتاجه الأدبي في كبرى المجلات العربية مثل (العرفان والأديب

والألواح) اللبنانية، و(الاعتدال، والغري، والهاتف) العراقية، و(المنهل) السعودية و(الرائد) الكويتية و(صوت البحرين) البحرانية.

شعره :

يقول المسلم عنه:

(يتسم شعره بالجزالة والقوة ويتجلى فيه تأثير المدرسة الواقعية، التي كانت سائدة في الشعر العراقي أكثر من تأثير المدرسة الرومانتيكية، على أن بعض قصائده لا تخلو من ذلك الاتجاه الأخير)[١].

من شعره :

هاتف الصبح

أيها النائم استفق إن (ديك الصبح) يدعوك للنعيم المباحِ
فأصغ للطيور تستقبل الفجر على الدوح في أرق صداحِ
وتأمل في الطل كاللؤلؤ الرطب يحلّي جيد الزهور الصباحِ
وارتشف ما يسيل من مقلة الفجر حمياً ألذّ من كل راحِ

إلى الطبيعة

ذهبت وملهمتي في الضحى إلى ضفتي جدول شاعر
فررنا إلى عالم هادئ طهور من العالم الفاجر
فإن نصغ فالطير من حولنا تغنّي بلحن الهوى الساحر
وإن جالت العين فالياسمين مجال إلى مقلة الناظر

وله من قصيدة :

(١) القطيف واحة ص٣٩٣.

ليلة النعيم

وسرت هزّة انتشاءٍ بجسمي وهفا للقا سليل ضلوعي
وصحا من خماره وتغنّى كالعصافير بشّرت بالربيعِ
هذه الليلة التي كنت ترجو أن تراها ولو خيال هجوعِ
فاغتنمها يا شاعري قبلات وعناقاً حتّى انبثاق الصديعِ
وارها في الصباح للدهر شعراً عبقرياً يهزُّ كلّ سميعِ
واطوِ يا شاعري صحائف سوداً كتبتها يد الأسى بالدموعِ

٣ / الشيخ علي المرهون

ولد في الخامس من شهر ربيع الثاني سنة ١٣٣٤هـ ، ونما في حجر والده المقدّس العلامة الشيخ منصور المرهون (رحمه الله)، ولما اشتدّ عوده رغب في الدراسة الحوزوية فدرس أوّلاً عند الفاضل الشيخ عبد الحي المرهون (.... ١٣٦٦هـ) ثم توجه نحو قبلة طلاب العلوم الإسلامية (النجف الأشرف) عام ١٣٥٤، فارتاد منتدياتها العلمية والأدبية حتى عاد إلى وطنه بعد سنين ست أمضاها في طلب العلم على أمل العودة، إلا أن الظروف القاسية التي ألمّت به، حجبته عن الرجوع.

والشيخ المرهون شاعر وخطيب وإمام للجماعة، له أياد بيضاء على التراث القطيفي نثره وشعره، فإنه من أوائل المهتمّين ببعثه ونشره، فقد نشر مجموعة من الكتب والدواوين وقدّم لها، ولو لم يكن له إلا كتابه (شعراء القطيف) بقسميه: من الماضين، ومن الحاضرين، لكفاه فخراً، فقد حفظ لنا ـ مع ما فيه ـ أسماء لامعة من الشعراء، وشيئاً غير قليل من القصائد الولائية.

آثاره المطبوعة :

١ـ لقمان الحكيم .

٢ـ قصص القرآن .

٣ـ شعراء القطيف .

٤ـ أعمال الحرمين .

٥ـ أعمال الحج والعمرة .

٦ـ ديوان (المرهونيات) .

من شعره في :

رثاء العلامة الكبير السيد ناصر الأحسائي

طواك الردى عبقري الشيمْ ... فلله من فادح قد ألمْ
وقد راعني صوت ناعٍ أصات ... بموتك يا ليته قد بكمْ
عجبت لناعيك كيف استطاع ... بياناً وخطبك قيد الكلمْ
أبا أحمد هاكها نفثة ... من الصدر مملوءة بالضرمْ
تعبّر عن حرقة المستطار ... وعمّا بأحشائه من ألمْ
لقد كنت حصناً به يلتجى ... وغوثاً إذا حادث قد دهمْ
تردّ من الظالم المستبدّ ... لمظلومه حقّه المهتضمْ
وتحنو على البائسين الحفاة ... فتغرقهم بجليل النِّعمْ
فقدنا بفقدك آمالنا ... وأصبح وجداننا كالعدم[1]

(١) القطيف وأضواء على شعرها المعاصر، ص٢٥٩.

٤ / الملا عبد المحسن آل نصر :

أحد الخطباء الذين كان لهم بروز في الوسط الخليجي، ولد في مدينة سيهات عام ١٣٣٤هـ ، درس النحو على يد العلامة الشيخ حسين القديحي صاحب كتاب (رياض المدح والرثاء) وكتب أُخرى، وأخذ فن الخطابة عن الخطيب البارع الملا علي بن سالم أبرز خطباء منطقته في وقته.

سافر إلى كل من البحرين، الكويت، الإمارات، لممارسة الخطابة.

فتح مجلسه لتعليم الخطابة وتخرج على يده ثلّة من خطباء منطقته.

برع في فنون الشعر الشعبي وأكثر الاشتغال به، فله منه ديوان (لوعة الحزين في رثاء آل ياسين) طبع عام ١٣٩٤هـ ، و (وحي الحياة) مخطوط، ومن الشعر الفصيح (ذكريات ومناسبات).

توفي في اليوم الثاني من جمادى الآخرة عام ١٤١١هـ ودفن في مدينته سيهات بمقبرة (آل نصر) المعروفة الآن بمقبرة الشيوخ، فرحمه الله رحمة الأبرار وأسكنه دار القرار مع النبي محمد وآله الأطهار.

من شعره: من قصيدة في :

الإمام الحسين عليه السلام

تـــرنوه معجـــبة كمـــا ... تـرنو العـيون إلـى القمـرْ
كـــلا ولا القمـــر المنيـ ... ــر لـه شـبيهاً فـي الأثـر
فالـــبدر يـــبعث ضـــوءه ... فــوق المفــاوز والصــخر
والســـبط يـــبعث نـــوره ... لينيـــر أفـــئدة البشـــر
نـــور الإبـــا نـــور الهـــدى ... نـــور الحجـــى نـــور الفكـــر
أو لـــيس قـــام بنهضـــة ... للـــدين يانعـــة الثمـــر

قـد كـافح الظلـم المشـين   وأقـضَّ مضـجع مَـنْ كفـر
قـد زعـزع العـرش الأثـيم   وزال داعـــية الخطـــر
قـد أوضـح الشـرع المبـيـ   ـن لـذي البصيرة والبصـر
ضـحّى لكـل المسـلميـ   ـن بكـل غـال مدّخـر
بالـنفس والأولاد والـ   إخـوان مـن علـيا مضـر

٥ / محمد سعيد الجشي

المرحوم الشاعر الحاج محمد سعيد بن الحاج أحمد بن محمد حسن الجشي ولد في ٢٧/٧/ ١٣٣٩هـ في قلعة القطيف، من أسرة كريمة عرفت في الأوساط القطيفية بعلمائها وأدبائها.

أدخله والده (الكتّاب) وعمره إحدى عشرة سنة، فأتقن القرآن الكريم والكتابة ومبادئ الحساب على يد العلامة الفاضل الشيخ ميرزا حسين البريكي وأخيه الفاضل الشيخ محمد صالح، ودرس علوم العربية عندهما أيضاً.

توسّم فيه العلامة الخنيزي (ره) الذكاء والنباهة، فأراده أن ينخرط في سلك طلبة العلوم الدينية كما هي عادته في حث الشباب الذكي، ولكن الظروف حالت دون ذلك، ثم امتهن التجارة ولم ينجح فيها فتخلى عنها والتحق بشركة (أرامكو) شركة الزيت العربية الأمريكية، ثم اضطرته الظروف إلى تركها، وعاد إلى الأعمال الحرة، إلى أن توفي في شهر رمضان ١٤١٠هـ .

وهو ـ فيما أعلم ـ أكثر شعراء القطيف شعراً في أهل البيت الطاهر عليهم السلام إذ لم تخلُ مناسبة من مناسباتهم إلاّ وله فيها شعر وما أوردناه في الكتاب خير دليل على ما نقول.

ترجم له المسلم فقال عنه: (شاعر يتمتع في الأوساط الشعبية بشهرة محلية

ومكانة اجتماعية ممتازة، لما له من مشاركات إيجابية في كل مناسبة بشعره سواء كانت المناسبات دينية أو اجتماعية، فكان المنبر المعبر عن مشاعر الجماهير في مدائحه ومراثيه)[(١)].

وهو على جانب عظيم من دماثة الأخلاق والتواضع للصغير والكبير، وذكره الفاضل المرهون في كتاب شعراء القطيف فقال: (وكان على جانب كبير من الورع والصلاح والذكاء والفطنة والرسوخ في الإيمان والعقيدة، عرفه كل من اتصل به)[(٢)].

نشر إنتاجه الأدبي في مجلة (العرفان والأديب) وغيرهما، وله ديوانان الأوّل باسم (الأنغام) يتضمن القصائد التي نظمها في موضوعات متفرقة. والثاني بعنوان (في محراب الذكرى) يتضمن قصائده في أهل البيت عليهم السلام مدحاً ورثاء وقصائده في المناسبات الاجتماعية.

أما شعره فقد قال عنه المسلم: (يغلب على شعره الطابع الخطابي، وهو الذي يتجلى بوضوح في شعر المناسبات، وهذه الظاهرة من شأنها أن تكون ذات صبغة منبرية تعني بمخاطبة الجماهير، لذلك نراه في هذا الميدان يكاد يكون الفارس المجلي، وهو متأثر بمدرسة (شوقي) الأتباعية أكثر من أي مدرسة أُخرى)[(٣)].

ومن شعره وهو يبكي العصر الذهبي للقطيف عصر ازدهار الحركة العلمية:

مال الخريف على الربيع فصوّحت تلك الأزاهر في الربيع الأخضر
وطغت رياح الخطب تعصف بالربى تلقي بكل مزمجر و مدمّر
حتى اكفهر الأفق وانقطع الرجا من نور فجر للهداية مسفر

---

(١) القطيف واحة،ص٤٠٣.
(٢) شعراء القطيف،ص٨٧.
(٣) القطيف واحة، ص٤٠٣.

أيـن الجهابـذة العباقـرة الألـى ... طلعوا شموساً في دياجي الأعصر
سحبوا على قمم الخلود مطارفاً ... والطهر ملء ردائهم والمئزر
يا ليتهم يلقون ضوءاً ساطعاً ... يمحو ظلام عماية وتحيّر[١]

وله رائعة بعنوان:

يا أمّة المجد

غير وخز الشوك لا تنتظري ... فاستكيني للعنا أو فاثأري
أمّتي قد سلب الباغي الحمى ... وتمادى في انسباق عسر
طهّري الأوطان من أرجاسه ... وانقذيها بالظبا والسمر
واستعيدي ذلك الماضي الذي ... نشر الضوء بليل الأعصر
غير نهج الحق لا تبغي ولا ... ترهبي من غاصب مستعمر

ومنها:

أتلذ العيش نشوى طرب ... دول فوق وثير السرر
وهجير القفر يشوي أكبداً ... تتلوى ظمأ للكوثر
وقف التأريخ مبهوت الخطى ... لا يرى من عزّنا من أثر
مَنْ هو المنقذ من مغتصب ... وطناً بيع بخزي الأعصر[٢]

٦ / محمد سعيد الخنيزي

نجل العلامة الكبير الشيخ علي (أبو الحسن) الخنيزي عالج الشعر وهو لدن العود، فأبدع في الشعر الدرامي، وتميز عن رفاقه الشعراء الجدد بأسلوبه الحزين وخياله المجنح.

(١) القطيف وأضواء على شعرها المعاصر، ص١٠٠.
(٢) المصدر السابق: ص٢٠٣.

ولد في ٧ رجب في قلعة القطيف سنة ١٣٤٣هـ، وتلقى دراسته على أيدي مدرّسي بلدته، وحظي بعناية والده له وعطفه عليه، لاسيّما بعد فقد بصره وهو ناعم العود، وكان ضعف بصره الشديد الشبيه بفقدان الإبصار والرؤية عاملاً مهماً في تكوين شاعرية خصبة متميزة.

وصفه المسلم بقوله: (شاعر رومانسي من الرعيل الأوّل الذي حمل لواء التجديد، وقد تجاوزت شهرته النطاق المحلي بسبب نشره لعدد من دواوينه حتى أصبح معروفاً في وسط الأدب السعودي)[1].

وتحدث عنه عبد الرحمن العبيد بقوله: (شاعر فريد من شعراء القطيف المجيدين.. ومقطوعاته التي نشرها تنمّ عن شاعرية مبدعة عميقة التفكير، خصبة الخيال، له أسلوبه الخاص في النظم والتأمّل)[2].

نشر إنتاجه في كبرى المجلات العربية أمثال (العرفان) و(الأدب) و(المعارف) و(الألواح) البيروتيات و(الهاتف) العراقية، وغيرها.

آثاره:

له من الشعر:

١ـ النغم الجريح.

٢ـ شيء اسمه الحب.

٣ـ شمس بلا أفق.

٤ـ مدينة الدراري.

٥ـ كانوا على الدرب. جمع فيه شعره الذي قاله في المراثي.

---

(١) القطيف واحة، ص٤٠٥.

(٢) أدباء من الخليج العربي نقلاً عن (الأدب في الخليج العربي) ص٢٧٤.

دواوين مطبوعة :

١ـ أضواء من الشمس . مجموعة قصائد في أهل البيت عليهم السلام مكتوب بالكمبيوتر .

وله من النثر :

١ـ خيوط من الشمس . مطبوع .

٢ـ أضواء من النقد في الأدب العربي ، لم يطبع .

من شعره :

طيف

في ليلة قبل انبثاق السنا ... رأيتها تسري إلى مخدعي
أنفاس طيف كربيع ندي ... ونغمة تنساب في مسمعي
أين أغاني الحب أين المنى ... تناثرت كالزهر في بلقع
أين ليالي الحب رفافة ... عرائساً ترقص في مربع[1]

(غيمات مطر)

قدّم لها بقوله : (إلى كل فتاة عصرية .. أرفع هذه القطعة)

نهاد يا سوسنة ... تعيش في ظل القمرْ
وزهرة فاتنة ... تسقيها غيمات مطر
نهاد يا قارورة ... من العطور المبتكر
شالاً حريرياً ونجماً ... لاح في دنيا الذكر
وروضة بلا سياج ... نهب ألحاظ البشر
عودي إلى السياج لا ... تذبل أوراق الشجر[2]

(١) شيء اسمه الحب، ص٩.
(٢) المصدر السابق: ص ١٢٠.

وله من قصيدة تحت عنوان:

المعبود الثاني

إيـــه يـــا شـــاعر الجمـــال تقـــدم ... خاطـــباً مـــن أبـــي هـــوى الشـــعراءِ
قـــل لـــه إنـــني المـــدلّ علـــى الدهـــر ... بشـــــعر أرق مـــــن صـــــهباء
تتغنـــى بـــه الملائـــك فـــي الخلـــد ... ويشـــدو بـــه هـــزار الســـماء
جئـــتك الـــيوم خاطـــباً ملكـــة الحســـن ... ورمـــز الجمـــال والإغـــراء
أنـــا مـــن مـــيّ مغـــرم وخلـــيل ... وشـــعوري شـــعورها وهوائـــي
أطـــرق الشـــيخ لحظـــة ثـــم أو مـــا ... بـــنان خفّاقـــة كاللـــواء
قـــائلاً: يافتـــى القوافـــي أبـــن لـــي ... ألـــك الحقـــل مـــلء هـــذا الفضـــاء
ألـــك القصـــر شـــامخاً يـــزحم الـــنجم ... محاطـــاً بأعـــبد وإمـــاء
نحـــن لا نأكـــل القـــريض ولا نشـــرب ... مـــن جـــدول الخـــيال النائـــي
إنـــنا نطلـــب الغنـــي ونســـعى ... مـــنذ كـــنا إلـــى ذوي الإثـــراء
مي قد عدت وآمالي تلاشت كالهباء ... لم أكن ذا المال والجاه فأحظى باللقاء

٧ / عبد الله الجشي

(أديب وشاعر، ولد عام ١٣٤٤هـ، تلقى تعليمه في النجف الأشرف، وفيها تفتحت مواهبه، فنظم الشعر ونشر دراسات أدبية وتاريخية في صحف العراق، وعهد إليه بتحرير مجلة (الغري) ثم عاد إلى وطنه فساهم في الحركة الأدبية، له بحوث ومقالات في مواضيع متنوعة)[1].

تفتحت مواهبه في النجف الأشرف، ساعد على ذلك البيئة الثقافية العالية التي كانت النجف تتمتع بها قبل عقود أربعة[2]، وارتباطه بالرابطة الأدبية في

(١) ساحل الذهب الأسود ص ٢٩١.
(٢) كان الانتهاء من الكتاب سنة ١٣٩٢هـ.

النجف، وهو أحد المؤسسين لها الساهرين عليها، وتولى إدارة المكتبة ردحاً من الزمن، ولصلاته بالأدباء الكبار الذين أسهموا في تأسيسها أمثال اليعقوبي والحبوبي والهاشمي والجعفري، وغيرهم.. والعقول الأدبية المتفتحة فيها وعمالقة الفكر والأدب أمثال الدكتور عبد الرزاق محي الدين الذي عرفت له أوساط النجف الأشرف خاصة والعراق عامة الثورة الأدبية ...)[١].

(وشعره إبداعي من الطراز المجدد، له أسلوبه الخطابي الخاص، وتعبيراته الفنية المبدعة، وللأستاذ الجشي عدة دواوين هي: نغمات، غزل وغناء ...)[٢].

من شعره :

دارين

إحدى نواحي جزيرة تاروت في الخليج العربي

على الربوات الفيح من مرج (دارينٍ) ... نثرتُ أكاليلي وفتقتُ نسريني
وحيّيتُ من أمجادها كلَّ باسقٍ ... وقبّلتُ من آثارها كُلَّ مكنونِ
وعانقتُ فيها الذكريات شذيةً ... كما عانقَ الريحانُ طاقةَ ليمونِ
ومرّتْ بي الأطياف نشوى كأنما ... سقى شربها (باخوس) خمرة تشرينِ
وشاهدت (عشتاروت) في قلب هالة ... منورة فوق الخليج تناجيني
تهادَى بها أمواجهُ مثل درّةٍ ... تهادت بها الأصداف من عهد سرجونِ
لكم قذفت أمواجهُ من لآلىءٍ ... وكم حملت، أثباجه من ميامين
بنو البحر أحفاد الألى وصلوا الدنا ... بأشرعة كالفجر في الليلة الجونِ
شبابٌ كهالات الشموس جباههم ... وأخلاقهم كالمسك ملء العرانين
حدا بهمُ عبر المحيطات شوقهم ... إلى الكشف عما في الدنا من أفانين

---

(١) القطيف وأضواء على شعرها المعاصر ص ٢٧٠.
(٢) شعراء القطيف المعاصرون ص٦٦، نقلاً عن الأدب في الخليج العربي.

ففـي كـل أفـق ومضـةٌ مـن طموحهـم وفـي كـل أرضٍ مـنهم غصـن زيـتونِ
مواكـب كانـت زيـنة الدهـر حقـبة كمـا زانـت الصحراء واحـة (يبريـن)[1]

* * *

لقـد زرتهـا والـبحر يـنداحُ موجـهُ علـى شـاطئيها فـي عـزيف وتلحيـن
ويلـوي علـيها فـي حـنانٍ ذراعـهُ كمـا طوقـت بـالفل عـذراء (دلمـون)[2]
ولـ(الـنورس) المخـتال حـول شـطوطها رفـيف كإنمـاء التحـية يصـبيني
تلاقـت علـى شـطآنها فـي تـواؤمٍ ترانـيم (نوتـي) وأنغـام (حسـون)
إذا الـبحر حـياها بعقـد لآلـئ حبـتها الدوالـي[3] باقـةً مـن رياحيـني
وإن ضـربت مـن حولهـا الشـرع دارةً فقـد ظللـتها قـبةً مـن بسـاتيني

٨ / الملا عبد العظيم المرهون

الخطيب البارع الملا عبد العظيم نجلّ العلامة الشيخ منصور المرهون، المولود ١٣٤٧/٥/١٤هـ، بقرية (أمّ الحمام) إحدى قرى القطيف.

قال عنه أخوه الشيخ الخطيب عبد الحميد ما يلي:

(نشأ تحت رعاية أبيه المفضال نشأة علمية صالحة، وتعلّم القراءة والكتابة على يد أخوته الأفاضل: الشيخ علي والخطيب الحاج سعيد والحاج محمد أنجال المقدّس الشيخ منصور المرهون المذكور.

ودرس القواعد النحوية والمقدمات الفقهية على يد كل من والده المرحوم الشيخ منصور، وابن عمه المقدس الشيخ عبد الحي المرهون وأخيه الشيخ علي

---

(١) واحة الأحساء تشارف الربع الخالي.
(٢) اسم قديم لجزيرة البحرين.
(٣) الدوالي في الاستعمال المحلي تعني الحدائق المجاورة للمنازل.

المذكور، ولا أراني مغالياً في شقيقي العزيز إذا قلت: إنه يعتبر اليوم في قريته (أم الحمام) أُستاذ الخطباء وطليعة الأُدباء، وعبقري الشعراء. وقد تلمّذ له عدة من خطباء القرية، منهم المؤلف، وابن عمه الخطيب الملا راضي المرهون الآتي ذكره.

وشعره الفصيح والدارج في غاية القوة والجزالة، وهو شعر متجدد رصين ممتاز. وقد طبع من شعره الدارج أكثر من خمسين لطميّة في ديوان صغير باسم: الجزء الثاني من ديوان (المرهونيات)، طبع سنة ١٣٧٩ هـ، بعناية أخيه الفاضل الشيخ علي المرهون..)[1] وخطيبنا الكبير في طليعة خطباء المنطقة ممن هم في سنّه، له من الصوت أعذبه، ومن النياحة أجزعها، ذو أخلاق عالية، وتواضع يخجل به الطرف الآخر، حتى أنني زرته وهو على كبر سنه وفي فراش مرضه فأخجلني باحترامه وتواضعه وحسن ضيافته، يشعر جليسه بالاهتمام به والرعاية له، ألبسه الله لباس العافية، وأمدّ في عمره المبارك. له من قصيدة (النصف الآخر):

النصف الآخر

وأليني العتبى ولا تعذليني	واحذري أن تنغصي لذاتي
بحنانٍ ورقّةٍ عامليني	أنت ذاتي مكمّلٌ للذاتِ
كل فرد منا متمم للآخـ	ـر فيما مضى وما هو آتِ
حين تبدو ابتسامة منك يرتـ	ـاح ضميري حبّاً إلى البسماتِ
أحسني قبل أن يحمّ قضاءٌ	وأفيقي من رقدة وسباتِ
وعدينا نقضي الحياة على الو	د فلابد من فراق آتي

(١) جذوة من شعر أُم الحمام: ج١، ص ٢١١، معد للطبع.

أعد مرة ثانية

أحيّيكِ من غادةٍ غانيه لقاؤك ليس بحسبانيه
أما آن للحبّ أن ينقضي فقالت غرامك من شانيه
قد التاط حبّك في مهجتي وجرّح قلبي وأضنانيه
كأنتِ أنا عاشقٌ مغرمٌ حنانيكِ رفقاً أيا حانيه
تدني فقد غاب عنا الرقيبْ تجدني بقربك لا نائيه
طبعت على خدّها قبلة فقالت أعد مرة ثانيه

٩ / الخطيب الشيخ عبد الحميد المرهون

أحد أكبر خطباء منطقة القطيف، له بيان سلس، وأسلوب متميز، يستفيد من منبره الكبير والصغير، وأما في ذكر المصاب فلعله واحدهم في أسلوبه، له قدرة فائقة على استلال الدمعة من عيون السامعين. يتمتع بمكانة اجتماعية كبيرة في كل المنطقة، ذو خلق رفيع، وتواضع جم، يحترم أهل العلم احتراماً بالغاً وإن كانوا في مثل سن أولاده، بل أولاد أولاده.

قال عن نفسه: (.. المولود يوم الخميس الموافق للثامن والعشرين من ذي الحجة سنة ١٣٤٨ هـ، تعلّم القراءة والكتابة على يد أخويه الفاضلين: الخطيب الحاج سعيد، والوجيه الحاج محمد ابني الشيخ منصور المرهون، ثم على يد ابن عمه الحاج الملا حميد بن علي المرهون المتقدم ذكره، ثم رافق أخاه الخطيب الملا عبد العظيم المتقدم ذكره في جميع أدوار الدراسة الفقهية والنحوية على يد جميع الأساتذة المذكورين.

وتلمذ لأخيه الخطيب آنف الذكر في الخطابة المنبرية، ثم رافق ابن عمه جناب الخطيب الملا راضي المرهون الآتي ذكره في دراسته الأخيره على يد

الفاضلين: العلامة الشيخ علي المرهون، وسماحة الحجة الشيخ فرج العمران رحمه الله تعالى..)[١].

له من المؤلّفات:

١ ـ جذوة من شعر أُم الحمام في مجلدين، أحد مصادر هذا الكتاب.

٢ ـ رائق الضمير، يقع في ثلاثة أجزاء، وهي مجموعة متنوعة من مجالس منبره.

من شعره :

في أربعين العلامة الشيخ فرج العمران (قده)

يا حادث الموت لم تظفر يداك فذي ... النفس الزكية عادت في مواليها
أعادها ربها في نجله الخلف السبر ... الذي لخصال الخير حاويها
إيهاً حسين لقد أحييت مفخرة ... للخط كادت أيادي الموت تفنيها
محراب والدك الميمون عاد لها ... وعذب منبرك الفياض يرويها
مجالس العلم لم يسف التراب على ... أبوابها فلتمت غيظاً أعاديها
إيها حسين وقاك الله عادية الأ ... عداء حاضرها يوماً وباديها
اشدد يديك على العليا وكن خلفاً ... من الفقيد فقد أحيا معاليها
ما مات مَنْ أنت في الدنيا له خلف ... ونفسه جنّة الفردوس تأويها
بشراك فالله قد أعطى برحمته ... أباك خيراً من الدنيا وما فيها

الفقيه الزاهد

من قصيدة في رثاء العلامة الفاضل الشيخ ميرزا محسن الفضلي

صعدت إلى أوج الخلود ... روح سمت فوق الحدودِ

---

(١) جذوة من شعر أُم الحمام: ج١، ص٢٣٧.

ضــاقت بهــا الدنــيا فعـا … دت نحــو خالقهــا الــودودِ
كــبرت علــى الدنــيا فـنا … داهـا ارجعـي نحـوي وعـودي
عــودي إلــيّ لــك الرضــى … فـي خـير صـحب مـن عبـيدي
فمضــت ولــم تملــك مـتاعاً … مــن طــريفٍ أو تلــيدِ
وكــذا يــروح الصــالحون … بــلا قديــمٍ أو جديــدِ
للعلــم والأعمــال تــد … أب لــيس للقصــر المشــيدِ
فــي الذكــر والأذكــار تســ … ـهـر لـيس فـي وتـرٍ وعـودِ
لســعادة الإنســان تعــ … ـمل لـيس للعـيش الرغـيدِ
ولــربما أتــت المنــية … فــي ركــوعٍ أو ســجودِ

* * *

هــذا أبــو الهــادي مــثا … ل الطهــر والهــدي الرشــيدِ
قــرناً مــن الدنــيا قضــاه … وهــو فــي جهــد جهــيدِ
فــي العلــم والتعلــيم والــ … إرشــاد بالــرأي الســديدِ
لله درّه عــاش هــذا العمــ … ـر فــي نســك وجــودِ
يهــدي القلــوب مــن العمــى … يحيـي الـنفوس مـن الجمـودِ
فــإذا جلســت لــه رأيــ … ـت لديـه معـراج الصـعودِ
فعلــيك إن رمــت الســعا … دة قـول هـل لـي مـن مـزيدِ
روضــات جــنات مجالســه … فــيا روضــات عــودي
يــا حــبذا تلــك المجــالس … يومهــا ســعد الســعودِ
فــيها أبــو الهــادي الــز … عـيم بـدون وعـد أو وعـيدِ
فــيها أبــو الهــادي المــ … ـهـاب بـدون نـار أو حديـدِ
فــيها أبــو الهــادي المــ … ـطـاع بـلا سـلاح أو جـنودِ
هــو هكــذا فــي العارفيــن … ذوي النــباهة والجــدودِ
لكــنه فــي غــيرهم … هــود ثــوى فــي قــوم هــودِ

١٠ / الملا أحمد بن منصور الخميس

من خطباء المنطقة المعروفين ذوي الأصوات العذبة، ينحى في خطابته الوعظ والإرشاد والتوجيه، ولد في مدينة سيهات عام ١٣٥٢هـ وعاش بها، تلمذ في الخطابة على خطيب بلده المعروف (الملا علي بن سالم) والخطيب المشهور (الملا عبد المحسن بن نصر)، وهاجر إلى النجف الأشرف حفنة من الزمان، قال عنه (المحمود):

(.. وشعره لا يفتقر إلى الجودة، له تخميسات جميلة قلّما تهبط عن مستوى النص المخمس، وجلّ أغراضه الشعرية في أهل البيت عليهم السلام)[1].

من شعره في الإمام الحسين عليه السلام:

الحسين الباسل

أيا بن النبي ومَنْ قد فدا ... شريعة طه بأغلى فدا

فحقٌ ليومك لا ينفني ... وذكرك يبقى بعيد الصدا

وليس عجيباً بأن تخلدا ... وأنوار قدسك لن تخمدا

فأنت عملت لسر الخلود ... وللصالحات مددت اليدا

سبقت الخلائق بالمكرمات ... وكنت بها الأجود الأوحدا

فكنت الغياث لدفع الردى ... وكنت المغاث لأجل الندا

فديت بنفسك دين الهدى ... فنعم المفدّى ونعم الفدا

قُتلت ولكن قَتلت الضلال ... بقتلك يا سيّد الشهدا

بنفسي أفدّيك من ثائر ... على جائر قد تناهى المدا

أراد من الناس أن يصبحوا ... إلى عبشمٍ وابنه أعبدا

---

(١) الموسم العدد (١٥) ص ١٩٥، ١٤١٤ هـ

نهضــت تعلّــم كــيف الإبــا وكــيف الصــمود بــوجه العــدا
نهضــت وأنــت تشــقّ الطــريق إلــى المصــلحين طــريقاً هُــدى
وحــقِّ رضــيعك ذاك الــذي ســقاه الطغــاة بكــأس الــردا
فـلا ننسـى يـومك يـوم الطفـوف ومــوقفك الخالــد الأمجــدا
وقفــت ومنــبع فــيض الإلــه بكفــك يحيــي الــورى مــنجدا
وقفـت وقـد عـزّ عـنك النصـير ولا مــن مجيــر يجيــب الــندا
أجابــت نــداءك بــيض الظــبا فعانقــتها باســماً أمــردا
فلــم تــرَ مــثلك مــن باســل يخـوض غمـار الـردى مفـردا[1]

١١ / عباس مهدي الخزام

جاء لنا بخطه ما يلي:

(ولد سنة ١٣٥٣هـ في مدينة القطيف ونشأ بين ظلالها تلقى دراسته في مدرسة القطيف الأولى ثم التحق بشركة (أرامكو) حيث عيّن مدرّساً في مدارسها الصناعية العالية ومدرّساً للغة العربية، وبعدها تمَّ نقله إلى مترجم باللغتين العربية والإنجليزية بإدارة الترجمة في (أرامكو).

هاجر إلى البحرين فعمل في صحافتها وشارك في تطوير النهضة الأدبية والثقافية، ونشر بعضاً من إنتاجه الفكري والشعري في صحافتها، كما نشر قصائد من شعره في صحف المنطقة الشرقية وبعض الصحف العربية له دواوين مطبوعة منها: (أنغام وآلام، الجريح الصامد، باقات قلب، أشواك وورود)، كما له بحث (كيف ينظم الشعر)، ونماذج من الشعر الجاهلي، دراسة .

يقول المسلم:

---

(١) الموسم: العدد (١٢) ص ٢٠٤، ١٤١٢ هـ.

(يغلب على شعره الطابع الوجداني، ويجسد آماله وطموحاته وتبرمه من الحياة ...)[١].

وقال عنه عبد الله شباط: (هذا الأديب الذي أدركته حرفة الأدب فعلاً، فبقدر ما أخلص لها تنكرت له وقابلت تنافيه بالجحود والنكران فلاقى المشقة في قطع المسافة ما بين تأمين لقمة العيش والاشتغال بالأدب..).

وقال: (ولم يقتصر نشاطه الأدبي على الشعر فقط بل اهتم بالدراسات الأدبية)[٢].

من شعره :

فهناك ألقى الطيبين

سـأطير للـزملاء والأصـحابِ ... وأزيـح عنـي وحدتـي وعذابـي
فهـناك ألقـى الطيبـين بموطنـي ... فـيحققون إلـيَّ كـلَّ رغابـي
وهـناك آخـذ مـن ترابـي حفـنةً ... بـيدي وأنثـرها علـى أثوابـي
فأشـمُّ فـيها عطـر موطنـي الـذي ... فـيه قضـيت طفولتـي وشـبابي
فالـرحلة السـوداءُ لـم يكمـل بهـا ... أملـي ومـا حققـت غيـر سـرابِ

خيول الظلام

يـا خـيولَ الظـلام هـا أنـا مـيدان ... فدوسـي علـى جـناجن صـدري
وامسـحي جبهة الوجود بأشلائي ... وخطّـي بفحمـة الليـل قبـري
والنشـيد الـذي يلـوب بصـدري ... اقتلـيه وأخرقـي دنّ عطـري
واطوي فنيّ البديع والحلم العاطر ... واطـوي المنـى وصـفحة عمـري

---

(١) القطيف واحة: ص ٤٣٠.
(٢) أدباء من الخليج العربي: ص ١٣٥.

أطفئي مشعل الأماني في روحي ... ونـادي الضباب يحجب فجري
فأنـا لسـتُ للحـياة ولا للفجـر ... إلا كظامـئ وسـط قفـر
ينشـدُ الفجـرُ والـربيع أناشـيدي ... وتعوي الريّاح في روض صدري

١٢ / السيد عدنان العوامي

«ولد بين عامي ١٣٥٤هـ و ١٣٥٥هـ في قرية التوبي من القطيف، وترعرع في أحضان والده السيّد محمد ابن العلامة السيّد محفوظ العوامي، فوجهه للدراسة في الكتّاب، فقرأ القرآن الكريم وأتقنه وتعلم الكتابة ومبادئ الحساب، وتقدم في عام ١٣٨٤هـ لنيل الشهادة الابتدائية في زمنها، ودخل الميدان الوظيفي.

نبغ وهو لدن العود شاعراً وأديباً، له من الشعر أرقه وأعذبه، ومن النثر جيده، عالج بهما كثيراً من قضايا المجتمع المختلفة..»[١].

«تحسّ حين تقرأ شعره أنك أمام شاعر مطبوع، تجد فيه نفحات الشعر الأصيل، ورغم إطالته والتزامه النمط التقليدي إلا أنك لا تملّ من قراءته، وهذا يدل على أصالته وتملكه أدواته الفنية»[٢].

نشر بعض مقالاته وشعره في المجلات والجرائد السعودية، مثل «المجلة العربية، والرياض، واليوم، واليمامة، وأخبار الظهران، والقلم السودانية».

كما طبع ديواناً باسم «شاطئ اليباب» وله دراسة حول الشاعر الكبير الشيخ جعفر الخطي «ت: ١٠٢٨هـ» مع تحقيق لديوانه، كما نشر مجموعة متبقية من شعر صديقه المرحوم الشاعر عبد الوهاب حسن المهدي، أسماه «بقايا الرماد» إشارة إلى حادث الحريق الذي أودى بحياته وغالب شعره.

---

(١) القطيف وأضواء على شعرها المعاصر: ص ٢٨٤.
(٢) واحة على ضفاف الخليج: ص ٤١٨.

من شعره :

من قصيدة تحت عنوان :

أخت الهوى

يقـال: مـرّت ...مـن هـنا — وعـاء طـيب وسـنى
إضـمامة مـن عـبقٍ — تهـيم فـي دروبـنا
تجـرُّ فـي أثـوابها — أيّـار مخضـلّ المنى
وألـف ألـف مـزنة — تهمـي علينا سوسـنا
يـا فـرح الـدرب بهـا — ويـا لبشـرى المنحنى
مـاذا تـراها تبتغـي — أخـت الهـوى فـي حيّـنا
حـنانها مـن دلّهـا — تمـرُّ عـند بابـنا

وله من قصيدة :

عباءة

مـا حيلتـي أنـت شـيء لا يقاومـه — ضعف الغريزة في مائي وفي طيني
مـاذا أنـا ؟ نـزوات يسـتبد بهـا — رقـص الطـيوب وألـوان الفسـاتينِ
حملـتُ آدم، فـي جوفـي غرائـزه — في أضلعي في دمي تشقى وتشقيني
إذا رأيـت فـتاة دبَّ فـي جسـدي — أحسـه بـين أضـلاعي ينادينـي
ألا تـرين علـى وجهـي ملامحـه — لا تمرحي فوق جسمي لا تثيريني
هـذا الحريـر أرى فـيه شـباك هـوىً — يلفّنـي فـي ثـناياه ويطوينـي
كأنـه يتشـهى أن يـرى كـبدي — مـا بـين كفـي بعضـاً مـن قرابينـي
ماذا وراءك ؟ من هذي التي عبرت — ملفـوفة فـيك مـن هـذي ؟ أجيبينـي
أدورق مـن أناقـات يسـير علـى — سـاقين مـن فاخـر البلور يسـبيني
أم طفلة كـل مـا فـيها يسـيل هـوى — يهمـي علـيّ مـواويلاً يغنينـي

يـرفُ حولـي أطـياباً تـنام علـى ... جفنـي تـدبُ على ثغـري تناغينـي
تنبّه الشـوق فـي صـدري تنبهنـي ... تبـتلُ مـن عطشـي تـروى وترويـني

*　　*　　*

١٣ / عبد الوهاب حسن المهدي

ولد بالقطيف عام ١٣٥٨هـ دخل المدرسة الابتدائية وتخرج منها عام ١٣٧٥هـ.

يقول عنه المسلم: (شاعر عصامي ولد.. وبدت عليه مخايل الذكاء والنبوغ وهو على مقاعد الدراسة، إلا أن وضعه المادي لم يتح له الفراغ لاستكمال تعليمه، فالتحقق بوظيفة حكومية بسيطة في دائرة المحاكم بالقطيف، وقد تحمل المسؤولية العائلية وهو لدن العود لا سيّما بعد وفاة والده، ورغم هذه المتاعب فإنه لم ينصرف عن قول الشعر حتى وفاته، حيث قضى نحبه مع جميع أفراد أُسرته في حادث حريق شبَّ في منزله سنة ١٤٠٦هـ)[(١)].

وأطرى عليه السيف بقوله: (تفتحت مواهبه الشعرية وهو طالب في دراسته الأُولى، هيأ بنفسه الأسباب لتنميتها والنهوض بها بقراءة الشعر، إلى جانب تثقيف نفسه، وما أن قوي عوده ونضج شعره، حتى بدأ يرسل أنغامه على صفحات المجلات والجرائد السعودية مثل (أخبار الظهران) و (الخليج العربي) و(اليوم) وفي البلاد العربية مثل (البيان) الكويتية و(القلم) السودانية)[(٢)].

يقول المسلم عن شعره: (يغلب على شعره النزعة الوجدانية)[(٣)].

---

(١) القطيف واحة على ضفاف الخليج: ص ٤٣٢.
(٢) القطيف وأضواء على شعرها المعاصر: ص ٢٨٣.
(٣) القطيف واحة على ضفاف الخليج: ص ٤٣٢.

آثاره : جمع شعره في عدة دواوين وهي :

١ـ ربيع الشباب .

٢ـ قبس الإشراق .

٣ـ أغنيات من القطيف .

٤ـ من وحي الذكرى .

٥ـ شواطئ الأحلام .

وله كتاب أسماه : (خواطر شاعر).

التهمت النار جميع آثاره في حادث الحريق الذي أودى بحياته، وقد جمع صديقه الشاعر السيّد عدنان العوامي ما تناثر من شعره في ديوان سمّاه (بقايا الرماد).

من شعره :

إلى طائر

أيّها الطائر المغرد في الروض	حناناً بخافقي وترفّقْ
لا تثرْ هاجع السكينة في قلبي	فقلبي من التاريخ مرهقْ
بين جنبي خافق يتلظّى	والحنايا من اللظى تتحرّقْ
كن على خافقي من الدهر أحنى	ومن الذكريات والشوق أشفقْ
أترى النهر جارياً يا رفيقي	مثله أدمعي بجفني ترقرقْ
أنا في غمرة الأسى شارد	هيمان بالمتاعب مرهقْ
جنحت وجهتي إلى الأمل المنشود	لكن ألفيت دربي مغلقْ
أتملى روائع الحسن في الكون	وأهفو إلى الكمال المطلقْ
وبعيني تبدو الحياة طيوفاً	وتلاوين من رؤى لا تصدّقْ

فيَّ أحلام شاعر مرهف الحس ... له العالم الجميل المنمّقْ
تبر أوهامه يطوف على الأمواق ... لاهٍ في رحلة فوق زورق(١)

وله أيضاً في:

وصف قرية

كم عليه يا صاحبي طافت الذكرى ... وتاهت كما يطوف الخيالُ
وتهادت عرائس الشعر في مغناه ... سكرى يختال فيها الجمالُ
فكأن الرمال حول مجاليه ... بساط تحبو عليه الظلالُ
وكأن النسيم يبدو ملاكاً ... دارجاً في رحابه يختالُ

* * *

كم عليه نسجت من حلو آمالي ... خيوطاً محلولة من رجاءِ
حيث في قرية تغازل أحلامي ... عذارى المنى ذوات البهاءِ
وتطوف الأنسام حولي نشوى ... تتهادى عند اصطفاق الماءِ
فإذا الطبيعة البكر ألوان ... رؤاه تميس في خيلاءِ

* * *

ذكريات تمرّ في خاطري الغافي ... فيصحو على لظى ذكرياته
فتمنيه والأماني سراب ... يجتلي للظمآن في رشفاته
وتمرّ الحياة ما بين عينيه ... كمثل الخيال في سبحاته
ثمّ تطوي عليه أجنحة الذكرى ... فيغفو على لظى آهاته(٢)

---

(١) ما أقسى الإهمال وما أكثره في أدبائنا وشعرائنا وعلمائنا، كتبوا وكتبوا فصار ما كتبوه معرضاً لرياح الأهمال، فبعض التهمته النار وبعض عاث فيه الدود وثالث سفى عليه التراب، ولا أدري تأتي متى تلك الصحوة التي تنفض غبار الماضي، فكم ديوان لشعرائنا المعاصرين لم يرَ النور.
(٢) أدباء من الخليج العربي: ص ٢٠٩ - ٢١٠.

١٤ / الشيخ حسين العمران

العلامة الشيخ حسين ابن العلامة الشيخ فرج العمران، شخصية علمية بارزة، تمتعت بنفوذ كبير في الوسط القطيفي عامة؛ لما يحمله من كفاءات ومزايا قليلة النظير، فهو العالم المتواضع والأُستاذ البارع، والمرشد والموجّه، الشديد في ذات الله.

ولد في السابع من شهر جمادى الثانية عام ١٣٥٩هـ ودرس في كتابها ومدارسها، حتى عزم على الهجرة إلى النجف الأشرف للدراسة الدينية ليكون امتداداً لأُسرته العلمية فسافر بصحبة والده عام ١٣٨٣هـ كما يحدّثنا والده بقوله:

(استخرنا الله على بقاء الولد (حسين) في النجف الأشرف، لطلب العلم الديني فاختار لنا ذلك، فأبقيناه ها هنا في (مدرسة الخليلي) تحت عناية الله، وعناية آية الله السيّد محسن الطباطبائي الحكيم، وأنا أسأل الله جداً أن يمدّه بالتوفيق ويفتح له أبواب العلم ...)[١].

وكان كما أراد له والده، فإن أسباب التوفيق تمشي بين يديه، من ذكاء مفرط، يشعر به كل مَنْ اتصل به، وحافظة قويّة، مشفوعين بالتعب والتقوى، مضافاً إلى تهيّؤ الأساتذة الأكفاء، أمثال الشهيد آية الله السيّد عبد الصاحب الحكيم، والمرجع المعاصر السيّد محمد سعيد الحكيم وغيرهما..

وحين هاجر إلى قم إثر ظروف ألمّت به عام ١٣٩٣هـ درس على يد العلامة السيد مهدي الروحاني، وآية الله السيّد محمد الرجائي، والفيلسوف العلامة الشيخ جوادي الآملي.

واختص في بحث الخارج بالمرجع الراحل آية لله السيّد علي العلامة الفاني الأصفهاني، الذي قال في حقه: (فلته من فلتات الزمن ونابغة من نوابغ العصر)[٢]

(١) الأزهار الأرجية: ج١٠ ص٤٨.
(٢) مجلة الموسم: العدد (٩ - ١٠) ص٥٦٦.

ويُنقل إجازته له بالاجتهاد، كما أجازه أيضاً آية الله الشيخ ميرزا محسن الفضلي[(١)].

وحينما هبط إلى بلاده القطيف عام ١٤٠١هـ ، نشطت به الحركة العلمية والفكرية ، فكان الأستاذ الأوّل في العلوم الدينية، موئل الطلاب وملاذ العوام، حيث التفّ حوله طلاب العلوم، وفتح مجلسه للناس، وهو اليوم يدرس بحث الخارج ، على ضوء مستمسك العروة الوثقى للسيّد الحكيم قدس سره.

مضافاً إلى تصدّيه للوكالة عن المرجعية، وإمامة الجماعة، والرحلات الموسمية التي يقوم بها في كل سنة لبعض قرى القطيف ومدنها للإرشاد والتوجيه، إلا أنه تركها مؤخراً لأسباب غير معروفة، له مجموعة آثار خطية منها عدة تعليقات في الفقه والأصول.

وأما شعره فجزل الألفاظ قوي الديباجة كلاسيكي المنحى، رغم عدم اعتنائه به، جرياً على قاعدة:

ولولا الشعر بالعلماء يزري ... لكنت اليوم أشعر من لبيدِ

وقد نقل لي الفاضل السيّد منير الخباز ، عن الشاعر عبد الوهاب حسن المهدي، أنه قال: (لو كان الشيخ ممَّن يعتني بشعره لكان أشعر مَنْ في القطيف).

من شعره :

في رثاء والده[(٢)]

جرّد يراعك واستأثر بها الكتبا ... وانثر جمانك واستعبد بها الحقبا
واقتدْ جوامحَ أيام لنا صعبت ... فإنها لم تذق جدًا ولا لعبا

---

(١) مجلة الموسم ، العدد (٩ ـ ١٠) ص١٦٢ .

(٢) نقلت هذه القصيدة من شريط مسجل بصوت الشيخ (حفظه الله)، وبما أن الشريط قديم وغير واضح تماما فإنها ربما لا تخلو من بعض الأغلاط .

عـوّدت شـعبك أن تجـري شوامسـها إلـى المـدى مسـتذلاً كـلّ مـا صـعبا
وسـابق الدهـر فـي مضـمار مـا انتخـبا مـن المكـارم حتـى تحـرز القصـبا
فكـم تسـابقتما يـومـاً لمفخـرة فقصّـر الدهـر عـن إدراكهـا تعـبا
أشـر إلـى المجـد مـن علـياء شـامخة يعنو لـك المجد طوعاً دون مـن طلبا
خمائـل الشـعر تشـكو ريّقـاً صـبيا ولـم تكـن قـبل تشـكو الـريّق الصـبيا
ينـبوعك الثـر لا تقطـع روافـده فمـا عهـدناه يـومـاً قـطُّ أن نضـبا
اطلع على الخطّ شمساً بالهدى سطعت شـعاعها لـم يكـن بالحالكـات خـبا
واخطـر حنانـيك جـوالا بمنفسـح مـن المعـارف قـدماً صـغتها شـهبا
واعقـد بناصـية الجـوزاء تـاج عـلاً فطالمـا كـنت قـبلاً تـزدري الذهـبا

ومنها:

ست وسبعون في ترقيم من كتبا عطاؤها الوفر أعيى حاسباً حسبا
مثّلتَ فيها منارات الهدى النجبا ولـم تهـن دون تبلـيغٍ لمـا وجـبا
فكلمـا قارعـتك الحادثـات ورى زنـاد حـزمك حتـى تـدرك الغلـبا
وكلّمـا جـدّت الأيـام عابسـةً شـحذت صبرك حتى تنثني هـربا
وكلّما ثقّلـت مـنك الخطـى علـل أسرعت نحو المعالي ترتقي سببا
وكلّما انتهبت منك السنون قوىً غالبـتها فتـرى غضـاً تفـيض صـبا
طلق المحيا وفيك القلب مكتئب ولـو تـنفس مـن هـم رمـى لهـبا
وأنـت يـا خالـد الآثـار قـصّ لـنا عـن عـالم الغيب مكنوناً ومحتجبا
حـدّث فديـتك فالأسـماع مـرهفة كمـا عهـدت ومـاذا لـو أذعـت نـبا
فقـد تقاطـر هـذا الجمـع محتشـداً حتـى كـأنهم يسـتقبلون أبـا

في رثاء أخيه (الشاب علي)

الليالـي العـذاب يقسـمها بالعـدل للخـال والأخـت والقـريب وفـيا
كـل مَـنْ شـمّ عـرفه مـن قـريب أو بعـيد يـراه خـلاً صـفيا
ومضـت خمسـة وعشـرون عامـاً والطـباع الطـباع لـم تعـد شـيا

والجميع الجميع يعقد آما لاً عليه يكون إزراً قويا
والمنون الرهيب يرقب منه غرة فاجتباه غصناً نديا
فتهادى على يديه نضيراً وتثنى في قبضتيه قسيا
أيها الموت ما رققت عليه ذاوياً للقبور تهديه فيا
ما كفاك الشباب بالأمس تنذ ويه بعيداً عن والديه قصيا
حسبك العين والفؤاد جميعاً أيّ جسم يكون من بعد حيا

* * *

وأنا أحسب الشهور وأحصي كل يوم يمرّ دهراً عليا
وأمني نفسي اللقاء فأمسي كلّ همّي والقلب يدعو حفيا
وأسليه بالمثال فيرضى ثم يرتدّ بعد يوم عتيا
وإذا بالنعي يصمي فؤادي فأراني النهار ليلاً دجيا
وشموع من الأماني وضاء طفئت وارتجعت صفراً يديا
وتجرعت خيبة الأمل النشـ ـوان قعباً مصبراً علقميا

* * *

إيه يا والدي لك الله شيخاً مستدّق العظام قوساً حنياً
كم تحمّلت من مصاب جسيم بعضه يترك الفؤاد فريا
صبر رضواك ما علمنا عليه غير ما كان واضحاً وجليا
تتلقى الأرزاء وهي صعاب رابط الجأش مؤمناً وتقيا
وعلى مدرج الشباب تلقى غصص المر تجعل النشر طيا
ورياض الشباب هبت عليه بادرات الخريف تلويه ليا
عبثت في غصونه الملد حتى أوشكت تذهب الرواء المليا
ومضى يجدل الفضيلة جدلاً حزماً تستقيم خلقاً رضياً
كل يوم يطوي سجلاً جديداً خط فيه من فعله البرّ شيا
لا تسلني وما دخلت عليه عائذاً ثم قمت عنه شكيا

بسمة البشر لا تفارق عينـ ـيه فكنت المضنى وكان الأسيا
عند رجليه موقد يتلظى يتقي داءه الطويل العصيا
وعلى صدره النحيف كتاب ينتقي منه ما يروق التقيا
وإذا أمّه الرؤوم أتته صارع الداء واستوى متكيا
يرسل النكتة الضحوك وينسا ق يفيض الحديث حلواً شهيا
وتراه إذا دعاه أبوه راح يعدو كمَنْ يجيب النبيا
فإذا صار ماثلاً عن قريب من أبيه يغض طرفاً رخيا
وإذا آنس اللقاء بعطف أبوي يعب كأساً رويا
يتلقى إرشاده مستجيباً وعلى فعله تجسّد حيا
والصغار الصغار كل خميس ولدى الباب ترقب الأريحيا
ذاك يحبو وذاك يركض والبيـ ـت مليء طفلاً رضيعاً صبيا
مَنْ دعاه عمي ومَنْ قال خالي نحوه مال في حنان وحيا

١٥ / محمد رضي الشماسي

جاء لنا بقلمه:

(ولد في سنة ١٣٦٠هـ، تخرج في كلية الفقه بالنجف الأشرف عام ١٣٩٥هـ متخصصاً في اللغة العربية والعلوم الإسلامية. حصل على شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها من جامعة (آنديانا) بأمريكا عام ١٤٠٠هـ محاضر في جامعة الملك فهد للبترول والمعادن في قسم الدراسات الإسلامية والعربية.

يساهم في الحركة الأدبية بالقطيف على مستوى الاحتفالات الأدبية، اشترك في مهرجان الشعر لدول الخليج العربي الذي عقد في الرياض سنة ١٤٠٨ هـ كما اشترك في بعض الندوات الشعرية، نشر عدداً من المقالات والقصائد في الصحف والمجلات مثل (اليوم، والرياض، والشرق الأوسط، والقافلة، والفيصل، والعرب).

له بحوث أكاديمية خاصة، وديوانه مخطوط وله اهتمام خاص بالأخطاء اللغوية الشائعة).

قال عن شعره السيّد حسن العوامي:

(ذا خاصيتين هما قوة الإيقاع الخطابي في الشعر، وقوة العقيدة فيه، أما الخاصية الأُولى ففيما أرى أنه تأثر بالمناخ الذي عاشه أيام حياته الدراسية، فمن المعروف أن الأُسلوب الخطابي الذي يفي بجزالة اللفظ وقوة الأداء واختيار الكلم ذي الوقع المؤثر في نفس السامع، من أبرز سمات الشعر هناك.

أما الخاصية الثانية وهي قوة العقيدة في نفس شاعرنا.. فإنه أسسها من مجموع تلك التربية وتلك الأجواء، والمرء ابن بيئته، وأثر من آثار مجتمعه ومحيطه، وللشاعر مع خاصيتيه خيال واسع الأفق)[1].

من شعره: من قصيدة:

حب وخمر

طوّفي يا صبا القطيف بنجدٍ ... والثمي العطر من عرار وزهر
فلكم حمل العرار شذاء ... من قوافٍ - زهت مطالع - غرِّ
وصدى الذكريات لا زال يندى ... رجاً من هوى (لطرفة) يسري
فسلي عن منابر الشعر فيها ... حيث ذاب الهوى بأعذب شعر
وسلي كم تضمّخ الأفق سكراً ... بندى من قصائد (الخط) عطري
ثمل الرمل من صداها ورفّت ... ربوات (لعبد قيس) و(بكر)
سكبت من معاطر الحسن فيضاً ... في جمال من البلاغة سحري
آبدات على الزمان بواقٍ ... ظهرت في الدنا كإشعاع فجر

---

(١) عن كتاب (شعراء القطيف المعاصرون) ص١٤٩.

تستثير الخيال فيها غوانٍ ومــلاءٍ مـن المفاتن تجري
وظلال من حب (خولة) تذكو بلظى في محاجر الغيد عذري
والشفاه التي تموج فيها ذوب أشواقها بحلو ومرِّ
فاتناتٍ وألف (خولة) تروي قصة القلب عن فتاها الأغر

وله من قصيدة:

الأحساء

أيها المفتون في ساحرة قد نضت عن حسنها ما حجبا
يستجم السحر في أفيائها إن شكا طول السرى أو تعبا
وإذا ما اصطاف في رابية وجد الجذب نعيماً مخضبا
وغدا بين أقاح وشذا وسواقٍ أو غدير أشنبا
نثر الحسن أكاليل جنى في ذرى النخل تسمّى رطبا
والمروج الفيح نشوى أترى كاس (باخوس) عليها سكبا
أم ترى (ابن العبد) يشدو فوقها غزلاً يسكر منها السبسبا
أم أهازيج (العيوني) الذي أسمع الآفاق شعراً معجبا[(١)]

١٦ / محمد سعيد البريكي

(محمد سعيد ابن العلامة الخطيب الكبير الشيخ ميرزا حسين البريكي، ولد في القطيف سنة ١٣٦١هـ ونشأ تحت رعاية والده فاعتنى بتعليمه وتثقيفه لاسيّما في علوم اللغة العربية، وبعد أن أكمل دراسته الابتدائية والثانوية ابتُعِثَ إلى الولايات المتحدة لاستكمال دراسته العالية فحصل على شهادة الليسانس في الكيمياء، وشهادة أُخرى في علوم الأحياء الطبية ثم عاد إلى وطنه عام

(١) الموسم: العدد (١٥) ص٢٠١.

(١٣٨٨ ـ ١٩٦٨ م) والتحق بجامعة البترول والمعادن بالظهران وعمل معيداً فيها، وبعد ذلك أبتعثته الجامعة نفسها عام (١٣٩٣ ـ ١٩٧٣م) للولايات المتحدة لتحضير شهادة الدكتوراه، فحصل على شهادة الماجستير في الإدارة التربوية، وبينما هو يعد رسالة الدكتوراه، في الكيمياء اضطرته الظروف إلى العودة إلى مسقط رأسه بسبب وفاة والده فرجع وعمل في معهد البحوث التابع لجامعة الملك فهد للبترول والمعادن مدة ثلاث سنين، وتركها سنة (١٤٠١ ـ ١٩٨١ م) إلى العمل في شركة سابك بعد عرض منها له)[١].

وقال عنه السيف في كتابه (تفتحت شاعريته وهو طالب في المدرسة، فشارك في بعض المناسبات الدينية والاجتماعية وساعد على نمو موهبته الجو العلمي والأدبي الذي تهيأ له بوجود والده الأُستاذ إلى جانب الاطلاع على روائع الفكر العربي شعراً ونثراً من بطون الكتب والمجلات)[٢].

يقول المسلم عن شعره: (شاعر ينظم الشعر باللغتين العربية والإنجليزية كما يكتب الشعر العمودي والشعر الحر، ورغم أنه مقل إلا أن شعره يتسم بنفحة وجدانية تشف عن رومانسية حالمة)[٣].

من شعره:

إسرائيلي في المطعم

لقيته في المطعم في حزيران من عام النكبة ١٩٦٧، بادرني بالسؤال عن اسمي ومن أيّ البلاد، وكأنما حدس من سحنتي أنني عربي، وأجبته فقدم لي نفسه وأنه من إسرائيل.

ورأيته نهش الرغيفْ كالوحش كالقدر العنيفْ

---

(١) القطيف واحة: ص ٤٢٤ ـ ٤٢٥.
(٢) القطيف وأضواء على شعرها المعاصر: ص ٢٨٥ .
(٣) القطيف واحة: ص ٤٢٤ ـ ٤٢٥.

كاللعنة السوداء كالقدر المدمّر كالخريفْ
كالأخطبوط يمدُّ أذرعهُ بمنظره المخيفْ
كالدود يسري بالخراب ليتلف الزهر اللطيفْ
فذكرت أطفالاً بلا وطنٍ تحنُّ إلى الرغيفْ
خلف الحدود تعيش في ذعر وتفترش الرصيفْ
ترنو هناك فلا ترى إلاّ السحيق أو الجفيفْ

وله من قصيدة (رقية: عروس البيت) مهداة إلى صديقه المرحوم الشاعر عبد الوهاب حسن المهدي.

يا إلهي

كيف ماتت زهرة الروض بمرأى من ذويها
وأغانيها وأحلام الصبا ماتت بفيها
ربما ماتت عروس البيت في صدر أبيها
لست أدري لحظة التوديع ماذا قال فيها
كيف غال اللهب المجنون أغصاناً نديّه؟
كيف لم تنقذ يدُ الأقدار ذا النفس الرضيه؟
كيف لم تطفئ لهيب النار دمعاتُ رقيه؟
كيف مات الأمل الدافق في عيني صبيّه؟

١٧ / الشيخ إبراهيم الغراش

خطيب وشاعر وإمام للجماعة، ولد عام ١٣٦١هـ، مُنِيَ بضعف في بصره منذ صغره ثم كفّ فيما بعد أو قاربه، ولم يثنه ذلك عن نيل المقصود فتعلّم الخطابة، وهاجر إلى النجف الأشرف لطلب العلوم الدينية عام ١٣٨٥هـ، ينزل منها للتبليغ والإرشاد أيام المواسم كشهر رمضان وشهر المحرم، حتى وقعت الحوادث

الدامية في العراق سنة ١٤٠٠هـ فتوجه نحو قم المقدسة، إلى أن استقر في البلاد منذ عام ١٤٠٢هـ يقول عنه المحمود: (وشعره جيد رغم اتجاهه التقليدي)[١].

١٨ / الملا محمد علي الناصر

محمد علي بن حسن بن مكي بن محمد آل ناصر القديحي شاعر وكاتب وخطيب.

ولد في فجر يوم الجمعة من شهر صفر المظفر أحد شهور سنة ١٣٦٢هـ وفي عام ١٣٧١هـ أكمل دراسة (القرآن) المجيد على يد والده الملا حسن الناصر (ره) كما تعلم على يده الكتابة أيضاً وفي سنة ١٣٧٢هـ اشتغل بـ(القراءة المنبرية) ولا يزال.

ودرس في النحو على الخطيب علي حسن الرمضان وأكمل عنده ألفية ابن مالك.

سافر إلى النجف الأشرف وحضر على ثلة من فضائلها فدرس علم البلاغة على يد الشيخ سليمان المدني البحراني، والمنطق على يد السيّد هاشم ابن السيّد محمد جمال الهاشمي، والفقه على يد السيّد حسن ابن السيّد محمد جمال الهاشمي، وقرأ شطراً من علم الأصول لدى الدكتور عبد الهادي الفضلي، واستفاد من بلبل القطيف العلامة الخطي في علم الأدب.

من آثاره: تاريخ القديح قديماً وحديثاً، الله الخالق القدير (مطبوع)، دراسة عن الإمام علي عليه السلام، قطوف (شعر)، أفواف الربيع (رباعيات في الغزل والنسيب)، ديوان شعر.

---

(١) الموسم: العدد (١٥٩)، ص ١٩٥، ١٤١٤ هـ.

وله من قصيدة في رثاء العلامة الشيخ فرج العمران راداً فيها على الشاعر محمد سعيد المسلم:

كم ضربة في الخط قاست جرحها ... بلدي وكم كأس الأسى تتجرّعُ
أ كـذا نهايتـنا حـياة كلهـا ... ألـم ألا مـتحفّز مـتوجعُ؟
وأخيرها (يا شعب ضعت) قصيدة ... أسفاً يفوه بها أديب مصقعُ
ما ضاع شعبي بين كل معمم ... إنّ العمائم للمنار الأرفعُ
بل ضاع بين الحاقدين عليهم ... لا أنّ أصحاب العمائم ضيعوا

وله :

الشيء المهم

أراك ذكرت لي شيئاً ... كتبتُ حروفه أمسِ
فبات مخامراً فكري ... ومالت نحوه نفسي
لأني قد وجدتُ به ... تمام البشر والأنسِ
أكرر ذكره شوقاً ... كتكراري إلى درسي[1]

١٩ / السيّد حسن أبو الرحي

السيّد حسن ابن السيّد علوي أبو الرحي، شاعر غزير الانتاج ومبدع في الوقت نفسه، ويغلب على شعره طابع الحزن والألم، نتيجة ظروف قست على قلبه وصهرت روحه .

يقول الأستاذ علي أحمد فرج إبراهيم السوداني في (التبر الأخضر):

(لقد عرفت صاحب هذا الديوان شاباً هادئ الطبع وديعاً، وأن عمره العقلي

---

(١) من ديوان (أفواف الربيع) مخطوط.

ليسبق عمره الزمني عشرات السنين، يقنعك بالفكرة التي يؤمن بها بمنطق مختار منمق، ومقدمة تنتهي إلى نتيجة وهو إلى جانب ذلك أديب ناقد ذو موهبة في النثر لا تقل عنها في الشعر).

ويحدثنا الأُستاذ علي عن نفسية الشاعر فيقول :

(نفسيه الشاعر تخفي وراءها حزناً عميقاً وغربة يندر أن يكون لها مثلاً بين الشعراء في هذه الأيام، ولقد تملكتني الدهشة، وجحظت عيناي ووقفت شعيرات رأسي وأنا أقرأ الكثير من قصائد هذا الديوان مما يدل على شاعرية منقطعة النظير)[١] .

ولد السيّد الشاعر في فجر السابع من شهر صفر عام ١٣٦٦هـ في مدينة القديح (إحدى ضواحي واحة القطيف).

ويحدثنا عن تجربته الفنية في الشعر بقوله: (منذ السن التاسعة وموهبة الشعر تراودني فأذني يطربها الكلام المنغوم شعراً أم سجعاً، وكنت حينذاك أنظم أبياتاً عابرة أقرب إلى الفصحى منها إلى اللغة الدارجة، وفي تلك الحقبة كنت أدرس القرآن الكريم وأتعلم مبادئ القراءة والكتابة على يد أحد المعلمين، ولقد تأثرت بالقرآن الكريم وما قرأته من كتب علوم الدين والآداب القديمة فاستقام نظام الشعر لي وأصبحت صياغة القوافي من الأمور اليسيرة عندي).

أما من ناحية دراسته النظامية الأكاديمية، فهو ما أن سمع بافتتاح أوّل مدرسة إبتدائية في بلدة (القديح) حتى سارع إلى الالتحاق بها وذلك سنة ١٣٧٩هـ وأدخل في الفصل الثاني نظراً لإلمامه بالقراءة والكتابة ثم سجل في مدرسة التجارية (نظام أربع سنوات) في الدمام وحصل على شهادة الدبلوم بتقدير

---

(١) التبر الأخضر مقدمة ديوان الشاعر (مرافئ الدموع)، كتبت حدود سنة ١٣٨٨هـ

ممتاز في نهاية عام ١٣٨٨هـ ، ثم دخل مجال العمل فاشتغل في أحد البنوك، وبعد بضعة أشهر تركه إلى العمل في الإدارة المالية بجامعة البترول والمعادن في الظهران، وفي عام ١٣٩٦هـ، وبعد أن أنهى الدراسة الثانوية التجارية في المساء، منح بعثة دراسية داخل الجامعة، وتخرج بتاريخ ١/ ١٢/ ١٤٠٠هـ حائزاً على درجة البكالوريوس في علوم إدارة الصناعية بمرتبة الشرف.

آثاره :

له من الشعر ديوان :

١ـ حنين وأشواق .

٢ـ اللحن الحزين .

وهذان يمثلان عهد الطفولة الشعرية له وبالتخصيص الشعر الذي نظمه وهو يمشي في أوائل العقد الثاني من عمره، وقد فقدا منه.

١ـ مرافئ الدموع : وهو ديوان كبير يحتوي على ٣٦٠ صفحة تقريباً جاهز للطبع.

٢ـ الدمع العاشق .

وأما آثاره النثرية فهي :

١ـ ليلة الزفاف .

٢ـ أخيراً فقد أحمد الأمل .

٣ـ رقد رقدته الأخيرة .

٤ـ الذكرى الأليمة .

وهذه قصص قصيرة نشرها في مجلة المنهل، وله رواية بعنوان :

٥ـ القرية الباسلة، لم يكملها.

وله دراسات أدبية ونقدية من بينها :

٦ـ مكانة القطيف الأدبية عبر التاريخ .

٧ـ شوقي أمام واقع الشعر .

٨ـ الشعر هل هو مجرد انفعال؟

٩ـ اللغة العامية كيف نشأت وما هو أثرها في تاريخ الأدب؟

١٠ـ في رحاب أهل البيت عليهم السلام : شعر وتعليق في مجلدين.

نشر نتاجه منذ عام ١٣٨٥هـ في الصحف والمجلات السعودية كـ(اليمامة) و(قافلة الزيت) و(الدعوة) و(العرب) و(المنهل) وبعد أن كان له حظور في الصحافة انطوى هذه الأيام فلم ينشر شيئاً من إنتاجه.

من شعره ، من قصيدة :

ذكريات

ذكـرتك والليل يزجي الرؤى ... وعينيَّ تأبى عليَّ المنامْ
وطيفك يجتاح جنح الدجى ... يؤرقني في حنايا الظلامْ
وفي ساعديّ يفت الأسى ... وفي جانحيَّ يشبّ الضرامْ
وصوتي إليك يشق المدى ... يناجيك في أمل وابتسامْ
ذكرتك عند طلوع القمر ... على غفوة الآس والنرجسِ
وقلبي يصارع عبء الضجر ... ويسأل عن طيفك المؤنسِ
وكم بتّ فيك أعاني السهر ... وأندب عهد الهوى الأقدسِ
فيا ليت شعري متى أستقر ... ويحلو لي العيش في مجلسي

وله من قصيدة بعنوان:

دعني

دعنـــي أكابـــد لوعتـــي وأعانـــق الأشـــواق دعنـــي
وأظـــل أنشـــد للحـــياة قصـــائدي دفقـــات حـــزنِ
أنـــت الـــذي أرســـلتني بالشـــعر شـــحروراً يغنـــي
وســـكبت ألحانـــي الحـــزينة نغمـــة فـــي كـــل أذن[1]

٢٠ / حسن اليوسف

(ولد في مدينة سيهات عام ١٣٦٩هـ[2] وتلقى تعليمه فيها، ثم دخل المعهد التجاري، وواصل دراسته وحصل على البكالوريوس من الولايات المتحدة الأمريكية وعمل في شركة (آرامكو السعودية).

وهو شاعر يمتلك موهبة ممتازة، وله ممارسات في القصة كما له عدّة دواوين شعرية لا تزال مخطوطة)[3].

من شعره :

قد كان كلّ طموحه أنثى جميلة
أنثى ولا كل الإناث
قد لا يجود بها الزمان
إلا إذا وعد الثلاث
في أن يكون ... أو لا يكون

(١) ديوان مرافئ الدموع: ص١٩٥.
(٢) ذكر (آل عبد المحسن) في كتابه شعراء القطيف أن ميلاده ١٣٧١ هـ
(٣) الموسم: العدد (١٥) ص ٢٠٢، سنة ١٤١٤ هـ .

ولا يخون
ولا يعاهد غيرها أبداً خليله
وحبيبها يهوى ركوب المستحيل
وحبّها يجتاز ما خلف السدود المستحيله[(١)].

وله من قصيدة:

وداعاً يا دنيا

قصّتي يا قصّة الأمس التي ... لم تزل في خلدي تُتلى سريعا
قد حكت روضة حبّ زخرت ... في ربيع العمر إذ كان ربيعا
يوم كان الودّ يحكي برعماً ... وغصوناً باسقاتٍ وفروعا
وخرير النغم في جدولنا ... جدول الحبّ يساقينا الرجيعا
وبقلبينا غرام صارم ... طالما أطفأه (وصل) أضيعا
سل غصون الكرم ما حال الهوى ... في فؤادينا عرفناه رضيعا
فنما فينا فما أبدعنا ... في شباب فاتن اللحظ أشيعا
يا أريكاً ضمنا في روضة ... طالما صرنا به نخلو جميعا
وثناياه عناقيد دنت ... فتدلّت تعبد الحسن البديعا[(٢)]

٢١ / وجدي المحروس

(شاعر عصامي في أدبه، كما يصفه السيّد حسن العوامي، إذ ضنّ عليه القدر بنعمة البصر، ومع ذلك اتصف في شعره بتفاؤله وتغنيه للأمل والمستقبل وهذا ما يميزه عن الشعراء الآخرين.

(١) شعراء القطيف المعاصرون: ص ٢٠٠.
(٢) م. س: ص٢٠٦.

أنفق مدة طويلة من حياته الشعرية يكتب بأُسلوب القدماء (الابتداء بالتشبيب والنسيب) وهذا يجعله من الشعراء التقليديين، لولا انحرافه عنهم فيما بعد !

لديه مجموعات شعرية جيدة ما يزال يراها قاصرة عن مستوى النشر..!

وهذا التواضع المفرط هو آفة القطيف)[1] !

٢٢ / الشيخ محسن المعلم

الشيخ محسن علي المعلم، شاعر وكاتب ومحاضر، من أساتذة الجيل من طلاب العلوم الدينية، ذو أخلاق عالية وتواضع غريب ورحابة صدر قلما توجد بين الناس.

ولد في ربيع الأوّل سنة ١٣٧٢هـ في قرية الجارودية، تلقى مبادئ دروسه في بلده، ثم هاجر إلى النجف الأشرف للدراسة الدينية سنة ١٣٨٦هـ، وبقي فيها إلى أن تركها متوجهاً نحو (قم) سنة ١٣٩٣هـ، وبقي فيها حتى عام ١٤٠٢هـ، وخلال هذه الفترة كان مواظباً على التحصيل والدراسة والتدريس وحظي بأساتذة كبار في الفقه والأُصول أمثال: آية الله الشيخ أحمد الأنصاري المعروف بسبط الشيخ، وآية الله السيّد طيّب الجزائري والعلامة الشيخ حسين العمران، والعلامة الشيخ محمد علي المراغي، وآية الله السيّد محمد مفتي الشيعة وغيرهم.. حتى أصبح من رجال العلم والصلاح والتقوى والفضيلة، وما يزال يؤدي رسالته كمرشد ديني وإمام للجماعة في (الجارودية) ويشارك في النشاط الإسلامي خارجها كإلقاء محاضرات وحضور ندوات إسلامية ويزاول أيضاً تدريس ثلة من طلبة العلم على مستوى السطوح كـ(اللمعة) و(الكفاية) و(المكاسب).

---

(١) الموسم: العدد (١٥) ص ٢٠٢.

له بعض الآثار المطبوعة وهي :

١ـ مرجع الخلاف إلى الخلافة .

٢ـ علم الغيب للإمام .

٣ـ الرجعة .

وقد طبعت مجتمعة باسم (ثلاث مقالات) .

١ـ الحسين في موكب الخالدين .

٢ـ النصب والنواصب .

٣ـ العقائد في نهج البلاغة .

٤ـ فاطمة صوت الحقّ الإلهي .

٥ـ زينب والظالمون .

٦ـ الحج معالمه ومعارفه .

٧ـ التشيّع لماذا ؟

ومن آثاره المخطوطة :

١ـ رسالة في الأخلاق .

٢ـ الإضمامة : مجموعة شعرية متنوعة .

وهو يكتب الشعر قربة إلى الله كما حدث بذلك، فلهذا أكثر شعره في أهل البيت عليهم السلام.

ومن شعره الآخر ما قاله عقيب رسالة من أخيه صالح:

من صالح قد أتتني اليوم مألكة ... روّت بأحرفها ما جفّ من كبدي

وذكرتني عهوداً غاب شاخصها ... مما أتى نحوها من سالف الأبدِ

فخلتني وكأني في معاهدها ... مسامراً كلّ مَنْ أهوى من البلدِ

وله أبيات يهنّئ بها أحد أصدقائه واسمه سعيد:

زواج سعيد أسعد الله حظّه تمثّل فيه الحسن من كل جانبِ
فأكرم بها زوجاً وأكرم به فتى هما خير فرع من أصول أطائبِ
فيا ربّ ألّف بين قلبيهما وجد بخير عطاء من سنّي المواهبِ

ومن شعره الإخواني ما أجاب به عن أبيات قدمها إليه الدكتور عبد الهادي الفضلي مهنّئاً إيّاه بمناسبة مولد ولديه التوأم (مرتضى وفاطمة) وكان مع الأبيات (بيت قرآن فضي) لمرتضى (وسوار ذهبي) لفاطمة:

أبيات الشيخ الفضلي :

التوأمان الشمس والقمرُ هلاً فهلّ البشر ينهمرُ
هذي هدايا الودّ أحملها رمزاً وأنّي منك أعتذرُ
(للمرتضى) قرآن بارئه والبضعة الزهرا لها السورُ

الجواب :

الفعل والقول خير منك ينهمرُ فأنت بحر ومنه ينزل المطرُ
أخلصت صادق ودّ منك نعهده قدماً ولما يزل تترى به صورُ
طوقتني بعطايا منك سابغة أوفت فأخصب منها الفكر والنظرُ
طوقت (فاطمة) و(المرتضى) ذهباً وشيمة البحر تلفى عنده الدررُ
إن يقصر القول عن إظهار عاطفتي فالعفو عندك يا مولاي ينتظرُ
أبا عماد جزاك الله صالحة ولتبق عزاً بك الأيام تفتخرُ

٢٣ / سعيد معتوق الشبيب

أحد شعراء قرية أُمّ الحمام، المولود فيها بتاريخ ١٢/ ٣/ ١٣٧٥هـ تخرج من المرحلة المتوسطة، وأضاف اليها دراسة مناهج شركة (أرامكو)، وهو الآن مساعد مدير قسم الخدمات التجارية بالبنك السعودي الهولندي في مدينة الخُبَر.

بدأ في قرض الشعر عام ١٤٠٥هـ ، مبتدءاً بالشعر الشعبي، ثم يمم صوب الشعر العمودي عام ١٤٠٨هـ . تأثر كما يقول عن نفسه بالمتنبي ومحمد مهدي الجواهري. نشر في مجلة الشرق الأوسط وجريدة الرياض.

وبيت الشبيب من البيوتات ذات المكانة في أُمّ الحمام، وخرجت منه شعراء وخطباء لهم مكانتهم.

من قصيدة (ذكريات الطفّ):

ذكريات الطّف

رؤىً في سماء المجد أم ومضةُ الذكرى ... تخطّ لليل العاشقين بها فجرا
رؤىً سمقت ريانةً يستحثها ... لنيل العلا نحر وأكرم به نحرا
رؤىً حاول التاريخ مسخ جلالها ... فصيّرت الأيام من تحته جمرا
رؤىً كلما ساخت تجدد عودها ... فما وهنت يوماً ولكن سمت قدرا
لها من دماء السبط ريٌ فقلبه ... على ضعفه أهدى لساحتها نهرا
على ضفتيه اليوم كم ذا تزاحمت ... جموع من العشاق أكبادهم حرّى
ليستلهموا من نبعه الثر منهجاً ... تظللهم يا سبط رايتك الحمرا
يعبون كأس العز ظمأى شفاههم ... فأفرغ عليهم من جراحاتك الصبرا
وهبهم على الدرب القويم مشاعلاً ... بها قبس من وهج قبتك النورا
يحث صدى الآهات من نحرك الخطى ... ولحن طرماح يرتله المسرى
وصوت لعبد الله يشكو أوامه ... فما زال رغم السهم مسترسلاً حرّا
تردد في الآفاق دوّى مجلجلاً ... تراه عيون الظلم من وكرها نسرا

دررٌ في زمزم

نجومٌ قادهم قمرٌ ... بأُفق للعلا ظهروا
تصاغر دونهم فلكٌ ... إليهم طوّعَ القدرُ

فـــلا مـــوتٌ يلاحقهـــم ... ولا هـــــمٌ ولا كـــــدرُ
ترســـخ عـــالم اللاهـــوت ... فـــيهم وانطـــوت عُصُـــرُ
هـــمُ للكـــون أفـــئدةٌ ... هـــمُ الأنـــواء والمطـــرُ
بهـــم تخضـــر قاحلـــةٌ ... بهـــم تـــزهو وتزدهـــرُ
فهـــم فـــي البـــيت ألـــويةٌ ... تـــرف فيـــنطق الحجـــرُ
يســـبح فـــرحةً بهـــم ... إذا حجـــوا أو اعتمـــروا
تقـــبلُ خطـــوهم تـــربٌ ... إذا مـــن مشـــعرٍ نفـــروا
هـــم الآيـــات فـــي أُفـــقٍ ... هـــم فـــي زمـــزم دررُ
وهـــذا الخلـــدُ فـــي ولـــه ... تخطّـــفَ قلـــبَه النظـــرُ
فـــراود روحهـــم رغـــباً ... ليفـــرح قدسُـــهُ النضِـــرُ
وكانـــت فـــي كنانـــته ... ســـهامُ العشـــق تنتظـــرُ
فشـــنّف ســـمعها وحـــيٌ ... وألقـــت ســـحرها الســـورُ
غـــداة بكـــربلا حطّـــوا ... كمـــاةٌ فـــي الوغـــى زأروا
أتـــت طـــوعاً مـــناياهم ... إلـــيهم بعـــدما أمـــروا
يـــزيدٌ نكّـــس الـــرايات ... لا غنّـــى لـــك الوتـــرُ
أيرقـــى صـــدرَ ســـيّدنا ... بـــنعلٍ وغـــدُك الشّـــمرُ
فـــلا والله مـــا هـــذا ... يكـــونُ إلـــيك يـــا قـــذرُ
حســـينٌ شُـــبهّت لكـــمُ ... علـــى أشـــكاله صـــورُ
فـــنمْ فـــي الـــوحل تاريخـــاً ... يخـــيّمُ فـــوقك الخـــورُ

كفكف الآهات

نـــزوةُ الشـــهوة تقـــتات دمَـــه ... وضـــباع الغـــاب تفـــري مِعصـــمَه
وثـــبت تجلـــدُ طـــرفاً هامعـــاً ... تـــئد الأحـــلام تذكـــي ألمـــه
أفـــرغتْ مـــن بـــين أنـــيابٍ لظـــى ... شـــبحَ الجهـــل جُـــنونَ العظمـــه
تـــزرعُ المـــوتَ علـــى أهدابـــه ... جثـــثاً والـــرعبُ يلقـــي حممـــه

وهبهم على الدرب القويم مشاعلاً ... بها قبس من وهج قبتك النورا
يحث صدى الآهات من نحرك الخطى ... ولحن طرماح يرتله المسرى
وصوت لعبد الله يشكو أوامه ... فما زال رغم السهم مسترسلاً حرّا
تردد في الآفاق دوّى مجلجلاً ... تراه عيون الظلم من وكرها نسرا

دررٌ في زمزم

نجومٌ قادهم قمرُ ... بأُفق للعلا ظهروا
تصاغر دونهم فلكٌ ... إليهم طُوّعَ القدرُ
فلا موتٌ يلاحقهم ... ولا همٌّ ولا كدرُ
ترسخ عالم اللاهوت ... فيهم وانطوت عُصُرُ
همُ للكون أفئدةٌ ... همُ الأنواء والمطرُ
بهم تخضر قاحلةٌ ... بهم تزهو وتزدهرُ
فهم في البيت ألويةٌ ... ترف فينطق الحجرُ
يسبح فرحةً بهم ... إذا حجوا أو اعتمروا
تقبلُ خطوهم تربٌ ... إذا من مشعرٍ نفروا
هم الآيات في أُفقٍ ... هم في زمزم دررُ
وهذا الخلدُ في وله ... تخطّفَ قلبَه النظرُ
فراود روحهم رغباً ... ليفرح قدسُهُ النضِرُ
وكانت في كنانته ... سهامُ العشق تنتظرُ
فشنّف سمعها وحيٌ ... وألقت سحرها السورُ
غداة بكربلا حطّوا ... كماةٌ في الوغى زأروا
أتت طوعاً مناياهم ... إليهم بعدما أمروا
يزيدٌ نكّس الرايات ... لا غنًى لك الوترُ
أيرقى صدرَ سيّدنا ... بنعلٍ وغدُك الشّمرُ

٢٤ / عمر الشيخ

عمر بن الحاج علي بن العلامة الشيخ حسين القديحي، وعائلته عائلة (الشيخ) من العوائل العلمية و الأدبية.

ولد الشاعر في مدينة القديح عام ١٣٧٥هـ ، (يحمل الماجستير في هندسة الألكترونيات من جامعة (أرزوناستايت) بالولايات المتحدة الأمريكية، ويعمل في (آرامكو السعودية).

يكتب الشعر الحر، لكنه يعود إلى العمودي في المناسبات، كما مارس كتابة القصة القصيرة والمقالة الأدبية، وله مشاركات في بعض المهرجانات الأدبية)[١] .

له ديوانان مطبوعان (متى تأتي) و(مضرم النيران).

من شعره، قصيدة (نهر العشق) منها:

لنهر العشق في عينيك،
أشعل شمعة الأسفِ.
وأعلن أنني بالحزن أملأُ،
كل ما في القلب من غرفِ،
لنهر العشق يكبحُ نشوة التيار كي يقفا..،
فيبدو كالذي من مائه نشفا،
ومن أجلي يعرّي وجه مجراهُ ...
ويسكب ماءهُ ولهاً محيّاهُ ...
ويدعوني ألا ارتشفِ ...

---

(١) الموسم: العدد (١٥) ص ٢٠٢.

فلم أحفل ولم أهرع ولم أقفِ،

لنهر العشق يدعوني فأعتذرُ...

وأركض خلفَ أوهامي وأنتحرُ ...

كأني لا أرى شيئاً ...

كأني صخرةٌ ماتت،

فأضحت لا يحركها الهوى،

أبداً ولا القدرُ،

* * *

أقلبٌ في ضلوعي ذاك أم حجرُ !!

بل القلب الذي قد مات من زمنٍ ...

وخلّفني أعاني العشق ألواناً من المحنِ ...

وحيداً دونما ساعدْ،

كسيحاً في المدى البائدْ،

على ذكرى من الحب الذي ولّى ...

أبيد العمر سيجاراً فسيجارا ...

فما أنفك أشعلهن من أُخرى إلى أُخرى ...

لكي لا تنطفي الذكرى ...

ويبقى العشقُ يزرع في المدى نارا ...

فيحرق لبَّ أعصابي ...

ويقلع رمشَ أهدابي ...[1]

(١) مضرم النيران: ص ١٠.

٢٥ / سعيد محمد حسن العصفور

جاء لنا بقلمه قبل وفاته (رحمه الله):

ولد في قرية التوبي بالقطيف عام ١٣٧٦هـ موظف شركة آرامكو السعودية، الظهران. خريج جامعة الملك سعود بالرياض، علوم إدارية عام ١٤٠٠-١٤٠١هـ

بدأ تعاملي مع الكلمة في منتصف السبعينات وبالتحديد في بداية المرحلة الثانوية عام ١٩٧٦م. كنت في بداية الأمر أتشوق دائماً إلى مادة النصوص الأدبية ومن ثم استطعت أن أقتني بعض الدواوين الشعرية وكان أوّل هذه الدواوين على ما أذكر ديوان المتنبي، فكانت لي معه شبه علاقة وطيدة، وتعشّقت شعره من البداية، وهكذا حاولت الكتابة الشعرية بشكل بسيط وغير موفق في بادئ الأمر حتى استطعت كتابة البيت والبيتين فقط.

ومع مرور الأيام وبشيء من الاطلاع المتواضع والغير مركز أن أجد لدي الحس الشعري الذي أعانني على تصفّح دواوين الشعراء وأن أقرأ لهم بشيء من العمق.

ومع دخولي إلى الجامعة كنت راغباً في الالتحاق بكلية الآداب وذلك لميولي الأدبية فقط، (ولكن تجري الرياح بما لا تشتهي السفن).

اقتصرت على المحاولة المتواضعة بالشعر العمودي التقليدي ولم أرَ في نفسي القدرة على تجاوزه على الأقل حالياً، وفي رأيي الشخصي المتواضع، أن الشعر القائم على الوزن والموسيقى الداخلية هو شعر جيد بغض النظر عن الشكل الذي أفرغ فيه النصّ أو المضمون، وما عدا ذلك فليس بشعر.

قرأت بعض الدراسات الحديثة وبشكل غير مركز أيضاً بل مجرد اطلاع عابر على الدراسات الحديثة حول الحداثة والتجديد في الشعر العربي المعاصر، ويعجبني في الواقع بدر شاكر السياب على وجه الخصوص.

نشرت لي بعض القصائد في بعض المجلات والصحف المحلية والخليجية، ولو أنها ليست المقياس الجيد للحكم على شعر شاعر مبتدأ.

من شعره من قصيدة :

أمل الحياة

سألتني عن مذهبي واعتقادي ... عن يقيني ودرأ يوم المعادِ
عن هواي الذي أصون وأحمي ... عن مصيري وعن جليل ارتيادي
عن خلودي وسرّ عشقي وحبّي ... عن وجودي وعن عظيم مرادي
فأجبت الذي عليه حياتي ... وأرى فيه سؤددي وانقيادي
هو حبّ الألى تساموا علواً ... أهل بيت النبي فخر العبادِ
رحمة الله للأنام تجلّت ... ومنار يشعّ بين الوهادِ
معدن الصدق فيهم تتباهى ... روعة الطهر والندى المرتادِ
وجلال التقديس في مهبط الوحي ... فخار يستاف عطر الرشادِ
ورواء التنزيل في مسمع الدهر ... هدير يصمّ سمع الأعادي
وهدى الله في الحياة منار ... واضح النهج للتقى للسدادِ

٢٦ / بدر شبيب الشبيب

بدر شبيب الشبيب، ولد في بلدة (أمّ الحمام) سنة ١٣٧٧هـ ، أنهى دراسته الابتدائية والمتوسطة في مدرسة (أم الحمام) سنة ١٣٩٤هـ ثم التحق بمدرسة القطيف الثانوية وتخرج منها سنة ١٣٩٧هـ ، ودخل حياة العمل فعمل في (الخطوط السعودية) ولا زال، وطمحت نفسه لإكمال دراسته فانتسب إلى جامعة الملك عبد العزيز في جدة فحصل على شهادة (بكالوريوس) في العلوم الإدارية سنة ١٤٠٩هـ.

قرض الشعر وهو ناعم العود وبالتحديد سنة ١٣٩٠هـ، ففيها أنشأ أوّل قصيدة في رثاء الإمام السيّد محسن الحكيم (ره) وكانت تشجعه جدته التي كانت شاعرة، صاحبة ديوان.

ونضج شعره في عام ١٣٩٨هـ تقريباً، اطّلع على الأدب الحديث فتأثر بالشعر المهجري لا سيّما شعر إيليا أبو ماضي، شارك في عدة مناسبات دينية واجتماعية، وله مجموعة قصائد في أغراض متعددة، وله مقالات نشرت في جريدة (اليوم) كما نشر بعض نتاجه الشعري فيها.

من شعره:

متى ستأتين

متى ستأتين يا حلمي ويا أملي ... وهل سيسمح عمري باللقا العجلِ
إني انتظرتك والأغصان مائسة ... واليوم رغم ذبول الغصن لم أزلِ
لا تعجبي من تجاعيدي ومن سأمي ... لا تعجبي من شرود الفكر والوجلِ
قد ألبستني الليالي يا معذبتي ... ثياباً أحزانها سوداء كالكحلِ
تغيّرت أحرفي ما عدت أعجنها ... كما أشاء وما عادت كما العسلِ
ما عدت أكتب أبياتاً منمّقة ... ما عدت أنشد أشعاراً من الغزلِ
عودي أجمعي شعثي واستنزفي قلمي ... وحطّمي وقتي الموبوء بالكسلِ
هذي الدفاتر والأشعار تسألني ... ولست أملك إلا موعد الأملِ
كل المواسم مرّت صوب نافذتي ... وأنت رغم نداء الشوق لم تصلِ

وله أيضاً:

فودّعي الصمت يا بغداد وانتفضي

حـتّام تبقيـن يـا بغـداد ظامـئة ... للشـمس للحـبّ للأمطـار للسـحبِ
هـذا (هولاكـو) يعـود الـيوم مـرتدياً ... ثـوب الـتخلف والتضـليل والـنوبِ
يصـادر العشـق عشـق الأرض يجهضـه ... ويسـتبيح دمـاء العاشـق الوصـبِ
فصـار عشـقك يـا بغـداد موبقـة ... تقـود للشـنق للتشـريد والسـغبِ
هـذا (هولاكـو) يعـادي كـلّ معـرفة ... يسـدُّ دجلـة بالقـرطاس والكتـبِ
صـدام هـذا ومـا أدراك مـا صـنعت ... يـداه (بالصـدر والـبدري) والنجـبِ
حـتى الحرائـر مـا استبقى لهـا شـرفاً ... من فعله خجل (الحَجّاج) في التربِ
فودّعـي الصـمت يـا بغـداد وانتفضـي ... وعانقي الشمس خلف الليل والحجبِ
لا تغمضـي العيـن والأقـذاء تملؤهـا ... بـل اغسـليها بـنهر الـرفض والغضـبِ
عـودي لوجهـك وضّـاءً ومبـتهجاً ... مـن غـير أقـنعة شـوهاء كالجـربِ

٢٧ / إبراهيم أبو زيد

إبراهيم ابن الملا خليل إبراهيم أبو زيد، ولد في ١٦ رجب ١٣٧٨هـ في جزيرة تاروت ، أنهى دراستة الثانوية التجارية واتجه لميدان العمل .

أحس بموهبته الشعرية منذ حداثة سنه ، ولكنه وللأسف لم يعر نداء هذه الموهبة اهتماماً لائقاً بها .

تأثر بشعراء أهل البيت عليهم السلام، وذلك من خلال استماع مراثيهم ومدائحهم من خطباء المنبر الحسيني، وكذا من قراءاته لاسيّما قراءته لوالده الملا خليل[١] فكان يعجبه هذا الشعر فيؤثر عليه كل شعر جيد بغض النظر عن قائله .

وهو مقل في الشعر الفصيح، وله أيضا شعر دارج .

---

(١) أحد خطباء المنبر الحسيني في جزيرة تاروت ، وهو كفيف البصر ، ولذا فيستعين بأولاده على القراءة .

٢٨ / عبد الكريم آل زرع

عبد الكريم مبارك آل زرع، ولد في جزيرة تاروت في ١٣٨١/٨/٢٠ هـ

درس في مدرسة تاروت حتى حصل على شهادة المتوسطة فالتحق بالثانوية التجارية بالقطيف، ثم تركها من أجل طلب العلوم الدينية فسافر إلى مدينة (قم) سنة ١٤٠٠هـ، عاد ثانياً إلى القطيف سنة ١٤٠٢هـ، ولظروف معاشية خاصة التحق بشركة (أرامكو) ١٤٠٤هـ، ولا يزال، مع مواصلة دراسته الحوزوية.

تعشق الشعر منذ نعومة أظافره، وما زالت هوايته المفضلة حتى استقام نظمه سنة ١٣٩٨هـ ، إلا أن نتاجه زاد من عام ١٤٠٥هـ ، وهو من الشعراء المكثرين طويلي النفس حتى أنك لا تجد في قصائده ما يقل عن الثلاثين أو الأربعين بيتاً وتطول حتى تبلغ الثمانين إلى المائة في غالب الأحيان، فهو ذو شاعرية سيالة وخصبة.

كتب الشعر في أغراض متعددة وشارك في عدة مناسبات دينية واجتماعية في جزيرة (تاروت) وخارجها، كما شارك في المهرجانات الشعرية.

وعن شعره يقول حبيب محمود: (يغلب على أفكاره الشعرية التأثر بالشعر العباسي، ولا سيّما زهد أبي العتاهية وفخر أبي الطيب المتنبي والشريف الرضي)[١].

ومن شعره: مهنّئاً أحد أصدقائه بشفائه:

يا أخي أن يوم برئك عيدي ... بك والأصدقاء يحلو وجودي
رفرفت فوقك السعادة دوماً ... وتحلّيت في إهابٍ سعيدِ
وتغنّى بك الشفاء سروراً ... عازفاً منك لحن بيت القصيدِ

(١) الموسم: العدد (١٠.٩) ص عام ١٤.

وزهـــا محفـــل تغـــرّد فـــيه حـبذا الحفـل فـيه عـبد الشـهيد (١)
حـــيث دوت أرجـــاؤه بالنشـــيدِ واســـتطابت آفاقـــه بالـــورودِ

وله من قصيدة في الإمام الحسين عليه السلام:

العبق الفوّاح

ألا ليتنـــي حـــيث التمنّـــي عـــبادةٌ لمَنْ ليس في عينيه غير المنى دربا
خـباءٌ بـه النيـران كـفٌ تقطّعـتْ وصـدرٌ غـدا للخيل مضـمارها نهـبا
وقلـبٌ تفـرّى بالظمـا وجـوارحٌ تـوزّع بالأسـياف محمـرّةً إربـا
بنفسي أبو الأحرار ما ذاق جرعةً ليجـرع كـأس العـزّ متـرعةً نخـبا
ألا لـيت لـي لـثم الضـريح ورشـفه مـن العـبق الفـوّاح ألـثمه عـبّا
وأهـتف يـا مـولاي جئـتك دمعـةً نشـيداً، جـراحاً، دامـياً، ولهـاً، صـبّا
ألا ليتنـي بـين السـيوف فريسـةً لإيقاعهـا غـنّت جوارحـي التعبـى
أفـي قلـبك الصـادي بقلـبٍ أذابـه نـوى هجرك الممتدّ يا سيّدي حقبا
أفـدّيك إجـلالاً وأنشـدُك الحُـبّا أتُحرمُ عـذب الـورد يـا مـورداً عـذبا

٢٩ / الشيخ قاسم آل قاسم

شاعر هادئ الطبع، خفيف الظل، سريع النكتة، شعره من السهل الممتنع، كان تقليدياً كلاسيكياً ثم اتجه نحو الحداثة فيما بعد، وأبدع فيه، يميل في شعره إلى العرفان أحياناً.

ولد في مدينة القديح إحدى مدن واحة القطيف عام ١٣٨٢هـ، حاز على الشهادة الثانوية العامة (القسم العلمي) والتحقق بالعمل الوظيفي في شركة

---

(١) اسم المرسل إليه.

(أرامكو)، إلا أن طموحه وحبه للعلم ألحّا عليه بأن يلتحق بركب الحوزة العلمية، فدخلها في القطيف عام ١٤٠٧هـ، ثم غادرها بعد أن أنهى المقدمات وشيئاً من السطوح إلى قم المقدسة لينخرط في حوزتها عام ١٤١٢هـ، فحضر باقي مرحلة (السطوح) عند مجموعة من الفضلاء، ثم التحق بالدراسات العليا في الحوزة (بحث الخارج) فاستقر حضوره عند آية الله العظمى الشيخ حسين الوحيد الخراساني، وآية الله العظمى السيد محمد علي الموحد الأبطحي الأصفهاني وآية الله السيّد محمد الرجائي.

له مشاركات في النشاطات الثقافية والأدبية، كما له مجموعة شعرية لم ينظمها في ديوان بعد، وكتابات أُخرى منها: (اللغة بين الذاتية والوضع) بحث في نشأة اللغة، ورسالة في ثبوت الهلال تقريراً لبحث أُستاذه السيد الأبطحي، مطبوع.

من شعره من قصيدة :

تمتمات مشتاق

أنت ألهمتني فأدركتُ ذاتي ... وتحيرتُ فاحتويت شتاتي
وجرى في دمي هواك فضجّت ... لك مشبوبة الرؤى كلماتي
وتلاشت أمام لذّةِ ذكراك.. ... جميع الآلام واللذاتِ
سلبتني ذكراك روحي فهبني.. ... قبساً من سناك يحيي رفاتي
أنت ألهمتني لذيذ المناجاة ... فكانت على يديك نجاتي
فأذقني طعم اللقاءِ وألمسني ... ظلال القباب والعتباتِ
أنا شوقي إليك يوري جراحي ... لهباً يستفزُّ من آهاتي
وحنيني إليك يضرى ولكن ... سوف آتيك عبر نهر الفراتِ
فالحسين الحسين يملكني كلّي ... وبي للحسين شوقٌ عاتي

وله من قصيدة في :

رثاء الشهيد السيّد محمد باقر الصدر

أتتك القوافي البكر تحتضن الذكرى ... تحييك فجراً يبعث النفس الحرّا
ورمزاً لدنيا الثائرين ترسّمت ... خطى دمك الأحرار فانتفضت قهرا
وجرحاً ذوت فيه جراحُ قلوبنا ... فكان لها قلباً وكان لها مسرى
وبحراً دفنّا الدمع فيه فأورقت ... على صفحات الماء قافيةٌ حمرا
تغنت بك الأيام لحناً مرجعاً ... وما زلت حتى صرت واحدها الوترا
وناجتك أسرار السماء بوحيها ... وصاغتك لمّا استكملتك لها سرّا
طلعت على دنيا الشهادة مشرقاً ... فذابت خيوط الليل تبحث عن مجرى
ولاح عمود النور خلف روائك المقدّ ... س يطوي بين أضلعه الفجرا
ليبعث آمالاً تحطّم قلبها ... على عتبات الطفّ تنتظر الثأرا

٣٠ / الشيخ مهدي المصلي

الشيخ مهدي حسن المصلي، ولد في تاروت ١٥ /٨/ ١٣٨٣هـ ، التحق بالدراسة الأكاديمية سنة ١٣٩٠هـ ، وأنهى الصف الأوّل من الثانوية العامة فتاقت نفسه إلى دراسة العلوم الدينية، فسافر إلى مدينة (قم) فالتحق بالحوزة العلمية سنة ١٤٠٠هـ وبقي فيها إلى أن شاءت الظروف أن يرجع سنة ١٤٠٢هـ إلى بلده، فواصل دراسته الأكاديمية وأنهى الثانوية العامة القسم الأدبي وواصل دراسته الدينية عند فضلاء البلد حتى أنهى ما يسمى في عرف الحوزة (بالمقدمات) ذهب إلى سوريا وبقى فيها أشهراً ثم عاد إلى القطيف ثانياً ومنها إلى (الأحساء)، وفي سنة ١٤٠٩هـ هاجر إلى مدينة (النجف الأشرف)، وقبيل غزو العراق للكويت نزل إلى القطيف أيام محرم الحرام فوقع الغزو فحال بينه وبين الرجوع فبقي في البلاد يواصل مسيرته الدراسية، حتى عزم على الذهاب إلى (قم المقدسة)، فحضر (بحث الخارج) عند مجموعة من الأعلام، منهم: المرجع

الديني آية الله العظمى السيّد محمد الروحاني، وآية الله العظمى الشيخ حسين الوحيد الخراساني، وآية الله العظمى السيّد أبو القاسم الكوكبي، وأثنى عليه الأخير ثناء بالغاً في تقريض لرسالته في (غسل الوجه) فقه استدلالي.

نشأ محباً للأدب والشعر، وابتدأ في نظمه وهو لدن العود، واستقام نظمه سنة ١٤٠٢هـ ويغلب على شعره الرقة وجمال التعبير.

مارس فن الخطابة سنة ١٤٠٣هـ ، فأصبح من خطباء الشباب البارزين. وله مشاركات في الاحتفالات والمهرجانات التي تقام بمناسبة مواليد الأئمة عليهم السلام في داخل (تاروت) وخارجها.

له مجموعة قصائد أكثرها في المناسبات الدينية والاجتماعية وهو في غالبها يحاول أن يتخذها طريقاً للإصلاح الاجتماعي.

من شعره من قصيدة :

عزائم الأبطال

لـــيلةٌ أســـهرت عـــيون الليالـــي	لتُـــــرينا عـــــزائم الأبطـــــالِ
وتـــرينا الشـــموسَ تفتـــرس اللـــيـ	ـــل لـتمحو عصـرَ الليالـي الطـوالِ
وتُـــرينا الـــتاريخ أشـــرقَ فـــيه	عقـــدُ نـــورٍ مرصّـــع باللآلـــي
وتُـرينا الإنسـان يسـمو علـى الـنجـ	ـــمِ مـــناراً ورجلُـــهُ فـــي الـــرمالِ
وتُـرينا اللـيلَ الـذي يلـد الفجـ	ـــر فـــيهوي ظلامُـــهُ للـــزوالِ
فـــبها عصـــبةٌ تســـبّحُ بـــالحمـ	ـــد فتُذكـــي شـــوامخَ الآمـــالِ
فـــي دويٍّ كالنهـــر يملـــؤهُ التســـ	ـبـيحُ ينســـاب مـــن رُبـــىً شـــلاّلِ
فـــي جـلال كنسـمةِ الفجـر هـبّت	لتـــبُثَّ الحـــياة فـــي الآصـــالِ

ما هو الحبّ

سـألوني هـل مـن الحـبّ لقلـب مهـربُ
قلـت: كـلا ! كـل حـي نحـوه مـنجذبُ
وقلـوب ملـؤها الحـبّ قلـوب نجـب
فلـو أنـي قلـت: إن الحـبّ نـورٌ
لا تلمنـي
هـل تعـيش الـروح إلا فـي أفانـين الهـوى
لـيس حـياً مَـنْ بـنار الحـبّ يـوماً مـا اكـتوى
إنمـا الحـي الـذي مـن منـبع الحـبّ ارتـوى
لـو رأيـت الحـبّ إكسـير الحـياة
لا تلمنـي
زعمـوا أن لـيس للمـؤمن فـي الحـبّ نصـيبْ
وهـل الإيمـان إلا الحـبُّ للـرب الحبـيبْ
إنمـا المـؤمن حـبّ يشـمل الكـون الـرحيبْ
راجـياً أسـمى مـن الكـون ويشـدو
لا تلمنـي

٣١ / محمد مكي الناصر

(ولد في مدينة القديح عام ١٣٨٣هـ ، شاعر مكثر، يكاد لا يغيب عن مناسبات القديح، يعمل موظفاً في وزارة البترول ويحمل دبلوم الثانوية التجارية.

وأهم أغراضه المدح والرثاء وعلى الخصوص مدح ورثاء أهل البيت والغزل والوصف)[١] .

---

(١) الموسم: العدد (١٥) ص١٩٧.

شعره كلاسيكي، منه:

أسـفرت تخـتال غـرّاء الجبيـنْ … فـأزيح الشـك عنـي باليقيـنْ
عطفـت مائلـة عطـف الصـبا … وانثنـت مائسـة فـي بردتيـنْ
ظبـية مـنزلها فـي خاطـري … لـيس فـي وادي الـنقا والرقمتيـنْ
خدّهـا الفـتان يـزهو راقصـاً … فـي مـياه الحسـن لا فـي وجنتيـنْ
كلّمـا حاولـت أسـلو وصـلها … هزّنـي قلبـي ونـادى: أيـن أيـنْ
مـا لقلبـي كلّمـا لاحـت لـه … بـرقة ذاب كمـا ذاب اللجيـنْ
كـيف أنسـى وصـلها إن هجـرت … ونهـود الحسـن كالرّمانتيـنْ
يـا خليلـيّ إذا مـا جئـتما … لـرباها فاقصـداها مسـرعينْ
بلّغـا عنّـي تحياتـي لهـا … واسـألا عـن ودّنـا فـي الحالتيـن[1]

٣٢ / السيد منير الخباز

السيّد منير السيّد عدنان الخباز، فاضل وشاعر وكاتب وخطيب. ولد في قرية المدارس إحدى قرى القطيف الداخلية سنة ١٣٨٤هـ، من عائلة الخباز، وهم من السادة أشراف المدينة المنورة نزحوا إلى القطيف من عهد ليس بالقريب.

درس الابتدائية وشيئاً من الإعدادية ثم هاجر إلى النجف الأشرف لطلب العلوم الدينية سنة ١٣٩٨هـ، ودرس هناك النحو والمنطق حتى حصلت الأحداث التي أخلّت بالأمن في العراق سنة ١٤٠٠هـ، تركها متوجهاً نحو مدينة (قم المقدسة) وبقي فيها حتى سنة ١٤٠٢هـ، أنهى خلالها (المقدمات) ودرس شيئاً من السطوح، ونزل إلى القطيف لظروف خاصة، وبقي فيها معلماً ومتعلماً ما يزيد

---

(١) الموسم: العدد (١٥) ص ١٧٨.

على السنة، ثم سافر إلى سوريا وحضر هناك عند العلامة المرحوم السيّد جمال نجل الإمام الخوئي في (الكفاية) وعند العلامة السيّد علي مكي ابن الحجة السيّد حسين مكي العاملي.

وفي سنة ١٤٠٥هـ هاجر إلى النجف الأشرف، فأتمّ السطوح وحضر بحث الإمام السيّد أبو القاسم الخوئي في الفقه، ولازم منبر آية الله الشيخ بشير الباكستاني في علم الأصول، واستقى من بحث آية الله الشيخ مرتضى البروجردي في الفقه، ثم استقر عند المرجع الديني السيّد علي السيستاني في الأصول ليالي الأسبوع، والفقه في الأربعاء والخميس، وبقي هكذا حتى أواخر سنة ١٤١٠هـ حيث نزل للتبليغ فمنعه غزو العراق للكويت أوائل سنة ١٤١١هـ، عن الرجوع فبقي في القطيف مشاركاً في الحياة التعليمية لثلة من طلاب العلوم الدينية، والنشاطات الثقافية والاجتماعية.

ثم عاوده الحنين للاستزادة من العلم فهاجر إلى (قم) مرة أُخرى فحضر بحث آية الله العظمى الشيخ حسين الوحيد الخراساني في الأُصول، وآية الله العظمى الشيخ الميرزا جواد التبريزي في الفقه والأُصول.

قال الشعر وهو لدن العود، (وشعره من النوع الذي يجمع بين متانة التعبير وقوة النفس والرقة والسهولة الممتنعة في آن معاً)[١].

له كتابات علمية وغيرها منها: الرافد في الأُصول، تقريراً لأبحاث أُستاذه السيِّد السيستاني، وأُرجوزة بلغت الخمسمائة بيت في تأريخ القطيف.

من شعره في:

---

(١) الموسم: العدد (١٥) ص ١٩٧.

تركيا

كم تعرّت واكتست بالشجر ... هي في الحالين دنيا العبقر
تركيا الخلد وفي آفاقها ... صور السحر وسحر الصور
خلقت للحسن والحسن لها ... ثم عاشا في قلوب البشر
أنا ما ذقت جمالاً قبلها ... تيّمت روحي وغدّت مزهري
ما سئمنا في رباها سفراً ... طاب في الفردوس حب السفر
بدعة للبرّ والبحر معاً ... هي بنت الماء أم الجزر
جنّة الزيتون والتين بها ... ومع الجنات نهر الكوثر
نفحت في كلّ فصل بالشذا ... وتباهت بالجمال الأزهر
فإذا مرّ الشتاء استترت ... خجلاً منه بفيض المطر[1]

وله في:

مدح العلامة الشيخ عبد الحميد الخطي

وإذا عثرتُ فما حفلتُ بصادحٍ ... في ساحة الخطي لا يتهيّبُ
سيف تنصّل بالخطوب فلم يلن ... وتوغّل الأحداث فهو مدرّبُ
سرُّ الرجولة في عجيب فعاله ... ورؤى البطولة في المواقف أعجبُ

٣٣ / حسين الجامع

حسين ابن الملا حسن الجامع، ولد في قلعة القطيف في ١١ /٣/ ١٣٨٤هـ، نشأ وترعرع فيها ونال الشهادات الثلاث الابتدائية والمتوسطة والثانوية، وأنهى دراسته الجامعية بحصوله على (البكالوريوس) في علوم الأغذية من كلية الزراعة بجامعة الملك فيصل بالأحساء سنة ١٤٠٨هـ، فعيّن مدرساً في المدارس الحكومية.

---

(١) شعراء القطيف المعاصرون: ص٢٤٥.

(قرض الشعر في سن مبكرة، ولكن كتابته لم تنضج إلا في المرحلة الجامعية، وكثير من شعره في المناسبات الدينية والاجتماعية، وشعره جيد، يميل إلى السلاسة والرقة في أغلب الأحيان . وهو من المتأثرين بالشعر الديني، له ديوان مخطوط اسمه [إيحاء])[١].

من شعره:

حديث من القلب

عراني إلى قلعة الماجدين ... حنين فيمّمتُ تلك الرحابْ
وجئتُ إليها أحثّ الخطا ... ويهتف بي الشوق من كل بابْ
ولاحت لعيني بيوتاتها ... خرائبُ يجثو عليها الترابْ
وقفتُ أفكّر في ما مضى ... من العمر مثل مرور السحابْ
وصرتُ أقلّبُ في سفرها ... فترجعُ بي لزمان الشبابْ
أناشدها فيردّ الصدى ... ولا غير رجع الصدى من جوابْ
وصرت أسائلها ذاهلاً ... لماذا تحولتِ دار الخرابْ
لماذا قلاكِ بنوك الأُلى ... أشادوك صرحاً رفيع القبابْ[٢]

٣٤ / شفيق العبادي

شفيق معتوق العبادي ولد في جزيرة تاروت بتأريخ ١٣٨٥/٤/١هـ

نشأ وترعرع في ربوعها الخضراء والتحق بمدارسها حتى أنهى الثانوية العامة القسم العلمي وأخذ السنة التحضيرية من جامعة الملك فهد للبترول والمعادن، وضمّ إلى ذلك دراسة (المقدمات) في عرف الحوزة العلمية وهي التي تشتمل على دروس اللغة بأنواعها من نحو وصرف وبلاغة وعلم المنطق.

(١) الموسم: العدد ٩ . ١٠) ص ٣٤٧.
(٢) شعراء القطيف المعاصرون: ص ٢٥٤.

(فدرس الآجرومية على يد الأستاذ حسن الطويل، وقطر الندى على يد الشيخ عباس السباع، وألفية ابن مالك عند الشيخ فتحي الجنوبي، و في الصرف والمنطق على يد الشيخ محمد المشيقري، وعلم العروض على يد الشيخ مهدي المصلي).

يعمل موظفاً في جامعة الملك فيصل بمدينة الدمام، (كلية الطب) وقد أنهى دورات إدارية حصل عليها من (معهد الإدارة بالدمام) وذلك للاستفادة منها في مجال عمله بالجامعة التي التحق بها عام ١٤٠٧هـ)[١].

يقول الشاعر حبيب آل محمود: (اطّلع شاعرنا على كثير من أشعار العرب قديمه وحديثه، وتأثر في بدايته بروعة تصوير أبي ريشة فخرج لنا بهذه القصائد الرائعة التي ما تليت في مناسبة من المناسبات، إلا وكانت المسوّغ الحقيقي لتقديمه على غيره من الشعراء الشباب)[٢].

وقال أيضاً (يتمتع بموهبة شعرية ممتازة وخيال واسع ونفس قوي، له مجموعة شعرية مخطوطة ..)[٣].

طبع له منتدى الغدير الأدبي مجموعة شعرية تحت عنوان (أجنحة الولاء).

وفي رأيي أنه وآخرين من شعرائنا الشباب في طليعة شعراء الخليج، كما تشهد بذلك نماذجهم الشعرية، إلا أن عقدة السن والمكان تحجزان كثيراً من الأحكام.

من شعره من قصيدة :

---

(١) شعرء القطيف المعاصرون: ص ٢٥٨.
(٢) المصدر السابق نقله عن الشعر في القطيف في ٤٠ عاماً مخطوط.
(٣) الموسم: العدد (١٥) ص ٢٠٤.

يا أبا الأحرار

وقفتُ وطيفُ المجد في خاطري مرّا تُطالعني ذكراك في روعة الذكرى
تطالعني ذكراك لحناً مرجّعاً تميّز في الألحان إذ لم يزل وِتْرا
تغنّت به الأجيال في غبش السّرى ودوّت به الأحرارُ في زخم المسرى
ورددت الثوار رجع هديره وسارت به ذخراً وأكرم به ذخرا
فباركها مسعىً وجلّى لها هدىً وأفرغ من إيمانه فوقها صبرا
وشاخت عليه الحادثات ولم يزل يحلّق مزهوّاً على ثقةٍ نسرا
ورجّعت الدنيا صداه تجاوباً عليه نشيداً لم يزل يسكر الدهرا
يعطّره نفح الكرامة مبدءاً وترفعه كفُّ الإباء وما أحرى!
وتنسجه ذكرى الطفوف عقيدةً غمرتَ بها الآفاق ريانة حمرا
غداة ركبت الموت تحدو بركبه وسرت به تستأصل الناب والظفرا

ومن شعره:

يا أنتِ يا أغلى جوىً وهوىً في خافقي ما زال يستعرُ
لم تخمد الأيام جذوته حيناً.. ولم يعبث به الخورُ
فلكم دأبت أزيده لهباً دوماً ويعلو رأسي القترُ
وكأنه «المقلاة» أطعمها زيتاً فيحرق وجهي الشررُ

ومنها:

ذوت السنين وقوّض العمرُ وأنا.. أنا ما زلت أنتظرُ
وأنا.. أنا ما زلت أحجيةً في الدهر لم يكشف لها خبرُ
وأنا.. أنا عود تعيث به هوج الخطوب وما به وترُ
كفٌّ على قلب أعلّله بالصبر إذ أودى به الهجرُ
ويدٌ على عين أنير لها ما لم يطق إجلاءه النظرُ
وأنا.. أنا عمر يطاوحه همٌّ ويلوي جيده ضجرُ
أقصته غربته وأرهقه مما يلاقي دربه الوعرُ

مــا حــطّ مــن ســفرٍ قــوادمه إلا ولاح لعيـــــنه ســــــفرُ
أو ضـــمّه ســـحرٌ مصـــادفةً إلا ونفّـــر خطـــوه ســـحرُ
فلكـــم طـــوت قـــدماه أزمـــنة ومـــتاعُهُ فـــي دربـــه الخطـــرُ

ومن شعره الحر :

إلى سيّدتي الذكرى

أطلّي ..

فقد أينع الشوقُ وانداح عطرُ الحنين

وجئنا على الوعد يا امرأةً زادُها الحزنُ والذكرياتْ

لأبنائها الراحلينْ

مع الشمس كي يُشعلوا ظلمات المساءْ

لنقطف من شجر القلب أشهى القصائدْ

وننثرها بين كفّيك ينبوع ماءْ

قرابين

لكنها ..

يا لفرط البلاهة

من أحرف مطفئات مطفآت

لكيما ..

تضمّد أحزانها وتطيرْ

وتبقين وحدك في وحشة الدرب

ترعين غرس الدماءْ

*　　*　　*

ولكنه العشق سيّدتي فاعذريني
إذا ما خدشتُ حياء القصيدةْ
فجاءتك ترقص في موكب الحزن مأنوسة بالجراحْ
وقد راح غيري يروّيك بالأدمع الخاثراتْ
ففي حضرة الوجد مَنْ ذا يُطيق اغتصاب الحروفْ؟

٣٥ / نزار آل سنبل

مؤلّف الكتاب، الماثل بين يديك، ابن الوجيه الحاج محمد شوقي آل سنبل، ولد في قرية (الجش) في الطرف الغربي من واحة القطيف ١٣٨٥/٨/٢٧هـ فدرس في مدرستيها الابتدائية والمتوسطة وتخرج منها عام ١٤٠٠هـ فالتحق بثانوية (سيهات)، إلا أن طموحه في الدراسة الدينية دفعه لأن يهاجر إلى مدينة (قم المقدسة) للالتحاق بحوزتها مطلع عام ١٤٠١هـ، بقي فيها حتى شهر شعبان من سنة ١٤٠٢هـ فاضطرته الظروف للعودة إلى البلاد، فبقي فيها مستمراً في طريقه لمدة سنة، ثم ذهب إلى (سوريا) وبقي فيها ما يقارب ثلاثة أشهر، وعاد منها على أمل الرجوع للدراسة فحالت بينه وبين ما أراد ظروف صعبة، واستمرّت إلى عام ١٤٠٦هـ، فاستطاع بعد ذلك أن يرحل صوب النجف الأشرف، فحضر مرحلة السطوح عند فضلائها، أمثال العلامة الشيخ هادي العسكري، والعلامة السيّد محمد رضا التناكبني، والعلامة السيد محمد تقي نجل الإمام الخوئي والعلامة السيّد محمد رضا نجل المرجع الديني السيّد علي السيستاني، والعلامة الشيخ محمد أمين المامقاني، واستمر مواصلاً سيره إلى ما بعد انتفاضة شعبان التي أعقبت حرب عاصفة الصحراء، شعبان ١٤١١هـ.

فخرج من النجف الأشرف في شهر رمضان مع أهله وثلة من زملائه وصحبه

عن طريق الصحراء حتى بلغوا السعودية من جهة (رفحا)، ووصلوا إلى القطيف بعد أُسبوع من سفرهم.

استقر في القطيف زماناً ثم عاد ثانية إلى (قم المقدسة) في ربيع الأوّل من سنة ١٤١٣هـ، فحضر الدراسات العليا (بحث الخارج) عند مجموعة من الأعلام، منهم: آية الله العظمى الشيخ حسين الوحيد الخراساني، وآية الله العظمى الشيخ الميرزا جواد التبريزي وآية الله العظمى السيد محمد علي الموحد الأبطحي الأصفهاني.

شارك في النشاطات الثقافية والاحتفالات الشعرية، وله مجموعة شعرية وكتابات علمية وأدبية، منها:

١- الاجتهاد والتقليد، تقريراً لأبحاث أُستاذه الخراساني في الفقه الاستدلالي.

٢- بحث المعاطاة وبيع الفضولي، تقريراً لأبحاث أُستاذه المتقدم أيضاً.

٣- مبحث الضد إلى حجية الظواهر من الأصول تقريراً لأبحاث أُستاذه أيضاً.

٤- استصحاب العدم الأزلي وتطبيقاته الفقهية، رسالة في الأُصول.

٥- القصة القرآنية نظرية وتطبيق، دراسة.

٦- معطيات رسائل الإمام الحسن عليه السلام إلى معاوية، دراسة.

٧- عندما يرفع الستار، قصة دينية.

من شعره :

قراءات في وادي السنا

قـرأتُ حـبّك منقوشـاً علـى أُفـقٍ تضـجُّ فـيه دمـوعُ الـورد والشـفقِ

قـرأتُ فـيه حياتـي كـل دائرتـي ففـي الفـؤاد حكايـا آخـر الـرمقِ
وخاطـبتْ لغتـي أقـلامُ محبرتـي هوى المحبّين حرف من دم الحدقِ
تذوب كلُّ لغات الزهر حين هوت على يديه طيورُ العشق.. فاحترقي

*　　*　　*

قـرأتُ فجـرك يـا أحـلامَ قافيتـي فألهـبتْ فـي دمـي أثـوابَهُ الخضـرُ
وكـان يشـرق مـلء الأرض هالـته يضـيء يبسـم لكـنَّ المـدى جمـرُ
يسـلُّ مـن وجـع العشّـاق إبـرتَهُ فتنطفـي الـروحُ والأحـلامُ والكبـرُ
ومـا تعـودتُ أن ألقـاهُ منكسـراً حتـى تكسّـر فـي شـطآنه البحـرُ

*　　*　　*

قـرأت لـيلك مشـدوهاً علـى سـفر تـئنُّ فـيه حكايـا الدمـع والسـهر
رأيـتُ روحـاً تُمـدُّ الكـون سـابحةً تشـدُّ خـيطَ شـعاع الشـمس بالقمـر
رأيـتُ ظـلاً شـفافيٌّ الـرؤى ألقـاً يـرشُّ أغنـيةَ الأيـام بالزهـر
رأيـتُ شـيئاً ومـا أدركـت صـورتَهُ وحسـبُ روحـي أن تفنـى علـى قـدرِ

*　　*　　*

قـرأتُ عصـرك أصـناماً محـنّطةً وسـجّداً حـولها تبكـي بـلا أمـلِ
تعثّرتْ في كهوف الليل وانطفأتْ حتى الشموعُ التي ترنو على خجلِ
وكـنتَ تلمـحُ خلـف الغيبِ قاحلةً تـذيب كـل معانـي الوحـي والمُـثُلِ
وكانـت الفـأسُ فـي كفّـيك غاضـبةً فحطّمـت كـلّ مجـدٍ شـيد بالحـيلِ
وإن سـعيتَ إلـى الجلّـى بـلا وجـلِ فـإنّ روحَـكَ مـن روح الإمـام علـي

*　　*　　*

قرأتُ كلَّ دوالي الورد بوحَ مُنى وصرتُ أقطف من ثدي النخيل جنى
وصغتُ من وَلَهي أنشودةً رسمتْ علـى دروب الحيارى التائهـين سَـنَا
وناغمـتْ بسـماتُ الطيـرِ سـاقيتي فـرفٌ مـن حُلُـمِ الـواحاتِ مـا سَكَنا
ومـا تحيّـرتُ فـي حسـنٍ أبادلُـهُ حلـو الأحاديـث إلاّ الوحـيَ والحسـنا

الحروف المفرغة

هذي الحروفُ المفرغاتُ من الحياةِ..
تأطّرتْ ورقي..
وراحت تشتمُ الحبرَ المبعثرَ..
والدّواهْ.
والكلُّ يقرأ في هدوء الصمتِ..
ألغازَ الشفاهْ.
وتُثير أسئلةُ (الرموشِ)..
سحابةَ اللغةِ الجميلةِ..
والحياهْ.
وتعود تبسم
والجراحُ هي الجراحُ المطفئاتُ..
تعذّبتْ في كلِّ زاويةٍ مهينه.
وتقوم في محرابها الأزليّ باكيةً..
حزينهْ.
وترحل للسماءِ..
إلى الإلهْ.

٣٦ / محمد حسن منصور الزاير

من مواليد الجش بالقطيف ، في شهر شعبان عام ١٣٨٥هـ ، حصل على البكالوريوس في اللغة الإنجليزية من كلية التربية بجامعة الملك سعود بالرياض عام ١٤١٢هـ، يدرّس حالياً في المرحلة المتوسطة من مدارس محافظة القطيف .

له مشاركات في المناسبات الدينية والاجتماعية .

من شعره ، من قصيدة :

لقاء الحسين

لم نحيي بيومنا التذكارا لك إن لم نعشك ذا اليوم ثارا
ولماذا نعيش باسمك دنيا لم تكن أنت نبعها الفوارا
فالعجيب العجيب ذا اليوم منا والثقافات تصبغ الأفكارا
أن يراك الكثير في الأمس ذكرى تبعث الحزن والأسى تذكارا
لا حياة تظلّ للفكر نهجاً مَنْ وعاها رأى بها الأسرارا
لو يموت الإسلام يوما لماتت هكذا أنت تصنع الأحرارا
مَنْ يراك الخلود حياً وتحيي كلّ آن وكلّ حقّ توارى
تلك أرض الطفوف عادت فقوموا هاهما العسكران لفّا ودارا
وابن سعد بلا جواز مرور بالدعايات أمطر الأقطارا
يقبل العبد منكم وينادي مَنْ سيأتي سيكسب الدولارا
والإمام الحسين يبحث عنا لا يرانا بصفّه أنصارا
كل باب لدربه يتوازى وخطانا .. أنحطم الأسوارا
فانزعوا ذاتكم دعوها تعاني ألم البعد أن ترى الأطهارا
لن نلاقي الحسين إلا إذا ما بان فينا وجوده إصرارا
فالنداء الحزين هل من مغيث سوف يبقى إلى غد هدّارا

اللوحة

في معرض للفنون التشكيلية لأحد الفنانين المغمورين تدخل هي وزوجها الباذخ الثراء وعند المدخل تبرز اللوحة الرئيسية في الواجهة يستقبلهما الفنان :

(تنويه : ما بين ( ) كلام الفنان، وما بين - - كلام الغني) :

وتلاقت العينان بضع ثوان

لكنها كانت بصحبة زوجها

اثنان مختلفان في كل المعاني

راحت تحدّق فيهما يتحدثان

رجل غني بائس يصغي إلى فنان

(للعرض هذي سيّدي)

(ذي تحفة رسمت بلا ألوان)

(حلم جميل عنّ لي في غفوة اليقظان)

- لكنها .. لكنها .. -

- مليون ؟ بل .. اثنان ! -

(عفواً أقول بأنها للعرض لا الأثمان)

(ذي نفحة رسمت بنشوة حالم في عالم روحاني)

(من نبض قلبي تلكم الخصلات ماجت في زمان ثان)

(والنظرة الولهى - وآه ليتها ظلّت كذكرى - من لظى وجداني)

(لا لن أبيع اللوحة الأولى وخذ كل الذي قد خفّ في ميزاني

- لكنها .. لكنها .. -

- هي ما أريد لأنها .. لأنها .. حسنا -

- خذ هاك (شيكاً أبيضاً) سجل به ما شئت فهي .. فهي تروق لي -

- ستكون شيئاً رائعاً في القصر في الإيوان -

(عفواً ولكن هذه حلمي الذي ما زلت أحيا فيه

لا الأصل الذي ما عاد في إمكاني)

(لا لن، أبيعك فرحتي)

(لا لن، أبيعك لوحتي)

- لكنها .. لكنها .. -

- تلك الملامح والصفات وتلكم النظرات -

- آه تلكم النظرات كيف رسمتها ؟!!

- هي ما أريد لأنها .. ماذا أقول كأنها .. -

- سبحان ربي زوجتي -

٣٧ / عبد الله البيك

عبد الله سعيد كاظم البيك شاعر شاب رقيق الشعر عذب الألفاظ، يرجى له مستقبل زاهر في دنيا الشعر، ويظهر من شعره التأثر بشعراء المهجر.

ولد في (الوسادة) بالقطيف في سنة ١٣٨٦هـ

ودرس في القطيف حتى أنهى الثانوية العامة (قسم علمي) فالتحق بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن قسم (الحاسب الآلي) بدأ في كتابة الشعر سنة ١٤٠٧هـ . ١٤٠٨هـ تقريباً، وله نظم في أغراض متعددة، وشارك في بعض الاحتفالات الدينية وله مع بعض شعراء الشباب منتدى أدبي يعقد في كل أسبوع مرة واحدة، تعترك فيه الآراء النقدية وتسكب فيه قصائدهم الجديدة[1].

من شعره:

دفقة حبٍّ

رقّ خمــر الهــوى علــى شــفتيّا ... فسـرى السـحر والسـنا فـي يـديّا

وسـرى فـي الفـؤاد نـور اشـتياقي ... فاحتوانـي السـرور فـي مقلتـيّا

أزهــرت أنجــم المســرة حولــي ... فشــربت الســناء عــذباً شــهيّا

---

(١) اعتمدنا في الترجمة على الشاعر الشيخ عبد الكريم آل زرع.

وارتشفت الأحلام كأساً فكأساً واحتسيت العشق اللطيف الرضيّا
واتخذت الهيام خدناً لروحي وملأت الشعور فكراً سخيّا
وترنمّت كالطيور مع الفجر وغنّيت عاشقاً عذريّا
فإذا بي أصوغ فيك نشيدي صافياً مزهر الرؤى سحريّا
شفقي الأحلام عذب الأماني نرجسي الهوى ندياً شذيّا
وإذا بي أراك في كلّ حسن تجتليه العيون نبعاً ثريّا
فامنحيني حسّاً يقاوم حسناً لست أقوى وحسنك النرجسيّا
علّليني بلفتةٍ وافتتانٍ علّني أنتشي من الحبّ ريّا
واسحريني كما سحرت الملايين وشقّي ستارك الفضيّا
عذب الشعر مذ ذكرتك بالشعر وغاصت أقدامه في الثريّا

ومنها:

لك يا (خطُّ) مرقمي وبياني خاشعاً في ولائه أريحيّا
لك منّي تحية وسلام ووفاء يموج في أصغريّا
هاك قلبي.. خذيه يا أمل النفس لعلّي أراه فيك مضيّا
فهو لولا جناجن الصدر منّي طار من حبّه إليك عميّا
ليس قلبي الا سبيكة حبّ فأذيبيه إن تريديه حيّا
واصهريه ندىً وخطّيه تاجاً وهبيه حبّاً وغذّيه ريّا
بردّي بعض ما أكن من الوجد لعلّ الهوى يعود طريّا
وتعود ابتسامة لشفاهٍ حرمت أن ترى السرور جليّا

١٤١١هـ

٣٨ / جمال رسول

ولد عام ١٣٨٦هـ ، في قرية (البحاري) بالقطيف. حاز على شهادة البكالوريوس في الهندسة الكيميائية. له مجموعة كتابات منها:

١ـ التطور علاقته بالتغيير الاجتماعي والثقافي.

٢ـ الجمال رؤية إنسانية، وابتكار طبيعي، بحث حول الجمال، وغيرهما كما له مجموعة قصائد شعرية.

هذا ما أجاد به قلمه من تعريفه لنفسه، وشعره رقيق فيه شفافية حالمة، تحس منه حياء الشاعر وخجله.

من شعره من قصيدة :

غادة الأحلام

لأنت بجسمي العميق
بصدري ...
بقلبي كيان
وأكبر من كلّ رائحة في الوجود
وطعم الخلود
لأنت حياتي ودفني الدقيق
وروحي بغيبوبة عبر أُفق بعيد
وحيث يكون اللقاء
وخلف الزمان هناك
هناك بعيداً على قبّة من ضياءْ

* * *

وحيث النسيم
وعطر يرفُّ رفيف الشروق
وسحر الندى.. باقة من جمال
ونغم الطيور يلفّ المنى والغرام

وهمس الشذا

وارتعاش الحياة

ويلمس قلبي حنين غزير

وكفٌ رؤوم

وفي لفتات لجيد طريٍّ ووجه جميل

وفي بسمات لثغر نديٍّ وصوت جليل

ليبقى حنيني طهور الجماح

وفي الذكريات.. وموج الأثير

وخفق الغدير.

٣٩ / محمد الماجد

محمد حسن يوسف الماجد، ولد سنة ١٣٨٦هـ في قرية (سنابس) إحدى قرى جزيرة (تاروت) حاز على شهادة البكالوريوس في العمارة من كلية تصاميم البيئة في جامعة الملك فهد للبترول والمعادن سنة ١٤١١هـ ، ويعمل حالياً في إدارة المشاريع والصيانة بالإدارة العامة للتعليم، وله مشاركات في الأمسيات الأدبية والمحافل الدينية.

(...لكننا نجد أن تجربة شاعرنا في حقيقتها من المؤشرات المبكرة القوية الدالّة على تكوين ملامح جديدة من حيث الشكل والمضمون والتراكيب اللغوية في قصائده ...)[١].

من شعره ، من قصيدة :

---

(١) شعراء القطيف المعاصرون: ص ٢٦٩.

خصلة شعر لساعدي

ومَنْ ذا سيعبر بين الفراتين..؟

هذا أنا..

ربّ هذا المسيل المولّه بالصافنات الجيادْ!

قرونٌ وأنت تمرّين من هنا يا جيادْ

على هذه الأضلع الخاوياتْ

بربّك أيّ المضامير رحت تجوبين فيّ ؟

وأيّ الأعنّة شدّت يداي ؟

أحبّك يا مَنْ تجيبين نذري ؟

عقدت على ساعديّ الضعيفين

خصلة شعر لجيدكِ

ثم ارتميت

أقبّل نقش الحوافر فوق الصعيد

أقوم وأهوي مراراًا

أقوم..

وأهوي عليها مراراًا

فهلاّ تعجّلتِ بُرئي

فهذا صدى الحمحمات يذيب فؤادي

- قرونٌ عليه -

وما زال يملأ صدري نحيبا

جياد الخلاص

أضاء لك البرق ليل المتاهة فاجري

صراطك صدري وقلبي .. ونحري

صراطك هذا الممدّد بين الفراتين

٤٠ / عبد الخالق الجنبي

ولد في مدينة القديح عام ١٣٨٦هـ، وتخرّج من مدارسها، ثم التحق بجامعة الملك عبد العزيز بجدة، (عرف عنه الميول إلى الشعر القديم و أساليبه في الكتابة، إلا أنّه غيّر اتجاهه (فجأة) نحو شعر التفعيلة. ويتصف شعره بنظرة متشائمة حزينة ...)[١].

من شعره :

وإنّـــي فـــي يقـــين أنّ حظّـــي ... مـــن الدنـــيا ســـراب فـــي ســـرابِ
وإنّـي مــا خلقــت لــرغد عــيشٍ ... كــأنّ الهــم والأحـــزان دابـــي
ولـــو أن القضـــاء أراد شخصـــاً ... يفجّـــره لأقـــبل نحـــو بابـــي
كأنّـــي مـــا ارتـــويت مـــن الـــبلايا ... كأنّـــي مـــا شـــبعت مـــن العـــذاب
حياتـــي كلُّهـــا قهـــر وعيشـــي ... شـــقاء .. وابتســـامي كانتحابـــي[٢]

وله :

العـــالم يـــرقص مـــن حولـــي ... وأنـــا وحـــدي أنـــدب حظـــي
قلـــق، أرق، ســـأم، ضـــجر ... مـــل للـــتو وللحـــظ
أحـــزان الـــناس إلـــى فـــرح ... وأنـــا حزنـــي عـــدد اللفـــظ
ويلـــي مـــن شـــبح أرهقنـــي ... ويلـــي مـــن كابـــوس فَـــظّ

سلبان إذا اتحدا

سيكون الناتج جدُّ خطير

---

(١) الموسم: العدد (١٥) ص ٢٠٥.

(٢) الموسم: العدد (١٥) ص ١٨٤.

السلب شقاء

السلب هوان

وقنبلة في وسط البير

قش وشرار يلتقيان

إذا لابدّ من التفجير

إذا لابدّ من التفجير

٤١ / عدنان أبو المكارم

ولد في مدينة العوامية عام ١٣٨٧هـ ، وبعد أن تخرج من ثانويتها عام ١٤٠٦هـ، التحق بجامعة الملك سعود بالرياض، وتخرج منها عام ١٤١٢هـ، حاملاً شهادة بكالوريوس في اللغة العربية، وهو الآن يؤدّي رسالته في إحدى مدارس القطيف.

شارك في العديد من المناسبات، كتب في جريدة اليوم، ورسالة الجامعة.

له مجموعة من المؤلّفات، منها:

١ـ الخطب والخطباء في العصر الجاهلي.

٢ـ إشراقة الصباح، قصة.

٣ـ موشح حديث الكساء.

من شعره :

يا ليتنا كنا معك

لا زِلْـــتَ للإســـلامِ عِـــزاً   و لقـــادةِ الإســـلامِ رمـــزا

و لكُـــلِّ مَـــنْ يهـــوى العـــلا   و ســـعادةَ الـــدارينِ كنـــزا

و علـى الطواغـيتِ الأُلـى يسـتعبدون الـناسَ رِجْـزا
مَـنْ يـا أبـا الـثوارِ غيـرُ ك حـين نـادى الـدينُ فَـزّاً
و فـداهُ بالـنفسِ العزيـز ةِ و الصـحابةِ و الأعـزا
قاسـى المصـائبَ و الشـدا ئـدَ صـابراً لـم يُـبْدِ عَجْـزا
فـي سـاحةِ الطـفّ التـي هـزّتْ عـروشَ الكفـر هـزّاً
و بهـا عـلا صـوتُ الهـدى و غـدا لأهـل الحـق عِـزّاً
و الكفـرُ لـم يُسـمعْ لـه مـن يـومها للـيوم رِكْـزا
يـا مفـرداً فـي عِـزّهِ و علـى المـدى سـيظلُّ رَمْـزا
يـا ليتـنا كـنّا معـك فـنفوزَ يـا مـولايَ فـوزا

ظلم الأحبة

قلبـي يـئنّ مـن الأسـى و دمـي يسـيل مـن المآقـي
و الله يعلـمُ وحـده مـا قـد لقـيتُ و مـا ألاقـي
ممَّـنْ أذوبُ بحـبّهم ممَّـنْ لهـم كـلّ اشـتياقي
ممـن مـددتُ لهـم يـدي جسـراً إلـى شـاطي الـوفاقِ
و وهبـتهم عمـري و مـا لـي دون مـنّ أو نفـاقِ
و أنـا المقـدّمُ عـندهم فـي المعضـلات و فـي الشـقاقِ
لكننـي فـي الخيـر مـنـ سـيٌّ و مـا لـي مـن خـلاقِ

* * *

لـو قـيل لـولا دمـع عـيـ ـنـي مـا جـرى مـاء السـواقي
و لجفّـتِ الأنهـار حتـى نهـر دجلـة فـي العـراقِ
فحـذارِ أن تتعجّـبوا أو تنكـروا قـول الـرفاقِ
فالغـيمُ فـي كـبدِ السـما و غـيومُ غمّـي فـي سـباقِ
أواهُ مـن ظلـم الأ حـبّةِ إنـه مـرُّ المـذاقِ

٤٢ / السيد محسن الشبركة

السيّد محسن السيّد أمين السيّد ناصر الشبركة شاعر وناقد من شباب منتدى (الغدير الأدبي) يكتب الشعر العمودي وشعر (التفعيلة) رقيق الشعر حسن الأسلوب رمزي في بعض قصائده، وهو أيضاً ممَّنْ يتوسّم فيه التقدم والبروز في عالمي الشعر والأدب.

ولد في (الشويكة) سنة ١٣٨٨هـ ، ودخل مدارسها الابتدائية والمتوسطة والثانوية العامة (قسم علمي) وتخرج منها سنة ١٤٠٦هـ فيمّم شطر (الرياض) والتحق بجامعة الملك سعود كلية الآداب قسم اللغة العربية حتى عاد إلى بلاده القطيف حاملاً شهادة (البكالوريوس) في اللغة العربية سنة ١٤١١هـ وهو الآن يعمل مدّرساً في مدرسة (الجارودية) الثانوية العامة.

بدأ كتابة الشعر سنة ١٤٠٦هـ ، تقريباً وسقى عوده بقراءة الشعر الحديث كالشعر المهجري، وساعده على ذلك تخصصه في (علوم اللغة) حتى نما واستقام، تأثر في مسيرته الشعرية بالشاعر أبو القاسم الشابي وإيليا أبو ماضي.

وله بعض المشاركات في الاحتفالات الدينية.

وله مجموعة شعرية في أغراض متعددة لم تنظم في عقد بعد، كما له بعض المقالات الأدبية.

ومن شعره الذي ينساب رقة وعذوبة :

هكذا اشتعلي يا فتاتي

فاتحة :

أحبّك عند انبلاج الصباح
تكونين قلباً أسمّيه شمسا

أحبّك في نسمات الرياح
تزاوج نخلاً وتنشد جرسا
أحبّك . يا زهرتي .
تسكبين الرحيق ندى حوله يعقد النحل عرسا
أحبّك في الماء لمّا تجيئين
كي تشرب الباسقات الطوال وتحيين نفسا
أحبّك إذ تمطرين
فنسقي لأمّي بتاروت رمسا

* * *

يحمّلني الشوق ما لا أُطيق من الأمنيات
فهذي الشجيرات وِلْدي، ونخلي بناتي
وفي القلب مما تقتّل بركان حزن
وموج استغاثة هذا الحطام
وما جنيت من العمر حتى ترحّل فيض الغمام ؟
وألجم روحي بالسير وسط الزحام ؟
فماذا أجرّب حتى أُداري انهزامي؟
أيا شوق .. أدمى قلبي بالوجد حتى المماتِ
وعيني لم تكتحل من شذى نظرة أو سباتِ
ولمّا رفعت إلى النخل كفّ الوداع، انتفضت
فللنخل سمع وطرفٌ
وأغنيةٌ عن بلاه تشفُّ
فعدتُ..

وما كان لي عن رحيلي كفٌ
وأنت المنى بعد كل السرى يا فتاتي

* * *

وله أيضاً:

مساء تجيء محمّلة بالأغاني
وينتفض الحزن تحت رمال الجسد
مساء تجيئين ـ يا امرأة الروح ـ مشمولة بالديار البعيدة
تجيئين مغروسة كالنخيل
ومحمولة في السحاب الثقال
متى تنزفي مطراً تسكني في مآقي عيوني
وتنتشري في زوايا جنوني
ألا فامطري داخلي وارحميني
فمَنْ لم يمت لم يعش مرتين
مساء تجيئين محمولة في الرياح .. [1]

٤٣ / السيد حسين الجراش

السيّد حسين السيّد علوي هاشم الجراش من شعراء الشباب ولد في في ١/٢/١٣٨٨هـ في قرية التوبي، القرية التي أنجبت شاعر الخليج في عصره الشيخ جعفر أبو البحر معاصر الشيخ البهائي (ره).

نشأ وترعرع في مروجها الخضراء، وأكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة

---

(١) الموسم: العدد (١٥) ص ٢٠٥.

فيها، ثم التحق بثانوية (القطيف) وتخرج منها ليكمل رحلته الدراسية في (جامعة الملك فيصل) بالأحساء قسم (اللغة العربية) فحاز على شهادتها.

من شعره :

إلى ملاذ الفقراء

إلى أبي محمد الزكي عليه السلام

لملمْ جراحاتي الثكلى وآهاتي ... واسكب حميم الرؤى في قلب مشكاتي
فإنني - سيّدي - بُحّت مخيلتي ... وهدّني الشوط من طول المسافاتِ
أفراسي السمرُ قد أدمى قوادمها ... شوكُ المسير فما أندى جراحاتي
وأنتَ مثلي محموم الجراح فهل ... طابت جراحك يا نجل النبوّاتِ
هذي الجراحاتُ مزمار يفوح شجىً ... مواسم الجمر حُبلى أصهرت ذاتي
فها هنا سيّدي ملءَ الزمان فمٌ ... مغرّدٌ رغم أغوار المتاهات
قد جئت يحملني شوقٌ إليك فهل ... ما زال بابك ملجا المتعب الآتي
قد جئت والقلب يا مولاي نبضُ هوىً ... أنتم مناي وعوني في ملمّاتي

إلى الأمّ الحانية

السيّدة الزهراء عليها السلام

تراقص النجمُ مشبوباً على وتري ... وحطّ فوق جفوني يقتفي أثري
هذي حروفي سكرى رغم ما لقيت ... من الجراح ومن هجر ومن سفرِ
وتنشدُ الكون موّالاً وقافية ... ترتلُ الدهرَ قرآناً من الزّهر
وتزرع البذر في الأعماق ما بقيت ... ما زال عبق الرؤى يجنى مع الثمر
زهراءُ زهراءُ هذي أحرفي عطشت ... إلى معينكِ يا كوناً من الخفر
يا درّة الوحي يا صون العفاف ويا ... ستر الإله ويا تسبيحة المطر
إلى معينك إن القلب في ضرمٍ ... وهذه الأعينُ الحرّى على سقر

تـرنو إلـيك فـيا أُمّ الحسـين ألا تسقي القلوب فقد أودت على الخطر

٤٤ / حبيب آل محمود

ولد في مدينة القديح في ١٣٨٨/٨/٢٥هـ، حصل على شهادة المتوسطة ثم غادر مقاعد الدراسة اضطراراً ليعمل في الأمانة العامة بالدمام.

وقد حدّث عن نفسه:

(يعود أكثر الفضل في ثقافتي العامة والأدبية بوجه خاص إلى القراءة الذاتية، والاطّلاع الحرّ على الكثير من الدواوين والمنوعات الأدبية)[١].

وقال عنه الشاعر السيّد حسن أبو الرحي:

(.. تتغلغل فيه الصيغة الحزينة والنظرة المتشائمة إلى الحياة والعلاقات الاجتماعية السائدة، وقد أفاد الشاعر من تلك الظروف حين ترجمها إلى عواطف فجّرت ينابيع الشعر من أعماقه فخرج إلينا بهذه التجارب الشعرية الرائعة).

(.. يلاحظ أنه يسير على المنهج الكلاسيكي الذي يتميز بمسحة خفيفة من الرومانسية وأسلوبه الواقعي تتخلله رمزية شفافة يضيفها الشاعر أحياناً على إنتاجه الشعري)[٢].

والمحمود ناقد كما هو شاعر، له مقال طويل تحت عنوان (الشعر في القطيف خلال أربعين عاماً) نشر في العدد (١٥) من مجلة الموسم، استفدنا من بعض تراجمه ونماذجه في الملحق، ونحن بدورنا نشدُّ على يديه ونبارك له هذه الموهبة، ونهمس في أُذنيه بأن يتروى في بعض أحكامه!

---

(١) شعراء القطيف المعاصرون: ص٢٧٦.

(٢) م. س: ص٢٧٧، نقلاً عن مقدمة ديوان الشاعر (أنفاس يائسة) مخطوط.

من شعره:

من أين لي يا ميّ ضاحي المنى وقد ذوت في الغيب أغصاني
وعاصف الأقدار لم يبق لي غير تباريحي وأحزاني
أمشي وأطياف الردى تدلّي أشباحها ما بين أرداني
حتى أحالت حلمي صرخة يضجُّ أصداها بآذاني
من أين لي يا ميّ ضاحي المنى وقد طواني اليأس طي الكتاب
واستحوذ الوجد على حاضري فما أنا إلا بقايا عذاب
أو نغمة شاكية لم تزل تندب أيام اجتماع الصحاب
أو فارساً يلهث في مهمهٍ يعدو ولكن خلف زيف السراب[1]

وله أيضاً:

أمامي.. هاوية المجهول.
وخلفي..
أشباح الذكرى!
وعيون ترتقب الفجرا
ويدي تمتدُّ لتمسك نجماً أو بدرا.
وفؤادي يضحك من طربٍ
ويردد أحياناً شعرا
ويصعّد أحياناً أُخرى
أنفاساً
من ألمٍ
حرّى.. !![2]

(١) م . س: ص٢٨٣.
(٢) م . س: ص ٢٨٠.

٤٥ / الشيخ محمد المناميين

ابن الحاج سعيد ابن الحاج عبد الله المناميين، المولود سنة ١٣٩٠هـ، أكمل المرحلة المتوسطة ثم تاقت نفسه لتحصيل العلوم الدينية فسافر إلى النجف الأشرف سنة ١٤٠٩هـ، ثم هاجر إلى (قم المقدسة) سنة ١٤١١هـ، ولا زال يواصل دراسته العلمية.

والشيخ محمد شاعر وخطيب وناثر أدبي، له من الشعر جيده ومن النثر ما يفوق عليه، له مشاركات في النوادي الأدبية والدينية.

من شعره من قصيدة :

على مشارف الشمس

نجمـــة أنـــت أم أنــا ... أم هـــو الحلـــم بينـــنا ؟
كـــيف فاجـــأت حلكـــة ... مـــن ظـــلام توطَّـــنا
أنـــت أشمســـت لـــيلها ... فاســـــتفاقت وأذعـــنا
أخجـــل الضـــوءُ مـــن ســـنا ... وجهـــكَ اللـــيل فانحـــنى

* * *

لـــم يكـــن غـــيره هـــناك ... عـــندما خـــطّ مســـرحا
حاصـــر الأرض والـــزمان ... ثـــم للأُفـــق لوّحـــا
رمقـــت عيـــنهُ الـــنجوم ... فأحاطـــته كالـــرحى
أنـــا نجـــمُ تفـــتّحا ... بالدمـــا قـــد توشّـــحا

* * *

هـــا أنـــا مطـــرق يقـــول ... لـــن أنـــادي سأســـكتُ
فامـــتطوا صـــهوة الظـــلام ... أســـرعوا لا تلفّـــتوا
ألـــف عصـــفورة هـــنا ... رفاقـــي - ستصـــمتُ
شـــمعنا هـــا هـــنا يضـــيعْ ... ضـــوؤه ثـــم يخفـــتُ

فـي غـدٍ أسـهم الطغـاة حولـنا سـوف تقنـتُ
إنّمـا هـذه الحـياةْ فـرصٌ لا تفـوّتُ

* * *

٤٦ / علي عيسى آل مهنا

من مواليد الجش بالقطيف في ١٣٩٠/٩/١٩هـ، خريج قسم الأحياء من كلية العلوم بجامعة الملك سعود بالرياض، ويدرّس حالياً في إحدى ثانويات محافظة القطيف .

بدأ نظم الشعر في حدود عام ١٤١٢هـ، له اهتمام بالتراث الشعري وخصوصاً لشعراء منطقة العراق . يشارك في المحافل الدينية والاجتماعية . له مجموعة شعرية مخطوطة تضم الشعر الديني والوجداني والاجتماعي .

من شعره:

لتراب النجف الأشرف

أنـا بالغـري متـيّم مفـتونٌ ولـه بقلبـي لوعـة وحنيـنُ
لوصـاله أنسـى الوجـود وأهلـه فـبه كـيان مـا له تثمينُ
أنـا ذائـب فـي عشـقه لا أنثنـي مـا راعنـي الذبّـاح والسـكّينُ
متشـوق لضـريحه ولقـبّة سـطعت فطابـت أنفـس وعـيونُ
لـترابه لعبـيره متـنفّس للحـقّ فـيه عدالـة وشـجونُ
لبيوت أهل الذكر كل وجودهم علـم وتقـوى سـرّه مكـنونُ
ولحـوزة مـذ ألـف عـام مشـعل للعلـم يعجـز عـندها التدويـنُ
مـا ضـرّها (بعـث) لهـدم كـيانها كـلا سيفنى (البعث) وهـو مهيـنُ
أواه فـي أرض الغـري شـكاية يمحـو أذاهـا المـرتجى الميمونُ

أواه فــي أرض الغــري شــكاية ... يمحــو أذاهــا المرتجــى الميمونُ

جراح البقيع

متــى البقــيع ضــريح كلّــه ذهــبُ ... متــى القــباب علــيها التبــر يلــتهبُ
والمؤمــنون فراشــات تحــيط بــه ... مــا بــين لــثم وتقبــيل إذا اقتــربوا
مــا بــين ذكــر وتســبيح ونافلــة ... مـا بـين داعٍ إذا لمّـت بـه الكـربُ
حيث الرجاء بأهل البيت يدفعهم ... هــم الــنجاة إذا حلّــت بـنا الـنوبُ
قـد فتت الصبر أكـباداً لـنا فغـدت ... مــثل القــبور فُــتاتاً بــات ينــتهبُ
ماذا أحدّث ؟ ماذا أشتكي برما ؟ ... مــاذا أُعــدّد ؟ فالمهــدي ينــتحبُ
لكــــنه أمــــل للحــــق مدّخــــر ... لابــــدّ ثــــورته لله نــــرتقبُ

عد للعراق

من جملة قصيدة : شاعر العرب محمد مهدي الجواهري:

عــد للعــراق فمــا زالــت هــناك يــدٌ ... تمــتدّ شــوقاً إلــى الــترحيب لــو تفــدُ
عــد (للغــري) إلــى بغــداد ممتشــقاً ... سيف القريض على هامات مَنْ جحدوا
وازأر بصـوتك كالأحـرار فـي غضـب ... لتكشــف الــزيف هــذا المــاء والــزبدُ
وافضح كمـا كـنت لا تخشـى مقارعـةً ... حكـم السـياط إذا ضـاقت بـه الـبلدُ
كنت الجريء وكنت الثبت في زمن ... فــيه الــتلوّن وســم صــار يعــتمدُ
قضـيت عمـرك فـي الـترحال مغـترباً ... ومـا انثنـى فـي مـداك العـزم والجلـدُ
ضـريبة النفـي قـد أديـت مصـطبراً ... عــن العــراق بقلــب كلّــه صــفدُ
تسـعون عامـاً وقـد زادت علـى ألـمٍ ... فـيها الجـراح فعـزّ الجـرحُ والضـمدُ
نطقـت (وحـياً) بشـعر فـيه قـد خلـدت ... قصــائد رغــم أنــف الدهــر تــتقدُ
(فـداً لمـثواك) ذكـرى الحق تـرفدها ... مــن (الحســين) نمــا فكــر ومعــتقدُ

٤٧ / الشيخ علي الفرج

الشيخ علي بن عبد الله الفرج، شاعر موهوب، من طليعة شعراء القطيف المجيدين، فهو ممَّنْ يتنبّأ له بمستقبل مشرق في عالم الشعر العربي لما هو الملحوظ من تطوره السريع.

«شاعرية الشيخ علي الفرج ، من الشاعريات القليلة التي تجبر متلقيها على الإقرار بضرورة الشعر في حياة الإنسان ، وتجعله متقرباً بأكثر من وسيلة إلى التفاعل والانصهار مع الظواهر الشعرية في كلّ تجلّياتها وكشوفها»[١].

ولد في القديح في ١٣٩١/١٠/١٦هـ ، وبعد أن أكمل الثانوية العامة بالقطيف عام ١٤٠٩هـ ، اتجه نحو العراق للحوق بحوزة «النجف الأشرف» لتحصيل العلوم الدينية، وكان ذلك في ربيع الأوّل ١٤١٠هـ ، وغادرها عقيب الغزو العراقي للكويت فواصل مسيرة الدراسة في بلده ثم في سوريا إلى أن استقر أخيراً في «قم المقدسة» ليكمل مرحلة «السطوح» في عرف الحوزة.

له ديوان طبع مؤخراً تحت عنوان (نسيج المرايا) .

شارك في النشاطات الثقافية والاحتفالات الشعرية.

من شعره : من قصيدة في الإمام علي عليه السلام:

ماء من سيّد الماء

سأعطيك وجهي فاحتضن فيه صحرائي ... لأروى وأمشي خلف قافلة الماءِ
سأعطيك صحرائي لتنزع شوكَها ... وتسكنها في زهرة منك زهراءِ
لتسكنني طينيةً علويةً ... وأنفض عن ذاتي غباري وأفيائي
فيا سيّدَ الماءِ الملوّنِ بالهوى ... بعينيك ضاعتْ بين عينيك أسمائي

---

(١) من مقال للشاعر الناقد ثامر الوندي.

أعدنـــي ولـــو شـــيئاً يمـــوت خـــرافةً غـداً سـوف تـنمو بـين كفّـيك أشـلائي
أعدنـــي بذكـــرى قطـــرةٍ كوثـــريّةٍ غديـــريةٍ خضـــراءَ زرقـــاءَ بيضـــاءِ
أرى قطـــرةً فـــي إصـــبعيك تـــرجّها فتختصـــر الأنهـــارَ فـــيها بميـــناءِ

أرى قطرةً..
والوجوه عيونٌ
وعيناه مجزرتانِ.. ونافذتانِ..
وحرفانِ في (قل هو الله)
وكفّاه شكل رغيفٍ وماءْ
أكلْنا.. شبعنا..
هنالك قوم رأونا.. وقد شبعوا من شواء لحوم النبيينْ
ولم يعلموا أنهم جائعون
ونحن ارتسمنا بطينته من قديمٍ قديم
وما كان فينا رصيفٌ يسافر فيه الوجودُ
سلاماً لكأسٍ موسيقى
لكون أريقا..

ومن شعره قصيدة:

مراهقة صوفية

أنتِ..
لو ضاق على عينيّ الكونْ
وماتت حول فمي كلّ الأحرف من كلّ لغات الكونْ
والتفّ عليّ الزمنُ المسدود..

بأغلفة الكونْ

وأنا أعلم أنك خلف الكون.. فماذا أفعلْ ؟

أحببت أجرّبُ أن أسكنَ..

وسط نيازك ليلي

حتى أعرف أين يموت النيزك..

هل يخرج من ثقب الليل يموت هناك على كفيكِ

أحببت أجرّبُ أعْجَنُ..

وسط سواد الليل..

لأسحب قافلة الأنجم حتى أوصلها حين الفجر إليك هناكْ

عفواً فمراهقتي المجنونةُ

أطهر ما عندي

تأكل من نار صلاتي..

تكبر.. تكبر بي..

حتى أطلع في وجهكِ

عفواً قد حان أذان الفجر.. فقومي..

كي أغرق في عينيكِ..

وذاتي.

٤٨ / السيّد ضياء الخباز

السيّد ضياء السيّد عدنان الخباز، ولد في قرية المدارس بالقطيف في ١٣٩٦/٥/١٦هـ. أنهى السنة الثانية من مرحلة المتوسطة، ثم التحق بالحوزة العلمية ١٤٠٩ـ ١٤١٠هـ، وهو الآن في مرحلة السطوح.

بدأ حياته الشعرية إلى جنب بدايته الخطابية في السنة الثالثة عشرة من عمره

مع النمط الشعبي من الشعر، واستمرت علاقته معه قرابة سنتين، ولم تنقطع علاقته عن رفيق انطلاقته إلا بعد أن بدأ في نظم الشعر العربي الفصيح، وقد أثمرت علاقته الجديدة مجموعة مقطوعات ومحاولات أغلبها من وحي المناسبات، قرأ للشعراء المعاصرين فقط وتأثر ببعض رموزهم له شعر جميل لفظاً ومعنى.

من شعره:

الشريان الخالد

يا صدى ضلع فاطم يا وريداً ... عشقته الشهيدة الزهراءُ
يتغنى بك الخلود وما أروع ... لحناً أنغامه كربلاءُ
أنشدتك الجراح في مأتم ... الخلد وغنّتك تلكم الأشلاءُ
قد وهبت الوجود شريانك الطهر ... فروّت قلب الحياة الدماءُ
وإذا كل قطرة من دم الشريان ... للكون كوثر معطاءُ
فرمى الكون كل ألوانه الأخرى ... وسادت ألوانك الحمراءُ
وإذا (السزيف) معدم اللون ... تبرّت منه حتى ألوانه السوداءُ
الحسين الحسين قيثارة الأرض ... تهاوت فعانقتها السماءُ
وإذا بالحسين في عالم الموت ... حياة لا يعتريها الفناءُ
هكذا تصنع الدماء الحضارات ... وتبني أمجادها العلياءُ

ومنها:

المسافات بيننا وجذور الطف ... في العمق غضة خضراء
غرستها يد الحسين وما أبدع ... غرساً ترابه كربلاء
وسقتها دماؤه وإذا الكون ... ورود ثورية حمراء
يقطف الأنبياء منها ويستاف ... شذاها الأباة والشهداء

* * *

٤٩ / الشيخ مهدي المقداد

جاء لنا بقلمه :

الاسم: مهدي بن عبد الله بن مكي المقداد.

المولد: ولدت في سيهات في ١٣٨٥/٩/١٣هـ.

الدراسة الأكاديمية: الثانوية التجارية.

عملت بعدها في بعض المؤسسات الخاصة والوظائف الحكومية، ثم سافرت الى مدينة قم المقدسة ١٤١٣هـ . درست المقدمات على يد بعض المشايخ والفضلاء والآن في مرحلة السطوح.

تعلمت الخطابة على يد المرحوم الملا عبد المحسن النصر في سيهات.

أما بالنسبة للشعر قراءة وكتابة، فأوّل من قرأت له من الشعراء أحمد شوقي وقرأت للشريف الرضي ومهيار وديك الجن والأزري والفرزدق ومن شعراء المهجر إيليا أبو ماضي وغيرهم. أما الكتابة فقد كتبت الشعر ومعمري حوالي ١٨ سنة بدأت بكتابة قصائد المواكب العزائية، وبعد ذلك تدرجت في الكتابة وخصوصاً في مناسبات أهل البيع عليهم السلام، ومعظم ما كتبت فيهم عليهم السلام بل غيره لا يعد شيئاً.

اخترت من شعره الكثير هاتين القصيدتين:

الحسين نبض القلوب

على شواطيك ألقت رحلها سفني ... وفي مرافيك روحي شفّها شجني
وسافرت في بحارق الشوق أشرعتي ... تجوبها تسأل السوّاح عن وطني
بحثت عنك وروحي مالها سكن ... إلا بذكرك يا روحي ويا سكني
ومهجتي تتغنّى كلما سمعت ... حروف إسمك في سرٍ وفي علن
حرفتها بفؤادي كلما نبضت ... دقّاته سبقت ذكراك في أذني

حفظتها فهي حرز صار في بدني كتبتها فهي درع حلّ في كفني
كتبتها في ضمير الدهر صارخة هذا حسين قتيل في دم الحسن

* * * *

ذكراك يا صاحب الذكرى لنا طيب فيها ندى العود يا مولاي مشبوب
فيها القلوب لكم تهفو على عجل ودمعها فوق سفح الخد مسكوب
يا سيدي ولكم عهد وليس له منّا على عهدنا خلف وتكذيب
لو أنّهم صلبوا روحي على خشب عليه جسم مسيح الله مصلوب
لتمتمت شفتي عمّا بداخلها إن الحسين بوسط القلب مكتوب

تلبيات الحجيج

الشمس إن غابت تعود
والطير مهما غادرت أعشاشها يوماً تعود
وأنا المسافر حاملاً روحي على كفيَّ أرتقب الوعود
زادي دمي والماء في عرقي ومأواي الصحارى
والنجوم الساهرات هي الشهود
حيران لا أدري الى أين المسير، أللشمال أم الجنوب،
أوهل أعود
عطشان لا يروي ظماي الماء كلا..
لا ولا حتى البحار
وإن غدت تلك البحار بلا حدود
سفري طويل والشراع تمزقت أشلاؤه
فوق السفينة فارتمى تعباً يجود
عطشي هواي وماؤه المحبوب مذ كان الوجود
ها نحن أرض قاحلة

جدباء لا زرع ولا أشجار في وسط الطريق
عطشى فلا ماء يروِّي القافلة
عصفت رياح الموت في أرواحنا..
ماتت زهور الروض في أحشائنا..
جفت دموع الحزن من آماقنا..
ضاع الطريق على هداة القافلة
جئنا إليك لنرتوي
من كأس وصلك أيها المعشوق من قبل الوجود
عدنا إليك لنهتدي من نورك الأبدي يا نجم السعود
يا خمرة العشاق في الزمن الكؤود
يا تلبياتٍ للحجيج على مدى كل العهود
يا كعبة الحجاج نحن الوافدون إليك من فج عميق
يا حجر إسماعيل نحن الطائفون
وكلنا شوق لرؤيا وجهك القمري
يا حلم الجدود
يا زمزم جئناك نستسقيك من عطش لتنبت في حنايانا الورود
يا قطب دائرة الوجود
رحماك يا مولاي ما هذا الصدود
إن لم يكن يرضيك إلا أن نكون تراب نعلك
فافترش هذي الخدود
وسنصنع الأبدان جسراً تعتليه الخيل في يوم الصمود
هذي هي الأرواح أسياف وأبدان الطغاة لها بنود
فاظهر على الدنيا وحطم كل هاتيك السدود
وأزل بنورك أيها المشكاة أثقال القيود

المصادر

١ـ أبو الشهداء: عباس محمود العقاد.

٢ـ أدباء من الخليج العربي: عبد الله شباط.

٣ـ أدب الطفّ: السيد جواد شبر.

٤ـ الأزهار الأرجية: العلامة الشيخ فرج العمران القطيفي.

٥ـ أضواء من الشمس: محمد سعيد الخنيزي.

٦ـ الإمام الصادق: الشيخ محمد الحسين المظفر.

٧ـ الإمام علي من المهد إلى اللحد: السيد كاظم القزويني.

٨ـ أنوار البدرين: العلامة الشيخ علي البلادي.

٩ـ الأنوار القدسية: الشيخ محمد حسين الأصفهاني.

١٠ـ بحار الأنوار: العلامة المجلسي.

١١ـ تخميس ابن مجلي الخطي لقصيدة: لأم عمرو.

١٢ـ جامع الرواة: الأردبيلي.

١٣ـ الجذوة في شعراء أم الحمام: الشيخ عبد الحميد المرهون.

١٤ـ الحركات الفكرية.. في القطيف، مقال الشيخ عبد الله الخنيزي، نشره في مجلة (العرفان) اللبنانية.

١٥ـ الحسين وهج القصيد: ملتقى القطيف الأدبي.

١٦ـ دائرة المعارف الإسلامية الشيعيّة: السيد حسن الأمين.

١٧ـ ديوان أبو فراس الحمداني.

١٨ـ ديوان أبي الأسود الدؤلي.

١٩ـ الديوان الأوّل من شعر الوائليّ.

٢٠ـ الديوان الثاني: الشيخ الوائلي.

٢١ـ ديوان الجواهري.

٢٢ـ ديوان دعبل الخزاعي.

٢٣ـ ديوان ديك الجنّ.

٢٤ـ ديوان السيد حيدر الحلي.

٢٥ـ ديوان السيد مصطفى جمال الدين.

٢٦ـ ديوان الشافعيّ.

٢٧ـ ديوان الشريف الرضي.

٢٨ـ ديوان شيخ الأباطح.

٢٩ـ ديوان صفي الدين الحلي.

٣٠ـ ديوان العلامة الجشي.

٣١ـ ديوان الفرزدق.

٣٢ـ الروضة النديّة: الشيخ فرج العمران.

٣٣ـ رياض المدح والرثاء: العلامة الشيخ حسين القديحي.

٣٤ـ زورق الخيال: السيد حسين بحر العلوم.

٣٥ـ سلسلة الدروس الدينية: للشيخ ناصر مكارم الشيرازي.

٣٦ـ سيرة الرسول ﷺ وأهل بيته: المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام .
٣٧ـ شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد المعتزلي.
٣٨ـ شرح هاشميّات الكميت.
٣٩ـ شعراء القطيف: الشيخ علي المرهون.
٤٠ـ شعراء القطيف المعاصرون: عبد الله حسن.
٤١ـ الشيعة والحاكمون: الشيخ محمد جواد مغنية.
٤٢ـ عليّ والقوميّة العربيّة: جورج جرداق.
٤٣ـ الغدير: العلامة الأميني.
٤٤ـ فتح الباري: ابن حجر العسقلاني.
٤٥ـ فضائل الخمسة من الصحاح الستّة: السيد مرتضى الفيروزابادي.
٤٦ـ فنّ التقطيع الشعري والقافية: د. صفاء خلوصي.
٤٧ـ القرآن الكريم.
٤٨ـ القطيف بين الماضي والحاضر: مجلة الموسم (٩ ـ ١٠) ص٨٨، ١٤١١هـ.
٤٩ـ ساحل الذهب الأسود: محمد سعيد المسلم.
٥٠ـ القطيف واحة على ضفاف الخليج: محمد سعيد المسلم.
٥١ـ القطيف وأضواء على شعرها المعاصر: عبد العلي السيف.
٥٢ـ الكشّاف: الزمخشري.
٥٣ـ لقاء في الغيب: مجموعة قصائد في الإمام المهدي عليه السلام .
٥٤ـ المجالس السنيّة: السيد محسن الأمين.
٥٥ـ مجلة الموسم عدد : (٩ ـ ١٠) .
٥٦ـ مجمع الرجال: عناية الله القهبائي.

٥٧ـ المدائح النبويّة: د . زكي المبارك .
٥٨ـ معالم المدرستين: السيد مرتضى العسكري .
٥٩ـ معجم رجال الحديث: السيد أبو القاسم الخوئي .
٦٠ـ المعجم المفهرس لألفاظ الأحاديث النبوية .
٦١ـ مقتل الحسين عليه السلام: السيد عباس المقرم .
٦٢ـ ملحمة الغدير: بولس سلامة .
٦٣ـ من أعلام القطيف عبر العصور، الموسم العدد (٩ ـ ١٠) مقال للسيد سعيد الشريف .
٦٤ـ من أعلام الولاء: سفيان بن مصعب العبدي .
٦٥ـ المناقب: الخوارزمي .
٦٦ـ منتهى الآمال: الشيخ عباس القمي .
٦٧ـ نصوص الرِدّة في تاريخ الطبري: العلاّمة الشيخ محمّد حسن آل ياسين .
٦٨ـ ينابيع المودّة: القندوزي .

الفهرس

المقدمة ٧
نقاط تمهيدية ١٥
١ـ جغرافية القطيف ١٧
٢ـ لمحة تاريخية ١٩
٣ـ دخولها في الاسلام ٢١
٤ـ نشأة التشيع فيها ٢٤
٥ـ الحالة الثقافية والأدبية ٣٤
شخصيات علمية ٤٢
مصادر الثقافة ٤٨

الفصل الأول

أهل البيت في الشعر العربي والاسلامي

أهل البيت عليهم‌السلام ٥٧
أهل البيت عليهم‌السلام في الشعر العربي والاسلامي ٦١

الفصل الثاني

دوافع الشعر الولائي

تمهيد ٧٥
١ـ الحب والولاء ٧٥
٢ـ صفاتهم ٨٦

٣ـ إقصاء الإمام علي عليه السلام عن الخلافة ٩٦
٤ـ مقتل الإمام علي عليه السلام ١٠٩
٥ـ شهادة الإمام الحسين عليه السلام ١٢٠
٦ـ مظلومية أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم ١٤٢
٧ـ انتظار الإمام المهدي (عج) ١٥١
٨ـ حث الأئمة عليهم السلام شيعتهم على قول الشعر فيهم ١٥٩
٩ـ دفاع عن العقيدة ١٦٢
١٠ـ السلوة بمصائبهم ١٦٧

الفصل الثالث

الشعر الولائي في القطيف

فنونه ١٧٥
١ـ الشعر العمودي ١٧٥
٢ـ شعر التفعيلة ١٧٥
٣ـ الموشحات ١٨٧
٤ـ التسميط ١٨٨
٥ـ التخميس ١٩٠
٦ـ القريض ١٩٣
٧ـ الشعر المسرحي ١٩٥
٨ـ الأناشيد ١٩٧
أغراضه ٢٠٠
عناصر الشعر الولائي في القطيف ٢٠٠
١ـ المديح ٢٠٣

٢ـ الرثاء ٢١١
٣ـ الهجاء ٢٢٦
٤ـ إبراز العقيدة والدفاع عنها ٢٣٦
٥ـ الحوادث التاريخية البارزة ٢٤٦
٦ـ قضية الإمام المهدي (عج) ٢٦٠
٧ـ طلب الشفاعة ٢٧٠
٨ـ الاعتذار ٢٧٤
الأغراض الأخرى ٢٧٧
١ـ الشكوى ٢٧٧
٢ـ الاجتماعي ٢٨٤
٣ـ السياسي ٢٩٦
الخاتمة ٣٠٧

الملحق

في تراجم شعراء الكتاب

في تراجم شعراء الكتاب ٣٢١
١ـ أحمد الكوفي ٣٢٦
٢ـ الشيخ عبد الحميد الخطي ٣٢٧
٣ـ الشيخ علي المرهون ٣٣٠
٤ـ الملا عبد المحسن آل نصر ٣٣٢
٥ـ محمد سعيد الجشي ٣٣٣
٦ـ محمد سعيد الخنيزي ٣٣٥
٧ـ عبد الله الجشي ٣٣٨

٨ـ الملا عبد العظيم المرهون ٣٤٠
٩ـ الخطيب الشيخ عبد الحميد المرهون ٣٤٢
١٠ـ الملا أحمد بن منصور الخميس ٣٤٥
١١ـ عباس مهدي الخزام ٣٤٦
١٢ـ السيد عدنان العوامي ٣٤٨
١٣ـ عبد الوهاب حسن المهدي ٣٥٠
١٤ـ الشيخ حسين العمران ٣٥٣
١٥ـ محمد رضي الشماسي ٣٥٧
١٦ـ محمد سعيد البريكي ٣٥٩
١٧ـ الشيخ ابراهيم الغراش ٣٦١
١٨ـ الملا محمد علي الناصر ٣٦٢
١٩ـ السيد حسن أبو الرحي ٣٦٣
٢٠ـ حسن اليوسف ٣٦٧
٢١ـ وجدي المحروس ٣٦٨
٢٢ـ الشيخ محسن المعلم ٣٦٩
٢٣ـ سعيد معتوق الشبيب ٣٧١
٢٤ـ عمر الشيخ ٣٧٥
٢٥ـ سعيد محمد حسن العصفور ٣٧٧
٢٦ـ بدر شبيب الشبيب ٣٧٨
٢٧ـ ابراهيم أبو زيد ٣٨٠
٢٨ـ عبد الكريم آل زرع ٣٨١
٢٩ـ الشيخ قاسم آل قاسم ٣٨٢
٣٠ـ الشيخ مهدي المصلي ٣٨٤

٣١ـ محمد مكي الناصر ٣٨٦
٣٢ـ السيد منير الخباز ٣٨٧
٣٣ـ حسين الجامع ٣٨٩
٣٤ـ شفيق العبادي ٣٩٠
٣٥ـ نزار آل سنبل ٣٩٤
٣٦ـ محمد حسن منصور الزاير ٣٩٧
٣٧ـ عبد الله البيك ٤٠٠
٣٨ـ جمال رسول ٤٠١
٣٩ـ محمد الماجد ٤٠٣
٤٠ـ عبد الخالق الجنبي ٤٠٥
٤١ـ عدنان أبو المكارم ٤٠٦
٤٢ـ السيد محسن الشبركة ٤٠٨
٤٣ـ السيد حسين الجراش ٤١٠
٤٤ـ حبيب آل محمود ٤١٢
٤٥ـ الشيخ محمد المنامين ٤١٤
٤٦ـ علي عيسى آل مهنا ٤١٥
٤٧ـ الشيخ علي الفرج ٤١٧
٤٨ـ السيد ضياء الخباز ٤١٩
٤٩ـ الشيخ مهدي المقداد ٤٢١
المصادر ٤٢٥
الفهرس ٤٢٩